

قائمة الطلاب بكل ما طبع من سنة ١٩٨٨ وقد مر

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القري / بكة المكرمة  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا

١٩٨٨



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٦١٠

الطالبة  
ناريمان صاوي  
١٩٨٨

د. زكريا العباسي  
م. ١٩٨٨ / ١٩٨٩  
م. ١٩٨٨ / ١٩٨٩

رسالة مقدمة لتسليم درجة الدكتوراه

١٩٨٨ / ١٩٨٩

إعداد

الطالبة / ناريمان صاوي عبد القادر الشبي

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنان



١٤٠٨ هـ

١٩٨٨ م

ملخص رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي  
ب عنوان " الدولة العباسية في عهد المعتضد بالله ( ٢٧٩ / ٢٨٩ هـ ) "  
=====

يمثل الموضوع فترة خطيرة في تاريخ الدولة العباسية بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة  
وتضمن دور المعتضد في ممارسة السلطة بجانب والده الموفق طلحة اثناء خلافة عمه المعتضد  
الباب الاول ( الحياة السياسية )

الفصل الاول : ( الدولة في عهد المعتضد ) وتضمن حدود الدولة وولاياتها ودواوينها ووزرائها  
وانتقال العاصمة الى بغداد .

الفصل الثاني : ( المشاكل والثورات الداخلية ) وتضمن اهم ثورتين قامتتا آنذاك وهما الزنج  
والقرامطة .

الفصل الثالث : ( علاقة الدولة بالولايات المستقلة ) وتضمن مدى اتصال تلك الولايات بمركز  
الخلافة وانفصالها عنها .

الفصل الرابع ( العلاقات الحربية والسلمية مع الروم ) وتضمن الصراع العسكري مع الروم على الحدود  
الشامية .

الباب الثاني ( الناحية الحضارية )

الفصل الاول : ( الحياة الاجتماعية ) وشمل السكان واجناسهم وعادات الزواج ودواوين الموارث

الفصل الثاني : ( الحياة الاقتصادية ) وشمل النواحي الزراعية والصناعية والتجارية واهتمام

المعتضد في ذلك .

الفصل الثالث : ( الحياة الفكرية ) وشمل ازدهار الحركة العلمية في عهد المعتضد .

الفصل الرابع : ( الحياة العمرانية ) وتضمن عناية المعتضد بالعمارة الاسلامية .

اهم النتائج التي توصلت اليها :

=====

١- نجاح المعتضد في القضاء على ثورة الزنج .

٢- زوال سيطرة الاثراك عن الدولة في عهد المعتضد .

٣- ازدياد نفوذ حكام الاقاليم وانفصالهم عن مركز الخلافة .

٤- ازدياد قوة الدعوة الشيعية وانتشارها في بلاد اليمن والمغرب لبعدها عن مركز الخلافة .

٥- ازدهار الحركة العلمية في عهد المعتضد

=====

الباحثة

المشرف

يعتمد / عميد كلية الشريعة والدراسات  
الاسلامية

الاسم : ناريمان صادق الاشقي  
التوقيع /

الاسم / ب - محمد حمدان البضاوي  
التوقيع /

الاسم / د . سليمان بن وائل التويجري  
التوقيع /

١٤٤٠ / ٢ / ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ

وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

شکر و تقدیر



## شكر وتقدير

---

لايسعنى فى مقدمة بحثى هذا الا أن أشكر الله العلى القدير الذى  
أمدنى بهذه القوة ويسر لى امرى حتى استطعت اتمام هذا البحث ، كما  
اتقدم بعظيم شكرى وجزيل امتنانى لحكومتنا الرشيدة وعلى رأسها خدام  
الحرمين الشريفين وولى عهدہ الامين الذين اتاحوا لى الفرصة لاستكمال  
دراستى العليا ولما يولونه من اهتمام وتكريم للفتاة السعودية ومما  
يقدمونه لها من خدمات جليلة فى مضمار العلم وبما يفتحون امامها من  
ابواب المعرفة والتقدم ، وان اتقدم بالشكر الى كل من مد يد العون  
والتوجيه والارشاد ، ولايسعنى ازاء شكرى الا أن أدعو الله لكل من قدم لى يد  
الخير بحسن الجزاء والله لايفيغ أجر من أحسن عملا ، وصدق الرسول صلى الله  
عليه وسلم حين قال " كان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه " .

والله ولى التوفيق ، ، ،

فهرست

محتویات شرکت

و	المقدمه ..
٣	<u>التمهيد :</u> المعتضد بالله قبل توليه الخلافة .
٤	أ - ممارسته لعمال الدولة بجانب والده الموفق طلحه
٨	ب - اشتراكه مع والده فى القضاء على ثورة الزنج .
٥٣	ج - ازدياد نفوذ ابو العباس فى عهد الخليفة .
	المعتمد .
٥٥	د - وفاة المعتمد وتوليه المعتضد الخلافة .
٦٠	<u>الباب الاول :</u> الحياة السياسيه
٦١	<u>الفصل الاول :</u> الدولة فى عهد المعتضد .
٦٢	أ - حدود الدولة وولاياتها
٧٩	ب - نقل العاصمة من سامراء
٨٤	ج - الاصلاح الادارى وأهم دواوين الدولة
٩٧	د - علاقة الخليفة بوزرائه .
١٠٦	هـ - علاقته بالاتراك ومدى السيطرة على نفوذهم
١١٢	<u>الفصل الثانى :</u> المشاكل والثورات الداخليه
١١٤	أ - ثورة القرامطة فى الكوفه والبحرين .
١٢٩	ب - ثورة ابن حوشب فى اليمن .
١٣٦	ج - بدء الدعوه الفاطميه فى المغرب .
	<u>الفصل الثالث :</u> علاقة الدوله بالدويلات المستقله
١٥٥	أ - الدوله السامانيه
١٦٢	ب - الدوله الصفاريه
١٨٠	ج - الدوله الطولونيه
١٩٦	د - الدوله الحمدانيه

(ج)

- ٢٠٣ هـ - الدولة الاغلبيةه
- ٢١١ و - دويلات اليمن
- أ - الدولة الزياديه
- ب - الدولة اليعفريه

#### الفصل الرابع : العلاقات الخارجيه

- ٢٢٤ العلاقة الحربيه والسلميه مع الروم
- أ - فى بلاد الشام .
- ب - فى حوض البحر المتوسط.

#### الباب الثانى : الناحيه الحضاريه

#### الفصل الاول : الحياه الاجتماعيه

- ٢٥١ أ - السكان - اجناسهم-
- ٢٧٠ ب - الاحوال المعيشيه .
- ٢٨٠ ج - الاعياد .
- ٢٨٩ د - الملابس .
- ٢٩٨ هـ - الزواج .
- و - ابطال المعتضد لديوان المواريث وتوريث
- ٣٠٢ ذوى الارحام .

#### الفصل الثانى : الحياه الاقتصاديه

- ٣٠٧ أ - الزراعه .
- ب - اهتمام المعتضد بالزراعه .
- ج - النيروز المعتضدى واثره فى رقى الزراعه .
- د - انواع الاراضى .
- هـ - طرق الري .
- و - المحصولات الزراعيه .

٣٣٦

## ب - التجارة

- عوامل ازدهار التجارة .
- ابطال المعتضد للمكوس .
- اهم المراكز التجارية .
- اهم الطرق التجارية البريه والبحريه .
- اهم السلع التجارية .

٣٦٤

## ج - الصناعة

- اهتمام المعتضد بالصناعات .
- المواد الخام .
- مراكز الصناعة فى الدولة .
- اهم المصنوعات .

٣٩٥

الفصل الثالث : الحياه الفكرية

- أ - عوامل ازدهار الحركة العلميه فى القرن الثالث عامه وفى عصر المعتضد بوجه خاص .
- ب - تشجيعه للعلماء .

- ج - اشهر العلماء فى العلوم الدينيه - الآداب - التاريخ - الجغرافيا - الطب - الفيزياء - الكيمياء .

٤٣٢

الفصل الرابع : الحياة العمرانية

- أ - عناية المعتضد بالناحية العمرانية .
- ب - اهم الآثار العمرانية فى عصر المعتضد بالله .
- ج - مدى تأثر فن النحت والزخرفة والعمارة بالموثرات الخارجيه .

٤٤٨

خاتمة البحث .

٤٥١

الملاحق .

٤٦١

ثبت المراجع .



المقدسة

الحمد لله علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ) وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه الى يوم الدين .

أما بعد :

فان موضوع بحث " الدولة العباسية فى عصر المعتضد بالله " ٢٧٩/٢٨٩هـ " موضوع يمثل فترة خطيرة فى تاريخ الدولة العباسية بصفة خاصة وفى تاريخ الاسلام والمسلمين بصفة عامة . وقد اخذت هذا الموضوع لان احدا لم يتعرض له بالبحث بصورة لاثقة به كخليفة وكحاكم دولة لها اهميتها فى التاريخ الاسلامى ويجهل تاريخه الكثيرون وان ماكتبته عنه هو قليل جدا ولست اريد ان اذكر ان هذا البحث جديد على الدراسات الجامعية ولكنى اذكر ان اتجاهى لهذا البحث نتج عن ملاحظتى لحاجة المكتبة العربية للمؤلفات المنهجية وفى رسالتى هذه تناولت اوضاع الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . للأسباب التالية :

أولا : ان أهم مايميز العصر العباسى الثانى الثورات الكبرى التى قامت فى بدايته ، وأكبر هذه الثورات ثورتا الزنج والقرامطة ، وقد تناول هاتين الثورتين الكثير من الباحثين فكان لقيام ثورة الزنج أثر كبير فى تاريخ الدولة العباسية وكان قيامها قبل تولى المعتضد بالله الخلافة ، الذى كان له دور بارز فى مساعدة والده الموفق طلحة بن المتوكل فى القضاء على هذه الثورة وعلى قائدها الذى استغل الطاقة الموجودة لدى الزنج فى القيام بثورته .

أما ثورة القرامطة فكانت قد بدأت دعوتهم مع تولى المعتضد الخلافة (٢٧٩هـ) الا أنها فى بداية الامر لم تكن خطيرة مثل ثورة الزنج التى واجهها المعتضد وكانت له محاولات فى القضاء على هذه الدعوة فى شرق الجزيرة العربية وجنوب العراق .

ثانيا : ازدياد نفوذ القواد الاتراك واستيلائهم على مقاليد الحكم فى الدولة العباسية مع خضوع الخلفاء لارادتهم وميولهم غيران تلك السيطرة قد بدأت فى الزوال منذ استيلاء الموفق - اخى الخليفة المعتمد - على مقاليد الحكم وكسر شوكة الاتراك ثم تولى المعتضد الخلافة وبتوليها زالت سيطرتهم ولو بصفة مؤقتة واستردت فيها الخلافة أنفاسها .

ثالثا : ان الحركات الانفصالية التى قادت فى الدولة العباسية واستقلال بعض الولايات عن الدولة استقلالا تاما تخضع فى بعض الاحيان بالتبعية

الاسمية للخلافة الأم . ومن هذه الدويلات التي استقرت  
الدولة الطولونية ، الدولة السامانية ، الدولة الصفارية ، وغيرها من  
الدويلات ، وكان أولها هؤلاء الدويلات من القوة بحيث مكنهم ذلك من  
السيطرة على أقاليمهم .

يحتوي هذا البحث على مقدمة وتمهيد وبابين ويحتوي كل باب على أربعة  
فصول ثم خاتمة .

المقدمة : احتوت المقدمة على دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع التي  
اعتمدت عليها في البحث .

التمهيد : وعنوانه المعتضد بالله قبل توليه الخلافة وقد ابرزت فيه  
دور المعتضد في ممارسة السلطة بجانب والده الموفق طحانة  
أثناء خلافة عمه المعتمد كما قامت بدراسة واقعية لثورة الزنج  
والعوامل التي أدت إلى هذه الثورة ودور المعتضد في القضاء  
عليها بجانب والده الموفق طحانة وتحدثت عن أهمية الدور الذي  
لعبه المعتضد في إجبار عمه المعتمد على إسناد ولاية العهد  
له بعد ابنه المفوض وما كان له من دور بعد ذلك في عزل المفوض  
وتوليه الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد على الله .

الباب الأول : وعنوانه "الحياة السياسية" واشتمل هذا الباب على أربعة  
فصول هي :-

الفصل الأول : وعنوانه "الدولة في عهد المعتضد" وتناولت فيه حدود الدولة  
الإسلامية جغرافياً وولاياتها كما تحدثت فيه عن أهمية علاقة الخليفة  
المعتضد بوزرائه ودور الوزراء في عهد المعتضد ومالهم من نفوذ  
أما الإصلاح الإداري في الدولة فذكرت إضافة إلى أهمية الإدارة في  
عهد المعتضد أهم الدواوين في ذلك العصر . أما نقل العاصمة  
من سامراء إلى بغداد فكان له دور بارز في البحث وذلك للأهمية  
السياسية التي واجهت الدولة في انتقال حاضرة الدولة من منطقة  
إلى أخرى وبرزت فترات الركود التي ابتليت بها سامراء ثم  
الخراب الذي أصابها بعد انتقال الناس منها إلى بغداد . أما  
علاقة المعتضد بالأتراك فبينت مدى سيطرته عليهم وكان لذلك أثره



(ح)

فى استرداد الخلافة بعض انفاسها بعد معاناة طويلة من الفوضى  
التي شملتها نتيجة سيطرتهم .

الفصل الثانى: وعنوانه " المشاكل والثورات الداخلية " وفى هذا الفصل  
يتعرف القارئ من خلاله على أهم الثورات التي قامت فى الدولة  
العباسية ومنها ثورة القرامطة وماكان لها من أثر سى على الدولة  
وقد بينت دوافع الثورة والمعتقدات التي نادوا بها ودور الخلافة  
فى محاولاتها القضاء عليها . أما الدعوة الفاطمية فأبرزت فيها  
بداية الدعوة الشيعية فى نشر المذهب الشيعى ودور الدعاة منهم  
فى نشر هذا المذهب فى بلاد المغرب وعلاقته المبدئية بثورة  
ابن حوشب فى اليمن وكلتا الدعوتين نادتا بالمذهب الشيعى  
المخالف للدولة العباسية السنية .

الفصل الثالث: وعنوانه " علاقة الدولة بالدويلات المستقلة " ولهذا الفصل أهمية  
كبيرة حيث بينت فيه العلاقات الداخلية بين الخلافة والدويلات  
التي استقلت عنها ، وأوضحت فى كل دولة مؤسسها وعلاقته  
بالخليفة العباسى ومدى اتصال تلك الولاية بجسم الخلافة الام  
او انفصالها عنها .

الفصل الرابع: وعنوانه " العلاقات الحربية والسلمية مع الروم " وذكرت فيه  
العلاقات الخارجية مع الخلافة ودولة الروم وبرزت الصراع  
العسكرى مع الروم على الحدود الشامية والجزرية وفى حوض البحر  
المتوسط .

وليس تكمل البحث وحدته الموضوعية كان لابد أن اتكلم فى :  
الباب الثانى : وعنوانه " الناحية الحضارية عن مظاهر الحضارة فى عهد  
الخليفة المعتضد بالله العباسى واشتمل الباب الثانى أيضا على  
اربعة فصول هى :

الفصل الاول : وعنوانه " الحياة الاجتماعية " وتضمن هذا الفصل أجناس السكان  
وأحوالهم المعيشية وطبقاتهم والملابس التي سادت فى تلك الفترة  
وعادات الزواج ثم الارث وديوان المواريث ودور المعتضد فى

الغائه من قبل الخليفة المعتضد لعدم صلاحيته وشرعيته .

الفصل الثانى: وعنوانه "الحياة الاقتصادية" وشملت الناحية الزراعية والصناعية والتجارية وقد تناولت فى النواحي الزراعية اهتمام الخليفة المعتضد بالله بالزراعة. وأبرزت أثر النيروز المعتضدى فى رقى الزراعة وكان هناك فى موضع آخر من الموضوع انواع الاراضى وطرق الري وأهم الحاصلات الزراعية .

اما الصناعة فشملت اهتمام المعتضد بالصناعات ومراكز الصناعة واهم المصنوعات .

والتجارة قد أبرزت فيها عوامل ازدهار التجارة فى الدولة الاسلامية وأهم السلع التجارية الصادرة والواردة بالاضافة الى الطرق التجارية كما تناولت أيضا أبطال المعتضد للمكوس .

الفصل الثالث : وعنوانه (الحياة الفكرية) وبحثت فيه المظاهر العلمية وعوامل ازدهار الحركة العلمية وتشجيع المعتضد للعلم والعلماء كما تناولت أهم العلوم وأشهر العلماء فى منتصف القرن الثالث بوجه عام وفى عصر المعتضد بوجه خاص .

الفصل الرابع : وعنوانه (الحياة العمرانية) وأبرزت فيه عناية المعتضد بالنواحي العمرانية ومدى تأثير فن الزخرفة والنحت والعمارة بالموثرات الخارجية وأهم الآثار العمرانية فى عصر المعتضد

الخاتمة : وهى ملخص سريع لاهم النتائج التى توصلت اليها فى البحث .

أهم

مصادر البحث

### أهم مصادر البحث

ان المصادر والكتب الأساسية التي استعنت بهامابين مخطوط ومطبوع  
أربت على المائتين وكانت كثيرة ومتنوعة فى الفترة الزمنية التي تناولها  
البحث وليس من السهولة أن استعرضها كلها .

وترجع أهمية بعض المصادر الى أن اصحابها عايشوا فترة البحث وكتبوا  
كتبهم خلالها فكانوا شاهدى عيان على وقائعها وأحداثها . ولذلك سأقتصر على  
عرض أمهات هذه المصادر والكتب التي زودتنا بمعلومات وافية عن العصر  
العباسى الثانى من مختلف المصادر والمراجع ولو جزئيا فى كل موضوع من  
مواضيع الدراسة الا أن هناك فارقا فى الافادة من بعض المصادر فى فصل معين  
أو موضوع معين .

لقد استعنت بمخطوطات عديدة فى اعداد هذه الرسالة وتأتى مخطوطة (الخميس  
فى أحوال أنفس النفيس ) لمؤلفها حسين بن محمد انحسين الديار بكرى الموجودة فى  
مكتبة احمد الثالث بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٤٤ على رأس المخطوطات ، كما  
استفدت من مخطوطة (تاريخ ابن أبى الهيجاء) لمؤلفها ابن أبى الهيجاء  
ورقمها ٤١٢ بدار الكتب المصرية ، واستعنت أيضا بمخطوطة (تاريخ الأغالبه  
فى مملكة تونس ) من المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٩٩  
واستفدت من تلك المخطوطات وغيرها الواردة أسماؤها فى قائمة المصادر فى  
بعض فصول الرسالة .

أما أهم المصادر التي استعنت بها فى اعداد هذه الرسالة فيعتبر كتاب  
(تاريخ الرسل والملوك ) لمحمد بن جرير الطبرى ت ( ١٠٣١هـ / ٩٢١م ) على  
رأس قائمة المصادر التاريخية التي تزودنا بمعلومات وافية عن العباسيين  
وخصوصا عن الاحداث التي تدور فى العراق دون غيرها من أقاليم الخلافة وقد  
أمدنا بالحوادث المثيرة فى العراق مثل ثورة الزنج وحروب المعتضد مع  
والده وذكرها مفصلة وهو المؤرخ المعاصر للأحداث ، أما بقية أقاليم الدولة  
العباسية فكان يشير اليها إشارة موجزة عن بعض الأحداث التي وقعت فيها وقد  
ذكر حروب الروم مع الدولة العباسية بشكل مقتضب فى ثغور الجزيرة والشام

وتكلم الطبرى عن الحوادث التاريخية منذ بدء الخليفة . ومما يؤخذ على الطبرى أنه كان يقطع الأحداث بالروايات المتعددة وبالسنين ويشرد فى الحديث الى أخبار عارضة تقطع الخبر الأصلى مما جعل تاريخه يفتقر الى الوحدة وارتباط السياق .

ومن المصادر الهامة التى اعتمدت عليها كتاب (الكامل فى التاريخ) لابن الاثير الجزرى ت سنة (٦٣٢هـ - ١٢٣٤م) وابن الاثير هو عز الدين على بن محمد الشيبانى وكتابه الكامل من الحوليات التى سرد فيها الاحداث التاريخية على أساس الترتيب الزمنى واهتم بالنواحى السياسية فقط كغيره من المؤرخين المعاصرين وعلى الرغم من اعتماده على ما أورده الطبرى فى فترة البحث إلا أنه ضمن كتابه معلومات جديدة لم يوردها الطبرى كاهتمامه بالاحداث التى وقعت بعيدا عن اقليم العراق كالبيت الأغلبى فى تونس والبيت الطولونى فى مصر كما أمدنا بمعلومات وافرة عن صراع العرب والروم فى البحر المتوسط وصقلية . ومن المصادر التاريخية الهامة التى اعتمدت عليها ايضا كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لابن الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ت سنة (٣٤٦هـ) .

ومن المصادر الجغرافية المهمة كتاب (المسالك والممالك) لابی القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه ت سنة (٢٧٢هـ / ٨٨٣م) وقد اتصل بالخليفة المعتمد على الله واطلع على الوثائق الرسمية الخلافية ومنها استقى مادة كتابه الجغرافى وكان على دراية كبيرة بطرق التجارة العالمية البرية والبحرية أما كتاب (المسالك والممالك) لابی اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى فقد احتوى كل منهما على وصف دقيق لكل أجزاء العالم الاسلامى وأشهر مدنه وأماكنه . أما كتاب (صورة الارض) لابی القاسم بن حوقل النصيبى ففى هذا الكتاب يفصل ابن حوقل بلاد الشام مقعاصعا وكورة وكورة ويحفل بمئات الاشارات والاخبار والمعلومات التاريخية التى لانكاد نجدها لدى المؤرخين .

ومن أشهر الجغرافيين فى القرن الرابع الهجرى ابو عبدالله محمد بن احمد المقدسى ت (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) وكتابه (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) ذو قيمة عظيمة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية .

أما بالنسبة للمراجع الحديثة التى أفادت البحث كثيرا فتأتى فى

مقدمتها مؤلفات الدكتور عبد العزيز دورى وكتابه (تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجرى) وقد لامس فى كتابه بعمق ودقه باللغة الاقطاع والضرائب والملكيات معتمدا فى ذلك على أهم المصادر التاريخية والمخطوطات ذات العلاقة بالموضوع ولقد استفدت منه فى الحياة الاقتصادية فى العراق . كما استفدت من كتاب ( الحالة الاجتماعية فى العراق فى القرنين الثالث والرابع الهجرى ) للدكتور مليحه محمد رحمه الله ولقد استفدت منها فى الحياة الاجتماعية فى منتصف القرن الثالث الهجرى .

ولقد ضمت قائمة مراجع البحث بعضا من الرسائل العلمية التى رجعت اليها الا أن أهم هذه الرسائل هى (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد الخليفة العباسى المعتمد على الله) ومؤلفها محمد احمد محمود حسب الله . ولقد استفدت منه فى الحياة الاجتماعية فى منتصف القرن الثالث الهجرى . كما استفدت من رسالة (الدولة الزيدانية فى اليمن) ومؤلفها نصارى فهمى غزالى . واستفدت منها أثناء الكتابة عن الدولة الزيدانية فى اليمن .

واهتم المستشرقون بدراسة الأحوال التاريخية والاجتماعية والاقتصادية أمثال آدم متر فى كتابه (الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى) وهو (جزءان) نقله الى العربية محمد عبد الهادى ابو ريده وكى لسترنج فى كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) ترجمة بشير فرنسيس وكتاب (الدعوة الاسماعيليه) لبرنارد لويس ترجمة خليل احمد جللو وكتاب آخر له باسم (أصول الاسماعيليه والفاطميه والقرمطيه) ترجمة حكمت تلحوق فهذان الكتابان خدما البحث بقدر ما يتعلق بأمر الحركة الاسماعيليه ولقد تناولت مؤلفات المستشرقين جوانب الموضوع كالتخطيط والملكيات والثورات المناوئة للدولة العباسية .

كذلك لم يخل البحث من الخرائط التوضيحية ومن بعض الملاحق ولا يسعنى هنا الا أن أتوجه بخالص شكرى وعظيم تقديرى الى أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور محمد حمدي المناوى فلقد وجدت منه التوجيه السديد والإشراف الرائد كما أشكر له دقته المتناهية فى مراجعته لهذه الرسالة التى تنم على علمه الغزير وخبرته العظيمة فى مجال البحث العلمى وتفانيه فى خدمة المعرفة ولا يفوتنى أن أقدم شكرى الى والدتى الحنون التى شملتني بحنانها وعطفها وهيات لى

(ن)

الجو للانكباب على البحث . وأشكر كل من قدم لى عوناً سواء أثناء جمع المادة العلمية أو اثناء كتابة هذا البحث وأخص بالذكر الملحق الثقافي السعودى بسفارة المملكة العربية السعودية بلندن وأمناء دار الكتب المصرية ورئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة الاستاذ الدكتور ابراهيم نصى ولله الحمد والشكر أولاً وأخيراً وأسأل الله العون والسداد والتوفيق فى كل آن أنه سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

التمهيد



الدولة

قبيل

الحزب المعتضد بالله

## المعتضد بالله قبل توليه الخلافة

- أولاً : ممارسة الأعمال الدبلوماسية بجانب والده الموفق طلمة
- ثانياً : اشتراكه مع والده في القضاء على ثورة الزنك
- ثالثاً : إزدياد نفوذ أبوالعباس في عهد الخليفة المعتمد
- رابعاً : وفاة المعتمد وتولية المعتضد الخلافة .

## أ - ممارسته لأعمال الدولة بجانب والده الموفق (طلحة)

يعتبر عصر الخليفة المعتمد على الله العباسي بداية عصر انتعاش الخلافة الإسلامية وتحريرها من السيطرة الأجنبية الكامنة في الاتراك ولم يكن الخليفة المعتمد هو صاحب هذا الانجاز وانما يرجع الفضل في انتعاش الدولة الإسلامية الى أخيه ابي احمد طلحة الموفق (١).

تميز الموفق بصفات القائد الفذ والاداري الناجح واكتملت فيه قوة الشخصية والتي جعلته الاولى بتسلم القيادة الناجحة منذ عهد الخليفة المعتز بالله وأصبحت له الكلمة العليا على القواد الاتراك، وقد ورث عنه ابنه المعتمد بالله هذه الصفة فأصبح مسموع الكلمة من جميع افراد الجيش قوادا وجنودا اولئك الذين أنهكهم التفكك وقلت بأيديهم الأموال (٢).

لماتولى المعتمد الخلافة في الدولة الإسلامية مل على استمالة امراء الجند وأعيان الدولة ففي سنة ٢٦١ هـ ولى المعتمد عهده لابنه جعفر ولقبه (المفوض الى الله) كما بايع اخاه الموفق طلحة بولاية العهد بعده واشترط في هذه البيعة انه لو مات قبل ان يبلغ ابنه جعفر سن الرشد أن تكون الخلافة لآخيه الموفق (٣).

كما قسم المعتمد دولته مناصفة بين ابنه المفوض وأخيه الموفق الى قسمين : فكان القسم الاول لابنه جعفر المفوض ويشمل مصر والمغرب والشام والجزيرة وأرمينية (٤)، اما القسم الثانى فأعطاه الى أخيه الموفق ويشمل المشرق

(١) د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٣٤٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٣ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٧

عطا حسنى بك : حلى الايام فى خلفاء الاسلام ج ٤ ص ٧٣٣ - ٧٣٤

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ١٥٤

والعراق وبغداد والحجاز واليمن وفارس وأصبهان والرى وخراسان وطبرستان  
وسجستان والسند<sup>(١)</sup>، وعقد لكل واحد منهما لواءين<sup>(٢)</sup>.

استولى الموفق على السلطة فى عهده المتمدوتسلم زمام قيـادة  
الجيش بنفسه<sup>(٣)</sup>، وكان سبب استيلاء الموفق على السلطة انهماك المتمدـد  
فى الملذات وابتعاده عن القيام بواجبه فى تسيير دفة الحكم وتسلم زمام  
الدولة<sup>(٤)</sup> لذلك كان المتمد مع اخيه الموفق كالمحجور عليه ليس له من  
السلطة غير اسمها<sup>(٥)</sup> وكان المتمد مستضعفا لسيطرة الموفق عليه فقد سلبه  
سلطانه حتى قيل أنه احتاج يوما الى قليل من المال فلم يجده فأشدد يقول :

أليس من العجائب ان مثلى      يرى ما قل ممتنعا عليه  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا      وما من ذلك شئ فى يديه  
اليه تحمل الاموال طــــرا      ويمنع بعض ما يجبى اليه<sup>(٦)</sup>

فكر المتمد فى التخلص من سيطرة اخيه الموفق فكانت له محاولات فى  
الهرب منه وترك دار الخلافة واتجه الى مصر عند ابن طولون الا أن الموفق  
كشّف محاولاته واستطاع بمساعدة صاعد بن مخلد واسحاق بن كنداج من اللـحاق

- (١) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٣٩/٣٤٠
- عطا حسنى بك : المرجع السابق ج ٤ ص ٧٣٤
- (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٤ .
- (٣) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : مخطوطة الجواهر الثمين ص ٧٨
- الخطيب البغدادي : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٧
- (٤) صارم الدين بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٧٨
- القرمانى : اخبار الدول ص ١٦٣
- المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٢٣
- (٥) صارم الدين بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٧٨
- الدييار بــــكرى : مخطوطة الخميس فى احوال النفيس ص ٣٧٠
- القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٤
- ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٦) المصدر السابق ص ١٤٨ - ١٤٩ .
- ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٦
- د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

به في الموصل واعادته الى دار الخلافة معززا مكرما (١).

قام الموفق بأعمال جلييلة في خلافة أخيه المعتمد فقد استطاع محاربة الزنج بالرغم من استلامه أمور الدولة حتى احبه الناس وأطاعوه وتسمى بعد هزيمته لصاحب الزنج وقتله اياه بالناصر لدين الله (٢)، كما حارب يعقوب ابن الليث الصغار وهزمه شر هزيمة (٣)، وكان يخطب له على المنابر بلقبين يقال : (اللهم أصلح الامير الناصر لدين الله أبا احمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين آخا امير المؤمنين) (٤).

لم يكن الموفق وحده يقوم بتسيير أمور الدولة بل ساعده في ذلك ابنه المعتضد بالله الذي اظهر كفاءة ادارية ناجحة في تسيير أمور الدولة ومقدرة وشجاعة في قتال الزنج والخارجين على الدولة (٥)، الا أن الخلاف وقع بين الاب (الموفق) والابن (المعتضد) لاختلاف وجهات النظر فيما بينهما ولرفض الابن الانصياع لاوامر أبيه في أمر من أمور الدولة فما كان من الموفق غير ان عمل على القبض عليه وايداعه السجن سنة ٢٧٤هـ واستمر المعتضد مسجوناً لعدة سنوات الى أن خرج من سجنه في مرض والده (٦) الموفق الذي كانت فيه

- 
- (١) المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣  
 د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٤  
 (٢) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧٠  
 ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢، ٥٣  
 ابن العمران : المصدر السابق ص ١٣٧-١٣٨  
 الخطيب البغدادي : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٧  
 (٣) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧٠  
 (٤) الخطيب البغدادي ج ٢ ص ١٢٧  
 د. فاروق عمر الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ٨١ .  
 (٥) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧٠  
 د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٥٣  
 (٦) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧٠  
 المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٣٩ - ١٤٠ .  
 ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٤ .



## ب - اشتراكه مع والده فى القضاء على ثورة الزنج

تهددت الخلافة العباسية اخطار جسيمة بعد وفاة المتوكل على الله سنة ٢٤٧هـ وكانت أهم هذه الاخطار ثورة الزنج، وقيام العلويين بعدة ثورات كان نتيجتها تأسيس الدولة الزيدية فى طبرستان على يد الحسن بن زيد العلوى<sup>(١)</sup> ولكن ثورة الزنج والتي تركزت فى جنوب العراق كانت اقرب هذه الاخطار الى الخلافة العباسية وللتعرف على ثورة الزنج لابد لنا أن نلقى الضوء على

الآتى :-

### أ - الحالة العامة فى الدولة العباسية ابان الثورة .

ب - اسباب الثورة ودوافعها .

ج - صاحب الزنج ودعوته .

د - فترة الاعداد للثورة .

هـ - جغرافية منطقة الثورة .

و - مراحل الثورة .

١ - المرحلة الاولى .

٢ - المرحلة الثانية .

ز - نهاية الثورة ونتائجها .

### أ - الحالة العامة فى الدولة العباسية ابان الثورة :

شهد العصر العباسى الثانى سلسلة من الخلفاء الضعاف بسبب ازدياد نفوذ الاتراك ، فقد أصبح الخلفاء العوبة فى أيديهم وازداد نفوذهم بعد مقتل الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ<sup>(٢)</sup> ، فأخذوا يتحكمون فى الخلفاء ويتدخلون فى توليتهم وعزلهم بل ادى بهم حرصهم على الاستئثار بالسلطة الى تولية عديم الكفاءة منهم ليكون سهل القيادة تابعالهم<sup>(٣)</sup> ، وأصبحوا مصدر قلق واضطراب

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : ثورة الزنج ، ص ٥

(٢) ابوالفداء : المختصر فى اخبار البشر ج ٢ ص ٤١

د. حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ص ٢٨٩ - ٢٩٠

(٣) د. محمد جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية فى الشرق ، ص ٣ .

فهم لا ينقطعون عن احاكة المؤامرات والدسائس واشارة الاضطراب والشغب بين الناس واستنزاف اموال الدولة بسبب حبهم لجمع الاموال والثروات<sup>(١)</sup>، وكان نتيجة تسلطهم على أمور المسلمين لازدياد نفوذهم أن ثار عليهم العامة محدثين ألوانا من الشغب زادت حدتها سنة ٢٤٩هـ<sup>(٢)</sup>.

استغل اعداء الدولة ضعف الخلفاء فقام الروم بعدة غارات على حدود الدولة برا وبحرا كما نشط الولاة في الامصار بالاستقلال بولاياتهم وفصلها عن جسم الدولة الام، وانتشرت عادات سيئة بين الناس في تسلطهم على بعضهم البعض لاغتنام الفرص من اجل الكسب المادي<sup>(٣)</sup>.

أما من الناحية الاجتماعية فقد بلغ الترف والنعيم اقصاه في بلاط الخفاء والامراء والوزراء واتجهت اليهم انظار العامة لتحقيق مآربهم الخاصة فقد حفلت قصور الخلفاء والامراء والوزراء بالندماء والمغنيين واهتموا بمجالس الطرب والغناء وبالمجالس الادبية<sup>(٤)</sup>، وازافة الى ذلك اتجهت انظار اغنياء بغداد وتجارها لزيادة ثرواتهم بالاقبال على شراء الاراضى وامتلاكها، ومن ضمن الاراضى التى امتلكوها تلك المستنقعات الواقعة بين البصرة وواسط<sup>(٥)</sup> والمغطاة بالاهشاب والآجام لاستخراج الملح منها وزراعتها واستخدموا الزنج في ذلك الامر<sup>(٦)</sup>. وكان نتيجة تسلط الاتراك على الخلافة وانصرافهم الى جمع المال، والحصول على الاراضى الكبيرة وعدم اهتمامهم بتحسين الانتاج أو اصلاح المرافق كما لجأوا الى المصادرات للحصول على اكبر قدر من المال كل هذه الامور ادت الى تدهور في النواحي الاقتصادية والاجتماعية<sup>(٧)</sup>.

(١) د. محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق ص ٢٩-٣٠

(٢) ابوالفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢

مسكويه: تجارب الامم : ج ٦ ص ٥٦٣

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٥

(٤) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ٦

(٥) المنطقة الواقعة بين البصرة وواسط يطلق عليها اسم البطيحة واطلق عليها اسم بطائح واسط لان مياه الانهار قد حولتها الى مستنقعات شبه راكده (ياقوت

الحموى : معجم البلدان، م ١ ص ٤٥٠).

(٦) يوسف العش : عصر الخلافة العباسية ص ١٢١

احمد امين : ظهر الاسلام ج ١، ص ٧٠

(٧) د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر

العباسى ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .



ب - أسباب الثورة ودوافعها:

استخدم الاغنياء اصحاب الاراضى الواقعة فى شرق البصرة - حيث تكثرت المستنقعات - الزنوج فى استصلاح هذه الاراضى ، وكانوا يجلبون من سواحل افريقيه الشرقية ومعظمهم من الزنوج<sup>(١)</sup> ، وقد عهد اليهم ازالة الملح<sup>(٢)</sup> ، وتجميعه ونقله بالبغال الى حيث يعرض ويبيع<sup>(٣)</sup> ، كذلك اصلاح الاراضى التى تحتاج الى اصلاح بازالة التربة المالحة ليصلوا الى الاراضى الخالية من الاملاح والصالحة للزراعة ، وكانت طبيعة عملهم شاقة الى أبعد الحدود مع افتقارهم الى أى رعايه أوشفقه من ساداتهم ونتيجة لذلك تدهورت احوالهم بسبب ماينالونه من قسوة العيش ودب فيهم الوهن والضعف لقلة طعامهم الذى كان يقتصر على التمر والسويق<sup>(٤)</sup> ، فعاش هؤلاء العبيد فى ظروف معيشيه قاسية يفتقرون الى الزوجات والاولاد ، تنخر فيهم الامراض والابوئة بسبب تكديسهم على شكل جماعات فى حجرات ضيقة تصل الجماعة منهم الى ما بين الالف والخمسه آلاف شخص ، وقد وصلت اعداد احدى هذه الجماعات الى خمسة عشر ألف شخص<sup>(٥)</sup> .

كل هذه الظروف قد هيات للزنج الثورة على أسيادهم والالتفاف حول من ينتشلهم من الظلم والجور الذى يعانونه .

(١) حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٥

احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٧٠

بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميه ص ٢١٥

دومينك وجانين سورديل : الحضارة الاسلاميه فى عصرها الذهبى ج ١ ص ٦١

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٤١٠

ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ج ٧ ص ٢٠٥

محمد توفيق خفاجى : اثر الاتراك السياسى والاجتماعى ص ١١٥

احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٧٠

بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٥

آدم متز : الحضارة الاسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ٢٩٥

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٨

(٤) د. حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٥

يوسف العث : المرجع السابق ص ١٢٢

دومينك وجانين سورديل : المرجع السابق ص ٦١

د. حسن الباشا : تاريخ الدولة العباسية ص ٧٧

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٩ .



### ج - صاحب الزنج ودعوته :

قامت انتفاضة عارمة ذات صبغة سياسية في النصف الاول من شوال سنة ٢٥٥هـ بين الزنج وذلك بخروج رجل من البصرة زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (١). كما أنه ادعى ان اسمه على بن محمد بن عبدالرحيم ونسبه في عبدالقيس، وحين أقام في سامراء سنة ٢٤٩هـ ذكر أنه على بن عبدالله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد بن العباس بن علي بن ابي طالب (٢)، وكان يسمى بهبوذ (٣)، وقد جاهر بعقائد الخوارج لملاءمتها لعقائد المساواة بين الطبقات الدنيا (٤).

ويعلل احد المؤرخين نلذكه هذه الدعوة الغريبة فيقول : (لقد بلغ من معرفة هذا الثائر بميول اصحابه ان تظاهر بالدعوة الى مذهب الخوارج الذي يلائم ميولهم اكثر من مذهب الشيعة وان كان قد افتخر بانه من نسل علي وفاطمة لما ينطوي عليه المذهب الشيعي من التوريث الذي لا يلائم عقول مواطنيه ومن ثم يتضح السبب في رفض قرمط - المؤسس الحقيقي لمذهب القرامطة وهو المذهب الشيعي المتطرف الذي قدر له ان يملأ العالم الاسلامي قاطبة خوفاً وهلعاً - ان يرتبط بزعيم العبيد على الرغم ما قد يفيد من اشتراكه معه في حركته متأثراً بعوامل مذهبية) (٥)

- 
- (١) الطبري : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٠  
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٥  
المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٠٨
  - (٢) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٦
  - (٣) القرمانى : اخبار الدول و اشار الاول ص ١٦٣  
د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٧٧
  - (٤) المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٠٨  
د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٣ ص ٤٠٦  
د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٧٨  
د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام العباسي ج ٣ ص ٢١٠  
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٥
  - (٥) د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٨-٣٤٩  
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٢١٠

وان فى ادعاء العلوى الانتساب لعلى وفاطمة رضى الله عنهما ثم سبه عثمان  
وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة (١)، تناقضا واضحا فى كراهيته للعلويين  
والاعتقاد السائد آن نسبة للعلويين غير صحيح (٢)، وذلك لانتسابه الى عدد من  
الشخصيات العلوية كما سبق وذكرنا ،بالاضافة الى انه انتسب عام ٢٥٧هـ الى  
يحيى بن زيد بعد أن ناصرته جماعة من العلويين وكان من بينهم على بن محمد بن  
احمد بن عيسى بن زيد فترك الانتساب لعيسى بن زيد وانتسب الى يحيى بن  
زيد ،قال القاسم : (كذب ،... ان يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهى ترضع) (٣) .

وحين قام العلوى بثورته راسله الحسن بن زيد العلوى صاحب الدولة  
الزيدية فى طبرستان ليتعرف منه على حقيقة ادعائه للنسب العلوى فأجابته :  
ليعنيك من أمرى ما عنانى من أمرك والسلام) فإذا كان ادعائه صحيحا لأجواب  
صاحب طبرستان بحقيقة نسبه ولعانه على محاربة العباسيين (٤) . وقد تبين  
عداؤه للعلويين حينما قام بسبى النساء العلويات وبيعهن للزنج بدرهميين  
وثلاثة دراهم (٥) وقد استجارت احداهن ليعتقها او ينقذها من جور سيدها  
فأجابها : (هو مولاك وأولى بك من غيره) (٦) وقد اجمع المؤرخون على ان اسمه  
على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس من قرية من قرى الرى يقال  
لها ورزنين (٧) ، وترجع بعض المراجع نسب العلوى الى الفرس وانه كان

- 
- (١) مرعى الحنبلى : مخطوطة نزهة الناظرين ص ٢٧  
القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٣  
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٩  
(٢) محمد بن ابى السعادات الشافعى : مخطوطة تاج المعارف ص ٩٣  
الذهبي : دول الاسلام ج ١ ص ١٥٣  
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٤٦  
(٤) البيرونى : الآثار الباقية فى القرون الخالية ، ص ٣٣٢ .  
(٥) القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٣-١٦٤  
عطاسنى بك : حلى الايام فى خلفاء الاسلام ج ٤ ص ٧٣١  
(٦) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٢ .  
(٧) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٠  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٦  
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٢  
د. حسن احمد محمود ٢٧ احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٢٤٦ .

فارسيا وكانوا يطلقون عليه اسم بهبود<sup>(١)</sup>. ويرجح ان تكون حقيقة نسبه كما سبق وأوردها الطبرى أنه على بن محمد بن عبدالرحيم ذلك أن الطبرى قد عايش فترة الاحداث وكتب عنها وهو أعلم بها من غيره .

#### ج - فترة الاعداد للثوره . (٢٤٩-٢٥٥هـ)

سبقت ثورة الزنج سنة ٢٥٥هـ فترة من الاعداد لها، فلم تظهر هذه الثورة دون سابق اعداد وانما استمر اعدادها سبع سنوات من ٢٤٩-٥٥هـ وتعتبر فترة الاعداد لهذه الثورة من أهم المراحل ففيها تتكون شخصية صاحبها وتنشأ آراؤه وأفكاره وتحدد أهدافه وهي تعتبر فترة تمهيدية ، وأحب أن أنه هنا أن دعوة العلوى لم تكن موجهة في أول أمرها الى الزنج بل كانت موجهة الى عامة الناس من الشعب ولم يفكر في مبدأ دعوته بالاستعانة بالزنج الى عامه لنشر أفكاره .

ففي مبدأ دعوته كان على صلة وثيقة بحاشية الخليفة المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ) يمدحهم بشعره لينال منهم بعض المال<sup>(٣)</sup>، لانه كان فصيح اللسان جيد الشعر قد أجاد تعليم الصبيان النحو وعلم النجوم والشعر وقد شاهد بنفسه ترف القصور وبذخ الخلفاء وتقلب الحياة الاجتماعية بين أفراد الشعب بسبب ضعف الدولة السياسى لذلك وجد الفرصة سانحة لكي يبدأ في نشر دعوته وصبغها بالشرعية<sup>(٤)</sup>

ففي عام ٢٤٩هـ ترك العلوى سامراء واتجه الى البحرين لنشر دعوته وادعى انه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على ابن أبى طالب وأقام في "هجر" ودعا الناس الى طاعته فلقبت دعوته مكانا طيبا في نفوس أهلها ودخل كثير من الناس في طاعته ، الا ان جماعة أخرى رفضته وجاهرته العداء وقامت بين الفريقين فتنة كبرى أدت الى قتال عظيم

(١) د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٠ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٩ ص ٤١٠ .

(٤) د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦ .

بينهم فقتل عدد كبير من الناس فما كان منه الا أن تركهم ورحل الى الاحساء وأقام عند بنى الشماس وقد كانت منزلته عظيمة بين أهل البحرين لانتسابه لآل البيت وأحلوه من أنفسهم محل النبي حتى جبي له الخراج وأقام بينهم يحكم وحارب الولاة من بنى العباس فناصره أهل البحرين في بادية الامر الا أنهم تنكروا له حينما قتل عدد كبير منهم فتركهم ورحل عنهم الى البادية. (١)

رافق صاحب الزنج في رحيله الى البادية جماعة من أهل البحرين وممن المؤيدين له كان لهم شأن كبير في حروبهم ضد الدولة العباسية فيما بعد منهم يحيى بن محمد البحراني، وسليمان بن جامع ، ويحيى بن ثعلب ، الذين أصبحوا من أكبر قواده كما سنرى. (٢)

استغل العلوي سداجة أهل البادية من الاعراب فأحاط نفسه بهالة من القدسيه وادعى النبوة وأظهر معجزات تظهر له في سور القرآن وما الى ذلك من الادعاءات ثم عمل على التوجه الى البصرة مدعيا التوجيه في ذلك بأوامر من السماء فزحف الى بلدة الروم بالبحرين لمقاتلة أهلها الا انه لقي هزيمة منكرة وقتل معظم أصحابه وتفرق عنه الباقون الا جماعة قليلة من مؤيديه فصحبهم الى البصرة ونزل في منازل بنى ضبيعة سنة ٢٥٤هـ (٣).

لم تكن البادية هي البيئة الصالحة التي يمكن لهذا المغامر نشر دعوته فيها بسبب قلة الاتباع في البادية وعدم ازدهارها بالسكان لذلك اتجه الى اختيار البصرة مركزا لنشر دعوته لاهميتها التجارية باعتبارها اهم موانئ العراق ولخصوبة تربتها باعتبارها بلدة زراعية ومركزا من مراكز العلم

(١) الطبري : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٠

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٦

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٢

د. حسن أحمد محمود، د. أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٦

(٢) د. محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨

(٣) الطبري : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١١ - ٤١٢

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٧

د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨

## والثقافة (١).

استغل الداعي العلوي أثناء مقامه في البصرة الفتنة التي قامت بين أهل البصرة من البلالية والسعدية ووجد في ذلك فرصة سانحة لنشر دعوتـه وكسب محبة الطرفين وذلك بمناصرة أحدهم على الآخر إلا أن خطه قد فشلت وكشف أمره وطارده جيوش الخلافة فلم يكن أمامه غير ترك البصرة والهروب منها بعيداً عن واليها محمد بن رجاء خاسراً تحقيق أهدافه التي رسمها لنفسه (٢).

توجه على بن محمد بن عبد الرحيم (العلوي) إلى بغداد للمقام بها ريثما تهدأ أمور البصرة ويكون الوقت سانحاً للعودة إليها وأقام في بغداد عاماً كاملاً انتسب فيها أثناء مقامه إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وبدأ في نشر دعوته واستمال جماعة من أعيان بغداد حوله منهم جعفر بن محمد الصوحاني، ومحمد بن القاسم وغيرهم وأحاط نفسه بهالة من التقديس وأظهر لهم علامات النبوة وادعى أنه يعرف ما في ضمائر أصحابه (٣).

أخذ الداعي يتربص الفرص للعودة إلى البصرة بعيداً عن مقر الخلافة العباسية وقد سحت له فرصة العودة حينما عزل واليها محمد بن رجاء إلى جانب اضطراب الأحوال داخل البصرة لوثوب زعماء البلالية والسعدية إلى السجون وإطلاق سراح كل من فيها فعاد إليها سنة ٢٥٥هـ (٤).

وهنا تنتهي فترة الأعداد بالنسبة للعلوي ويلاحظ فيهما ما يلي  
أولاً : أن علياً كان رجلاً مغامراً من عامة الناس قد أحاط نفسه بالقدسية ليجذب إليه قلوب العامة وذلك ضماناً لنجاح ثورته.

- 
- (١) د. محمد أحمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ١٨-١٩
  - (٢) الطبري: المصدر السابق ج ٩ ص ٤١١-٤١٢
  - ابن الأثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٧
  - ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٢
  - (٣) الطبري: المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٣
  - (٤) المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٣
  - ابن الأثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٨-٢٠٩
  - حسن أحمد محمود: أحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق ص ٣٤٦/٣٤٧
  - د. محمد أحمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١

ثانيا : كانت دعوته خلال فترة الاعداد موجهة الى العامة دون الزنج فكانت في مراحل دعوته في هجر والاحساء والبحرين والبصرة وبغداد موجهة الى عامة الناس ولم يكن بين اتباعه زنجيا واحدا .

ثالثا : ان عليا فشل في اجتذاب العامة اليه الا نفرا قليلا فقد كرهه بسبب دسائسه وفشله في حماية اتباعه من الناس الامر الذي أدى الى مقتل الكثيرين ممن تبعوه من مؤيدين في فترة الاعداد للدعوه .

#### هـ - جغرافية منطقة الثورة :

قبل الحديث عن الثورة لابد لنا ان نلقى الضوء على جغرافية المنطقة التي ساد فيها القتال واثرت تلك الجغرافية على نجاح الثورة وتحقيقها لاغراضها التي سادت بين الطرفين .

ظهرت ثورة الزنج في المنطقة الواقعة بين مصب دجلة العوراء<sup>(١)</sup> وبين واسط ، وتسمى المنطقة الواقعة بين البصرة وواسط بالبطيحة وهي أرض واسعة مستوية تكثر فيها المستنقعات المائية<sup>(٢)</sup> ، لالتقاء نهري دجله والفرات فيها والليذان يصحان مجرا واحدا يصب في الخليج العربي<sup>(٣)</sup> ، ولقد كان للعوامل الطبيعية وعدم العناية بهذه المنطقة أن تحولت هذه المنطقة الى أرض مليئة بالمستنقعات استغلت لزراعة الارز فيها ، وتحصن الشائرون بالمياه والسفن لحرب جيوش الخلافة<sup>(٤)</sup> . بالاضافة الى ان هذه المنطقة من اكثر مناطق غابات النخيل كثافة في العالم لذا نرى مدى المعوية في قتال الشائرين من قبل الخلافة العباسية<sup>(٥)</sup> .

(١) اسم لدجله البصرة (ياقوت الحموي : المصدر السابق ٢م ، ص ٤٤٢)

(٢) ياقوت الحموي : المصدر السابق ١م ص ٤٥٠

البكري : معجم ما استعجم ، ج ١ ص ٢٥٩

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤

(٤) ياقوت الحموي : المصدر السابق ١م ص ٤٥١

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

أما منطقة البصرة فكانت مسرح الثورة، وهى مدينة حديثة اختطها المسلمون منذ خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويظهر اختلاف واضح لمنطقة البصرة بين شرقها وغربها من الناحية الجغرافية فنجد الانهار الكثيرة تحيط بشرقها بينما الصحراء واقعة فى غربها<sup>(١)</sup>، وتتميز البصرة بكثرة انهارها والتي قدر عددها بمئة وعشرين ألف نهر يصلح معظمها للملاحة وتسير فيها السفن<sup>(٢)</sup> ويغلب على معظم أنهار البصرة الملوحة لاختلاطها بمياه البحر نتيجة المـــد والجزر وأشهر انهار البصرة نهر الأبله ويقع مابين البصرة والابله ونهر الخصيب وهو النهر الذى تحصن بن صاحب الزنج<sup>(٣)</sup>.

كذلك كانت الطبيعة الجغرافية للبصرة ملائمه للزنج لانهم عرفوا كل مسالكها ودروبها وقنواتها خلال اشتغالهم فى أراضيها لذلك سهل عليهم ادارة دفة الحروب ضد جيوش الخلافة واستخدموا الاسلحة التى تناسبهم واستغلوا الطبيعة المعقدة فحفروا الخنادق لاعاقه جيوش الخلافة وبنوا السدود لعرقلة سير السفن ونصبوا كمائن فوق الاشجار للانقضاض على مؤخرة الجيش وهدموا الجسور ليغرقوا المنطقة بالمياه حتى تعيق تحركات جيش الخلافة<sup>(٤)</sup> وقد انتهز الزنج كثرة البساتين والحشائش التى تغطى ارضها للاختباء فيها لينقضوا على العباسيين واستغلوا كثافة النخيل للاختباء فوقها<sup>(٥)</sup>، ونظروا لاشتغال سكان البصرة بالتجارة والصناعة فقد طمع فيهم الزنج لابتزاز اموالهم لمؤونتهم وسد احتياجاتهم من الاسلحة والعتاد<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢١٢

المقدس : احسن التقاسيم ص ١١٧

الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٥٦

(٢) المصدر السابق ص ٥٧

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٢ - ٢١٣

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥

(٥) ياقوت الحموى : المصدر السابق م ١ ص ٤٣٨

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٢

الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٧

(٦) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ١٩٢ .



أما جيش الخلافة ذو التجهيزات المنظمة فلم تساعده هذه الطبيعة على التحرك السريع فصعب عليه الانتقال وسط هذه المستنقعات والمسطحات المائية والادغال وكثرة الخنادق لذلك فقد الجيش عاملين مهمين في نجاح حروبه لم يساعده ضيق المكان بسبب كثرة الانهار والمستنقعات، كما أن أسلحتهم ومعداتهم لم يستفد منها بسبب ليونة الأرض وعدم صلابتها (١)، بالإضافة إلى تفشي الأمراض والأوبئة بينهم وكثرة عدد الموتى بسبب الحشرات والهوام والذباب الذي كان ينتشر في المنطقة وماجاورها من المناطق القريبة منها (٢)

#### مراحل الثورة :

يسهب أصحاب المصادر العربية وعلى رأسها الطبرى في سرد حوادث الثورة بكل وقائعها وتفصيلاتها ذلك لأن الطبرى قد عايش هذه الفترة بكل دقائقها ويمكن تقسيم الثورة إلى فترتين :

الفترة الأولى : تبدأ من سنة ٢٥٥هـ وتنتهى في سنة ٢٦٦هـ وهي فترة عشر سنوات

تميزت فيها الثورة بالانتصارات المتوالية للزنج.

الفترة الثانية : تبدأ من ٢٦٦هـ إلى أن قضى عليها سنة ٢٧٠هـ وكان الفضل في

القضاء عليها لأبي أحمد الموفق .

#### الفترة الأولى لحرب الزنج:

بدأ صاحب الزنج ثورته في استمالة غلمان البصرة واتخذ لنفسه راية كتب عليها (٣) ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله (الاية (٤) وكتب اسمه واسم ابيه وعلقها على

(١) د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) ياقوت الحموى : المصدر السابق م ٢ ص ٤٣٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٤١٣

ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٤) سورة التوبة آية ١١١ .

رأس مروى \* ، وقد أول هذه الآيات التي نزلت في سورة التوبة تأويلاً سياسياً قصد به تضليل انصاره (١) ، واقام في أحد مساجد البصرة وجعلها مركزاً له فاجتمع اليه خلق كثير من غلمان السودان وغيرهم من العبيد (٢) الذين استهوتهم هذه الدعوه فكانوا يهربون من ساداتهم وينضمون اليه بغية التخلص من الرق والعبودية وكثر اتباعه وعظم شأنه (٣) ، ثم قسم اتباعه الى فرق جعل لكل فرقة منهم قائداً وبدأ بالاغارة على المدن منها الابله والقادسية والبصرة ونهب ديارهم ونشر الفساد والعبث بين اهلها. (٤)

تنبه الخليفة المعتمد على الله سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) الى خطر هؤلاء الزنج فأرسل القواد الاتراك لقتالهم ودفع خطرهم الا انهم اصابوا بالهزائم (٥) ، وتطور لصاحب الزنج الحال فبنى لنفسه مدينة سماها المختاره وأحسن تحصينها ومنها أخذ مهاجمة المدن وارتكاب الفظائع ولم ينج منه ومن جنوده أحد من النساء او الاطفال وكانت أكثر المدن معاناة البصرة فقد ذبحوا اهلها واحرقوا المدينة (٦) ، ولم تقلح القوات التي ارسلها الخليفة المعتمد في صد هجماته بل منيت بالهزائم المتلاحقة وهذا دليل على قوته (٧) . وفي سنة (٢٥٧هـ / ٨٧١م) أرسل المعتمد الى

---

\* المروى : خشه يدفع بها الملاح السفينة (الطبرى : المصدر السابق ، ج ٩ ص ٤١٣) .

- (١) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام، ج ٣ ص ٢١٠، ٢١١.
- د. حسن الباشا : المصدر السابق ص ٧٧ - ٧٨ .
- (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٥
- ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٩
- ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٢
- (٣) المسعودى : مروج الذهب، ج ٤ ص ١٢٠
- (٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٩، ٢١٠ / ابن خلدون : المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .
- (٥) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٥، ٤٣٦، ٤٣٧ / ابن الاثير : المصدر السابق، ج ٧ ص ٢١١، ٢١٣، ٢١٤ : ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٣
- (٦) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١١٩ / ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٣
- (٧) الطبرى ج ٩ ص ٤٧١ ومابعدها / ابن الاثير ج ٧ ص ٢٣٥ ومابعدها / ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٣ ، ٣٠٦ .

أخيه الموفق الذى كان موجودا فى مكة للحضور اليه وعقد له لواء المشرق<sup>(١)</sup> ولما باءت جهود الخلافة فى هزيمة الزنج بالفشل كما فشلت جميع الحملات التى كانت الخلافة قد بعثتها لمحاربة الزنج عقد المعتمد قيادة جيش الخلافة الى أخيه أبى أحمد الموفق الذى توجه - الى الموفق - فى جيش عظيم وسار الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج<sup>(٢)</sup>، وأمام تزايد قوة جيش الخلافة أمر صاحب الزنج بالخروج لمحاربتها فتصدت له قوات الخلافة التى لحقت بها عزائم فادحه وكثر الموت فيهم<sup>(٣)</sup>، ولم تنجح القوات التى بعثها المعتمد بعد ذلك فى كسر شوكة صاحب الزنج<sup>(٤)</sup>.

أصلح الموفق من حال جيشه وأرسل القوات سنة (٢٦٤هـ/٨٨٤م) لمحاربة الزنج ورجحت كفة جيشه وأخذ سوء الحظ يلعب دوره مع الزنج امام اصرار الموفق على قتاله والقضاء عليه<sup>(٥)</sup>.

#### المرحلة الثانية :

بدأت غارات الزنج تتزايد فدخلوا واسط واعملوا فى اهلها السيف وسبوا الكثير منهم وأحرقوا دورهم<sup>(٦)</sup>، لذلك اسند الموفق قيادة جيش الخلافة الى ابنه العباس بن الموفق (المعتضد بالله) فى ربيع الاخر سنة ٢٦٦ هـ ووجهه لقتال الزنج بعدما دخلوا واسط بقيادة احد زعمائهم وهو سليمان بن جامع الذى استعد

(١) ابن الاثير : ج ٧ ص ٢٤١ / ابن سعيد الاندلسي : المغرب فى حلى المغرب ج ١ ص ٨٦ - ٨٧ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٩٢ وما بعدها / ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٥

(٤) الطبرى ج ٩ ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ، ٥١٣ ، ٥١٥ / ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ وما بعدها : ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤

(٥) الطبرى ج ٩ ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ / ابن الاثير ج ٧ ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ وما بعدها / ابن خلدون ج ٣ ص ٣٩١ .

(٦) مخطوطة ابن الهيجاء ، ص ١٠٢

لقتال ابي العباس طامعافى القضاء عليه لحدثة سنه فحشد جيشا كبيرا من الزنج تدعمه السميريات والشذوات فى ذلك الوقت أرسل ابو العباس بعضا من رجاله للتعرف على أخبار جيش الزنج وقد استطاع بمهارته الحربية القضاء على معظم جيش الزنج والاستيلاء على شذواتهم وأسر جماعة منهم وفر الباقون بهزيمة هزيمتهم لعدم مقدرتهم على مواجهة جيش الخلافة (١).

لم تفت الهزيمة فى عضد سليمان بن جامع الذى جمع فلول جيشه واستعد لقتال ابي العباس بن الموفق واتخذ الكمائن للايقاع بجيشه الا ان ابا العباس فطن لدهائه واستطاع ان يتفادى الكمائن التى نصبت له ولجيشه وقد التحم الجيشان فى معركة اسفرت عن مصرع الكثير من جيوش الزنج واستيلاء ابن العباس على معظم آلياتهم وسفنهم (٢).

لجأ سليمان بن جامع الى صاحب الزنج لامداده بالرجال والعتاد لمواجهة ابي العباس بن الموفق فأمد به بأربعين سميرية مجهزة بآلاتها ومقاتليها رغم تحصن قواد الزنج فى طهشا وسوق الخميس الا ان ابا العباس استطاع قتالهم يساعد فى ذلك بعض من قواده منهم نصير ومحمد بن شعيب وانتصر الموفق على جيش الزنج واستولى على الكثير من آلياتهم ومعداتهم وقضى على معظم جيشهم (٣).

أظهر أبو العباس من ألوان الشجاعة والاقدام ما أفرغ قلوب الزنج فكان يخرج ومعه الاولاد وارباب الخبرة لمعاينة مواقع الحرب ودراسة على الطبيعة بنفسه واتبع سياسة تكفل له القضاء على حركة الزنج وهى تأمين الزنج والانعام

(١) ابن ابي الهيجاء: المخطوطة السابقة ص ١٠٢

الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٥٧-٥٥٨

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٣٨-٣٣٩

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٩-٣٢٠

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٤-٣٥

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٣٩-٣٤٠

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٠

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٥

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٦١-٥٦٢

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

عليهم وضمهم الى عسكره وتحرير الكثير من الاسرى (١).

- وقبل ان نستطرد فى وقائع الحرب نلاحظ أن هنالك قواعد اساسية اتخذها الموفق لضمان نجاح خطته الحربية والفوز على الزنج والقضاء على الثورة وهى كما يلى:
- ١ - رفع الروح المعنوية للجند وذلك باكثر العطاء لهم والسماح لهم بأخذ الغنائم بعد كل معركة لهم مع الزنج.
  - ٢ - دراسة منطقة الحروب وميادين المعارك واقامة التحصينات التى كان لها اكبر الاثر فى فوزهم على الزنج ومن هذه التحصينات بناء الموقية كمدينة متكاملة غنية بالمرافق والخدمات.
  - ٣ - السياسة التى اتبعها الموفق وهى تأمين الزنج الذين يدخلون فى طاعته مما أدى الى تدهور قوة صاحب الزنج بانقضاءهم عنه.
  - ٤ - الحصار الاقتصادي الذى فرضه الموفق على الزنج وقائدهم الخبيث . وقطع المؤن عنهم باغلاق الطرق والانهار المؤدية الى مدينتهم المختارة .
  - ما كان نقص المؤن سببا كافيا فى ليهنتهم وانحلال ابدانهم.
  - ٥ - تعويض سكان المناطق التى نهبها الزنج وأحرقوها ووقعوا فيها الاضرار.
  - ٦ - صرف مرتبات لاهالى الجند الذين قتلوا فى الحرب .

تضافرت جهود ابى احمد الموفق وابنه ابى العباس فى حرب الزنج وذلك حينما توجه الموفق فى صفر سنة ٢٦٧هـ لمساندة ابنه فى حصار الزنج وقتالهم فتوجهوا الى المنيعه فى الثانى والعشرين من ربيع الآخر عبر نهر مساور وكانت خطتهم فى مواجهة الزنج بمسير ابى العباس مع جنوده عبر النهر فى السميريات ومسير ابى الموفق بمحاذاة النهر بالخيول وكان بالمنيعه احد قواد الخبيث وهو الشعرانى الذى هاجم بجنوده جيش ابى العباس وأسقط فى ايديهم حينما تبين لهم محاصرتهم من قبل الموفق فهرب اكثرهم وقتل عددا كبيرا منهم وهدم سور المدينة واستباحها الموفق وابنه لجنده بعد أن انقذ النساء المسلمات وكان عددهن يربو على الخمسة الاف امرأة والكثير من الزنجيات وهرب الشعرانى

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٥ .

تاركا المدينة لجنود الموفق وابنه (١).

حذر صاحب الزنج سليمان بن جامع من مداومة الموفق لجيشه بعد ان وصله خبر هزيمة الشعرائى واستيلاء الموفق على المنيعه (٢)، وتقصيه لخبار سليمان ابن جامع لتتبعه وقتاله وقد وجه ابنه أبا العباس الى الحوانيت بعد أن عرف أنه مقيم فيها فدخلها ابو العباس وقتل الزنج الذين كانوا بهالكنه لم يعثر على سليمان ابن جامع وعرف انه يقيم فى طهثا (٣).

توجه الموفق وابنه الى طهثا التى اطلق عليها سليمان بن جامع اسم المنصورة واستطاعوا دخولها بعد قتال عنيف من كلا الجانبين (٤)، وكان دخولهم عبر مجارى الانهار (٥)، وقد استولى الموفق وابنه على المدينة بعد أن انقذ من نساءها وصبيانها عشرين الف وأرسلهم الى واسط والكوفة وهرب الكثير من جيوش الزنج كما أفلت سليمان بن جامع مخلفا وراءه نساءه وغلماؤه وقبائلهم الموفق عليهم (٦) بعد أن هدم سور المدينة واستخلف عليها زيرك أما سليمان بن جامع فلم يظفر الموفق به (٧).

خاف صاحب الزنج من محاصرة الموفق له فى مدينته المختارة فأرسل الى على بن أبان الذى كان بالاهواز بالحضور اليه ومعه الجند فترك على الاهواز وارتحل الى مدينة الخبيث، كذلك اتصل الخبيث بجماعة من قواده للحضور اليه منهم بهبوذ بن عبد الوهاب والباسيان فتركا ماكان بأيديهما من مدن

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٦٧-٥٦٨  
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٣/٣٤٤  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٠/٣٢١  
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٦٩  
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٠/٣٢١  
(٣) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٥  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١  
(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٥-٣٤٦  
(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٣  
(٦) المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٣  
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٧  
عبد الكريم عبده حتامله : المرجع السابق ص ١٣٦/١٣٧  
(٧) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٤  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١

وارتحلوا الى الخبيث لموازرتة والوقوف معه فى وجه الموفق (١).

انتهز الموفق فرصة خلوا الاهواز من قواد الزنج فحاصرها وامن أهلها وفتحها دون حرب بعد أن أمن فئة من جيش الخبيث ثم استولى على جند يسابور وتستر وجبى الاموال منهما (٢) وكان دخول الموفق الى الاهواز يوم الجمعة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٢٦٧هـ (٣).

أما قائد الموفق زيرك ونصير فقد التحما مع فئات من جيش الخبيث وانتصرا عليهم واسرا احد قواده وهوا عيسى محمد البصرى وانضم كثير من الزنج الى جيوش الخلافة بعد أن تبين لهم عجز صاحبهم عن حمايتهم (٤).

امر الموفق ابنه بالمسير الى نهر ابى الخصب لمحاربة العلوى فتوجه اليه ابو العباس وقد ارسل الموفق خطابا للعلوى يدعوه الى التوبة والانابة الى الله وبذل له الامان الا ان العلوى لم يستجب له ولم يبعث له بالجواب (٥).

#### نهاية الثورة ونتائجها :

توجه الموفق وابنه العباس الى المختاره مركز الدامى العلوى فى العشرين من رجب سنة ٢٦٧هـ ورأى ما عليها من الحصانة والقوة الدفاعية وأمر ابنه ابى العباس بمناوشة جند الخبيث فتقدم الى سور المدينة لمحاربتهم فتكاثر الزنج عليه ورموه بالسهام والحجارة والمجانيق (٦).

- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٦
- ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٨
- (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٧، ٥٧٦
- ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٩
- (٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٥
- (٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٩
- (٥) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨١
- ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٠
- محمد احمد محمود حسن الله : المرجع السابق ص ٣٩-٤٠
- عبد الكريم عبده حاتم : المرجع السابق ص ١٢٨
- (٦) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨١
- ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٠-٣٥١
- ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١

ثبت أبو العباس أمام جيش صاحب الزنج الذى اسقط فى يده حينما وجد مقدرة أبى العباس الفائقة فى الثبات أمام جنده وخابت آماله حينما انضم بعض من جنوده بسفنتهم الى جيش الموفق الذى آمنهم وخلع عليهم وأظهرهم فى مكان ليراهم الزنج فيطمعوا فى الانضمام لجيش الموفق (١)

أرسل الداعى العلوى أحد قواده الأقوياء ويدعى بهبوذ ومعه سفن لسد فوهة نهر أبى الخصيب حتى يمنع الزنج من الانضمام الى معسكر الموفق فبرز له أبو العباس وقاتله وجرح بهبوذ وقتل أحد قواده ويدعى عمير وأسرجماعة من الزنج فرجع بهبوذ الى قصر الخبيث مشحنا بالجراح اما بقية الزنج الذين أسروا لدى أبى العباس فقد طلبوا منه الامان فأمنهم وخلع عليهم وقد انضم الى الموفق خلق كثير من التابعين لصاحب الزنج فأمنهم وخلع عليهم وفى الرابع والعشرين من رجب عسكر الموفق عند نهر جطى وبقي فى مكانه دون قتال مع صاحب الزنج الى منتصف شهر شعبان من تلك السنة (٢).

توجه الموفق لقتال صاحب الزنج فى منتصف شهر شعبان سنة ٢٦٧ هـ وكان معه من الجيش زهاء ألفا اما صاحب الزنج فكان معه زهاء ثلاثمائة ألف جندي - حسب تقدير الطبرى - وقد نادى الموفق بالامان على الناس كافة ماعدا صاحبهم فانضم اليه كثير من الناس فأمنهم وخلع عليهم ثم رحل الموفق من نهر جطى وعسكر قرب مدينة الخبيث بعد أن رتب قواده وجنده وكتب الموفق الى البلاد للاكثار من ارسال السميريات والشذوات والزواريق اليه لضبط الانهار وقطع الميمنة والمؤن عن صاحب الزنج (٣).

(١) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥٨٢ .

ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥١

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١

محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٠

عبد الكريم عبده حتملة : المرجع السابق ص ١٣٨/١٣٩ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٢/٥٨٣

ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥١ - ٣٥٢

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١ - ٣٢٢

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٤ - ٥٨٥



بناءءالموفقية :

بدأ الموفق بناءءمدينته الموفقية سنة ٢٦٧هـ فى المنطقة التى عسكر فيها مع جند وكتب الى عماله فى النواحي بحمل الاموال والميرة اليه من البر والبحر وارسال الموظفين لاثبات الديوان ولم تطل مدة انتظار الموفق اكثر من شهر حتى وردت اليه الميرة متتابعة وأنشئت فيها المرافق وحملت الاموال وأدرت الارزاق (١).

اخذ الزنج فى قتال عسكر الموفق وذلك بأن اغارت طائفة من الزنج على عسكر احد قواد الموفق وهو نصير ونهبوا معسكره فأمر الموفق نصير بجمع عسكره وضبطهم كما أمر ابنه ابا العباس بقتال طائفة من الزنج خارج المدينة فثار اليهم وقتلهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر الباقين الذين طلبوا الامان فأمّنهم وخلع عليهم وقد أغار الزنج على قافلة قادمة من الاهواز وكان يرأسهم بهبوز الذى استولى عليه وقد عظم ذلك على الموفق ودفع لاهلهما أخذ منهم وأمر بترتيب الشدوات على مخارج الانهار لحمايةها وقلد ابنه أبا العباس مسؤولية حمايتها (٢).

وفى الثامن والعشرين من رمضان سنة ٢٦٧هـ ظفر الموفق بأحد قواد الزنج وهو صندل الزنجى فقتله (٣)، كما استأمن عدد كبير من الزنج فأمّنهم الموفق وخلع عليهم وقد كان عددهم يربو على الخمسين الف شخص (٤).

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٥ - ٥٨٦  
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٢ - ٣٥٣  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢  
عبدالكريم عبده حتمله : المرجع السابق ص ١٣٩ - ١٤٠ .
- (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٦ - ٥٨٧  
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٣
- (٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٨
- (٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٣ - ٣٥٤  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢  
محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٢

انتخب صاحب الزنج حوالى خمسة آلاف من اقوى مقاتليه وجعل قاعدتهم على ابن ابان المهلبى وذلك للسطو على معسكر الموفق ليلا وجعل خطه للسطو وقتال عسكر الموفق فأسر احد الملاحين الى الموفق بخططهم فأرسل اليهم ابنه ابى العباس الذى استطاع ان ينتصر عليهم وان يقتل منهم خلقا كثيرا ورمى برؤس الزنج بواسطة المنجنيق الى وسط عسكر الزنج فاظهروا الجزع والبكاء على اصحابهم (١)

جهز صاحب الزنج خمسين شذاة لقتال ابى العباس بن الموفق الذى مالبث أن وصلتته الشذوات التى أمر الموفق بصنعها ودارت معارك رهيبة بين الطرفين اسفرت عن انتصار ابى العباس واستيلائه على العديد من الشذوات وقطع الميرة عن صاحب الزنج الذى تراجع امام قوة ابن الموفق وتحصن مع أصحابه داخل قصره ثم مالبث قواده بعد أن تبين لهم عجزه عن حمايتهم بالانضمام الى معسكر الموفق وكان منهم محمد الحارث العمى واحمد اليربوعى فخلع عليهم الموفق ووصلهم وأحسن اليهم (٢).

لما ضاقت الاموال بصاحب الزنج نتيجة حصار الموفق له وانقطاع المون عنه أرسل فرقة من جيشه عليهم قاعدان يشق فيهما وهما شبل وابو النداء للاغارة على المسلمين وقطع المون عن الموفق فأرسل اليهم الموفق جيشا يقوده زيرك الذى استطاع هزيمتهم وقتل معظم جنود الزنج واستولى على سفنهم التى تقدر بنحو اربعمائة سفينة واغرق السفن الاخرى (٣).

أرسل الخبيث جماعة من قواده الى الموفق لطلب الأمان بحيلة منه لجره الى حربيه ، فأرسل الموفق جيشا يقوده ابنه ابو العباس الى النهر

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٩-٥٩٠

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٤

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٢/٥٩٣

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٤-٣٥٥

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٣

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٥

الغربي الذي كان يعسكر فيه على بن أبان فاشتبك الجيشان في معركة ضاربه أسفرت عن هزيمة جيش الزنج ومقتل الكثير من جنده وكانوا يحمون سور المدينة وفي أثناء اشتباك جيش الخلافة مع الزنج انقض سليمان بن جامع على جيش ابن العباس من الخلف فأدى ذلك الى هزيمة جيش الموفق ورجوعه الى الموفقيه (١)

اشتد ساعد الزنج بهزيمة جيش الخلافة الامر الذي اجمع فيه الموفق على قتال صاحب الزنج بجيشه وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٢٦٧هـ تقدم الموفق بجيشه متوجها الى مدينة الخبيث وفرق جنده لحصار المدينة ولتشتيت قوه الزنج وعدم تركيزها في منطقة واحدة وعبروا النهر الذي يحيط بالمدينة واستطاعوا هدم ركن من أركان سور المدينة الذي يعتبر اقوى حصن فيها وكان يحمي ذلك الجزء على بن أبان وسليمان بن جامع وانكلاى ابن الخبيث واستطاعوا القضاء على قوتهم وتثبيت علم الموفق عليه بعد ان قتل من كلا الفريقين عدد كبير (٢).

اما ابوالعباس بن الموفق فقد قصد ناحية اخرى من السور فتصدى له على ابن أبان وسليمان بن جامع ودارت معركة عنيفة بينهم انتهت بانتصار ابى العباس وعبره سور المدينة وبلغوا ميدان الخبيث ودارت معركة شديدة بين الطرفين الى آخر النهار فأمر الموفق اصحابه بالكف عن القتال بعد ان احرزوا انتصارا ساحقا قتلوا فيه من اصحاب الخبيث عددا كبيرا (٣).

لم يدم انتصار الموفق طويلا ففي أثناء قتاله مع الخبيث ثارت عاصفة شديدة ادت الى جنوح اكثر السفن والتصاقها بالطين الامر الذي ادى الى

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٤-٥٩٥

ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٦-٣٥٧

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢/٣٢٣

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٦/٥٩٧

ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٧

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٣

(٣) الطبرى : ج ٩ ص ٥٩٧/٥٩٨

ابن الاثير : ج ٧ ص ٣٥٨-٣٥٩ .

صعوبة تحرك جيش الموفق فانقض عليهم الزنج وقتلوا منهم جماعة مما قلص نجاح خطة الموفق في الحرب ورغم ذلك فقد انضم جماعة من قواد الزنج الى الموفق وطلبوا منه الامان وكان على رأسهم ريحان بن صالح المغربي الذي يعتبر من رؤساء القواد عند الزنج فأمّنهم الموفق وخلع عليهم وضم الموفق ريحان الى جيش ابي العباس (١).

وفي محرم سنة ٢٦٨ هـ انضم الى الموفق احداهم قواد الخبيث وهو جعفر السجان الذي استطاع اقناع الناس بترك الخبيث بعد أن تبين له كذبه وخبثه وفجوره وانضم الى الموفق وانضم معه الكثير من الزنج فخلع عليهم الموفق وأمنهم (٢).

رأى الموفق ضرورة خلود الجند الى الراحة بعض الوقت حتى يجمعوا شتاتهم ويتهيأوا لقتال الزنج وطالت فترة الخلود الى الراحة حتى منتصف ربيع الآخر حينما أمر النقباب بحصار سور مدينة الخبيث وهدمها كما استدهم برماة لحمايتهم وحذرهم من الدخول الى المدينة والاكتفاء بالعمل الذي أسند اليهم وتم له ما أراد الا ان جنده خالفوه فيما أمرهم به ودخلوا المدينة وتوغلوا فيها وحاربوا الزنج وأحرقوا وأسروا فخرج عليهم الجند من كل جهة وامعنوا في قتالهم وقتلوا منهم جماعة فعادوا الى الموفق الذي لامهم لمخالفتهم امره وافساد خطته واحصى من فقد فأدر الارزاق لاولاد المفقودين وذويهم (٣).

أخذ ابو العباس احمد بن الموفق وهو (المعتضد بالله) في قتال بعض الاعراب الذين يحملون المون الى قواد الخبيث كما أوقع يقوم من بنى تميم وكانوا يجلبون الميرة الى الخبيث فقتل منهم خلقا كثيرين الامر الذي ادى الى

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٨/٥٩٩

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٩

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٠١

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٤

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٣

(٣) الطبرى : ج ٩ ص ٦٠٢-٦٠٣

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٩ ص ٣٦٤-٣٦٥ .

انقطاع الميرة عن جيش الزنج فوهنت ابدانهم واضرم الحصار فانضم الى الموفق من جراء ذلك كثير من اصحاب الخبيث طلبا للقوت فامنهم ووصلهم (١) ثم عمل الموفق وابنه على حرب الزنج لزيادة اضعافهم واستطاعوا الظفر باحد اعيان القواد وهو بهبود بن عبدالوهاب بعد قتال عنيف بينه وبين جيش ابي العباس وقتل بهبود وكان قتله من اعظم الفتوح (٢). اما صاحب الزنج فقد عظم عنده مقتل بهبود الا انه طمع في امواله ومتاعه فانقض على املاكه بعد ان ضرب اهل بيته واصحابه فلجأوا الى الموفق مستأمنين فامنهم واحسن اليهم اما الخبيث فانه بفعله هذا قد افسد قلوب اصحابه عليه (٣).

أراد الموفق ان يحسن وضع الجانب الغربى من النهر ليسهل عليه العبور الى الزنج فى أوقات هبوب الرياح فأمر بقطع النخيل واصلاح المكان الا أن جهوده باءت بالفشل بسبب انقضاء الزنج عليه خاصة بعد هزيمتهم لاحد قواده فى تلك الناحية (٤).

حول الموفق جهوده بدلا من الجانب الغربى الى العمل على هدم سور مدينة الخبيث واستطاع عماله ان يحدثوا فيها شغرات بعد قتال مرير سقط فيه كثير من القتلى من كلا الطرفين، ثم استطاعوا هدم القنطرتين الموجودتين على نهر منكى بعد أن قتلوا قائد الزنج وهو ابو النداء (٥). ثم دخلوا المدينة واقتحموا دارى ابن سمعان وسليمان بن جامع ونهبوا ما فيها بالاضافة الى احد اسواق الخبيث المسماة الميمونة فهدموا وخربوا واستطاعوا دخول المسجد

(١) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦٠٧-٦٠٨

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٣

(٢) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٠-٦١١

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٧

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٤

(٣) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٤-٦١٥

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٤

(٤) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٥-٦١٦

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٢٣٤

(٥) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٦/٦١٧

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٥

الجامع بعد قتال مريير وأخذوا منبره وأغاروا على دواوين الخبيث ونهبوا خزائنه<sup>(١)</sup>، وفى غمرة الانتصار اصاب الموفق سهم فى صدره فى الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٢٦٩هـ فعاد الى الموفقية لعلاج ما أصابه<sup>(٢)</sup>، واحتجب عن القتال الى شهر شعبان من سنة ٢٦٩هـ<sup>(٣)</sup>.

وفى غمرة فتوحات الموفق وصلت الاخبار بأن أخاه الخليفة المعتمد ترك سامراء هاربا الى احمد بن طولون مما شغل بذلك بال الموفق واخر حروبه مع الخبيث<sup>(٤)</sup>.

أصلح الخبيث ما خربه الموفق من سور مدينته ولمات ماثل الموفق للشفاء فى شعبان سنة ٢٦٩هـ عاود قتال الخبيث مرة أخرى فسار بالشذوات اسفل نهر ابى الخصيب وهدم بعض اجزاء من اسوار المدينة ودار قتال بين الطرفين قتل فيه من الزنج خلق كثير ونهبت قصورهم ونهب ما فيها<sup>(٥)</sup>.

قصد الموفق الى احراق دار الخبيث الا انه لم يستطع الوصول اليه بسبب قوة الدفاع عنه من قبل الزنوج ولتعرض سفنه للحرائق وجنوده للسهم من قبل الزنوج فعمل الموفق على تغطية السفن بالاسقف وعليها طبقة من الجبس كما طلى السفن بمادة عازلة حتى لا تتعرض سفنه للاشتعال وفى اثناء ذلك انضم الى الموفق كاتب الخبيث وهو محمد بن سمعان الذى اطلعه على عزم صاحبه على الهرب تاركاً ماله واهله<sup>(٦)</sup>.

- (١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٥-٣٧٦
- ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٤
- (٢) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٩
- د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٤٣-٤٤
- (٣) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٦
- (٤) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٤/٣٦٥
- د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٤٤
- (٥) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٧
- ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٤
- د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٤٤
- (٦) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦٢٣/٦٢٤
- ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٨
- ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٤-٣٢٥

استطاع الموفق مشاغلة اصحاب الخبيث حينما اغار على الدور المجاورة لقصره واحرقها ونهبها فتصدى لهم الزنج وتشاغلوا عن حماية قصر الخبيث الذى مالبت ان سقط فى ايدي جند الموفق ونهبوه وهرب الخبيث تاركا امواله وأهله كما انتهب ابو العباس قصر ابنه انكلای ودار الكرنبائى بعد ان قتلوا عددا من الزنج المدافعين عن الخبيث (١).

وفى اليوم العشرين من شعبان من سنة ٢٦٩ هـ اغار الزنج على جيش الموفق وكان يقوده ابو حمزة نصير عند نهر ابى الخصيب واستطاعوا الانتصار على جيش نصير لانفراده وتعجيله الدخول فى نهر ابى الخصيب وغرق نصير ومعظم اصحابه فى هذه المعركة.

اما الموفق فقد كان مشغولا بانتصاراته على بقية جيوش الزنج التى كان يقودها سليمان بن جامع الذى اصاب فى هذه المعركة واصابه حريق فى جسمه اما الموفق فقد اصابه مرض المفاصل فامتنع عن قتال الزنج الى شهر شوال سنة ٢٩٦ هـ (٢)

اصلح الخبيث ما افسده الموفق فى نهر ابى الخصيب واصلح القنطرة ووضع لحمايتها ابنه انكلای وعلى بن ابان وسليمان بن جامع وجماعة من الزنج للدفاع عنها وفى العاشر من شوال سنة ٢٦٩ هـ تقدم الموفق بجنوده لهدم القنطرة فسير فرقتين من جيشه كل فرقة تسلك جهة من جانب النهر كما جهز سفينتين بعد أن ملأهما بالاختاب والنفط واشعلهما حتى تحترق القنطرة وتم له ما اراد بعد قتال عنيف واستطاع هدم ما بناه الخبيث ورجاله (٣)

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٢٤-٦٢٥  
ابن الاثير : المصدر السابق ص ٣٧٨-٣٧٩  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٥
- (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٢٦-٦٢٧  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٠-٣٨١  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٥
- (٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٢٨-٦٢٩  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨١-٣٨٢

أدى الحصار الذى فرضه الموفق على الخبيث وجنده الى نقص شديد فى المون فلم يجد امامه غير ترك مقر عمله بعد ان هدمت دوره من جراء الحريق الذى اصابها ونقل حكومته وأهل بيته الى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصب وظهر للناس ضعفه فامتنعوا عن مساعدته وامداده بالمون فغلت اسعار الطعام عنده حتى اكل الناس بعضهم بعضا (١).

تابع الموفق انتقال الخبيث الى الجانب الشرقى من النهر فحاصره وعمل على تدمير دار الهمدانى الذى يعتبر حصانينعا لهم واستطاعوا بعد جهد عنيف اقتحام الدار واحراقها وهرب الزنج الموكلون بحماية الدار لايلاون عن شىء (٢)، كما استنقذ كثيرا من النساء المسلمات واحسن اليهن .

استطاع الموفق بعد انضمام كثير من الزنج اليه متابعة تدبير الخبيث فأحرق سوق المباركة التى كان يعتمد عليها الخبيث اعتمادا كبيرا كما استطاع القضاء على فئة من الزنج تحصنت بسور فى الجانب الغربى واشتبك الموفق مع فرقة من جيش الزنج يقودها سليمان بن جامع والمهلبى واستطاع تحقيق الانتصار عليهم بعد ماناله فى محاربتهم من جهد عنيف (٣).

وفى منتصف شوال سنة ٢٦٩هـ اعد الموفق فرقتين من الجيش للقضاء على صاحب الزنج وذلك بتدمير الجسر الموجود فى نهر أبى الخصب والذى قسد استمات الزنوج فى الدفاع عنه فأحرقه وهزم فرقة من الزنج موكلة بالدفاع عنه يقودهم سليمان بن جامع وأنكلای ابن الخبيث (٤).

واصل الموفق تقدمه فأحرق سفنا كانت للخبيث على الجانب الشرقى للنهر واحرق كل مصادفه من دور ومنازل تابعة للزنج كما استطاع اطلاق سراح سجناء

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٣١

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٥

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٣٦

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٤-٣٨٥

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٦

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٣٦/٦٣٧

ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٦



كانوا قد اعتقلهم الخبيث واودعهم السجن واستولى الموفق على الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب فانحاز الخبيث وفئة من اصحابه الى الجانب الشرقى اما بقية اصحابه فدخلوا فى طاعة الموفق الذى احسن اليهم واکرمهم (١).

اشتعلت فى آن واحد معركتان :

الاولى كانت بين ابى العباس بن الموفق يقابله فيها سليمان بن جامع وانكلاى فى الجانب الغربى من النهر.

والثانية كانت بين راشد مولى الموفق يقابله فيها الخبيث والمهلبى استطاع فيها القائدان المسلمان الانتصار على فريقى الزنج فاحرقت دورهم وسبى صبيانهم ونساؤهم وأخرجت النساء العلويات من سجونهن (٢). وهرب الخبيث تاركا اهله كما انضم سليمان بن موسى الشعراني احد قواد الخبيث الى جيش الموفق اما ابنه انكلاى فقد طلب الامان من الموفق فأجابه الى ذلك الا انه عدل عن رأيه بسبب منع الخبيث من الانضمام اليه (٣). وأستأمن الى الموفق كذلك احد قواد الخبيث وهو شبل بن سالم (٤).

بعد انتهاء الموفق من الاستيلاء على الناحية الغربية من مدينة الخبيث جمع قواده وجنوده وأصلح من سفنه وأعاد ضبطها وأعد العدة للانقضاض على الناحية الشرقية التى يقيم فيها صاحب الزنج وقد وجد من تأييد جنوده ما شجعه على المضى فى قتال هذا الخبيث (٥).

قسم الموفق جيشه الى ثلاثة اقسام، فرقة قادها ابنه ابوالعباس قاصدا دارالمهلبى وفرقة من عشرة آلاف شخص سارت بمحاذاة النهر، اما الفرقة الثالثة فكانت بقيادته وسار بها عبر النهر فى مائة وخمسين قطعة وفى يوم

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٧

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٤٠-٦٤١

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٨-٣٨٩

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٠-٣٩١

الثلاثاء الثانى والعشرين من ذى القعدة. اشتدت الحرب بين الفريقين ورجحت كفة الموفق وجنده. وقتل الكثيرين من جند الزنج وضرب اعناق من وقع فى الاسر منهم كما نهب دار الخبيث واحرقها بعد أن قبض على اهل بيتته وأولاده وأرسلهم الى بغداد (١).

أما ابو العباس بن الموفق فقد استطاع اقتحام دار المهلبى بجنده وقضى على الكثير من الزنج وسمح لجنده بالسلب والنهب فاستولوا على الكثير من اسلحة الزنج مما اضعف مقاومتهم ، فى تلك الاثناء وصل الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون بالانضمام اليه فانتظر قدومه وكف عن القتال مؤقتا (٢).

#### نهاية الثورة ونتائجها:

وصل لؤلؤ غلام ابن طولون الى الموفق فى الثالث من المحرم سنة ٢٧٠هـ على رأس جيش كبير فأكرمه الموفق وأحسن وفادته وجهزه لقتال الخبيث (٣). وكان لؤلؤ قد خرج عن طاعة سيده احمد بن طولون (٤).

أما الخبيث فإنه اغتنم فرصة ركود الموفق وأنشأ سدا فى النهر من جانبه يتوسط السد باب تندفع اليه المياه بقوة ولا تستطيع السفن الدخول اليه او الخروج منه (٥).

- 
- (١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩١-٣٩٢  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧  
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٢-٣٩٣  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧ .  
(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٥٠  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٩  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧  
د. محمد احمد محمود حسب الله المرجع السابق ص ٤٩  
(٤) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٢٩  
(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٩  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧

وضع الموفق خطة حربية لقلع هذا السد فأرسل فرقاً من جيش لؤلؤ لمحاربة الخبثاء وقلع السد وقد وجد من شجاعه لؤلؤ وأقدامه ماشجعه على الوقوف يدا واحدة للانتهاء من الخبيث وأعوانه فأخذ الموفق وأصحابه في احراق دورهم وقتل الخبثاء كما أرسل فرقة من الجيش على الجانب الغربى من النهر يرأسها ابنه ابو العباس وفيها بقية من دور وحصون ومزارع فاستطاع قتلهم عن آخرهم (١) وفى السابع والعشرين من محرم سنة ٢٧٠ هـ عزم الموفق على لقاء الخبيث فأصلح سفنه وآلاته وجمع جيشه وحدد لهم موعداً فى الزحف حين سماعهم النفخ فى البوق وتحريك العلم الاسود الذى نصبه على دار الكربائى وقد نجحت خطة الموفق وزحف الجميع وقتلوا الكثيرين من الزنج واسروا عيال على بن أبان المهلبى (٢).

تابع لؤلؤ والموفق ومعهم فرقة من الجيش الى نهر السفيانى الذى تحصن به الخبيث وأصحابه وحملوا عليهم حملة شعواء واستمر القتال بينهم الى آخر النهار ثم انسحب جيش الموفق الى الموفقية لاصلاح شأنه (٣).

وفى اليوم الاول من شهر صفر اشتبك الموفق مع الخبيث وأصحابه الذى عاد مرة أخرى الى مدينته بعد أن تأكد خلوها من جيش الموفق ووقعت الحرب بينهم وتفرق شمل الخبثاء وأسر سليمان بن جامع وابراهيم الهمدانى واحضرا الى الموفق ثم جد اصحاب الموفق فى طلب الخبيث واستطاعوا قتله والاتيان برأسه الى الموفق الذى خر ساجداً وحمد الله على نهايته (٤).

(١) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦٥١

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠٠-٤٠١

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧-٣٢٨

(٣) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠١-٤٠٢

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٨

محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٤٧ .

(٤) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦٥٩

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠٢-٤٠٣

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٨

أما على بن أبان المهلبى وانكلاى ابن الخبيث فقد هربا فضيق عليهما  
الموفق الخناق واستطاع القبض عليهم وعلى من معهم من الزنج وكان عددهم  
زهاء خمسة آلاف شخص (١)، أما بقية قواد الزنج ومنهم درمويه الزنجى فإنه  
استأمن الموفق فأمنه وأحسن اليه كما دخل الكثير من الزنج فى حوزة الموفق  
بطلبهم الامان منه (٢).

ترك الموفق البصرة بعد أن ولى عليها العباس بن تركس وولى القضاء  
فيها محمد بن حماد وعاد أبو العباس الى بغداد فى الثامن والعشرين من  
جمادى الاولى سنة ٢٧٠هـ ومعه رأس الخبيث (٣) وقد علقت على الرأس رمح واحتفلت  
بغداد بمقتله وأقيمت الافراح وضح الناس بالدعاء للموفق (٤).

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠٣-٤٠٤

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٨

(٢) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦١-٦٦٢

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠٤-٤٠٥

(٣) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦٣

(٤) المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦٣

السيوطى: المصدر السابق ص ٣٦٤

عطاسنى بك: المرجع السابق ج ٤ ص ٧٣٢/٧٣٣

د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢١٣

د. سعد شلبى: المرجع السابق ص ٢٠

### نتائج القضاء على ثورة الزنج :

- ١ - تمرد قبائل البدو على الخلافة وانضمامهم الى الزنج<sup>(١)</sup>، مما ادى الى فقدان الامن بسبب قطع الطرقات على الناس<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - القاء الرعب والغزع بين الناس بسبب مهاجمة الزنج للمدن وتخريبهم اياها<sup>(٣)</sup>، وازهاق ارواح المسلمين وقتل الالوف منهم<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - خلو البصرة من ساكنيها وذلك لهروب الكثير من أهلها الى البلدان وتفرقهم فيها<sup>(٥)</sup>، نتيجة الاغارة والنهب لأملاك الناس فيها وفقدان الامن داخل البصرة وماحولها<sup>(٦)</sup>.
- ٤ - انتشار الامراض والابوثة نتيجة الحروب والموتى<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٦/٣٦٥
  - ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢٣
  - بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٦
  - (٢) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٣٠
  - احمد على : المرجع السابق ص ٨٩
  - (٣) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٢
  - محمد توفيق خفاجي : المرجع السابق ص ١١٦
  - د. سعد شلبي : المرجع السابق ص ١٩
  - (٤) مرعي الحنبلي: المخطوطة السابقة ص ٢٧
  - ابن ابى السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٣
  - القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٣
  - المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٢
  - السيوطى : المصدر السابق ص ٣٦٤
  - (٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٣
  - القرمانى : المصدر السابق ص ٦٤
  - (٦) ابوالفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦
  - ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٣
  - حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٢١١
  - (٧) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٥٥

- ٦ - القضاء على سلطة الاتراك مؤقتا نتيجة لانتصارات الموفق على  
الزنج . (١)
- ٧ - احسان الموفق الى الزنج والعفو عن اسرارهم والاحسان الى المستأمنين  
ادى الى خضوع المتمردين لسلطة الخلافة مما زادها هيبة ووقارا . (٢)

---

(١) احمد علي : المرجع السابق ص ٨٩  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٣٠

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١  
محمد توفيق خفاجي : المرجع السابق ص ١١٦  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٢٨ .

## ج - ازدياد نفوذ ابو العباس في عهد الخليفة المعتمد

كان المعتمد يؤثر الراحة لنفسه وغلب اخوه ابو أحمد الموفق على الامور (١) ، وقسم المعتمد ولايات الدولة العباسية بين اخيه الموفق وابنه المعتضد على ان يقوم كل منهما بالانفاق على ولاياته (٢) ، وقام بشؤون الدولة الموفق يأمر وينهى ويقود الجيش ويحارب الاعداء ويعمل على ترتيب الامور (٣) ولما توفي الموفق سنة ٢٧٨هـ / م ظن المعتمد انه استراح بموت اخيه وانه سيسترد نفوذه وسلطانه ، ولكن المعتضد ورث ماكان لابيه من نفوذ بل تجاوز ذلك اضعاف ماكان له فقد استلم المعتضد السلطة بعد موت ابيه الموفق وكان شديداً على عمه المعتمد (٤) .

ولايفوتنا ان نذكر هنا أن المعتضد عمل وهو في سجنه\* في حياة والده على ان تكون له الخلافة فبدأ بجعل خاتماً له نقش عليه (المعتضد بالله أمير المؤمنين) كما عمل على تقسيم الدولة وتصريف الامور وترتيب الاعمال وتولية العمال والولاة وأصحاب الدواوين واثبتها في أوراق احضرها له خادمه ولذلك نجد ان نية المعتضد كانت تتجه الى التطلع الى الخلافة قبل خروجه من سجنه وساعده في ذلك جمع من رجال القواد في الوصول الى الحكم بعد اخراجه منه (٥) .

حجر المعتضد على عمه المعتمد وأصبح بيده الولاية والعزل والوصل والقطع والحل والعقد واصبح الخليفة عاجزاً عن تصريف امور الدولة (٦) ، ذلك ان القواد عملوا على مبايعة ابي العباس بن الموفق بولاية العهد ولقبوه (المعتضد بالله) (٧) وأجبر الخليفة المعتمد على الله على خلع ابنه المفوض

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء - الطبعة الرابعة - ١٣٨٩ - القاهرة ، ص ٢٤٢

(٢) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٩ - ٤٠ .

(٣) د. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٤

د. ضيف الله يحيى الزهراني : النفقات وادارتها في الدولة العباسية ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٤) صارم الدين ابراهيم دقمان ، مخطوطة الجواهر الثمين ص ٧٨ ، ٧٩

الديار بكري ، مخطوطة الخميس في احوال النفيس ص ٣٧٠

المسعودي: مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٠

(٥) ابن العبراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ - ١٣٩

د. عبد الكريم حنامله : المعتمد في خلافة المعتضد ص ٥٩ - ٦٠

(٦) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٤٦

(٧) الطبري: تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٢٢ ، ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٥

ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨ - ١٤٩

د. مصطفى الرافعي ، حضارة العرب ص ٢٦١ .

(\*) ان سبب سجن الموفق لابنه ابي العباس ماكان من قيام اتباعه سنة ٢٧٠هـ ، ٢٧٥هـ من اشارة الشعب والتمرد على السلطة ومطالبتهم بصرف ارزاقهم بقوة السلاح الامر الذي ادى الى اضطراب بغداد (الطبري : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦٦ ، ٦٦٧ /

الى الله واثبات العهد لابن العباس بن الموفق (١)، واسقاط اسم المفوض من السكة والخطبة والطراز وغير ذلك من شارات الخلافة وهكذا تحقق لابی العباس المعتض بالله ما كان يصبو اليه (٢).

أرسل المعتض كتباً الى مختلف الولايات والاقاليم لاثبات ولاية العهد للمعتض بالله بدلاً من ابنه المفوض وخطب للمعتض بذلك وكان يوماً مشهوداً هنئ فيه المعتض (٣).

---

(١) الديار بكري : المخطوطة السابقة ص ٣٧٠

المقدس : البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٢٥

ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦

الذهبي : دول الاسلام ج ١ ص ١٦٨

ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ ص ١٢٢

المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٠

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٦

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٤٥٢

د. حسام السامرائي : المؤسسات الادارية ص ٤٠-٤١

د. احمد رمضان احمد : الخلافة في الحضارة الاسلامية ص ٢٦٤

د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣٣٠

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٥٢

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٤



### وفاة المعتمد وتولية المعتضد بالخلافة

المعتمد على الله هو أحمد بن المتوكل ، بويج بالخلافة يوم مقتل أبـن عمه المهتدى فأقام فى الحكم ثلاثا وعشرين سنة وتوفى سنة ٢٧٩هـ (١) . وقد اورد الطبرى سبب وفاته فقال : ( وكان - اى المعتمد - شرب على الشط فى الحسنى يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فأكثر فمات ليلا ) (٢) ، ولما مات المعتمد دخل اسماعيل بن حماد القاضى الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها . (٣)

### المعتضد بالله العباسى ( ٢٧٩ - ٢٨٩هـ )

المعتضد بالله هو أبو العباس أحمد بن الامير احمد طليحة الموفق جعفر المتوكل (٤) .

- بويج بالخلافة يوم وفاة عمه المعتمد على الله فى جمادى الآخرة سنة ٢٧٩هـ (٥) ولد المعتضد بالله بسر من رأى فى ذى القعدة سنة ٢٤٢هـ (٦) وأمه أم ولد تسمى خفير وقيل ان اسمها ضرار وقد توفيت قبل توليه الخلافة (٧)

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ١٠ ص ٢٩

مرعى الحنبلى : مخطوطة نزهة الناظرين ص ١٤، ١٥

عماد الدين الاصفهانى : مخطوطة البستان الجامع ص ٥٨

الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٤ ص ٦٠

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٢٩

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٤١ .

(٤) عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك ص ٢٣٥

(٥) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ١٥

المقدس : البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٢٥

المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٣

(٦) الديلمى : مخطوطة الخميس ص ٣٧١

عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٥

(٧) ابوالحسن الروحى : مخطوطة تحفة الطرفا ص ١١٨

عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٥

كان المعتضد بالله اسمر الوجه نحيفا قد خطه الشيب فى مقدمة لحيته  
وكان فى مقدمة رأسه شامة بيضاء ، اقنى الانف<sup>(١)</sup>، ذاهيبة ظاهر الجبروت وافر  
العقل<sup>(٢)</sup>.

تحلى المعتضد بالله بصفات عديدة فقد كان ذا رأى حازم وشجاعــــة  
وعدل فى الرعية<sup>(٣)</sup>، فقد ألزم اصحابه التمسك بالطريقة المثلى فى احترام  
الرعية والسهر على راحتهم ومصالحهم وأن يعاملوا اصحابهم معاملتهم للرعية  
وذلك بتطبيق قوانين الدولة عليهم دون تخصيص لفرد دون آخر وأن يحافظوا  
على أمور الرعية والا يمسوهم بأذى وقد حذرهم الخليفة من توقيع أقصى  
العقوبة على كل من تسول له نفسه بالاجحاف بالرعية بنيلهم بالاذى أو ظلمهم.<sup>(٤)</sup>

كان المعتضد بالله اداريا عاقلا وجنديا محنكا<sup>(٥)</sup>، فقد استطاع ان يخمد  
الفتن ويغرض سلطانه على الناس حتى لقب بالسفاح الثانى ، ذلك لانه أعاد  
ملك بنى العباس وحقق الانتصارات والامجاد واصبحت الدولة فى عهده مهيبــــة  
الجانب قوية السلطان<sup>(٦)</sup>.

وكان المعتضد ذكيا قد عمل على احاطة نفسه بأخبار الدولة حتى يتمكن  
من تسيير امورها للوجهه الصحيحه واخذ فى ذلك بنظام الجاسوسية<sup>(٧)</sup> وقد

- 
- (١) عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٥
  - (٢) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١
  - القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٤
  - ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٥٢
  - (٣) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : مخطوطة الجواهر الثمين ص ٨٢
  - ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٩
  - د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب ص ٢٦١
  - عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٥
  - (٤) المصدر السابق ص ٣٣٥
  - (٥) سيد ابو على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٦٠
  - (٦) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١
  - د. مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٦١
  - (٧) التلمسانى : نفح الطيب ج ٦ ص ٣٨٠
  - د. عبد الكريم حتامله : المعتمد فى خلافة المعتضد ص ٦٠

تميز بالعدل والسخاء فقد اجتمعت فيه محاسن الشيم ومكارم الاخلاق<sup>(١)</sup> فكان  
يكثّر من الصدقات ويحافظ على الصلوات ويؤدى صلاة الجماعة مع الرعية.<sup>(٢)</sup>

حظى المعتضد بالله بثقافة واسعة فى مجال العلوم والادب والشعر  
فقد كان شاعرا مجيدا ومن شعره :

يالاحظى بالفتور والدعج	وقاتلى بالدلال الغنج
اشكو اليك الذى لقيت من	الوجد فهل لى اليك من فرج
حللت بالظرف والجمال من الناس	محل العيون والمهـج
ومما قال فى رثاء جاريته (دريدة)	
ياحبيبا لم يكن يعـدل	له عندى حـبـب
انت عن عيني بعـيد	ومن القلب قـريـب
ليس لى بعدك فى شـىء	من اللهـو نصـيب <sup>(٣)</sup>

تعددت نقوش خاتم المعتضد منذ نقش على خاتمه عبارة ( الحمد لله  
الذى ليس كمثله شىء وهو خالق كل شىء )<sup>(٤)</sup> (الاضرار يزيل الاختيار ) الى  
غير ذلك من العبارات<sup>(٥)</sup>.

ويعتبر عهد المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) عهد القوة والانتعاش ، لقد كان  
شديدا ، حازما هابته القوة العسكرية قبل ان يهابه الناس . فظهرت من  
هنا قوه سياسيه واستقرار ادارى كان لهما نتائج ايجابية على الوضع  
الاقتصادى فقد اهتم المعتضد بأمور الرى وتسليف المزارعين الحـبـوب  
والحيوانات كما عمل على تأخير موعد جباية الخراج من النيروز المعتضدى  
وهو فى حزيران وذلك للرفق بالناس ولكى ينضج المحصول<sup>(٦)</sup> وكتب الى الاقطار  
برد سهام المواريث عن ذوى الارحام ومنع عمال الخراج من ظلم دافعى  
الخراج<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٤٠
  - (٢) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢
  - (٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٤ .
  - (٤) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٧٠
  - (٥) محمد بن ابى السعادات : مخطوطة تاج المعارف ص ٩٥
  - (٦) الصابى : الوزراء ص ٣٤٩ ،
  - ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٤٩
  - (٧) مسكويه : تجارب الامم ، ج ٥ ص ٢٨

توفى المعتضد بالله فى ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ فى قصره المعشوروف بالخصنى (١) . ودفن فى دار محمد بن طاهر حسب وصيته (٢) .

وكان سبب وفاة المعتضد بالله لمرض قد اصابه وعان منه (٣) ولمّا شعر بدنو اجله اوصى حين وفاته بان يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فحفر له فيها ودفن هناك (٤) ، وقيل انه لما حضرته الوفاة انشدد الابيات التالية :

تمتع من الدنيا فانك لاتبقى	وخذ صفوها ما ان ضفت ودع الرنقا
ولاتأمنن الدهر انى امنتـه	فلم يبق لى حالا ولم يرع لى جنبـا
رمانى الردى سهما فاحمدت حجرتى	لذى ملل منها ولا راغب رفقـا
فيا ليت شعرى بعد موتى ما ألقى	الى نعم الرحمن أم ناره ألقى (٥)

توفى المعتضد بالله وكان عمره حين وفاته سبعا وأربعين سنة (٦) وكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر (٧) .

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٨٦ ، ٨٧  
 صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢  
 ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٢  
 ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٩  
 المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٥  
 (٢) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢  
 المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٥  
 عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٦  
 (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٥١٣  
 السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٧٣  
 (٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦  
 (٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٥١٤ - ٥١٥  
 عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٦ - ٢٣٧  
 السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٧٤  
 (٦) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٤٣  
 صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢  
 القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٥  
 (٧) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٨٦ ، ٨٧  
 المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٣

الباب الأول

الحياة السياسية

# الفصل الأول

## الدولة في عهد المعتضدين

- أولاً : حدود الدولة ودولاتها
- ثانياً : نقل العاصمة من سامراء
- ثالثاً : الإصلاح الإداري وألهم دواوين الدولة
- رابعاً : علاقة الخليفة بوزرائه
- خامساً : علاقة بالأتراك ومدى السيطرة على نفوذهم

## أ - حدود الدولة وولاياتها

انقسمت الدولة العباسية الى عدة أقاليم لكل منها قصبه ( عاصمة ) وقد كان كل اقليم يضم عددا من الكور الكبرى ( مناطق ) تضم هذه الكور عددا لابأس به من النواحي والكور الصغرى التى تشتمل على مجموعة من القرى . وكانت الكور احيانا تسمى استانا ( مناطق او اجازة ) وتضم عددا من الطاسيج ( النواحي ) (١).

بدأت اركان الدولة الاسلامية فى التصدع منذ النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ورغم امتداد الدولة واتساعها شرقا الى حدود الصين وغربا الى المحيط الاطلسى وشمالا الى حدود ارمينيا ونهر سيحون وجيحون وجنوبا الى المحيط الهندى ، الا انها اخذت تستقل عن السلطة المركزية وتنفصل اقطارها الواحدة تلو الاخرى (٢) وبالرغم ان بغداد كانت قاعدة الدولة الاسلامية فى عهد العباسيين الا انها لم تحافظ على وحدة دولتها ولو اسميا فانفصلت عنها أقاليم المغرب والاندلس واستقلت مناطق كثيرة فى شرق بغداد حكمها المصاريون والسامانيون وذلك لعجز الخلفاء عن مواصلة حكمهم للمناطق البعيدة عن مركز الخلافة (بغداد) (٣). وأهم اقاليم الدولة فى عصر المعتفد هى : -

### ١ - اقليم العراق :

وهو الاقليم المعروف بالسواد (٤)، ويقع هذا الاقليم فى الجزء الجنوبى مابين دجلة والفرات بالاضافة الى المناطق الصحراوية المجاورة، وينقسم

(١) د . محمد أحمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد الخليفة المعتفد ص ٤٤ .

(٢) د . محمد حلمى : تطور المجتمع الاسلامى العربى ص ٦٦

جرى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ١ ص ١١٥ .

(٣) كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥

د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٤ .

(٤) كى لسترنج : المرجع السابق ص ٤١ .

(٥) المقدسى : احسن التقاسيم ج ١ ص ١١٣

كى لسترنج : المرجع السابق ص ٤٠ .

هذا الاقليم الى ست كور: هي الكوفة، البصرة، واسط، بغداد، حلوان وسامراء (١)

١ - الكوفة من اشهر مدنها القادسية (٢) وحمام ابن عمر (٣)، مصرها سعد بن ابى وقاص وتشتهر الكوفة بكثرة اسواقها وبساتينها (٤)، وهي تقع على الفرات وتشبه البصرة فى بنائها (٥)، وبها قبر أمير المؤمنين على رضى الله عنه (٦)

٢ - البصرة : اشتق اسم البصرة من الحجارة السود (٧) وقيل سموها بصرة لرخاوة ارضها (٨)، والبصرة سرية (\*) احدثها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم مصرها عقبة بن غزوان (٩) وتشتهر بكثرة أنهارها، وتمورها (١٠).

٣ - واسط : اختطها الحجاج بن يوسف الثقفى نحو سنة ٨٤ هـ وتعتبر من نزل الحجاج القادمين والعائدين من مكة واليهما، وقد سميت واسط لانها

(١) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٤

(٢) ابن حوقل : صوره الارض ص ٢١٥

(٣) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٤

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١١٦، ١١٧

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥

(٥) المصدر السابق ص ٢١٥

(٦) المصدر السابق ص ٢١٥

كى لسترنج : السابق ص ١٠١

(٧) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٢ ص ٤١٩

كى لسترنج : المرجع السابق ص ٦٤

(٨) البلاذرى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٩

(٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢٤

المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٢

(١٠) المصدر السابق ص ٢١٢

المصدر السابق ص ٢١٢

المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٨

كى لسترنج : المرجع السابق ص ٦٥

(\*) شريه : بضم اوله وفتح ثانيه ، على لفظ التمهير : ومعناها القرية

(البكرى : معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٧٣٨) .



- بين قصبتا الاهواز والعراق (١) ومن أشهر مدنها قم الملح (٢).
- ٤ - بغداد : وبها مدينة السلام بناها ابو جعفر المنصور (٣)، وهي مدينة مدورة على الشاطئ الغربي من نهر دجلة وكان بناؤها سنة ١٤٥هـ (٤).
- ٥ - حلوان : من أشهر مدنها خانقين (٥)، وهي مدينة صغيرة يحيط بها البساتين وتقع بالقرب من الجبال (٦).
- ٦ - سامراء : من أشهر مدنها الكرخ (٧)، وسامراء بناها الخليفة المعتصم بن الرشيد تقع شرق نهر دجلة، وتشتهر بوفرة زروعها وفواكهها (٨)، اتخذها خلفاء بني العباس نحو أكثر من نصف قرن مقرا لهم وعاصمة من سنة ٢٢١ الى سنة ٢٧٩هـ (٩)، واسمها بالآرامية سامرا فسمها المعتصم سرمن رأى ثم اشتهرت باسم سامراء.
- وقد نافست بغداد في فخامه قصورها وجمال مبانيها (١٠)

## (٢) اقليم الجزيرة :

ويشمل هذا الاقليم المنطقة الشمالية ما بين نهري دجلة والفرات ويمتد الى حدود العراق وتكريت ثم يتجه الى الشمال الغربي ليشمل الضفة الشرقية

- 
- (١) المقدسي : المصدر السابق ج ١ ص ١١٨  
 كي لسترنج : المرجع السابق ص ٥٩
- (٢) المقدسي : المصدر السابق ج ١ ص ١١٤  
 ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥
- (٣) المقدسي : المصدر السابق ج ١ ص ١١٩  
 د. يعقوب ليسز : خطط بغداد ص ٢٩
- (٤) المرجع السابق ص ٢٩  
 كي لسترنج : المرجع السابق ص ٤٨
- (٥) المقدسي : المصدر السابق ج ١ ص ١١٥  
 المصدر السابق ص ١٢٣
- (٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٢٠
- (٧) المقدسي : المصدر السابق ج ١ ص ١١٥  
 ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٨
- (٨) كي لسترنج : المرجع السابق ص ٧٦  
 (٩) المرجع السابق ص ٧٨

## لنهر دجلة (١)

يشمل اقليم الجزيرة ثلاث كور رئيسية سميت هذه الكور بأسماء القبائل العربية التي نزلت بها وتشمل ديار بكر وربيعة ومضر (٢).

(١) ديار بكر وقصبتها آمد التي تقع شرق نهر دجلة ومنطقتها جبلية تشتهر بالزراعة ويحيط بالمدينة سور متين (٣).

(٢) ديار ربيعة: وقصبتها الموصل التي تقع غرب نهر دجلة وتمتاز بجودة التربة وصحة الهواء (٤).

(٣) ديار مضر: وقصبتها الرقة التي تقع شرق نهر الفرات وتمتاز بمبانيها وبساتينها (٥).

## (٣) اقليم جزيرة العرب :

وفيها مكة قبله المسلمين ويحيط بجزيرة العرب بحر العرب من عبادان الذي ينتهي الى عمان ثم سواحل مهرة وحضرموت وعدن حتى ينتهي الى سواحل اليمن وجدة ثم يمتد على الجار ومدين حتى ينتهي الى ايلة وتنتهي حدود ديار العرب عند بحر القلزم وتمتد حدودها ايضا على مدائن قوم لوط والبحيرة الميتة التي تعرف بحيرة زغر ثم الى الشراة والبلقاء من أعمال فلسطين ثم الى اذرعاء وحوران من أعمال دمشق ثم تمتد هذه الحدود لنواحي الكوفة حتى الخورنق ومن نواحي البصرة حتى عبادان (٦) وينقسم هذا الاقليم الى قسمين:

(١) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٧١-٧٢

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٦

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٨٩

(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٥

المقدس : المصدر السابق ج ١ ص ١٤٠

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٠١

(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٣

ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٩٤

(٥) المصدر السابق ص ٢٠٣

(٦) المصدر السابق ص ٢٧

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٧

## القسم الاول :

٢ - الحجاز : ويشمل مكة والمدينة واليمامة ونجد الحجاز متصلة بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام<sup>(١)</sup>

١ - مكة: مدينة تقع بين شعاب الجبال وبها الكعبة فى وسط المسجد وتتبعها مشاعر الحج على نحو ميلين منها عرفات ومنى ومزدلفة<sup>(٢)</sup>، وتفتقر مكة الى المياه وليس بهاماء جار غير مايجرى لها من العيون وهى منطقة جبلية جافة ليس بهازروعات سوى مايشاهد من النباتات الصحراوية<sup>(٣)</sup>.

٢ - المدينة: أقل مساحة من مكة وتقع وسط الحرة وتمتاز بكثرة نخيلها ومياها ومزارعها وبها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقبور الصحابة والتابعين<sup>(٤)</sup>.

٣ - اليمامة: وتمتاز بكثرة نخيلها وتأتى اليمامة كالثام مدينة فى الأهمية بعد مكة والمدينة<sup>(٥)</sup>.

والقسم الثانى : اليمن : ويشتمل على تهامة ونجد اليمن وعمان ومهرة وبلاد صنعاء وسائر مخاليف اليمن<sup>(٦)</sup> وأهم مدنها ماأتى :

١ - عمان : وقصبتها صحار<sup>(٧)</sup>، وعمان اقليم مستقل كثير النخيل والفواكه وتشتهر بالتجارة<sup>(٨)</sup>.

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٩

(٢) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٧١

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٧

(٤) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٨٠-٨١

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٧، ٣٨

(٥) المصدر السابق ص ٣٨

(٦) المصدر السابق ص ٢٩

(٧) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٩٢

(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٥

٢ - مهرة : وقصبتها تسمى الشحر وتشتهر برعى المواشى والابل طولها اربعمائة فرسخ وهى مدينة واقعة فى وسط واد (١)

٣ - صنعاء : وهى اكبر مدينة فى اليمن تقع على خط الاستواء معتدلة الهواء وبها آثار عظيمة (٢).

٤ - تهامة : وهى قطعة من اليمن وتشمل مدن الفرع وغيقة وبلادك والمجازة وعليب وقنوى ويزن وتمتد من ثنايا ذات عرق شرقا الى البحر غربا. (٣)  
(٤) اقليم الشام :

يحدّه غربا بحر الروم وشرقا البادية من آيلة الى الفرات ثم ——— الفرات الى الروم ويحدّه شمالا بلاد الروم وجنوبا حدود مصر (٤) وتيه بنى اسرائيل (٥).

وينقسم اقليم الشام الى خمس كور هى :-

١ - قنسرين : وقصبتها حلب وهى مدينة عامرة كثيرة الخيرات وبها ——— حصين (٦).

٢ - حمص : وهى مدينة خصبة من اصح مدن الشام تربة وتمتاز بجودة مزارعها (٧)

٣ - دمشق : وقصبتها دمشق وهى مدينة بالشام تقع على أرض واسعة بي—— الجبال وتمتاز بأشجارها ومزارعها (٨)، وهى دار ملوك بنى أمية وفيها

- 
- (١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٤  
(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٣  
(٣) البكرى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣  
(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٥٣  
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٥٣  
(٥) المرجع السابق ص ٤٧  
(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٣  
المقدس : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٥  
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦١  
المقدس : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٦  
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٩

قصورهم وآثارهم (١).

٣ - الاردن : وقصبتها طبرية التى تقع على بحيرة عذبة الماء (٢)، وبها عيون جارية حارة (٣)

٥ - فلسطين : وقصبتها الرملة وبيت المقدس يليها فى الكبر، والرملة مدينة مرتفعة جبلية وبيت المقدس مسجد ليس فى الاسلام مسجدا كبيرا منه (٤).

(٥) اقليم مصر:

يحدّه شمالا بحر الروم وجنوبا بلاد البجة وشرقا بحر القلزم وطور سيناء وتيه بنى اسرائيل (٥)، ويقسم ابن خرداذبه هذا الاقليم الى أربع وسبعين كورة صغيرة ويخالفه المقدسى فى ذلك فيقسمه الى ست كور كبيرة (٦). هى :

١ - الجفار : وقصبتها القرما، والجفار منطقة رملية بهانخيل ومنازل غير متصلة (٧).

٢ - الحوف : وقصبتها بلبيس ويتبعه عدة مدن منها مشتل، جرجير، فاقوس، غيغا (٨) ومنطقة بلبيس كثيرة المزارع عامرة بالبنيان (٩)

٣ - الريف : وقصبتها العباسية وهى أرض خصبة يشرب أهلها من نهر النيل (١٠).

٤ - الاسكندرية : وقصبتها الاسكندرية وهى مدينة كبيرة على شط البحر وتمتاز بمنازلها التى أسست وسط الماء (١١).

(١) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٦

(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٨

ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٠

(٣) المصدر السابق ص ١٦٠

(٤) المصدر السابق ص ١٥٨

المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٤/١٦٥

(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٨

ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٢٦

(٦) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٨

(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٢

(٨) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٣

(٩) المصدر السابق ص ١٩٥

(١٠) المصدر السابق ص ١٩٦

(١١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٤١

الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥١

(٥) مقذونيه: وقصبتها الفسطاط وهى مدينة كبيرة على غاية من العمـران بناها عمرو بن العاص (١).

(٦) الصعيد: وقصبتها اسوان وهى كثيرة النخيل وهى أكبر مدن الصعيد (٢).

(٦) اقليم المغرب :

يحده شمالا بحر الروم (البحر المتوسط ) وجنوبا بريه تصل الى أرض النوبة (الصحراء الكبرى ) وشرقا اقليم مصر وغربا المحيط الاطلسي (٣)، وينقسم اقليم المغرب الى سبع كور :

١ - برقه: وقصبتها برقة وهى مدينة متوسطة الكبر يحيط بها جبل من سائر جهاتها وتشتهر بالتجارة (٤)، يسكنها طوائف من البربر (٥).

٢ - افريقيه وقصبتها القيروان وهى أعظم مدينة بالمغرب وبها ديوان جميع المغرب واليه تاجبى الاموال وبها دار السلطان (٦)، وكان بها بنو ————— الاغلب وابناؤهم الى أن ازالهم الفاطميون (٧).

٣ - تاهرت: وقصبتها تاهرت تقع على مرتفع جبالى ليس عاليا وهى مدينتان كبيرتان احدهما قديمة والاخرى محدثة وتمتاز بمزارعها ومياهها ————— وانتعاش تجارتها (٨)، يسكنها فرقة الاباضية (٩) وهى عاصمة الدولة الرسمية (١٠).

(١) الاضطخري: المصدر السابق ص ٤٩، ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج ٥ ص ١٧٣.

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٤٨

(٣) المصدر السابق ص ٦٤، ٦٥

(٤) الاضطخري : المصدر السابق ص ٣٧، ٣٨،

بن حوقل ص ٦٩

(٥) الاضطخري : المصدر السابق ص ٣٨

(٦) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥

(٧) الاضطخري : المصدر السابق ص ٤٠

(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٦

(٩) الاضطخري : المصدر السابق ص ٣٩

(١٠) د. حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام ص ١٧٩

انشئت الدولة الرسمية فى المغرب الاوسط خارج حدود الدولة العباسية سنة ١٦٤هـ واختطها عبد الرحمن بن رستم قاعدتها تاهرت فكانت الدولة الرسمية دولة خارجيه على المذهب الاباضى ، د. حسين مؤنس : المرجع السابق ص (١٧٩).

٤ - سـجـلـمـاسـة : وقصبتها سـجـلـمـاسـة تشبه الكوفة فى ابـنـيـتـها وموقـعـها جيد (١)، وهى مدينة متوسطة الكبر ومسالـكـها صعبة العبور على المسافرين وبها معـدـن الذهب (٢).

٥ - فاس : وقصبتها فاس مدينة جليـلـة خصبه أحدثها ادريس بن ادريس وتشتهر بالزراعة واسواقها مشهورة بالتجارة (٣). وهى عاصمة دولة الادارة (٤).

٦ - الاندلس : وقصبتها قرطبة وهى جزيرة تتصل بالمغرب من جهة جليقية (٥)، وتعتبر قرطبة أعظم مدينة بالاندلس وهى فسيحة وذات أسواق نظيفة (٦).

٧ - جزيرة صقلية : وقصبتها بلرم وهى جزيرة على شكل مثلث متساوى الساقين تقع شرقى الاندلس (٧) وهى أوسع من الفسطاط وتمتاز بزراعة الفواكه والاعناب (٨).

#### (٧) اقليم خوزستان :

يقع هذا الاقليم ما بين اقليم فارس و اقليم العراق ويشتمل على سبعة

كور (٩) هى :

١ - السوس : وتعتبر من احسن مدن الاقليم وتمتاز بكثرة اسواقها وحماماتها وكثرة مشايخها (١٠)

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠

(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٩

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٩

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٨

(٤) د. حسين مؤنس : المرجع السابق ص ١٧٨-١٧٩ (دولة الادارة قامت فى شمال

المغرب الاقصى على يد ادريس بن عبد الله سنة ١٧٢ هـ وبنيت فاس عاصمتها

سنة ١٩٢ هـ على يد اميرها ادريس الثانى . د. حسين مؤنس المرجع السابق

ص ١٧٨، ١٧٩.

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٥، ٦٦

(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٢

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١١٢

(٨) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٣١

(٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٤

(١٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٧

- ٢ - تستر: وتمتاز بصناعة الديباج الذى يحمل الى الآفاق (١).
- ٣ - جنديسابور: تمتاز بمزارعها ويسكنها الاكراد (٢).
- ٤ - عسكر مكرم: اشتهرت فى عهد الحجاج بن يوسف وهى مدينة نظيفة بها أسواق كثيرة رخيصة الثمن (٣).
- ٥ - الاهواز: مدينة تعرف بهرموز شهر وهى من أشهر اقليم خوزستان (٤).  
وقد وصفها المقدس بأنها عانت كثيرا من اذى الزنج فى ثورتهم فى عهد المعتمد (٥).
- ٦ - الدورق: وتعرف بدورق الفرس (٦).
- ٧ - رام هرمز: قصبة كبيرة بها أسواق عامرة وخيرات كثيرة (٧).

#### (٨) اقليم فارس:

(٨) يحده شرقا اقليم كرمان وغربا اقليم خوزستان والجبال وجنوبا بحرفارس وينقسم هذا الاقليم الى ست كور (٩).

- ١ - أرجان: وقصبتها أرجان ويمتاز أهلها بالطيبة وتكثف فيها الحاصلات الزراعية (١٠).
- ٢ - اردشير خره: بناها الملك أردشير وجعل فيها دار ملكه وشيراز قصبتها

- (١) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١
- المقدس: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٩
- (٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٨-٤٠٩
- (٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٩-٤١٠
- كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٧١-٢٧٢
- (٤) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٢٧
- كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٦٨
- (٥) راجع المقدس: المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٠
- كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٦٨-٢٦٩
- (٦) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٢٧
- (٧) المقدس: المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٣
- (٨) الاضطرى: المصدر السابق ص ٩٦
- ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣٤
- (٩) المقدس: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢١
- (١٠) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣٩



وبها الدواوين ودار الامارة (١).

- ٣ - دار بجرد : وقصبتها فسا وهي اكبر مدنها (٢) وتشتهر بالبناء وسعة الشوارع (٣).
- ٣ - سابور : وقصبتها شهرستان وهي تنسب الى سابور الملك (٤).
- ٥ - اصطخر : وقصبتها اصطخر وهي اكبر مدن اقليم فارس واقدمها وكان بها (٥) مقامه الى أن حول دار الملك الى جور في عهد الملك اردشير (٦).
- ٦ - شيراز : وقصبتها شيراز مدينة صغيرة تفتقر الى الحياة ومناخها معتدل الهواء صيفا وشتاء (٧)، وقد اتخذها الصفار قاعدة لدولته (٨).

#### (٩) اقليم كرمان :

- يحده شرقا خراسان واقليم فارس غربا وبحر فارس جنوبا وخراسان وسجستان شمالا (٩). وينقسم الى خمس كور :
- ١ - بردسير : قصبته ليست بالكبيرة وتمتاز بحصانتها وبها دواوين الاقليم والجيش (١٠).

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٧
- المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣١
- (٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٧
- ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٤٧
- (٣) المصدر السابق ص ٢٤٧
- (٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٨
- كى لسترنج : المرجع السابق ص ٢٩٨
- (٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٧
- ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٣٧
- (٦) المصدر السابق ص ٢٤٥
- (٧) المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢٩
- (٨) كى لسترنج : المرجع السابق ص ٢٨٥
- (٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥٨-١٥٩
- ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦٦
- (١٠) المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦١

٢ - نرماسير: وهي قصبة كبيرة ومدينة جليلة وتمتاز بكثرة سكانها وحسن قصورها وازدهار تجارتها (١).

٣ - الشيرجان : وهي اكبر مدينة في كرمان ويغلب على أهلها مذهب أهل الحديث (٢).

٤ - بم : وتمتاز بكثرة نخيلها و قراها الكثيرة وهي صحيحة الهواء (٣).

٥ - جيرفت : مدينة طولها نحو ميلين وهي خصبة التربة ويكثر فيها النخيل (٤).

١٠- مفازة خراسان وفارس :

يحيط بهامن الشرق حدود مكران وقليل من حدود سجستان وغربها حدود قومس والرى وقاشان ومن شمالها حدود خراسان وسجستان ومن جنوبها حدود كرمان وفارس وشي من حدود اصبهان (٥).

يقدر طول المفازة نحو ٨٠٠ ميل ويختلف عرضها من مكان الى آخر وهي منطقة قاحلة لاتخضع لحاكم أو أمير وهي قليلة السكان ولا يوجد بهامدن (٦) ، وتعتبر المفازة مأوى اللصوص وقطاع الطرق ويصعب سلوكها بالنخيل لوعورة طرقها (٧).

١١- اقليم الجبال :

ويحدها من الشرق مفازة خراسان وفارس وأصبهان ومن الغرب الجزيرة والعراق ومن الشمال طبرستان والديلم ومن الجنوب خوزستان (٨) ، وأشهر من هذا الاقليم

(١) المقدسي : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٣

كي لسترنج : المرجع السابق ص ٣٥١

(٢) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٦٧

المقدسي : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٣

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧١

كي لسترنج : المرجع السابق ص ٣٥٠

(٤) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٦٦

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧١

(٥) الاصطخري : المصدر السابق ص ٢٢٧

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٣٨

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٥٠

(٦) الاصطخري : المصدر السابق ص ٢٢٧

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٤٠

(٨) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٩٥

## همذان والدينور وأصبهان وقم (١)

- ١ - همذان : مدينة كبيرة يحيط بها سور عليه اربعة ابواب من حديد وابنيتهما من الطين وتمتاز بالبساتين والزروع (٢).
- ٢ - الدينور: وهى أصغر من همذان وتشتهر بالزراعة ويمتاز أهلها بحسن الاخلاق (٣).
- ٣ - اصبهان: وهى من أخصب مدن الجبال وتشتهر بصناعة الملابس الحريرية والقطنية وتصدر الى العراق (٤).
- ٤ - قم : وهى مدينة خصبة تشتهر بالزراعة وأهل قم كلهم من الشيعة ومعظم سكانها من العرب واللغة الدارجة بينهم الفارسية (٥) ومدينة قم مشهورة بمشهدها وهو مشهد فاطمة اخت على (٦) الرضا الذى عاش أيام هارون الرشيد (٧).

## ١٢ - اقليم الديلم:

يحده شمالا بحر الخزر وجنوبا الرى وأذربيجان وشرقا طبرستان

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٩٥
  - (٢) المصدر السابق ص ١٩٨
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٠٨
  - المقدس : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٩٢
  - كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٣٠/٢٢٩
  - (٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٩٨
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٠٨
  - (٤) المصدر السابق ص ٣٠٩
  - كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٣٨/٢٣٩
  - (٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٠١
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣١٥
  - (٦) على الرضا: وهو من اثمة الشيعة وهو ثامن الاثمة الاثنى عشر واسمه على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين ويكنى ابو الحسن ولد سنة ١٤٨ هـ وقيل سنة ١٥١ هـ وتوفى سنة ٢٠٣ هـ على قول معظم العلماء والمؤرخين — جعفر مرتضى: حياة الامام الرضا ص ١٣٩-١٤٠.
  - (٧) كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٤٥

وغربا اقليم الران وبعض نواحي اذربيجان<sup>(١)</sup> وأشهر مدن هذا الاقليم

١ - قومس : وقصبتها الدامغان وهى مدينة اكبر من خوارالرى ، قليلة المياه متوسطة العمارة<sup>(٢)</sup> .

٢ - طبرستان : وقصبتها آمد وهى مركز الولاة وتشتهر بالبساتين لكثرة الامطار بها<sup>(٣)</sup> .

٣ - جرجان : وقصبتها جرجان وهى اكبر من آمد وهى مدينة ذات تربس جافة وأقل مطرا ويمتاز أهلها بالوقار والطيبة<sup>(٤)</sup> .

١٣- اقليم ارمينية والران واذربيجان :

يحد هذا الاقليم من الشرق الجبال والديلم ومن الغرب بحر الخزر ويحيط به من الغرب أيضا الارض واللان ومن الشمال اللان وجبال القبق ومن الجنوب حدود العراق والجزيرة<sup>(٥)</sup> وأهم مدن هذا الاقليم :-

١ - اردبيل : وبها دار الامارة والجيش وهى خصبة رخيصة الاسعار<sup>(٦)</sup> .

٢ - المراغة : وهى خصبة كثيرة البساتين والزروع<sup>(٧)</sup> ، وبها دواوين الامارة أيضا وكانت المراغة معسكرا سماها الفرس افراز هروذ<sup>(٨)</sup> .

٣ - ارمية : وتقع على شط بحيرة الشراه وتشتهر بكثرة الكروم<sup>(٩)</sup> ويزعم انها مدينة زرادشت<sup>(١٠)</sup>

(١) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٠٣

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣١٨

(٢) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢١٠-٢١١

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٢٣

(٤) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢١٢

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٥

(٦) الاضطرى : المصدر السابق ص ١٨١

كى لسترنج : المرجع السابق ص ٢٠٢

(٧) الاضطرى : المصدر السابق ص ١٨١

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٨

كى لسترنج : المرجع السابق ص ١٩٨/١٩٩

(٨) المرجع السابق ص ١٩٨

(٩) الاضطرى : المصدر السابق ص ١٨١

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٩

(١٠) كى لسترنج : المرجع السابق ص ٢٠٠

## ١٤- اقليم سجستان :

يحد الاقليم شرقا مفارزه بين مكران وأرض السند ومن الغرب خراسان  
وجزاء من اعمال الهند ومن الشمال ارض الهند ومن الجنوب المفارزه التي بين  
سجستان وفارس وكرمان<sup>(١)</sup>، وأهم مدن هذا الاقليم:

- ١ - زرنج : وهي عاصمة الاقليم مدينة محصنة يحيط بها خندق<sup>(٢)</sup>، كثيرة السكان  
وفيها دور الاماره لال الصفار<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - الطاق : وهي مدينة قريبة من زرنج تمتاز بزراعة الاعناب<sup>(٤)</sup>.

## ١٥- اقليم خراسان :

يحد شمالا اقليم ماوراء النهر وجنوبا حدود سجستان وفهستان وشرقا  
السند وغربا حدود طبرستان وجرجان<sup>(٥)</sup> وتشتمل على اربع كور

- (١) نيسابور : اعظم كور خراسان وتسمى ايرن شهر وهي مدينة سهلية وبها  
دار الامارة<sup>(٦)</sup>.
- (٢) مرو : وتعرف بمرو الشاهجان وهي قديمة البناء سكنها جلة من الفقهاء  
المسلمين<sup>(٧)</sup>.
- (٣) هراة : مدينة محصنة يحيط بها سور حوله ماء وهي عامرة بالسكان وبها  
دار الامارة<sup>(٨)</sup> وهي مدينة قديمة البناء<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٣٨
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٤٧
  - (٢) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٣٩
  - (٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٤٩
  - (٤) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٤٧
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٥٤
  - (٥) المصدر السابق ص ٣٥٨
  - (٦) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٥٤
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٥٨
  - (٧) المصدر السابق ص ٣٦٢
  - (٨) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٥٨
  - المقدس : المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٠
  - (٩) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٦٤

٤ - بلخ: مدينة قريبة من الجبال يحيط بها سور وتمتاز بأسواقها وكثرة سكانها (١)، وحسن أخلاق أهلها (٢)، ويقال ان الاسكندر قد بناها (٣).

#### ١٦ - اقليم ماوراء النهر:

يحيط به شرقا أرض الهند ومن الغرب بلاد الغز والخزلج ومن الشمال بلاد الترك الخزلية ومن الجنوب نهر جيحون (٤).

ويعتبر اقليم ماوراء النهر من أخصب اقاليم الاسلام وأوفرها خيرا (٥).

وأشهر كور ماوراء النهر: بخارى سمرقند واشروسنة وفرغانة والشاش وايلاق وخوارزم (٦).

١ - بخارى: نموذجت (٧) وتمتاز بصناعة الملابس القطنية التي تصدر الى الاقاليم المجاورة (٨) وقد سكنها السامانيون لقربها من خراسان (٩).

٢ - سمرقند: مدينة مرتفعة وبها دار الامارة ويحيط بالمدينة سور (١٠) وتقع سمرقند في اقليم السغد (١١)

٣ - اشروسنة: يقع هذا الاقليم في منطقة جبلية واهم مدنه اريسيانيكت وكركت وغزق ودينمكت وغيرها من المدن وعاصمته بونجكت التي يسكنها الولاة (١٢)

(١) الاضطري: المصدر السابق ص ٢٧٨

المقدس: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠١

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠١

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٤٧٩

(٤) الاضطري: المصدر السابق ص ٢٨٦-٢٨٧

(٥) الاضطري: المصدر السابق ص ٢٨٧

ابن حوقل: المصدر السابق ص ٣٨٤

(٦) الاضطري: المصدر السابق ص ٢٩٥

(٧) المقدس: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٧

(٨) الاضطري: المصدر السابق ص ٣١٤

ابن حوقل: المصدر السابق ص ٣٩٨

(٩) الاضطري: المصدر السابق ص ٣١٥

(١٠) المصدر السابق ص ٣١٦

(١١) المقدس: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٨

(١٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٣١٥

ابن حوقل: المصدر السابق ص ٤١٣

٤ - الشاس وايلاق : ارض سهلية كثيرة المراعى وبهذا الاقليم قرى ومـسـدن كثيرة (١).

٥ - خوارزم: اقليم منفصل عن باقى أقاليم ماوراء النهر ويحيط به الصحراء من كل جانب (٢).

#### ١٨- اقليم بلاد السند:

ويشمل هذا الاقليم بلاد السند وجزءاً من بلاد الهند ومكران وطـورـان والبدهه (٣). واهم مدنه:

١ - مكران : وقصبتها التيز (٤).

٢ - طوران: وقصبتها محالى (٥).

٣ - السند وقصبتها المنصورة واسمها بالسندية برهمناباد (٦)، وهى مدينة حارة يكثر فيها النخيل (٧).

٤ - الهند: واهم مدنها قاهل (٨).

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٢٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٩

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٩٥

(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٠

ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧٤

(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٠-١٧١

(٥) المصدر السابق ص ١٧١

(٦) المصدر السابق ص ١٧١-١٧٢

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧٧

(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٢

ب - نقل العاصمة من سامراء

يعد تاريخ اعتلاء المعتمد للخلافة (٢١٨هـ) مسارا جديدا في تغيير وجه الدولة العباسية عن مسارها التي رسمه لها من سبقه من خلفاء بني العباس ، وذلك انه حينما اعتلى عرش الخلافة وجد من الثورات التي كانت تنهك في جسم الدولة نتيجة سوء الاحوال الاقتصادية بالاضافة الى انخفاض الامن في البلاد وانحطاط الجهاز الاداري في الدولة انحطاطا عاما (١) ، مما جعله يفكر في استحداث علاقات جديدة بين بغداد وبلاد ماوراء النهر وجلب من هناك افواجا من الاتراك عن طريق شرائهم لينضموا الى جيش الخلافة بشكل أوسع (٢) ، ولم يكن دخول العنصر الجديد في الدولة بالشئ اليسير فقد أدى دخوله الى تغيير في الدولة العباسية وظهور عصبية جديدة اخرجتها عن خط سيرها الاول (٣) .

أسكن المعتمد جنده الاتراك في بغداد (٤) واكتظت بهم العاصمة وشكلوا كثافة سكانية كبيرة فيها حتى ضاقت بهم ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد كرههم الناس بسبب سوء معاملتهم للبرياء والاطفال والشيوخ فحقدوا على المعتمد الذي خاف على جنده من بطش الاهالي وخاف على نفسه من ثوراتهم (٥) .

- 
- (١) د . شاکر مصطفى : دولة بني العباس ج ٢ ص ٤٢٨
  - د . صالح احمد العلي وآخرون : العراق في التاريخ ص ٤٣٤
  - (٢) د . شاکر مصطفى : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٩
  - (٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٨
  - (٤) القرمانی : المصدر السابق ، ص ٣٣٤
  - (٥) الطبری : تاريخ الرسل ج ٩ ص ١٧ ، ١٨
  - د . شاکر مصطفى : المرجع السابق : ج ٢ ص ٤٢٨
  - د . سعد شلبي : ابن المعتز العباسي ص ٣٨ ، ٣٩ .



ولعل من اهم النتائج المباشرة التي ترتبت على عمل المعتصم على ادخال الاتراك فى الدولة مشكلة البحث عن عاصمة جديدة له ولجنوده .

لذلك بدأ المعتصم فى تأسيس مدينة سامراء سنة ٢٢١هـ<sup>(١)</sup>، ولم يكن تحول مقرر الخلافة من بغداد الى سامراء امرا شكليا وماكان من اليسير على المعتصم ومن جاء بعده ترك مسقط رأسه ومقر آبائه الى مستقبل مجهول تترصده الوسواس والشكوك فبغداد لم تضق بالخليفة نفسه وانما ضاقت بمن احضرهم وفرضهم فيها<sup>(٢)</sup> .

كانت سامراء تبعد حوالى ١٣٠ كم شمال بغداد<sup>(٣)</sup>، وقد أسسها المعتصم بكل المميزات التي كانت فى بغداد فأصبح اليها كل مايجب من الولايات بالاضافة الى العمران والنشاط الزراعى والصناعى والتجارى واقيمت فيها القصور الضخمة والحدايق الغناء والدور الكبيرة وسلبت بذلك جميع المميزات التي كانت لبغداد واستمرت فى نشاطها هذا نحو نصف قرن حكم فيها ثمانية من الخلفاء اولهم المعتصم وآخرهم المعتمد<sup>(٤)</sup> .

منذ انتقال المعتصم الى سامراء سنة ٢٢١هـ والصراع بين العاصمتين على اشدّه وتميز الصراع بين الروح الدينى فى بغداد وبين القوة المادية والسيطرة السياسية فى سامراء<sup>(٥)</sup> .

حدد المعتصم لجنوده الاتراك الاعمال العسكرية فى الدولة وصرفهم عن الاعمال الادارية وابعدهم عنها الآن ذلك لم يستمر طويلا فبعد وفاة المعتصم

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ١٨

(٢) د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٨

د. شاكى مصطفى : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٧

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٩

(٤) د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٩

بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٨٥-٨٦

(٥) د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٩

وتولية الواثق الخلافة الذى وقع فى خطيئة كبرى حينما فوض اليه ——— ادارة الدولة وجمع لهم مابين القوتين الادارية والسياسية فزاد بذلك نفوذهم<sup>(١)</sup>. ولما تولى المتوكل السلطة ووجد من نفوذ الاتراك على مقدرات الدولة مشى بخطى بطيئة فى مقاومة الاتراك الا ان ذلك لم يمنع الصدام بين قوة المتوكل كخليفة وقوة الاتراك كجماعة مسلحة مما دفعه الى الهرب منهم ونقل عاصمته الى دمشق وسط العنصر العربى ولم يستمر مقامه طويلا فى دمشق لعدم ارتياحه لمناخها فعاد الى سامراء مرة اخرى<sup>(٢)</sup>.

كانت للمتوكل محاولات اخرى للتخلص من قوى الاتراك فعمل على تأسيس عاصمة جديدة له وهى المتوكلية شمال سامراء وكان هدفه الاستقلال عن ضغط الاتراك الا ان القدر لم يمهله طويلا فقد قتل على أيديهم وعاد ابنه المنتصر الى سامراء مرة اخرى<sup>(٣)</sup>.

كانت لدى الخلفاء محاولات بائسة للتخلص من سيطرة الاتراك فلما تولى المستعين الخلافة سنة ٢٤٨هـ لم يستطع البقاء فى سامراء فتركها وعاد الى بغداد سنة ٢٥١هـ وازاء تلك المحاولات عمل الاتراك على مبايعة المعتز بالله وخلعوا المستعين وانضم المعتزال اليهم فى حربهم ضده وارغموه على خلع نفسه من الخلافة ثم نفوه الى واسط وارسلوا من قتله هناك<sup>(٤)</sup>.

لاقت بغداد فى عهد لجوء المستعين اليها ازمات كثيرة نتيجة الحصار الذى شذعليها من قبل الاتراك ودارت بين الطرفين معارك كثيرة اشتد فيها البلاء لاهل بغداد حتى اكلوا الجيف ومات كثير من الناس نتيجة القتال<sup>(٥)</sup>.

(١) د. شاكر مصطفى: المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٥

(٢) د. حسين محمد سليمان: الدولة الاسلامية فى العصر العباسى ص ١٢٤/١٢٥

د. شاكر مصطفى: المرجع السابق ج ٢ ص ٤٤٦/٤٤٧

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٤٨ وما بعدها للاستفادة.

(٤) ابن دقماق: الجوهر الثمين ص ١٢٢ وما بعدها

ابن العماد: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٥

المسعودى: التنبيه والاشراف ص ٣٣١

(٥) ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٤ .

تدهورت الأوضاع المالية والإدارية في الدولة الإسلامية مما أدى إلى اقتطاع أجزاء كبيرة من ولايات الدولة لصالح أمراء الأتراك واستقلوا بها (١) وقد تدهورت أوضاع سامراء منذ بداية عهد المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد نتيجة تصارع الأتراك حول الاستبداد بالسلطة مما دفع المعتمد إلى تركها والإقامة في بغداد بصورة مؤقتة (٢).

لما تولى المعتمد على الله الخلافة سنة ٢٥٦ هـ كانت له ولايته الموفق محاولات لإعادة أوضاع البلاد ومعالجتها ويعود الفضل في العودة إلى بغداد إلى الموفق الذي كان يحكم الدولة في عهد أخيه الخليفة المعتمد وهو أول من قرر العودة إلى بغداد وترك سامراء ويعودته اضمحل شأن الأخرى لتحول النشاط السياسي والاقتصادي إلى العاصمة الأم فقصدها الشعراء والباحثون وعادت إليها الجيوش وارتفعت بها كثافة السكان وازدهرت فيها التجارة وعاد إليها كل من تركها (٣)، وقد نزل الخليفة المعتمد بالقصر الحسنى وجعلها مقر دار الخلافة (٤)، وبانتقال الخليفة المعتمد إلى بغداد قوى جانب الخلفاء وأصبح الأتراك شبه معزولين في سامراء وانتعشت الدولة اقتصاديا وكانت فترة الرخاء تلك نحو أربعين سنة حكم فيها ثلاث خلفاء (٥).

(١) د. صالح أحمد العلي وآخرون: المرجع السابق ص ٤٣٤ ، ٤٣٥

(٢) الطبري: المصدر السابق ج ٩ ص ٤٥٧ وما بعدها

د. نادية مقر: مطلع العصر العباسي الثاني ص ١٥٠ - ١٥١

د. شاكر مصطفى: المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٦

(٣) المرجع السابق ص ٣٢٥ - ٣٢٦

د. سعد شلبي: المرجع السابق ص ٣٩ - ٤٠

(٤) ابن العبراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٣٩

(٥) ابن العبراني: المصدر السابق ص ٤١ - ٤٢

ومما يجدر ذكره ان الدافع الاقوى فى عودة المعتمد واخيه الموفق الى بغداد بسبب تهديدات يعقوب بن الليث الصفار لها والذى استطاع الاستيلاء على سجستان ووسع سلطانه واستولى على اقليم الاهواز وفارس وطمع فى الدخول الى بغداد<sup>(١)</sup>. وهناك خطر آخر على بغداد من ناحية الجنوب يكمن فى الزنج الذين قاموا بحركات تمرد وعصيان ضد الدولة بزعامة على بن محمد واستولوا على البصرة وازهقوا آلاف الارواح وكانت لهذه الثورة اثرها فى هروب الناس من البصرة والتمركز فى بغداد التى ضاقت بهم نتيجة لزيادة عددهم<sup>(٢)</sup>، ولولا تلك الثورات التى واجهتها الخلافة فى عهد المعتمد لازدهرت الحالة الاجتماعية ازدهارا يذكرنا بعصر الرشيد.<sup>(٣)</sup>

ولما ولى المعتضد بالله الخلافة لم تكن لديه الرغبة فى العودة الى سامراء مرة اخرى<sup>(٤)</sup> ذلك لان الاحوال فى عهده كانت مهيأة للاستقرار فقد سكنت الفتن وصلحت البلاد واستطاع المعتضد ان يصلح من الاحوال المالية فنظم قواعدهم الخراج وأمر بتأجيل جباية الاموال بعد اكتمال الحصاد ونظم تلك الجباية فانتمت الاحوال المالية وكثرت الاموال فى بيت المال<sup>(٥)</sup>.

(١) د. صالح احمد العلى وآخرون: المرجع السابق ص ٤٣٥ (راجع الفصل الثالث من الباب الاول عن علاقة الخلافة بالدولة الصفارية).

د. محمد احمد محمود حسب الله: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد المعتمد ص ٢٧ وما بعدها

(٢) د. صالح احمد العلى وآخرون ص ٤٣٥/٤٣٦ (للاستفادة راجع المقدمة عن ثورة الزنج). د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٤ وما بعدها للاستفادة.

(٣) د. سعد شلبى: المرجع السابق ص ٤٢

(٤) الخضرى: المرجع السابق ص ٣٢٩

د. سعد شلبى: المرجع السابق ص ٢٦

(٥) د. نادية مقرر: المرجع السابق ص ١٥١

د. صالح احمد العلى وآخرون: المرجع السابق ص ٤٣٦

### ج - الاصلاح الادارى وأهم دواوين الدولة

لقد امتاز العصر العباسى الاول بقوة الخلافة وتمركز السلطة فى ايدى الخلفاء الاقوياء الذين استطاعوا ان يحافظوا على اتصالهم الوثيق برعاياهم الذين وقفوا مع الدعوة العباسية وايدوا الخلافة العباسية (١) ، وقد تميز العصر العباسى الاول بالادارة المركزية وتمركز السلطة فى يد الخليفة (٢) ، وقد سلك العباسيون نهج الامويين فى الاستعانة برجال أكفاء فى ادارة الدولة (٣) ، واحتفظوا بتنظيمات الدولة الاموية فى ادارة الدولة كما جددوا الكثير من موضوعات تلك الدواوين وماتناولته سلطات اصحابها المشرفين (٤) . وكانت مالية الدولة دقيقة الضبط وكان دخل الدولة قائما على الجزية والخراج والمكوس واحياء الموات واستخراج المعادن . (٥)

تركزت دواوين الدولة فى بغداد عاصمة العباسيين وجعل لكل اقليم ديوانا يدير شئونه ويصرفها فى بغداد (٦) ، وكان الخليفة يرسل الولاة الى الاقاليم المجاورة يساعده فى ولايته موظف كبير يسمى العامـل او صاحب الخراج لان عمله يتطلب ارسال الاموال الى حاضرة الدولة للانفاق على ماتتطلبه الولاية من ضروب الاصلاح (٧) .

- 
- (١) د . حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٢٨١
  - (٢) مسكويه : تجارب الامم ج ٥ ص ١٩٣
  - (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ١٨
  - (٤) د . صبحى الصالح : تاريخ النظم الاسلامية ص ٣١٦
  - (٥) جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ١٧٢
  - (٦) د . فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٤
  - د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٢٧٠
  - (٧) الصابى : تاريخ الوزراء ص ١٥٦

ازدادت فى النصف الاول من القرن الثالث الهجرى سيطرة العمال والوزير الذى يرأس الدواوين فى الدولة<sup>(١)</sup>، وكانت رواتب العمال أعلى بكثير مما كانت عليه أيام هارون الرشيد<sup>(٢)</sup>. ولماتولى المعتضد بالله الخلافة عمل على ضبط امور الدولة فكان يرسل من ينوب عنه الى الولايات لاصلاح الامور بهاولتقليد العمال على مافى ايديهم وقد اناب عنه سنة ٢٨٥هـ فاتك للنظر فى أمور الادارة فى الموصل وديار ربيعة ومضر والشغور الشامية والجزرية<sup>(٣)</sup> بالاضافة الى ذلك ظهر فى العصر العباسى الثانى ماسمى بديوان الاستخراج ولم يكن له علاقة بديوان الخراج وانما كان عبارة عن دائرة رسمية تسعى الى تتبع أخبار الوزراء والكتاب والحجاب والعمال والولاة المتهمين بالرشوة لاحصاء اسمائهم وتحديد اوضاعهم ثم تصادر باسم الخليفة اموالهم التى جمعوها من الحرام<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد اثنى هلال الصابى على نظام الدولة فى عهد المعتضد فقال: (وسمعت مشايخ الكتاب يقولون انه لم يجتمع فى زمن من الزمن من الازمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وامير جيش مثل المعتضد بالله وابى القاسم عبيد الله بن سليمان وابى العباس بن الفرات وبدر)<sup>(٥)</sup>. وأهم دواوين الدولة هى :

#### ١ - ديوان البريد :

البريد لغة مسافة معلومة مقدرة باثنى عشر ميلا والبريد الرسول وايراد الرسالة<sup>(٦)</sup>، وهو نظام قديم منذ عهد الفرس وكان الغرض منه فى الاسلام توصيل أوامر الخليفة الى الولاة وقادة الجند المقيمين فى الاقاليم

- 
- (١) بارتولد: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٧٧
  - (٢) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧١
  - (٣) الطبرى: تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٦٨
  - (٤) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣١٧-٣١٨
  - (٥) الصابى: الوزراء ص ١٨٩
  - (٦) د. احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ص ١٠٤
- د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٣٠

البعيدة عن مركز الخلافة واعطاء اخبار مفصلة عن هؤلاء الولاة والقادة الى الخليفة (١). ولا بد لكل ولاية من صاحب بريد يخصص له ديوان مفرد في العاصمة ومهمته - اى مهمة صاحب البريد - الاشراف على مؤسسة البريد (٢).

يعتبر معاوية بن ابي سفيان اول من عنى بالبريد فى الاسلام واحكم نظامه عبدالملك بن مروان (٤).

كانت مهمة ديوان البريد ربط اجزاء الدولة المترامية الاطراف بالحكومة المركزية فى العاصمة (٥)، ولم يكن يقتصر عمل الديوان على ارسال البريد للحاكم وانما كانت اهم اعماله هى ابلاغ الحاكم بجميع الاحداث المهمة فى الولايات والواقع ان صاحب البريد كان معتمدا سرياً للحكومة المركزية (٦)، وتقديم تقارير سرية عن احوال الامارة وسير الادارة وحال الفلاحين والزراعة وتصرفات السلطة المحلية وحالة النقد وكمية الذهب والفضة والمسكوكات وقد عنى بذلك الخلفاء العباسيون (٧).

كان للبريد فى بغداد ديوان كبير يشرف على محطات تسمى (سكك البريد) وقد بلغ عددها ٩٣٠ محطة وذلك بسبب اتساع رقعة البلاد (٨)، وقد زودت هذه

- (١) ابن قدامة: الخراج ص ٧٧-٧٨
- د. احمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١٠٤-١٠٥
- (٢) ابن قدامة: المصدر السابق ص ٧٧
- سيد امير على: المرجع السابق ص ٣٦١
- (٣) المرجع السابق ص ٣٦١
- (٤) د. احمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١٠٥
- د. فتحية النبراوى: المرجع السابق ص ١٠٥
- د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٣١
- (٥) د. فتحية النبراوى: المرجع السابق ص ١٠٥
- (٦) ابن قدامة: المصدر السابق ص ٧٧
- سيد امير على: المرجع السابق ص ٣٦١
- د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٢
- (٧) سيد امير على: المرجع السابق ص ٣٦١
- د. احمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١٠٥
- (٨) المرجع السابق ص ١٠٥

المحطات بالخيول وراكبيها وبما يلزم المسافرين من مؤن وكانت تربط عاصمة الدولة بالمراكز الهامة فيها (١).

تطور البريد في عهد الخليفة المعتضد بالله العباسي فقادهم بوسائل البريد وأنشأ في عهده أربعة اصطبلات للدواب لنقل البريد وهي اصطبل الخاصة ويضم دواب الخليفة واصطبل العامة ويضم دواب الموظفين والخدم، واصطبل ضم الدواب وما يحمل إلى الخليفة وما يرد إلى المروج وما يتبع ويهـدى وهناك اصطبل بقصر الطين في الشامية للابل والجمال\* (٢).

استعمل أصحاب البريد رموزاً سرية (الشفرة حالياً) حتى لا تنكشف أسرارهم ولا يتعرضوا لعقاب الولاة وقادة الجند (٣)، ولم يكن بين صاحب البريد والخليفة حجاب ولقب صاحب البريد باسم (صاحب البريد والخبر) (٤)، وأصبح أصحاب البريد عين الخليفة وأذنه وقد كلفوا بكتابة تقارير منتظمة يومية عن أحوال الولاة والقضاة وجباة الضرائب والرعية وأرسالها إلى الخليفة (٥)، كما عملوا على حمل من يأمر الخليفة بأحضرهم من الولايات البعيدة (٦).

## ٢ - ديوان الجيش:

يعتبر ديوان الجند من المنشآت الإسلامية (٧)، وهو يختص بتدوين أسماء الجند وطبقاتهم ورواتبهم (٨)

(١) ابن قدامة: المصدر السابق ص ٧٨ وما بعدها للاستفادة.

د. أحمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١٠٥

(٢) فهمي عبدالرازق سعد: العامة في بغداد ص ١٠٣

(٣) د. أحمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١٠٥

(٤) المرجع السابق ص ١٠٥-١٠٦

(٥) د. فتحي النبراوي: المرجع السابق ص ١٠٥

إبراهيم فؤاد أحمد علي: المرجع السابق ص ٢٥٣

(٦) ابن قدامة: المصدر السابق ص ٧٨

أحمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١٠٦

(٧) د. أحمد شلبي: السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي ج ٢ ص ١٦٢

(٨) الماوردى: الأحكام السلطانية ص ٢٠٣

د. فتحي النبراوي: المرجع السابق ص ١٠٤

إبراهيم فؤاد أحمد علي: المرجع السابق ص ٢٥٤

\* الجَمَّازُ: من الدواب السريع العدو الوثاب / الجَمَّازُ: مركب سريع

يتخذ الناس في المدن (شبه العجله التي تجرها الخيل) د. إبراهيم

أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ج ١ ص ١٣٤



اهتم بنو العباس بالجند وانعكس ذلك في اهتمامهم باقتصاد البلاد للصرف منها على نفقات الجند وارتزاقهم<sup>(١)</sup>. ويشترط في الفرد الذي يريـد الالتحاق بالجيش خمس شروط كما أوردها الماوردي وهي البلوغ، والحريـة، والاسلام، وسلامة الاعضاء والشجاعة في الاقدام على الحرب<sup>(٢)</sup>، وزيادته في طلب الامن احاط الخلفاء العباسيون انفسهم بفرق من الجنود المملوكين ممن الاتراك وفضلوهم على باقي الاجناس من الشعوب التي حكموها<sup>(٣)</sup>.

أولى المعتضد بالله عناية خاصة بالجيش الى درجة انه كان يتولى بنفسه اختيار الافراد واختبارهم حول اجادتهم للقتال كما أولاهم عناية فائقة في هيئتهم وزيهم<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - ديوان القضاء :

يعتبر القضاء جزءاً من النظم القضائية ونظاماً من أنظمتها يدخل ضمن هذه النظم مؤسسات أخرى متعلقة بها وهي الحسبة والنظر في المظالم والشرطة<sup>(٥)</sup>. ولا يجوز تقليد القضاة الا من استوفت فيه الشروط التي يصح معها تقليده وهوان يكون رجلاً بالغاً عاقلاً في الرأي مسلماً عادلاً سليم الحواس عالماً بالاحكام الشرعية<sup>(٦)</sup>، ويجوز للوالي أن يوكل القضاء لمن يراه صالحاً ويكون هذا التوكيل امامشافهة او مكاتبة ولا بد من المكاتبة في التقليد<sup>(٧)</sup> ويجوز للقاضي ان تكون ولايته عامة وله مطلق التصرف في جميع ماتضمنه ويكون من حقه الفصل في المنازعات وقطع التشاجر والخصومات واستيفاء الناس

(١) الماوردي : المصدر السابق ص ٢٠٦

د. فتحية النبراوي : المرجع السابق ص ١٠٢

(٢) الماوردي : المصدر السابق ص ٢٠٣/٢٠٤

(٣) بارتولد : المرجع السابق ص ٧٧

(٤) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٨٥

(٥) د. عصام محمد شبارو : القضاء والقضاة في الاسلام ص ٢١

(٦) الماوردي : المصدر السابق ص ٦٥-٦٦

د. فتحية النبراوي : المرجع السابق ص ١١٤-١١٥

(٧) الماوردي : المصدر السابق ص ٦٩

د. عصام شبارو : المرجع السابق ص ٣٢

حقوقهم واشبات ولاية الفرد والتسوية فى الحكم بين القوى والضعيف الى غير ذلك من الاحكام المسنده اليه (١). ولم يكن يشترط فى القاضى ان يقضى بمذهب معين بل اشترط فيه ان يكون مجتهدا او على مذهب احد الاثمة وفى العصر العباسى كان مذهب ابى حنيفة والذى شاع فى العراق هو الذى يحكم به فى القضاء (٢).

شهد القضاء فى العصر العباسى نشأة المذاهب الاربعة واتسعت فى ذلك العصر سلطة القاضى وازدادت هيئته واصبح الخلفاء يعينون القضاة بأنفسهم كما تولوا تعيين قضاة الاقاليم وكان الهدف من ذلك العمل على تحقيق العدالة بين المسلمين (٣).

استحدث الخلفاء العباسيون نظام (القضاء المركزى) اذ عين الخليفة المهدى (قاضى قضاة) الذى يعتبر الان بمثابة وزير العدل وأهم أعمال قاضى القضاة اختيار وتولية نواب فى الولايات واستمر هذا المنصب حتى عصر الخليفة المعتضد بالله العباسى ومن جاء بعده (٤)، واشهر الذين تولوا منصب قاضى القضاة زمن الخليفة المعتضد بالله على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب وكان ذلك سنة ٢٨٣هـ (٥).

#### ٤ - ديوان النظر فى المظالم:

النظر فى المظالم هو قضاء من نوع خاص يتولاه الخليفة ويتميز بالرهبة والهيبة ويجب على الحاكم الجلوس للنظر فى شكاوى الناس وزجر المتنازعين

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٠-٧١

د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٣٧

(٢) المرجع السابق ص ١١٠

(٣) د. فتحيه النبراوى : المرجع السابق ص ١١٤

د. على عبدالقادر مصطفى: الوزارة ص ٩٠-٩١

(٤) المرجع السابق ص ٩٠

بارتولد : المرجع السابق ص ٧٧

د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٣٣

(٥) المرجع السابق ص ٣٥

ورد مظالمهم والاستماع لشكواهم<sup>(١)</sup>، والناظر الى المظالم ينظر في كل حكم يعجز عنه القاضى فينظر فيه من هو أقوى منه يدا<sup>(٢)</sup>.

وقد وضع الفقهاء شروطا يجب أن تتوفر فيمن يقوم على النظر فى المظالم فيشترط فى الناظر ان يكون جليل القدر ونافذ الامر وعظيم الهيبة عفيفا، قليل الطمع وكثير الورع<sup>(٣)</sup>.

اما اختصاصات ديوان المظالم فهى كالتالى :

- ١ - النظر فى تعدى الولاية على الرعية واخذهم بالعسف فى السيرة .
- ٢ - النظر فى جور العمال فيما يجبونه من الاموال .
- ٣ - النظر فى اعمال كتاب الدواوين لانهم امناء المسلمين على بيوت الاموال .
- ٤ - النظر فى تظلم الموظفين من نقص ارزاقهم او تأخيرها عنهم .
- ٥ - النظر فى رد العُصوب من الاموال .
- ٦ - النظر فى امور وشكاوى المستضعفين والمظلومين .
- ٧ - النظر فى المنازعات المتعلقة بالاوقاف .
- ٨ - النظر فى تنفيذ ما أوقف من احكام القضاة لضعفهم .
- ٩ - الاشراف على الاوقاف العامة والخاصة لتجرى على سبلها وتمضى على شروطها
- ١٠ - مراعاة اقامة الشعائر والعبادات كالجمع والاعياد والحج والجهاد .
- ١١ - انزال عقوبة التأديب بعمال الدولة من كبار الموظفين .
- ١٣ - تأخير البت فى القضية عند اشتباهها مع انافى الكشف عن اسبابها وظروفها<sup>(٤)</sup>.

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٧

الرحبى : الرتاج ج ٢ ص ٣٦

ابن قدامه : المصدر السابق ص ٦٣

(٢) د. عصام شبارو : المرجع السابق ص ٢٢

(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٧

ابن قدامه : المصدر السابق ص ٦٣

د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١١٦

د. حمدى عبد المنعم : ديوان المظالم ص ٩٩

(٤) الماوردى : المصدر السابق ص ٨٠ وما بعدها للاستفادة

د. صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٢٥

د. حمدى عبد المنعم : المرجع السابق ص ١٢٢ وما بعدها للاستفادة .

وأول من افرد للنظر في المظالم عبد الملك بن مروان وكان أمرا من غير مباشرة وقد ندب نفسه الخليفة عمر بن عبد العزيز في مباشرة النظر في المظالم ، وقد جلس لها خلفاء بني العباس وأولهم الخليفة المهدي وكان آخر خلفاء بني العباس في الجلوس للنظر الى المظالم الخليفة المهدي فقد أشرف الخلفاء على ديوان المظالم بأنفسهم وحددوا وقتا خاصا له<sup>(١)</sup>، ولما جلس الوزراء والسلاطين صار النظر في المظالم اليهم ففي عصر المعتضد بالله العباسي كان الوزير عبيد الله بن سليمان ينظر في المظالم العامة بدار المعتضد وكان القائد بدر ينظر في مظالم الخاصة وكان يوم المظالم هو يوم الجمعة<sup>(٢)</sup> ، ولم يذكر المؤرخون جلوس المعتضد بالله للمظالم وربما شغلته أحداث عصره في الجلوس اليها فأوكل وزراءه او من رجاله من ينوب عنه في الجلوس للمظالم<sup>(٣)</sup>

#### ٥ - ديوان الشرطة :

تعتبر الشرطة من متممات القضاء وكان صاحب الشرطة من كبار موظفي الدولة ويعد منصب صاحب الشرطة في بغداد كترشيح له للوزارة والحجابة<sup>(٤)</sup> ، ويعتبر صاحب الشرطة رأس السلطة التنفيذية القضائية المدنية فهو ينظر في كل ما يتعلق بالجرائم السياسية والمدنية ويعمل على الفصل فيها وتحقيق حفظ الامن في البلاد<sup>(٥)</sup>، ويعاون صاحب الشرطة لتحقيق الامن رجال من الشرطة

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٨

د. فتحيه النبراوى : المرجع السابق ص ١١٥-١١٦

د. حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ص ٨٠، ٩٠

(٢) د. فتحيه النبراوى : المرجع السابق ص ١١٦

د. عصام شبارو : المرجع السابق ص ٢٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٢

(٤) د. جورج حداد : تاريخ الحضارة ص ٣٩٥

د. صبحي الصالح : المرجع السابق ص ٣٣٤

(٥) د. عصام شبارو : المرجع السابق ص ٢٧

والعس (١) وكان مؤنس الخازن (٢) صاحب شرطة بغداد في عهد الخليفة المعتضد بالله العباسي (٣).

#### ٦ - ديوان الحسبة :

تعتبر الحسبة صورة من صور القضاء وتعمل على تحقيق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة قاصرة على احكام القضاء في الدعاوى الخارجية عن ظواهر النكرات كما في العقود والمعاملات ولا تتناول الا الحقوق المعترف بها، وتشمل الحسبة حقوق البشر والحقوق المشتركة بين الله وعباده (٤)، وينسب البعض انشاء الحسبة الى عهد المهدي وكان صاحبها المحتسب يراقب الاخلاق العامة كما أنه يقوم بوظيفة رئيس شرطة البلدية والاشراف على الاسواق والحوانيت (٥).

#### ٧ - ديوان الانشاء والمكاتبات :

يعتبر ديوان الانشاء والمكاتبات (ديوان الرسائل) من اهم المؤسسات في الدولة الاسلامية لزيادة المكاتبات الادارية (٦)، وكان في بداية امره من ضمن اختصاصات اعمال الوزارة ثم بعد ذلك انفصل عنها وسمى اصحابه (كتاب الانشاء) (٧)

(١) د. عماد شبارو: المرجع السابق ص ٢٨

د. صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٣٣٤

(٢) مؤنس الخازن : ويقال له مؤنس الفحل تميز له عن مؤنس الخادم القائد

العباسي المعروف بالمظفر مكان مؤنس الخازن صاحب الشرطة

في بغداد ولما خرج المعتضد لقتال احمد بن عيسى بن شيخ سنة

٢٨٥ هـ استخلفه على بغداد . د. عصام شبارو: المرجع السابق

ص ٢٩ ويذكر ابن الجوزي ان المعتضد استخلف على بغداد صالح

الحاجب (ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣) .

(٣) د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٢٩

(٤) د. صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٣٢٩-٣٣٠

(٥) المرجع السابق ص ٣٣٠

د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٣٩٥

(٦) سيد امير على: المرجع السابق ص ٣٦٠

د. حسن الباشا: اللقب الاسلامي ص ١٠

(٧) د. احمد شلبي : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٠

د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ١١٠، ١٠

ويعتبر رئيس الديوان من أمناء سر الدولة<sup>(١)</sup>، ومن أهم أعمال ديوان الانشاء تحرير المراسيم ووثائق التولية والعقود والرسائل الرسمية والسياسية وختمها بالشمع الاحمر ووضع ختم خاتم الخليفة عليها بعد الحصول على موافقته في ذلك او موافقة وزيره عليها<sup>(٢)</sup>. ويختص صاحب الديوان بمراجعة الرسائل الرسمية وتصحيحها وختمها أيضا وبحضور المجالس العامة مع الخليفة للاستماع الى شكوى الناس وتدوين قرارات الحاكم على الالتماسات<sup>(٣)</sup>.

الجدير بالذكر ان هناك ادابا يجب مراعاتها عند اختيار الفاظ المكاتبة ومعرفة مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظراء والغلمان والوكلاء ويستخدم الدعاء في المكاتبات الصادرة من الخلافة<sup>(٤)</sup> ويرجع الفضل لـديوان الانشاء في تطوير الفن الدبلوماسي للدولة الاسلامية فكان الخلفاء يزودون سفراءهم بكتب وأوراق اعتماد تشبه اوراق الاعتماد المعروفة لدينا اليوم كما يزودونهم بترجمة من اوراق الاعتماد التي يحملها وبلغه البلد التي يتم بعثه اليها<sup>(٥)</sup>.

اهتم الخلفاء العباسيون بديوان الانشاء وكان يضاف احيانا الى الوزارة ويشرف الوزير بنفسه على تصريف اموره وحيانا يعين عليه كاتباً يعتمد على ما يرد اليه من ديوان الوزارة<sup>(٦)</sup>

(١) المقرئى: الخط ج ١ ص ٤٠٢

سيداميرعلى: المرجع السابق ص ٣٦٠

د. احمد شلبى: المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٠

د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ١١

(٢) سيداميرعلى: المرجع السابق ص ٣٦٠

ابراهيم فؤاد احمدعلى: المرجع السابق ص ٢٥٤

(٣) سيداميرعلى: المرجع السابق ص ٣٦٠

(٤) د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ١٣-١٤-١٥

(٥) د. مشعان الدعيح: فصول فى الدبلوماسية ص ٣٦-٣٧

(٦) د. احمد شلبى: المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٠

د. فتحيه النبراوى: المرجع السابق ص ١٠٧

## ٨ - ديوان الخراج او الاموال :

الخراج هو ما يقتضى استيفاؤه لجانب الدولة من مال<sup>(١)</sup>. ويعرف الخراج بأنه ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها قال تعالى: (اماتسألهم خرجا فخراج ربك خير) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الخراج بالضم)<sup>(٢)</sup> أما وظيفة ديوان الخراج فهو ما يختص بحسابات الخراج والجزية<sup>(٤)</sup>.

كان ديوان الخراج فى بداية امره فى العراق باللغة الفارسية وفى الشام باللغة الرومية وفى مصر باللغة القبطية وقد نقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبدالرحمن كاتب الحجاج وكان مولى لبنى سعد يومئذ وهو صاحب دواوين العراق<sup>(٥)</sup>.

اما صفات والى الخراج فتكمن فى كونه فقيها عالما، عفيفا، من أهل الصلاح والدين والامانة لا يخاف منه جور فى حكم ان حكم وتجوز شهادته ان شهد<sup>(٦)</sup>. أما ما يفرض الخراج فيه فأهمه الارض الخراجية وهى التى تسقى بماء الخراج وهو ماء قنوات الانهار التى احتفرها الآدამيون لما احيوه من الارضين مثل قنوات انهار دجلة والفرات وسيحون وجيحون<sup>(٧)</sup>.

ولا يفوتنا ان نذكر هنا أن الخليفة كان يرسل من يثق فيه للتفتيش على عمال الخراج وسيرتهم وما عملوا به فى البلاد وكيف جبا الخراج ويعاقب كل من تسول له نفسه بظلم الناس والتعسف بهم<sup>(٨)</sup>.

- (١) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٢ ص ١٣٧
- (٢) سورة المؤمنون آية ٧٢
- (٣) الماوردى : المصدر السابق ص ١٤٦
- يعرف الخراج بوجه اخر على انه (اسم لما يوضع على الرقاب كالجزية).
- (٤) الرحبى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٥
- (٥) د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٢
- ابراهيم فؤاد احمد على : المرجع السابق ص ٢٥٤
- (٦) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٩٨
- (٧) الرحبى : المصدر السابق ج ٢ ص ٩
- (٨) الماوردى : المصدر السابق ص ١٨١
- الرحبى : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥
- (٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩

## ٩ - ديوان الدار :

كان كل ديوان في بغداد ينقسم الى قسمين: الاول يسمى الاصل ويختص بسن الضرائب وحملها الى بيت المال والثاني يسمى الزمام أو ديوان المال<sup>(١)</sup>. وكان لكل ولاية ديوان خاص في بغداد يقوم بشئون الضرائب وحملها الى بيت المال ومراقبة الضرائب وإدارة شئون الولاية<sup>(٢)</sup>، واستمر هذا النظام الى أن تولى المعتضد بالله الخلافة سنة ٢٧٩هـ فضم الديوانين السابقين وألف منهما ديوانا سمي ديوان الدار وله ثلاثة فروع: ديوان المشرق - ديوان المغرب - ديوان السواد<sup>(٣)</sup>. هذه الدواوين الثلاثة تعتبر من ديوان الخراج المركزي<sup>(٤)</sup>، ويتولى الكتابة في كل من هذين الديوانين (ديوان المشرق، وديوان المغرب) كاتب مختص للاثنين ثم أصبح ذلك بيد كاتب واحد<sup>(٥)</sup>، أما ديوان السواد فقد اختص بالاشراف على خراج سواد العراق<sup>(٦)</sup>.

قلد ديوان المشرق لمحمد بن داود الجراح، وديوان المغرب لعلي بن عيسى ابن داود بن الجراح<sup>(٧)</sup>. ولم يكتف الخليفة بذلك بل وضع زمام هذه الدواوين كلها تحت مسئولية شخص واحد<sup>(٨)</sup>. أما النظام الذي يسير عليه الديوان فهو كالآتي :

تخرج رسائل الدولة من دار الخلافة موقعة من الخليفة الى صاحب ديوان الدار لنسخها وتلخيص ما تضمنته هذه الرسائل، وتنفيذ بعد ذلك هذه الرسائل الى الدواوين المختلفة حسب ما جاء فيها وتختلف الرسائل من ديوان الى آخر حسب حاجة الشخص فمن الرسائل ما تذهب الى ديوان الجند أو ديوان الخراج أو ديوان الضياع حسب الحاجة المنصوص عليها<sup>(٩)</sup>.

- (١) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٧٠
- (٢) آدم متر: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ١٢٩
- د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٠
- (٣) آدم متر: المرجع السابق ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠
- د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧١
- (٤) التنوخي: نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٢٣
- (٥) د. ضيف الله الزهراني: النفقات في الدولة العباسية ص ١٢٧
- (٦) د. حسام السامرائي: المؤسسات الادارية ص ٢٠١
- (٧) ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٥٤
- د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١
- (٨) ابن قدامه: المصدر السابق ص ٥٣
- آدم متر: المرجع السابق ج ١ ص ١٣٠
- (٩) ابن قدامه: المصدر السابق ص ٥٣



## ١٠- ديوان التوقيع أو الخاتم:

يأتى هذا الديوان فى الأهمية بعد ديوان الرسائل وهو يشبه ديوان الخاتم فى عهد الدولة الأموية<sup>(١)</sup>، ويتولى ديوان التوقيع ختم الرسائل وتقييدها<sup>(٢)</sup>، ويقصد بالتوقيعات التعليق على رسالة بالفاظ موجزة أو مثل شائع أو شعر ذائع وهو ضرب من ضروب البلاغة التى يعتنى بها الفصحاء والبلغاء<sup>(٣)</sup>. وديوان التوقيعات فيه تحرر الاجوبة على الرسائل الواردة الى الخليفة وتسجل وتذيل بالختم الملكى وتحلى بشعار الخليفة أو آية من آيات القرآن<sup>(٤)</sup>. وكان موظفو الديوان يتأكدون ايضا من الكتب التى ترد الى الخليفة من انها سليمة ولم تفتح، وتخرج كل الكتب من الديوان مطوية ومختومة أو محزومة حتى لا يعيب بها احد<sup>(٥)</sup>

وهناك دواوين اخرى منها

- ١ - ديوان الطراز أو دار الضرب : ويقوم هذا الديوان بضرب النقود واتخاذ الطراز<sup>(٦)</sup>.
- ٢ - ديوان النفقات : ومهمته الاشراف على حاجات دار الخلافة ويعتبر من أهم الدواوين فى الدولة<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٦٠
  - (٢) د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٥-١٠٦
  - ابراهيم فؤاد احمد على : المرجع السابق ص ٢٥٣-٢٥٤
  - (٣) د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٣
  - (٤) ابن قدامه : المصدر السابق ص ٥٥
  - سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٦٠
  - د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٥
  - د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٣
  - (٥) د. السيد عبد العزيز سالم : دراسات فى تاريخ العرب العصر العباسى الاول ج ٣ ص ٢٦٧
  - د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٨
  - (٦) ابراهيم فؤاد احمد على : المرجع السابق ص ٢٥٤
  - (٧) د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٤

لقد بدأ عصر انتعاش الخلافة فى عهد المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) فـقـد اتم مابدأه والده من تقوية كيان الدولة العباسية<sup>(١)</sup> الا انه تولى الخلافة وخزينة الدولة تكاد تكون خاوية والمواد قاصرة<sup>(٢)</sup> فأهتم باصلاح الامور فى دولته فأعتنى بتحسين نظام الرى وحفر القنوات وتعمير الطرق والسدود المحطمة ولضمان استقرار بيت المال على أسس ثابتة ضمن منطقة السواد لاحمد بن محمد الطائى مقابل (٢٥٢٠٠٠٠) دينار سنويا تدفع بمعدل (٧٠٠) دينار يوميا وهى تكفى لنفقات الخليفة اليومية<sup>(٣)</sup> فكان من شيمته الاقتصاد فى النفقات حتى لقد اصدر أوامره بان تعطل دواوين الدولة يومى الجمعة والثلاثاء من ان يوفر (٤٧٠٠) دينا يوميا<sup>(٤)</sup> وقد قال الصابى " انه لم يجتمع فى زمن من الازمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وامير جيش مثل المعتضد ، وعبيد الله بن سليمان ، وأبى العباس بن الفـرات وبدر ، فكان التدبير مع هؤلاء الاربعة مضطربا ، والأمر منتظما والعمارة وافره والاموال داره " (٥).

(١) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٢٣١

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٨٠

(٢) الصابى : الوزراء ص ١٣

(٣) المصدر السابق ص ١٥ - ٢١

(٤) Kremer : Abbasiden- Reiches, P. 24 .

(٥) الصابى : المصدر السابق ص ٢٠٩

### د - علاقة الخليفة بوزرائه

تعتبر الوزارة من أهم النظم السياسية والتنفيذية الهامة في الاسلام وهى ولاية عامة<sup>(١)</sup> وقد عرفها ابن خلدون فقال: (هى أم الخطط السلطانية والرتبب الملوكية لان اسمها يدل على مطلق الاعانه)<sup>(٢)</sup>.

وقد اجمع الفقهاء على ان الوزارة ظهرت في الاسلام انطلاقا من المشاركة في تحمل المسؤولية وعدم الاستبداد، ذلك ان الامام لا يستطيع وحده ان يتحمل مسئولية امور الامة كاملة دون أن يكون له نائب لتنفيذ هذه الامور ومساعدته<sup>(٣)</sup> وقد اختلف علماء اللغة في اشتقاق الوزارة وانقسموا الى فئتين احدهما قالت انها من الوزر: الملجأ لان الملك يلجأ الى رأيه ومعونته والثانية من الوزر: وهى الحمل فكان الوزير قد حمل عن السلطان الثقل<sup>(٤)</sup>.

اما كلمة وزير فمعناه الذى يعتمد عليه الخليفة ويأخذ برأيه<sup>(٥)</sup>، ويرجح أكثر المؤرخين ان كلمة وزير اصلها عربى<sup>(٦)</sup>، وهى معروفة لدى العرب قبل الفتوحات الاسلامية ففي القرآن الكريم على لسان موسى: ( واجعل لى وزيرا من اهلى هارون أخى)<sup>(٨)</sup>. الا ان هناك فريقا اخر من المستشرقين اعاد لفظ وزير الى اللغة الفارسية القديمة والمأخوذة من كلمة (فشير) ومعناها القاضى او الحكم بالرغم من اختلاف التسمية بين القاضى والوزير<sup>(٩)</sup>.

(١) د. فتحيه النبراوى: تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ص ٦٦

(٢) ابن خلدون: المقدمة ص ٢١١

(٣) د. فتحيه النبراوى: المرجع السابق ص ٦٧

(٤) الماوردى: الاحكام السلطانية، ص ٢٤

د. نادية مقرر: مطلع العصر العباسى الثانى ص ٩٣

د. صبحى الصالح: النظم الاسلامية ص ٢٩٤

(٥) د. نادية مقرر: المرجع السابق ص ٩٣

د. فتحيه النبراوى: المرجع السابق ص ٦٦

(٦) د. نادية مقرر: المرجع السابق ص ٩٣-٩٤

(٧) المرجع السابق ص ٩٣

د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٤

(٨) سورة طه آية ٢٩ - ٣٠

(٩) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٤

قسم علماء التشريع الاسلامى الوزارة فى العصر العباسى الى نوعين وزارة التنفيذ ووزارة التفويض .

#### أ - وزارة التنفيذ :

وفيهما تقلصت سلطات الوزير وأصبح يقوم بتنفيذ أوامر الخليفة ولم يكن لهم اى اجتهاد او رأى فى أمر من أمور الدولة ويكون مجرد همزة وصل بين الحاكم والشعب (١) كما يجوز التنفيذ ان يكون من أهل الذمة (٢).

#### ب - وزارة التفويض :

وفيهما كان الخلفاء يفوضون جميع سلطاتهم ويعهدون بتدبير أمور الدولة الى الوزراء شرط ان يطلع الخليفة على كل أمر قد رتب من قبل ان يتم تنفيذه وقد ساد هذا النوع فى العصر العباسى الاول (٣) ويشترط فى وزارة التفويض ان يكون الوزير من المسلمين دون غيرهم من ذوى الديانات والملل الاخرى (٤)

ويشترط فى الوزير فى كلتا الوزارتين ان يكون ذا علم واسع والمأم تام بشئون الادارة والضرائب وأحوال الولايات (٥)

أما المراحل التاريخية التى مرت بها الوزارة فى الدولة الاسلامية فقد بدأت حينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير اصحابه فى الامور الخاصة والعامة ويفضل عليهم أبا بكر فى الاستشارة لذلك عرف الناس أبا بكر

(١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٢٥، ٢٦

سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٣٥٨

د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠١

د . فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٦٩

(٢) د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠٢

د . فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٠

(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ٢٢

سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٥٨

د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠١

د . فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٦٧

(٤) د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠٢

د . فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٠

(٥) سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٥٩

باسم ( وزير النبى ) وسار الامر كذلك فى خلافة الراشدين (١).

امافى عهد بنى أمية فقد أصبح الحكم وراثيا واستبد الخلفاء بالسلطة وبالرغم من استشارة الخلفاء لذوى رأى الا انهم لم يطلقوا كلمة وزير بشكل رسمى باستثناء زياد بن أبيه الذى لقب بالوزير فى عهد معاوية بن أبى سفيان (٢)، وقد برز منصب الوزير مباشرة بعد الدولة الاموية وكان ذلك منذ بداية الدولة العباسية وربما تم ذلك بتحريض من الفرس ويتأثير من الخراسانيين ، وكان أول من عرف باسم وزير ابو سلمة الخلال الذى عرف باسم (وزير آل محمد) وأقره ابو العباس على ذلك (٣).

تأرجحت سلطة الوزير فى بداية العصر العباسى الاول بسبب تسلط الخلفاء على السلطة ولعدم اعطائهم اى نفوذ فى الدولة، وبلغ بهم الضعف الى انهم كانوا يخافون على أنفسهم من بطش الخلفاء (٤).

ثم بدأت الوزارة تأخذ فرصتها فى القوة فى بداية عصر الخليفة المهدى حينما اعطى للوزير سلطة فى الاشراف على الدواوين والتراتب الادارية (٥)، واتسعت سلطة الوزير فى عهد الخليفة هارون الرشيد ومن جاء بعده من الخلفاء وبلغت من القوة - اى سلطة الوزير - بحيث تركزت جميع سلطات الدولة فى أيدي وزراءهم (٦).

- 
- (١) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٥
  - د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٦٧
  - (٢) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٦
  - د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧١
  - (٣) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٦
  - د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٢، ٧١
  - (٤) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٧
  - (٥) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٤١
  - د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٨
  - (٦) المرجع السابق ص، ٢٩٨ - ٢٩٩

كان منصب الوزير موجوداً لدى الفرس ومعروفاً عند العرب ولم يكن أحد يحمل لقب وزير في الدولة الإسلامية باستثناء أبي بكر إلا عندما جاء العباسيون إلى الحكم كما هو معروف لدينا ولكن عندما فقدت الخلافة هيبتها فقد الوزير سلطاته ومقامه في الوزارة<sup>(١)</sup>. وأصبح دور الوزير يقوم على ترتيب العلاقة بين الخليفة والأتراك وتسوية الأمور بينهم<sup>(٢)</sup>، وبالتالي فإن سلطة الأتراك أدت إلى تدهور الخلافة نتيجة تضيقهم على مقدراتها وأدى هذا التضييق إلى فقدان الوزارة وبالفعل توقفت الوزارة مدة تسع سنوات أي بعد مقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧هـ ولم ترجع إلا في خلافة المعتمد على الله سنة ٢٥٦هـ، حينما ولي الوزارة لعبيد الله بن يحيى بن خاقان<sup>(٣)</sup>، وقد ناصب الأتراك الوزراء العداء وهددوهم بالقتل والتشريد إن لم يستجيبوا لأوامرهم<sup>(٤)</sup>.

وقد كان لموقف الخليفة المهتدى من الأتراك أثره في استرداد الخلافة لقوتها وتزايدت تلك القوة في عصر المعتمد حين تولى الموفق قيادة الجيش فكبح جماح الأتراك ومنعهم من التدخل في الشؤون الإدارية للدولة<sup>(٥)</sup>، ولما استعاد الخلفاء سلطتهم في النصف الثاني من القرن الثالث واستعاد الوزراء أيضاً قوتهم وأحييت الوزارة بكل مظاهر الاجلال<sup>(٦)</sup>، أخذ الوزراء يلعبون أخطر دور سياسي في تسيير دفة الحكم وبالرغم من تعرضهم لغضب الخلفاء<sup>(٧)</sup> فكان يحق للوزير أن يحكم بنفسه وأن يقلد الحكام وذلك لأن شروط الحكم فيه معتبرة كما يحق له أن يتولى الجهاد بنفسه<sup>(٨)</sup> وقد خص للوزراء مبنى حكومي يشمل جميع الدوائر الرسمية يحميه عدد من الحراس وذلك خوفاً على الوثائق والسجلات من السرقة والضياع<sup>(٩)</sup>.

- (١) سيد امير على: المرجع السابق ص ٣٥٦-٣٥٧ (٢) د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٩٧
- (٣) الطبري: المصدر السابق ج ٩ ص ٤٧٤
- د. حسن الباشا: تاريخ الدولة العباسية ص ٧٠
- د. نادية صقر: المرجع السابق ص ١٠٥
- (٤) د. محمد أحمد محمود حسب الله: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣٦
- د. أحمد رمضان أحمد: الخلافة في الحضارة الإسلامية ص ١٧٥
- (٥) د. صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٩
- (٦) د. فتحية النبراوي: المرجع السابق ص ٧٢
- (٧) د. صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٣٠٢
- (٨) الماوردي: المصدر السابق ص ٢٥ - ٢٦
- (٩) د. فتحية النبراوي: المرجع السابق ص ٧٢

تطلب عمل الوزير اشياء ادارة مالية يشرف فيها بنفسه على الدخل والخرج وفرض الضرائب وتحصيل الاموال من الولايات (١). ويهمننا هنا ان نتعرف على وزراء المعتضد بالله العباسي الذين تعاقبوا على الوزارة في فترة حكمه.

#### ١ - عبيد الله بن سليمان بن وهب :

تقلد عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة في عهد الخليفة المعتمد على الله العباسي (٢) سنة ٢٧٨هـ (٣) وهو آخر وزراء المعتمد وأول وزراء المعتضد بالله (٤)، تسلم وزارة المعتضد بالله سنة ٢٧٩هـ بعد أن أقره الخليفة عليها ولم يقم بتغييره (٥).

يكنى عبيد الله بن سليمان بأبي القاسم ويلقب بالحارثي والكاتب (٦) وهو من أسرة فارسية الاصل (٧)، ولد سنة ٢٢٦هـ (٨)، ونشأ نشأة أدبية وثقافية جيدة (٩) بعد أن وجد الرعاية والاهتمام من والده في تنشئته دون سائر اخوانه ويحتمل أن يكون والده قد أراد تهيئته في المجال السياسي للدولة فوفر له المؤدبين والمثقفين من اجل ذلك (١٠).

- 
- (١) يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٦٨  
د. فتحية النبراوي : المرجع السابق ص ٧٢
  - (٢) د. حسام السامرائي : المؤسسات الادارية ص ٩٠  
د. احمد رمضان احمد: المرجع السابق ص ١٧٥
  - (٣) د. يونس السامرائي : ال وهب ص ٣٠١
  - (٤) د. حسام السامرائي : المرجع السابق ص ١٨٧
  - (٥) ابن ابي الهجاء: مخطوطة ابن ابي الهجاء ص ١٣٠  
الثعالبي : لطائف المعارف ص ٦٥  
المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٥  
ابن طباطبا: الفخرى ص ٢٣٢
  - د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٤٢  
د. حسام السامرائي : المرجع السابق ص ٩٠
  - (٦) د. يونس السامرائي : المرجع السابق ص ٢٨٤
  - (٧) د. احمد رمضان احمد: المرجع السابق ص ١٧٥
  - (٨) ابن شاكرا الكتبي : فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٣٤
  - (٩) د. يونس السامرائي : المرجع السابق ص ٢٨٨-٢٨٧
  - (١٠) المرجع السابق ص ٢٨٤-٢٨٥

يعتبر عبيد الله بن سليمان بن وهب من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب وله حنكة ومقدرة عظيمة في المجالات السياسية والإدارية إلى جانب صفاته الخلقية الحسنة والتي أهمها رحابة الصدر وسعة الاحتمال والمسامحة والاعتراف بالحق والاحسان إلى المحتاجين (١) ويعد من أبرع الكتاب فهو يمتاز بجمال الأسلوب وبلاغة المعنى والدقة في التصوير وبلغ ما وصلنا عنه أنه لماتوفيت جارية للمعتضد بالله أرسل إليه يعزيه وقال له: (مثلك يا أمير المؤمنين تهون المصائب عليه، لأنك تجد من كل مفقود عوضا ولا يجد أحد منك عوضا) (٢).

وفي بداية عمله وقع عبيد الله بن سليمان وأبوه في محنة عظيمة نتيجة تسرعه في أحكامه على الآخرين وكان ذلك في سنة ٢٦٥هـ (٣)، إلا أن الحال قد تغير بعد ذلك فكان ذا صلة حسنة بالخليفة المعتضد بالله العباسي مما جعل الخليفة أن يوكل إليه أمور الدولة ويسند إليه حلول مشاكلها وتقليد وظائف داوود الدولة لمن يراه مناسباً لذلك (٤). إلى جانب أنه كان ينوب عن الخليفة في بعض أسفاره (٥) وينتقل بين أقاليم الدولة ونجح في أغلب الأحيان في القضاء على التمرد والشغب الذي يثار من أعداء الدولة ضد الخلافة (٦).

كان عبيد الله بن سليمان بن وهب مسموع الكلمة عند الخليفة المعتضد بالله العباسي ذلك أنه حينما أراد القبض على عبد الله بن المعتز خوفاً من

(١) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ٢٣٠

د. يونس السامرائي: المرجع السابق ص ٢٩١ وما بعدها

د. محمد أحمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٤٢

(٢) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ٢٣١

د. يونس السامرائي: المرجع السابق ص ٣٠٩

(٣) المرجع السابق ص ٢٩٧ وما بعدها للاستفادة.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٧٣

د. يونس السامرائي: المرجع السابق ص ٣٠٦

(٥) الطبري: المصدر السابق ج ١٠ ص ٤١-٤٢

ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ٤٩٦

(٦) الطبري: المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٧

د. يونس السامرائي: المرجع السابق ص ٣٠٢



اطمأئنه في توليه الخلافة وقد نصحه عبيد الله بعدم القبض عليه وقال له ان هم ابن المعتز كتاب يصنفه او شعري نظمه وليس له مآرب غير ذلك فعذر المعتز عن القبض عليه<sup>(١)</sup>، كما كان مخلصا للخليفة صادق النيه معه فحينما اراد المعتز لعن معاوية بن أبي سفيان على منابر المساجد سنة ٢٨٣هـ وقيل سنة ٢٨٤هـ خوفه عبيد الله من اضطراب العامة عليه والانشقاق عن طاعته ووقوع البلاد في محن خوفا من ثورة المواليين للبيت الاموي فعذر الخليفة عن ذلك<sup>(٢)</sup> كما كان عفيفا عن جمع الاموال لنفسه<sup>(٣)</sup>.

أما علاقته برجال عصره فكانت حسنة فقد تقرب منه الادباء والشعراء ومنهم ابن المعتز العباسي<sup>(٤)</sup>، الذي امتدحه ورشاه بقصائد مشهورة منها:  
عليهم بأعقاب الامور كأنه بمختلسات الظن يسمع أو يرى<sup>(٥)</sup>.

لم يقيم الخليفة المعتز بالله بتغييره بعد أن رأى ما أبداه من كفاءة ومقدرة سياسية ناجحة واستمر في وزارته الى أن توفي سنة ٢٨٨هـ وحزن المعتز كثيرا لموته<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) ابن العبراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ص ١٤٦
  - (٢) محمد الحسن الديلمي : مخطوطة الخميس في احوال النفيس ص ٣٧١
  - ابن أبي الهجاء المخطوطة السابقة ص ١٠٤
  - ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٧
  - الذهبي : دول الاسلام ج ١ ص ١٧١
  - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٧
  - فهمي عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٣٢٨
  - (٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ ص ١٣٥
  - (٤) د. يونس السامرائي : المرجع السابق ص ٣٠٢
  - (٥) المرجع السابق ص ٢٩٦
  - (٦) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٢٥٤
  - ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٠
  - الخضري : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣١٥
  - د. حسام السامرائي : المرجع السابق ص ١٨٧
  - د. يونس السامرائي : المرجع السابق ص ٣٠١ وما بعده للاستفادة.

وبالرغم من العلاقات الحسنة التي كانت تربط بين الخليفة المعتضد بالله العباسي وبين وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب إلا أننا نجد بعد موته - أي موت عبيد الله - أن الخليفة المعتضد يعمل على تصفية أمواله ومحاسبة أهل بيته ولا نعرف لذلك سببا وقد تطوع ابنه القاسم في التعهد بدفع الغرألف دينار إلى الخليفة الذي عمل على إسناد الوزارة إليه بعد موت أبيه (١).

## ٢ - القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب :

الوزير القاسم بن عبيد الله يكنى بأبي الحسين ويلقب بالحارثي وولى الدولة وهو أول من لقب في الدولة العباسية بهذا اللقب لقيه به الخليفة المكتفى ولد سنة ٢٥٨هـ وتوفى سنة ٢٩١هـ وقد عمل والده عبيد الله على تأديبه وتشقيقه وذلك لتهيئته في المجال السياسي وكان واسع الاطلاع في العلوم الأدبية والعلمية (٢) وكان من أفاضل الكتاب والشعراء (٣) ومن أفاضل العلماء اتصف بالشهامة والكرم وكان مهيبا جبارا (٤). قال عنهم ابن المعتز وكان معجبا بآل وهب محبا لهم.

لآل سليمان بن وهب صنائع	لدى ومعروف الى تقدمنا
هم ذللوا لى الدهر بعد شماسه	وهم غسلوا من ثوب والذى الدما (٥)

لماتوفى عبيد الله بن وهب في عهد الخليفة المعتضد بالله أراد الخليفة أن يستوزر أحمد بن محمد بن الفرات إلا أنه عدل عنه بنصيحة من بدر صاحب الشرطة الذي طلب منه استيزار القاسم بن عبيد الله ورغم أن الخليفة قد سقه رأى بدر وعارضه على تولية الوزارة للقاسم إلا أنه استجاب له أخيرا وأرسل إلى القاسم يعزيه في والده ويهئته بالوزارة (٦).

(١) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ٢٣٢

د. سعد شلبي: المرجع السابق ص ٤٥

د. أحمد رمضان أحمد: المرجع السابق ص ١٧٥-١٧٦

(٢) د. يونس السامرائي: المرجع السابق ص ٣٣٩

(٣) د. حسام السامرائي: المرجع السابق ص ٩٠-٩١

(٤) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ٢٣٢

(٥) المصدر السابق ص ٢٣٢

(٦) ابن الجوزي: المصدر السابق ج ٥ ص ١٣٥

د. حسام السامرائي: المرجع السابق ص ٩٠

لم تكن لدى القاسم بن عبيد الله بن وهب أى سلطات او نفوذ فى عهد الخليفة المعتضد بالله ذلك أن قوة السلطة الحاكمة والتي يترأسها الخليفة جعلت سلطة الوزير منطوية تحت نفوذه (١) وقد شغف المعتضد بالتجسس وتسقط اخباره وبلغت به المهارة الى انه استطاع ان يكشف بعضا من لهو وزيره رغم التكتم الشديد من قبل القاسم وفضح الخليفة أمره وكشف له انه قادر على تسقط اخباره حتى الخاصة منها (٢) وبالرغم من ذلك فلم يكن القاسم بن عبيد الله حسن النوايا للمعتضد فقد عمل على ان ينقل الخلافة فى غير ابناء المعتضد وكلم بدر مولى المعتضد بذلك الا ان الاخير رفض ذلك فلم يتمكن القاسم من مخالفة بدر الى ان توفى المعتضد (٣)، ثم نجد بعد ذلك أن القاسم قد عمل على دس النزاع بين المكتفى وبدر الامر الذى ادى الى ان حقد عليه المكتفى ودس له من قتله (٤).

بقى القاسم فى وزارة المعتضد بالله وابنه من بعده الخليفة المكتفى وتوفى سنة ٢٩١هـ بعد ان أشار على المكتفى باستيزار الجرجاني من بعده (٥).

صفت سلطات الوزير فى عهد المعتضد بالله فقد كان بدر مولاه هو صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة واليه جميع المعارف فى الآفاق

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٩-١٥٠ للاستفادة

محمد توفيق خفاجى : اشرا لاتراك السياسى ص ٥٥

(٢) صلاح المنجد : بن الخلفاء والخلفاء ص ٨٩ وما بعدها

د. ناصر الحانى : فى الحضارة العربية ص ٣٨

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤

(٤) ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٣٥

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤

(٥) د. حسام السامرائى : المرجع السابق ص ١٨٧

والله أمر الجيوش وسائر القواد (١)، ولم يكن استيزار القاسم بن عبيد الله إلا بعد الحاج بدر باستيزاره وكان ذلك بعد وفاة أبيه عبيد الله وقد بين له المعتضد فساد رأيه وسوء اختياره إلا أن بدرا أصر على اختيار القاسم فراجع المعتضد ونصحه بالعدول عن ذلك ، فعدل بدر عن المناظرة إلى تقبيل الأرض مرات فقال له المعتضد : قد أجبتك فأَمْضِ إلى القاسم فعزّه وبشره بالوزارة ثم التفت المعتضد إلى خفيف السمرقندي بعد خروج بدر وقال له : أرايت ماجرى ؟ قال له نعم ، فقال المعتضد : ( والله لا يقتل بدرا غير القاسم ، فما تم للقاسم التدبير مع المكتفى بعد وفاة المعتضد حتى قتل بدرا ، قال خفيف : رحم الله المعتضد كأنه نظر هذا من وراء ستر ) (٢).

---

(١) المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٤

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٥ ص ١٣٤ - ١٣٥

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ص ٩١

هـ - علاقته بالاتراك ومدى السيطرة على نفوذهم

الترك أمة عظيمة تتميز بكثرة الاجناس (١)، وقد نشأوا كأمة من الامم لهم مميزات طبيعية وقومية اشتهروا بها (٢)، ومما يذكر ان اكثر المؤرخين اتفقوا على أن موطن الاتراك الاصلى هو فى المنطقة الواقعة فى بلاد ماوراء النهر (٣).

كان للعرب مع الاتراك صلات قديمة ، ويرجع استخدام العرب لاهل ماوراء النهر عامة والاتراك بصفة خاصة الى اوائل العصر الاموى (٤).

اما صلة الاتراك بالدولة العباسية فترجع الى عهد بعيد ونرى وجودهم بارزا فى عهد الخليفة ابى جعفر المنصور حينما استخدمهم فى بلاطه وأودعهم اسرار دولته (٥).

بدأ التنافس بين الاتراك والفرس يظهر جليا واضحا منذ بداية العصر العباسى الاول وذلك فى السيطرة على شئون الامة الاسلامية (٦).

- 
- (١) المسعودى : مروج الذهب ج ١ ص ١٨١
  - د. عبد العزيز الميلم : نفوذ الاتراك فى الخلافة العباسية ص ١٦٤
  - (٢) المرجع السابق ص ١٦٣
  - د. صالح احمد العلى وآخرون : العراق فى التاريخ ص ٤٢١
  - (٣) د. عبد العزيز الميلم : المرجع السابق ص ١٦٨
  - د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ٤٠
  - (٤) د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤٢١
  - د. شاكى مصطفى : دولة بنى العباس ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠
  - (٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ١٠٣
  - (٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٨ ص ١٠٣
  - د. سعيد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٥٨

المعروف انه لما تولى بنو العباس السلطة اهتموا العنصر العربي ومالوا الى الموالي من الفرس ثم الى الاتراك فى تأسيس دولتهم وقربوهم اليهم بعد أن اسقطوا اسم العرب من الدواوين وبالرغم من الثورات التى قام بها العرب لرد اعتبارهم فى الدولة الا ان ذلك لم يغير فى الامر شيئاً وباءت جهودهم بالفشل نحو استرداد مكانتهم كما كانوا فى الدولة الاموية (١).

ولما تولى المعتصم بالله العباسى الخلافة فقد الثقة فى الفرس والعرب نتيجة الاحداث والقلقل التى وقعت فى الدولة من قبلهم فاستبدلهم وأنزل الوان التنكيل عليهم منهم ابو سلمه الخلال والبرامكة بالاضافة الى الثورات العربية التى لم تعط نتيجة ايجابية فى الانتصار على مقدرات الدولة الاسلامية مثل ثورة نصر بن شيبان المأمون كل هذه الامور جعلت المعتصم يبحث عن عنصر جديد تتوفر فيه الثقة بدلا من العنصرين السابقين (٢)، ذلك ان المعتصم قام بشراء الاتراك وجلبهم باعداد كثيرة الى حاضرة الخلافة العباسية وجعلهم من خاصته وجنوده (٣)، وأصبح معظم جند الخلافة منهم كما اسند اليهم المناصب العسكرية والمدنية فى دولته (٤).

- 
- د. ابراهيم العدوى : تاريخ العالم الاسلامى ج ١ ص ٢٤٠-٢٤١  
 د. عصام الدين عبدالرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى المشرق ص ١٣-١٤  
 د. السيد عبدالعزیز سالم : العصر العباسى الاول ج ٣ ص ٩٢/٩٣  
 (٢) د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٩٩  
 د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤١٩ وما بعده للاستفادة .  
 د. عبدالعزیز المليم : المرجع السابق ص ٢٤٨  
 (٣) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٦ ص ١١٢  
 د. درويش الجندى : الشعر فى ظل سيف الدولة ص ٤١  
 (٤) د. عصام الدين عبدالرؤوف : المرجع السابق ص ١٣-١٤  
 د. نادية صقر : المرجع السابق ص ٥٦

استطاع جند الاتراك بشجاعتهم وبطولتهم ان ينالوا تقدير الخليفة وثقته<sup>(١)</sup> وقد ظن المعتمد انه بجلبه للاتراك قد انقذ دولته من شر العرب والفرس الا ان تقديراته كانت خاطئه ذلك انه اوقع نفسه وأولاده من بعده في شرمهم وكانت بداية تسلطهم على الخلافة في عهده حينما اعتدوا على الناس وكثرت الشكوى منهم فاضطر المعتمد الى ترك بغداد وبناء سامراء له ولجنده والرحيل اليها<sup>(٢)</sup>.

تدرجت سلطة الاتراك نحو القوة بعد وفاة المعتمد بالله العباسي ففي عهد الخليفة الواثق والمتوكل اسندت قيادات الجيش الى كبار الامراء ممن الاتراك واختص كل امير من هؤلاء الامراء بفرقة من الجيش يتصرف فيهم كيف يشاء وتقوم هذه الفرقة على حمايته الشخصية بشكل خاص وأدى ذلك الاسلوب الى نشوب الكثير من المنازعات بين القواد خاصة اذا تأخر دفع الرواتب ويعزو هذا التأخير الى سوء موارد الدولة وسوء الاحوال الاقتصادية نتيجة احكام هؤلاء القواد على مقدرات الدولة المالية<sup>(٣)</sup>.

زاد الاتراك في تسلطهم على الدولة فسيطروا على الخلفاء فكانوا يعملون على تصفيتهم اذا وقفوا حجر عثرة في طريقهم وتدخلوا في شئونهم الداخلية للدولة واستبد الاتراك بمقدرات الخلافة واصبحوا ذوى سلطة كبيرة في

(١) د. احمد شلبي : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠٠

د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٥٦

د. صالح احمد العلي وآخرون : المرجع السابق ص ٤٢٣

(٢) د. احمد شلبي : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠٠

د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٥٥-٥٦

د. صالح احمد العلي وآخرون : المرجع السابق ص ٤٢٤-٤٢٥

د. جمال عبدالهادي ، د. وفاء طلعت : علم الاثار ص ١١٠

(٣) د. صالح احمد العلي وآخرون : المرجع السابق ص ٤٣٢

د. شاكرا مصطفى: المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٦-٤٣٧

الدولة كما أصبح الخلفاء مسلوبى الارادة والسلطة لاحول لهم ولا قوة<sup>(١)</sup> ونتيجة لذلك التسلط عمت الفتن حاضرة الدولة وشار العامة عليهم خاصة بعدمقتل الخليفة المتوكل وكانت ثورتهم تلك سنة ٢٤٩ هـ التى انتهت بتخريب العامة وعلى رأسهم العلويين لمرافق الدولة وفتحوا السجون ونهبوا الدواوين وأضاعوا وشائق الدولة العامة<sup>(٢)</sup>. ونتيجة لهذه الاضطرابات ضعف حال الدولة وانفصلت عنها دويلات كثيرة استقلت عن حاضرة الخلافة لاتربطها بها غير التبعية الاسمية واخرى مستقلة عنها استقلالاً تاماً<sup>(٣)</sup>، واختلت ميزانية الدولة لقليلة مايرد من الولايات ولكثرة النفقات فى الجيش والادارة والبلاط ولاضطراب الامن<sup>(٤)</sup>.

بدأ العد التنازلى لزوال سيطرة الاتراك فى الدولة العباسية ببداية تولية الخليفة المهتدى الخلافة سنة ٢٥٥ هـ ذلك ان الخليفة لعب دورا كبيرا فى التصدى للاتراك وبالرغم من نهايته السيئة وقتله بأيديهم الا انه نجح فى زرع الفتن والمشاكل بين كبار قوادهم فانتهى بهم الامر الى التنازع فيما بينهم

(١) محمد بن ابى السعادات : مخطوطة تاج المعارف ص ٩٠/٩١

ابن قتيبة الدينورى : المعارف ص ١٧٢

ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ١١٩ وما بعدها

ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١١٨-١١٩

ابن العماد : شذرات الذهب ج ٢ ص ١١٨

المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٣٩

سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٤-٢٥٥

د. عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٣

د. حسن الباشا : تاريخ الدولة العباسية ص ٦٨

د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب ص ٢٦٠-٢٦١

(٢) ابن ابى الهجاء : مخطوطة ابى الهجاء ص ٩٩

د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣١

د. سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٢٨٧، ٢٨٨

(٣) د. ابراهيم العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٤٨

د. عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٤

د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠٥

د. عبد الكريم حتامه : المعتمد فى خلافة المعتضد ص ٣٦، ٣٥

د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤٣٤، ٤٣٥

(٤) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٢٥-١٢٦

ابن دقماق : المصدر السابق ص ١٢٥



وأدى ذلك النزاع الى ضعف نفوذهم وانهيأر سلطتهم<sup>(١)</sup>.

بدأت فترة الانتعاش التي مرت بها الدولة الاسلامية في الظهور في خلافة المعتمد على الله وبواسطة أخيه الموفق، ولم يكن للمعتمد فضل في انتعاش الدولة وإنما يرجع الفضل الأكبر في ذلك الى أخيه الموفق بحكم مامتاز به من جرأة وقوة في السيطرة على القواد الاتراك في عهد أخيه المعتمد فعمل على اضهادهم وتعقبهم في الاستدلال على أموالهم وذخائرهم امثال موسى بن بغيا وبايكيباك اللذين كانا من اكبر قواد الاتراك<sup>(٢)</sup>، وبالرغم مماكان فيه الاتراك من السلطان الكامل في التدخل في شئون القصر منذ عهد الخليفة الواثق بالله العباسي إلا ان هذه السلطة تقلصت او اختفت تماما ببداية خلافة المعتمد والمعتضد بالله العباسي<sup>(٣)</sup>.

كان الجيش والاتراك في عهد المعتضد العباسي مصدر خطر على الدولة ومصدرا استنزاف لمواردها وعاملا في الصدام بين العامة وذلك لسيطرة قيادة الاتراك على الإدارة<sup>(٤)</sup>. لذلك عمل المعتضد على تهفيتهم بان وكل عليهم جواسيس يأتونه بأخبارهم ويقوم بمعاقبة من تسول له نفسه بطغيانه على الرعية او تعديه على امر من امورهم<sup>(٥)</sup>، وضرب على ايدي من يحاول العبث بأمور الدولة وتفنن في تعذيب القواد من جيشه فاذا غضب على أحدهم حفر له حفرة يدفن

== ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٢

محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ٢٤٣ وما بعدها

(١) محمد بن ابي السعادات: المخطوطة السابقة ص ٩٢

د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٨٨

د. سعد شلبي: المرجع السابق ص ٣٠

(٢) الاصفهاني: الاغانى ج ٢ ص ٧٢

ابن العمراني: المصدر السابق ص ١٣٦

ابن دقماق: المصدر السابق ص ١٢٦-١٢٧

د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٦٨، ٦٩

سيد امير على: المرجع السابق ص ٢٥٥-٢٥٦

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٦، ٢٥٧

(٤) فهمي عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٨

(٥) ابن العمراني: المصدر السابق ص ١٤٠-١٤١

رأسه بها الى غير ذلك من انواع التعذيب وبقوة شخصية المعتضد وحزمه احرز ثقة جماهير المسلمين وتطلعت اليه القلوب بعد أن كسر شوكة الاتراك<sup>(١)</sup>، وكان من جراء سيطرة الموفق وابنه المعتضد على القواد الاتراك ان استغل هذا الوضع فى توجيه الجيوش للقضاء على الفتن الداخلية والثورات المحلية الا أن هذه الفترة كانت قصيرة انتهت بتولية المكتفى بالخلافة<sup>(٢)</sup>.

تقرب المعتضد بالله من العنصر العربى فكان له صلات بالبيت الحمداى فخلع على الحسين بن حمدان وطوقه بطوق من ذهب وكان هدفه اعادة التوازن فى الدولة بين عناصرها المختلفة وعدم اتاحة الفرصة للاتراك حتى لاينفردوا بالسلطة<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من اعادة المعتضد للخلافة هيبتها الا اننا نجد بدرا غلام المعتضد وكان من الاتراك يقوم بتصريف أمور الدولة الخاصة والعامة الا أنه يستثنى من القادة المتسلطين ذلك أن بدرا كان مخلصا لسيده وفيا له الى جانب حزم المعتضد وعدله فاجتمع هذان العاملان فى تسيير امور الدولة على الوجه الاكمل<sup>(٤)</sup>.

لذلك نجد ان الفتن قد سكنت فى أيام المعتضد وانتعشت الحالة الاقتصادية فى دولته ودانت للخليفة امور المشرق والمغرب بعدان سيطر بنفذه على جميع رعايا الدولة واصبح الاتراك فى خدمة الدولة بعدان كانت الدولة فى خدمتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٤-١٤٥

محمدتوفيق خفاجى : اثر الاتراك السياسى ص ٤٣-٤٤

د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٤-٣٥

(٢) محمدتوفيق خفاجى : المرجع السابق ص ٤٤

(٣) المرجع السابق ص ٤٤

(٤) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٤٥-٤٦

د. فاروق عمر : الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٨٤ .

(٥) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٣-١٤٤

محمدتوفيق خفاجى : المرجع السابق ص ٤٤

وبعد هل يلام المعتصم على انه جلب الاتراك ومنحهم القيادة في جيش المسلمين او يلتمس له العذر حيث اغلب المؤرخين يلقون عليه تبعه ما جلبه الاتراك من فساد على الاسلام والمسلمين (١).

---

(١) د. احمد شلبي: المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠١  
د. عبدالعزيز المليم: المرجع السابق ص ٢٤٩.

## الفصل الثاني

# المسائل والتورات الداعية

- أولاً : نورة القرارة في اللوفة والبحرين  
ثانياً : نورة ابن حوشب في اليمن  
ثالثاً : بدء الدعوة الفاطمية في المغرب

ظهرت في أواخر حكم المعتضد بالله العباسي دعوتان جديدتان هددتا الدولة الإسلامية من الشرق والغرب أحدهما قامت في الشرق وهي دعوة القرامطة اسماعيلية وشملت بلاد جنوب الشام والعراق وجزيرة العرب واليمن ، أما الدعوة الأخرى فقد قامت في المغرب وهي الدعوة الفاطمية اسماعيلية وقد اتحدتا هاتان الدعوتان في المذهب - أي اسماعيلي - واختلفتا في الآراء (!)

وقبل أن نتكلم عن هاتين الحركتين لابد لنا من التعرف بشكل موجز على الدعوة الاسماعيلية وبداية فكرتها.

من المعروف أن الفرق الإسلامية لا تدخل تحت حصر لكثرتها ذلك فإننا نذكر التيارات الأساسية في العقائد الإسلامية وأهم مذاهبها وهي المعتزلية والأشاعرة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، والباطنية ويندرج تحت كل واحد من هذه المذاهب فرق فرعية عديدة تتميز بفروق دقيقة عن المذهب العام الذي تندرج تحته (٢) ويهمننا هنا أن نتعرف على المذهب السني وبداية التشيع.

الشيعه فى اللغة تعنى القوم والصحب والاتباع والاعوان<sup>(٣)</sup>، لقولـــــــــــــــــه  
تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من  
شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكـــــــــــــــــزه  
موسى فقتضى عليه) (٤).

وقوله تعالى: (وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم)<sup>(٥)</sup> ففى الآيه الاولى تعنى الصحب والاعوان والقوم وفى الآيه الثانية تعنى الاتباع من اهل الدين<sup>(٦)</sup>. والشيعه\* من اقدم المذاهب السياسيه الدينيه التى ظهرت فى اواخر

- (١) د. احمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ١٣٨ .
  - (٢) د. عبد الرحمن بدوى : مذاهب الاسلاميين ج ١، ص ٣٣، ٣٤ .
  - (٣) ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٥ .
  - د. احمد محمد جلي : دراسة عن الفرق ص ٨٧ .
  - د. عرفان عبد الحميد : دراسات فى الفرق والعقائد الاسلامية ص ٢١ .
  - (٤) سورة القصص آية ١٥ .
  - (٥) سورة الصافات آية ٨٣، ٨٤ .
  - (٦) ابن كثير : تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٨٤، ٥ .
- \* الشيعة : شاع فلان : كان شيعه لغيره وانتحل مذهب الشيعة ، والشيعة : الفرقة والجماعة والاتباع والانصار والشيعة فرقه كبيره من المسلمين اجتمعوا على حب على وآله وأحقيتهم بالخلافة والاشياع : الامثال والاشباه (د. ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٥٠٣ ) .

عصر عثمان بن عفان رضى الله عنه ونمت وترعرعت فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه يدفعهم فى ذلك اعجابهم بمواهب على رضى الله عنه وقوة دينه فأخذوا ينشرون آراءهم فيه<sup>(١)</sup>، وذكر الامام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤) أنهم "انما قيل لهم: الشيعة لانهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"<sup>(٢)</sup>، ويعتبر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أوجد فكرة مبايعة على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد موت الرسول عليه السلام حينما قال له: (إمدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان ولأنه حكم وحكم واحد نافذ)<sup>(٣)</sup>. وكان التشيع فى بدايته حركة سياسية محضة تطلب أن يكون على رضى الله عنه خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت خلال عهدها الأول عربية تفصح عن مطامع شرعية ولم تتأثر بأفكار اجتماعية ودينية — ولا بمشاكل عالم الشرق الأدنى<sup>(٤)</sup>، وقد اتخذ لفظ الشيعة بعد موت الرسول مسارا آخر فأصبح يطلق على أن الامامة حق لعلى وأولاده من بعده بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وأن عليا رضى الله عنه هو الذى عينه صلوات الله وسلامه عليه من بعده وأنه أحق بالخلافة من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بل قد تبرأ غلاة الشيعة من خلافة أبى بكر وعمر لعدم تقديمهم على عليهم<sup>(٥)</sup>. ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم — حسب قولهم — نص على امامة على بن أبى طالب رضى الله عنه صراحة عند غدير خم فالرسول كما يقول الشيعة عند ما عاد ممن حجة الوداع سنة ١٠ هـ نزل عند غدير خم وهو موضع بين مكة والمدينة وأنه آخى

(١) محمد ابوزهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٣٣.

(٢) د. عرفان عبد الحميد، المرجع السابق ص ٢٢.

(٣) الماوردى: الاحكام السلطانية ص ٧.

د. محمد امين بدوى: الشيعة ونشاطهم السياسى ص ١٣.

(٤) د. عبد العزيز المقالح: قراءة فى فكر الزيدية والمعتزلة ص ٣٩.

د. صابر طعيمة: دراسات فى الفرق ص ٩.

د. برنارد لويس: اصول الاسماعيلية ص ٨٣.

(٥) ابن خلدون: العبر ج ١، ص ١٦٤، ١٦٥.

الشهرستانى: الملل والنحل، ج ١ ص ١٩٥.

د. عرفان عبد الحميد: المرجع السابق ص ٢٣.

عليها بذلك المكان وقال : (على منى كهارون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله) وقد أعتبر الشيعة ذلك القول بمثابة وصية من الرسول لعلي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>. لذلك أجمع رأى الشيعة أن الأولى بالخلافة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المقدم فيهم على بن أبي طالب رضى الله عنه لسابقته الى الاسلام وبلائه وحجتهم فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما خلفه معاهله فى غزوة تبوك (اماتر ضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبوة بعدى)<sup>(٢)</sup> والصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على امامة على رضى الله عنه واذا افترض وحداد امامته بعدموته ماكان لعلى أن يسكت عن المطالبه بهذا الحق وماكان يقوم ببيعتهم كما أننا نرى حسن العلاقة بين الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم وبين على رضى الله عنه<sup>(٣)</sup>، ولم تكن السلطة فى يوم من الايام هدف الخليفة على رضى الله عنه فانه لم يكن يسعى اليها بقدر ماكان يسعى الى اقامة الحق والعدل فى الدولة الاسلامية<sup>(٤)</sup>.

تطورت فكرة الامامة لدى الشيعة واتخذوها معنى تاريخى لدى المسلمين واستخدمت للدلالة على جماعة اعتقدت بأن الامامة ليست من المصالح العامة التى تفوض الى نظر الامة ويتعين القائم بتعيينهم بل هى ركن الدين وقاعدة الاسلام ولايجوز لنبي اغفاله ولا تفويضها الى الامة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وأن عليا رضى الله عنه هو الذى

(١) الشهرستانى : المصدر السابق ج ١ ، ص ٢٢٠ .

محمد ابوزهرة المرجع السابق ص ٢٣ .

احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٦٨ .

د. جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ص ١٨٠ .

محمد الحسين آل الكاشف الغطاء : اصل الشيعة واصولها ص ٦٧٠ .

حياة مرسى : السيدة الحرة ص ١٣٠ .

(٢) مسند الامام زيد ص ٤٠٨ .

الخضرى اتمام الوفاء ص ١٧٠ ، ١٧٩ .

(٣) د. صابر طعيمه : المرجع السابق ص ١١٠ ، ١٢٠ .

د. احمد محمد حلى : المرجع السابق ص ١٠٠ - ١١٠ .

محمد الحسين آل الكاشف الغطاء : المرجع السابق ص ٦٧٠ ، ٦٨٠ .

(٤) د. عبدالعزيز المقالح : المرجع السابق ص ٤٠ .

د. محمد امين بدوى : المرجع السابق ص ١٦٠ ، ١٧٠ .

عينه صلوات الله وسلامه عليه (١).

نشأت فكرة الوصية أيضا بين الشيعة ولقب على رضى الله عنه بالوصى ويرون أن النبی صلی الله علیه وسلم أوصى لعلى بالخلافة بعده فعلى ليس الامام بطريق الانتخاب بل بطريق النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أوصى لمن بعده (٢). فالامامة عند الشيعة لا تتعلق كماهى الحال عند السنة بزعيم دنيوى للامامة الاسلامية بل بامام روحى معصوم هاد مهتد بالحق الالهى (٣). لذلك اعتقدوا أن العلويين وحدهم احق بالخلافة وأن أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وبنى أمية وبنى العباس قد اغتصبوا ذلك الحق وانتزعوا منهم حق الامامة التى هى وصية رسول الله لعلى رضى الله عنه (٤).

أما المحور الأساسى الذى شغل أفكار الشيعة بعد موت على رضى الله عنه مسألة المهدي المنتظر وسيطرت هذه الفكرة على عقولهم وأصبحت المحور الأساسى لعقيدتهم بعد اعتقادهم أن آل البيت هم أصحاب الحق الشرعى فى الامامة (٥).

اعتنق التشيع طوائف مختلفة ولأسباب مختلفة فمنهم من انضم الى الشيعة لاخلاصه فى حبه لعلى وابنائيه ومنهم لكرهه للدولة الحاكمة الاموية والعباسية ومنهم الموالى الذين حقدوا على الامويين لتفضيلهم العرب عليهم ومنهم من وجد فى ذلك التشيع فرصة لهدم الاسلام وتفريق كلمة المسلمين (٦).

- (١) ابن خلدون المقدمة ص ١٧٥ - ١٧٦ .
- الشهرستانى : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٥
- د. صابر طعيمة : المرجع السابق ، ص ١٠
- د. محمد أمين بدوى : المرجع السابق ص ٤٨ .
- (٢) احمد امين : المرجع السابق ص ٢٦٧ .
- د. صابر طعيمة : المرجع السابق ص ١٤
- د. محمد امين بدوى : المرجع السابق ص ١٤
- (٣) الفردبيل : الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى ص ١٥٤
- (٤) ابن خلدون : العبر ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٥ .
- (٥) د. امين محمد نصير : البابية والبهائية والقاديانية ص ١٧
- (٦) الشهرستانى : المصدر السابق حاشية ابى محمد بن حزم الظاهرى ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦
- د. برنارد لويس : المرجع السابق ص ٨٤ - ٨٥
- د. صابر طعيمة : المرجع السابق ص ١٣ - ١٤
- احمد امين : المرجع السابق ص ٢٧٦ - ٢٧٧
- محمد ابو زهرة : المرجع السابق ص ٣٥ ، ٣٦
- محمد آل كاشف الغطاء : المرجع السابق ص ٥١ - ٥٢ .



ومن أهم فرق الشيعة هي :

١ - الشيعة الامامية :

سموا بالامامية لان أهم عقائدهم أسست حول الامام وقالوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على خلافة على وقد اغتصبها أبوبكر وعمر منه وتبرأوا منهما<sup>(١)</sup> وهم يسوقون الخلافة في ولد فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

٢ - الشيعة الزيدية :

هي أكثر فرق الشيعة قربا الى الجماعة الاسلامية السنية وأكثر اعتدالا وهي لم ترفع الائمة الى مرتبة النبوة بل اعتبروهم كسائر الناس ولكنهم افضلهم ولم يكفروا احداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامام هذه الفرقة زيد بن علي زين العابدين<sup>(٣)</sup>

ويهمنا هنا ان نتعرف على الفرق المنشقة عن فرقة الامامية اما الزيدية فلم يكن لها دور في بحثنا هذا .

ان من أهم فرق الامامية . هي :

١ - الامامة الموسوية .

وهي ترى أن الامامة انتقلت بعد جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وقد

(١) الشهرستاني : المصدر السابق ج ١ ص ٢١٨ - ٢١٩

ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٦

احمد امين : المرجع السابق ص ٢٧٢

محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٤٩، ٤٨

د. عبدالكريم الخطيب : الخلافة والامامة ص ٤١٥ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٧٦ .

(٣) ابن خلدون : العبر ج ١ ص ١٦٥

الشهرستاني : المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٧ وما بعدها

محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٤٤

د. عبدالعزيز المقالح : المرجع السابق ص ٦٣، ٣٩

د. صابر طعيمة : المرجع السابق ص ٣٢

رتبوا أئمتهم الى اثني عشر اماما لذلك سموا أيضا بالاثني عشرية (١).

كما اعتبروا الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سادس أئمة الشيعة (٢)، وقالوا بعصمة اثني عشر اماما أي بعصمة غير الانبياء وبعدالة الصحابة في الظاهر بخلاف اهل السنة الذين لم يقولوا بعصمة احد غير النبي أو بعصمة احد من الصحابة في الظاهر والباطن (٣).

## ٢ - الامامة الاسماعيلية :

وهم يرون ان الامام بعد جعفر الصادق هو ابنه اسماعيل وليس موسى الكاظم واعتبروا اسماعيل هو امامهم السابع من حيث التسلسل وهذه الفرقة كان لها دور كبير في الاسلام فبرز منهم القرامطة والفاطيون ويطلق عليهم السبعية أو الاسماعيلية (٤)، وهذه الفرقة احتفظت بالتقاليد الرئيسية للشيعة الثوري أما الموسوية فكان تشيعها فيه شيء من الاعتدال (٥).

ولابد لنا أن نلقى بعض الضوء على أهم الشروط والاحكام لصحة الامامة عند الشيعة الاسماعيلية.

تعتبر الوصية او النص من أهم الشروط لصحة الامامة عند الشيعة الاسماعيلية وذلك أن ينص الامام السابق على اللاحق من أولاده ويعتبرون

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٤٢

الشهرستاني : المصدر السابق ج ٢ ص ٤

ابن خلدون : العبر ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨

محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٤٩، ٥٠

احمد امين : المرجع السابق ص ٢٧٢

حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٥٠

(٢) رمضان لاوند : الامام الصادق ص ٢٧

(٣) اليماني : الروض الباسم ج ١ ص ١٢٦، ١٢٧

(٤) الشهرستاني : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٢٥

البغدادي : المصدر السابق ص ٤٢

ابن خلدون : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٧

محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٥٤ وما بعدها

د. آمنه محمد نصير : المرجع السابق ص ١٨٠

(٥) برنارد لويس : المرجع السابق ص ٩٦

النص بمثابة أمر التعيين الصادر عن الامام السابق وهم لا يأخذون بفكرة الاختيار كوسيلة لتعيين الخليفة أو الامام بل يؤثرون النص ويؤمنون به (١) . كما أن الامامة في نظرهم هي ركن الدين وقاعدة الاسلام بل تمادوا في اعتقادهم بالصاق تهمة الضلال لكل فرد لا يتبع اماما واعتبروا من مات وهو على تلك الحالة من الكفار والمنافقين (٢) . وجعلوا للوراثة لديهم نظاما يقوم على قاعدة متينة ويقض النظام بوراثة الامامة لديهم أن يكون الامام من نسل على بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيرهم ويكون انتقالها من الاب الى الابن وهم في ذلك يخالفون الأمويين والعباسيين لأخذهم بهذا النظام واعتقادهم بأن الصفات الوراثية تنتقل من الاب الى الابن كما تنتقل الصفات الخلقية ولذلك نجد أن لهذا النظام مزايا حسنة ذلك أنه جنب الدولة الفاطمية الوقوع في الصراع والنزاع من أجل الاستيلاء على العرش (٣) .

بالإضافة لنظام التوريث والذي اشترطوا فيه أن يكون الامام من نسل على ابن أبي طالب رضي الله عنه كما أسلفنا اعتقدوا أيضا أن عليا والائمة من بعده مستودع العلم واليهم تعود احكام الشريعة الاسلامية واسرارها وأنهم معصومون عن الكبائر والصغائر (٤) .

أما بداية جعل فرقة الاسماعيلية تتخذ الجانب الثوري ضد الدولة ذلك أن اسماعيل بن جعفر الصادق قد تعاون مع شخص يدعى ابا الخطاب لخلق فرقة

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٨  
د. جمال الدين الشيال : المرجع السابق ج ١ ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٨ .

(٣) د. جمال الدين الشيال : المرجع السابق ج ١ ص ٢٠ .

(٤) د. احمد محمد جلي : المرجع السابق ص ٨٨ .

محمد الحسين آل كاشف الغطاء : المرجع السابق ص ٥٩، ٥٨ .

شورية شيعية تؤيد امامة اسماعيل<sup>(١)</sup> وذريته وتناهض الدولة العباسية<sup>(٢)</sup>.

ترتبط الحركة القرمطية والتي سنتكلم عنها بالحركة الاسماعيلية فى تنظيمها وعقيدتها بل يعتبرها المؤرخون جزءاً من الحركة الاسماعيلية العامة<sup>(٣)</sup>، فالمؤرخون أجمعوا على أن حركة القرامطة خطوة من خطوات الاسماعيلية التي كانت تتحرك وفق مخطط مدروس يتكون من ثلاثة اتجاهات كان هدفها احداث الفوضى الاجتماعية فى العالم الاسلامى فالاتجاه الاول كان قرامطة الكوفة وقام الحسين الاهوازي بالمشاركة مع حمدان بن الاشعث القرمطى والاتجاه الثانى فكان باليمن وقام به ابن حوشب وعلى بن الفضل والاتجاه الثالث وكان بالمغرب وقام به ابو عبدالله الشيعى الذى مهد لقيام الدولة العبيدية هناك<sup>(٤)</sup>. وسنتكلم عن كل اتجاه على حده .

#### الاتجاه الاول :

ويشمل قرامطة الكوفة والبحرين

ظهر القرامطة على المسرح الدينى بعد أن سبقتهم فرق أخرى كانت فى الواقع بمثابة ارهاصات مذهبية مهدت لظهورهم حتى أن كثيراً من المؤرخين جعلوا منهم ومن الفرق الاخرى التي سبقتهم شيئاً واحداً واطلقوا على السابقين واللاحقين اسم القرامطة<sup>(٥)</sup>.

(١) كان هناك خلاف حول اسماعيل من قبل بعض المؤرخين وخاصة من مؤرخى الشيعة الاثنى عشرية فيذكر (كان اسماعيل اكبر الاخوه، وكان الشيعة يظنون انه القائم بعد ابيه والخليفة له من بعده لكنه مات فى حياة ابيه بالعريض فحمل اليه بالمدينة فأمر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مراراً كثيراً، وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق وفاته عند الظاني— بالخلافة له من بعده، وازالة الشبهة عنه فى حياته فانتقلت الامامة الى موسى بن جعفر) انظر (احسان البهى ظهير: الاسماعيلية ص ٦٣ وما بعده للاستفادة).

(٢) برنارد لويس: المرجع السابق ص ١١٥-١١٦

د. فاروق عمر: الخليج العربى فى العصور الاسلامية ص ٢٦١

(٣) المرجع السابق ص ٢٦١

(٤) د. محمد احمد الخطيب: الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ص ١٣٧

(٥) طه الولى: القرامطة ص ٣٠

وقد أطلق عليهم ابن الجوزى فى كتابه القاب عديدة فقال : (واما القابهم فانهم يسمون الاسماعيلية والباطنية والقرامطة والخرمية والبابكية والمحمرة والسبعية والتعليمية) (١) .

كانت بلاد فارس مهد هذه الفرق ومنها انتقلت الى العراق تحت ستار التشيع لآل البيت الطاهر (٢) ، وتعتبر الباطنية هى احدى فرق القرامطة التى أشاعت الفوضى والاضطراب والقلق فى الشرق الاسلامى .

ويذكر بعض المؤرخين ان قرامطة جاءت معنى لغوى وهو : قرط الرجل فى خطوه اذا قارب بين قدميه وقرط الكاتب اذا قارب بين السطور فى كتابته ، ويقال أن حمدان بن الاشعث مؤسس هذه الفرقة سمي قرمط لقصر قامته ورجليه (٣) .

ويرى الاب انستاس مارى الكرملى عند شرحه للفظ قرط انه ارمى (ثبطى ) مشتق من (قرمطونا) أى المدلس والخبيث أو المكار أو المحتال (٤) .

كانت دعوة القرامطة فى بدايتها دعوة اسماعيلية تدعو الى الامام المنتظر محمد بن اسماعيل باعتباره المدعى او الامه او الغائب (٥) . هذا وقد اتسمت دعوتهم بالمرحلة ففى المرحلة الاولى نادوا بالتشيع لآل البيت وفى المرحلة الثانية فيقولون بالرجعه وأن عليا يعلم الغيب وفى المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب على وأولاده ويطلان ما عليه أهل ملة محمد صلى الله عليه وسلم ويوصون دعائهم (ان وجدت فيلسوفا فهم عمدتنا لاننا نتفق وهم على أبطل حال النواميس والانبياء وعلى قدم العالم) (٦) .

- 
- (١) ابن الجوزى : القرامطة ص ٣٥
  - (٢) طه الولى : المرجع السابق ص ٣٠
  - (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٤٤٧
  - طه الولى : المرجع السابق ص ٢٧
  - عارف تامر : القرامطة ص ٧٦
  - برنارد لويس : المرجع السابق ص ١١٤
  - (٤) عارف تامر : المرجع السابق ص ٧٦
  - (٥) د . احمد محمد جلى : المرجع السابق ص ٢٢٠
  - (٦) د . عبد الله الغريب : وجاء دور المجوس ص ٦٩ .

أما هدف القرامطة ومبدأ دولتهم هو فتح ابواب الخير والسعادة على أنفسهم فى نطاق حركتهم وضمن أسوار دولتهم واغلاق هذه الابواب دون كل من عداهم من سائر الناس<sup>(١)</sup>.

كما وأن هدفهم الرئيسى هو تشويه صورة الاسلام وتشويه صورة نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم والعمل على اخراج الناس منه بانشاء دعوة جديدة لابطال دينهم<sup>(٢)</sup>.

كانت دعوتهم موجهة الى الطبقات الفقيرة التى اعتبروها العماد الاساسى فى دعوتهم وذلك بسبب ما أشاعه عنهم فى نصرة هذه الطبقة والوقوف بجانبها<sup>(٣)</sup>. وقد اتسمت حركتهم بالطابع المادى واتجهت لرفع مستوى الفقراء والمعوزين<sup>(٤)</sup> وقد قال داعيتهم فى احدى قرى الكوفة: (امرت أن ادعوا أهلها لينقلوا من الجهل الى العلم ومن الضلال الى الهدى ومن الشقاوة الى السعادة وأن استنقذهم من ورطات الذل والفقر وأملكهم ما يستنفعون به عن الكد والتعب)<sup>(٥)</sup>، كما عمدوا على جمع الاموال من اتباعهم وبث روح الكراهية للدولة العباسية وشراء السلاح لمناهضتهم<sup>(٦)</sup>. كما عمدوا ايضا الى الغاء الملكية الفردية

(١) طه الولى : المرجع السابق ص ٦٣.

(٢) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٣٢، ٣٣.

د. عبد الله الغريب : المرجع السابق ص ٦٩.

(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: العامه فى بغداد ص ٩٢.

يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٥٥.

د. فاروق عمر: الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٢٦٢.

(٤) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٥.

د. احمد محمد جلى: المرجع السابق ص ٢١٨.

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٢.

د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٦٢.

(٦) عارف تامر: المرجع السابق ص ٨٨ - ٨٩.

فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٢.

وشيوعية المال والنساء<sup>(١)</sup>، وهذه الافكار والمعتقدات قد اخذوها من تعاليم  
مـزـدك<sup>(٢)</sup> وذلك باعتناقهم مبادئ اجتماعية وسياسية متطرفة فأباحـت  
الحرية الجنسية المطلقة واباحة دماء مخالفيهم ولو كانوا مسلمين<sup>(٣)</sup>.

وقد تأثرت افكار القرامطة ايضا بالافكار المجوسية والتي ظهرت فى بلاد  
فارس فكانت هذه الافكار تدعو أيضا الى مشاركة الناس فيما عندهم من أموال  
وماتحت أيديهم من زوجات<sup>(٤)</sup>.

أما الناس الذين اختارهم القرامطة لبث دعوتهم فكانت ممن غلبت  
عليهم البلادة والجهل كأهل السواد والاكراد وحفاة الاعاجم وسفهاء الاحداث  
والدهاقين وأولاد المجوس الى غير ذلك من الفئات من الناس<sup>(٥)</sup>، وكان زعماء  
القرامطة كلهم من الحرفيين فالحسين الاهوازي الداعية فى سواد الكوفة كان  
يسف الخوص وكان حمدان قرمط مكاريا يحمل على أشوار له وكان أبو سعيد  
الجنابى صاحب القرامطة فى البحرين يعمل الزاد<sup>(٦)</sup>.

كانت سلمية المدينة الحاضنة للدعوة القرمطية التى كانت أساسا للمذاهب  
الباطنية الاخرى مثل الاسماعيلية والدرزية وحركة البهرة وماشابه ذلك وقد  
أدار هذه الحركة عدد من رؤساء هذه الدعوة ومنها بثوا دعوتهم الى سائر

(١) عارف تامر: المرجع السابق ص ٨٩

د. عبدالسلام الترماني: الزواج فى الجاهلية والاسلام ص ٣٨

فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٣

(٢) الذهبى: دول الاسلام ج ١ ص ١٦٨

د. عبدالسلام الترماني: المرجع السابق ص ٣٨

(٣) ابن الجوزى: المصدر السابق ص ٣١، ٣٠

د. حسن الباشا: تاريخ الدولة الاسلامية ص ٧٩

د. احمد محمد جلى: المرجع السابق ص ٢٢١

(٤) ابن الجوزى: المصدر السابق ص ٣١

د. امينه محمد نصير: المرجع السابق ص ٢٩

طه الولى: المرجع السابق ص ٨٤

يوسف العش: المرجع السابق ص ١٥٦

د. عبدالله الغريب: المرجع السابق ص ٧٠

(٥) ابن الجوزى: المصدر السابق ص ٦٦ وما بعدها

(٦) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٤

الاقطار والامصار الاسلامية وماتزال سلمية المدينة المقدسة حاليا لدعاة الاسماعيلية وزعيمهم الروحي الاغاخان وله عندهم مقام كبير يبلغ حد القداسة باعتباره منحدرًا من نسل ائمتهم السالفين ويطلقون عليه اسم (الامام الاكبر) (١).  
وسلمية بلدة تاريخية عريقة في القدم تقع على الناحية البرية (٢)، وهي من أعمال حماة في بلاد الشام (٣)، والقاعدة التي توزع الافكار والتعاليم والعاصمة التي ينبع منها المعين الفلسفي الذي لا ينضب (٤).

#### أ - قرامطة الكوفة :

كانت الكوفة مهدا للتشيع المتطرف غير الاسلامي لاتصال افراده بالعقائد والديانات التي كانت سائدة في بلاد العراق قبل الاسلام كديانة الفرس القدماء والمانوية والصائبة وغيرها ثم تجرأ اصحاب الفرق المتطرفة الى ادخال البدع في الاسلام والتي ليست منه (٥)، وقد نشأت حركة القرامطة بصفة خاصة في سواد العراق وتركزت في القرى عنها في المدن (٦). كما اعتبرهم المسلمون فئة ملحدة خارجة عن الدين الاسلامي الحنيف (٧).

بدأت دعوة القرامطة في الكوفة حينما قدم اليها رجل من نواحي خوزستان اظهر الزهد والتقشف وكان يكثّر الصلاة مدعيًا ان الصلاة المفروضة خمسون صلاة في كل يوم وليلة ثم اخذ يدعو الى امام من آل البيت ولم يزل على

(١) يوسف العش: المرجع السابق ص ١٥٧، ١٥٨

طه الولي : المرجع السابق ٥٢، ٥٣

(٢) عارف تامر: المرجع السابق ص ٦٩، ٧١

(٣) حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٧

(٤) عارف تامر: المرجع السابق ص ٧٨

د. عرفان عبد الحميد : المرجع السابق ص ٦٨

(٥) طه الولي : المرجع السابق ص ٣٠، ٣١

(٦) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٥

(٧) ابن الجوزي : المصدر السابق ص ٣٠

الذهبي : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٨

محمد بن الحسن الديلمي : مخطوطة الخميس في احوال النفيس ص ٣٧٠



ذلك حتى استجاب له عدد كبير من الناس (١).

كان هذا الرجل هو الداعي الحسين الأهوازي الذي كان مرسلًا من قبل  
عبد الله بن ميمون القداح المقيم في سلمية مركز الدعوة (٢).

يعتبر ميمون القداح وابنه عبد الله من أهم شخصيات الدعوة وكان عبد الله  
ابن ميمون واسع الاطلاع في جميع المذاهب والاديان ادعى النبوة ودعّم  
دعواه بالشعوذة ودعا الى الالحاد والاباحة وحاول ان يؤلف مجتمعا يسيطر على  
موارده وعاونه في ذلك الحسين الأهوازي وقد سبق وطاردته جنود العباسيين  
ففر واستقر في سلمية وبث الدعوة من سلمية الى العراق عن طريق الحسين  
الأهوازي (٣).

أقام الحسين الأهوازي عند رجل في الكوفة يدعى حمدان قرمط الذي  
اواه الى منزله الذي جعله مركزا لدعوة الناس الى مذهبه وجعل نفسه اماما  
ولما استتب له الامر وقوى اتباعه فرض على كل شخص يستجيب الى دعوتهم دينارا  
ثم اراد بعد ذلك العمل على نشر دعوته في باقي مناطق السواد فاتخذ  
اثنى عشر داعيا له وأمرهم ان يدعوا الناس الى مذهبهم (٤).

- 
- (١) الطبري: تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٢٣  
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٤-٤٤٥  
ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ١٤٩  
ابن الجوزي: المصدر السابق ص ٤١، ٤٠  
(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٢٦٤-٢٦٥  
د. احمد محمد جلي: المرجع السابق ص ٢١٧  
د. مصطفى غالب: الحلاج ص ٣٤  
(٣) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٦٤-٢٦٥  
برنارد لويس: المرجع السابق ص ١٣٣ وما بعدها  
د. احمد محمد جلي: المرجع السابق ص ٢١٧  
(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٥-٤٤٦  
ابن العبري: المصدر السابق ص ١٥  
ابن الجوزي: المصدر السابق ص ٤٢، ٤١  
د. سعد شلبي: ابن المعتز العباسي ص ٢١، ٢٠  
طه الولي: المرجع السابق ص ٤٤-٤٥  
برنارد لويس: المرجع السابق ص ١١٤

استطاعت دعوة الحسين الأهوازي أن تستميل حمدان بن الأشعث وتبث فيهِ روح المغامرة ولرفاقه أيضاً من زعماء سواد الكوفة فعملوا بشجاعة للإعلان عن فكرتهم وقد اعتبرت المصادر حمدان بن الأشعث من الزعماء الكبار لهذه الحركة وقد استطاع أن يحتل مكانة رفيعة بين أتباعه (١).

لقب حمدان بن الأشعث كما سبق وذكرنا بقرمط لقصر كان في متنه وساقه وكان يعمل أكاراً بقاراً في القرية المعروفة بقس بهرام (٢) وقد أدى تكوينه الخلقي وقصر جبهه وتقارب خطواته أن يبدو ناقماً على المجتمع بادي التأفف والتفجر وحاقد على الناس جميعاً مضمراً البغض على المجتمعات التي تحييط به (٣).

وكان لحمدان صهر يدعى (عبدان) اعتبره المؤرخون الرأس المدبر للحركة القرمطية فهو الذي كان يعد الدعاة ويوجههم إلى فارس واليمن والاحساء وفي قطاع الكوفة وقد توفي سنة ٢٨٦هـ (٤).

كان من نتيجة قصد الناس إلى الحسين الأهوازي والالتفاف حول دعوته أن تعطلت أعمالهم وتدهورت مصالحهم لانشغالهم به فما كان من أحد التجار ويدعى الهيصم أن شكاه إلى الوالي ثم قام بالقبض عليه وأراد قتله إلا أنه تمكن من الهرب وتوجه إلى سورية وخلفه في دعوته حمدان قرمط (حمدان بن الأشعث) ولذلك سمي أتباعه القرامطة (٥). وضج الناس في الكوفة من تغشى مذهبهم اللاديني وشكوا إلى الخليفة أمرهم خاصة بعدما أظهروا كتاباً قالوا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم: يقول الفرّج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانه داعيه المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد

(١) عارف تامر: المرجع السابق ص ٧٨

د. أحمد محمد جلي: المرجع السابق ص ٢١٧.

(٢) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٦٥

د. محمد أحمد الخطيب: المرجع السابق ص ١٣٥.

(٣) المرجع السابق: ص ١٣٥.

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٦٥ - ١٦٧

طه الولي: المرجع السابق ص ١٢٣، ١٢٤، ١٥٩

(٥) المرجع السابق ص ٤٥.

بن الحنفية وهو جبريل ، وذكر ان المسيح تصور له فى جسم انسان وقال له :  
 انك الداعية ، وانك الحجة ، وانك الناقه ، وانك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا ،  
 وانك روح القدس (١) .

كما حدد القرامطة فى دعوتهم عدد ركعات الصلاة فذكروا أن الصلاة  
 أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها ، والقِبلة  
 والحج الى بيت المقدس .. الى غير ذلك من الافعال التى لم يبنى بها  
 بها الاسلام (٢) . وأن الصوم يومان فى السنة وهم  
 المهرجـان والنيروز وأن النبيذ حرام والخمر حلال ولا يؤكل كل  
 ذى ناب ولاكل ذى مخلب (٣) .

كما نادى القرامطة بالخلود (التناسخ) وتبلورت فكرتهم فى هذه النظرية  
 فى نظام الدورات الزمنية التى ابتدأت سلسلتها بآدم واختتمت بالامام الذى  
 يلى الامام السادس عند الشيعة وهو اسماعيل وابنه محمد وتعتبر هذه النظرية  
 قائمة على أساس خرافى وهى الاساطير والالوهام التى لاحيقتها لها ولاواقع (٤) .

- 
- (١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٧  
 ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠  
 ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٣٥، ٣٣٦  
 ابوالفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٥  
 الطبرى ج ١٠ ص ٢٥-٢٦  
 (٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٧-٤٤٨  
 ابوالفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٥  
 الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٦  
 ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٦  
 ابوالفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٥  
 ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠  
 القرمانى : اخبار الدول ص ١٦٤  
 (٤) د. آمنه محمد نصير: المرجع السابق ص ٣٢ وما بعدها

تدهورت الحالة الاقتصادية والاجتماعية نتيجة التفاف الناس حول دعاة القرامطة وكان رئيسهم حمدان بن الاشعث الذى تولى الدعوة لمذهبهم بدلا من الحسين الاهوازى الذى هرب الى الشام بعد أن طارده جنود الخلافة<sup>(١)</sup>.

حاول والى الكوفة الطائى احمد بن محمد على اخفاء أمر دعوة القرامطة واستغلال الوضع لصالحه فطلب منهم مقابل اخفاء أمرهم أن يدفعوا له مبلغا من المال<sup>(٢)</sup>. وبطبيعة الحال فان هذا الوضع شجعهم على الاستمرار فى دعوتهم.

ويذكر أن حمدان قرمط بن الاشعث هو مؤسس الحركة القرمطية فى واسط حيث أنشأ (دارا للهجرة) وجعلها مركزا لبث الدعوة ثم كلف دعائه بانشاء فروع للحركة كان أهم مركز فيها فرع البحرين الذى أقامه ابوسعيد الجنايى<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ان القرامطة اختاروا قرية من قرى سواد الكوفة تعرف بـ(سهاباذ) ونقلوا اليها صخرا عظيما وبنوا حولها سورا عرضه ثمانية اذرع وجعلوا من وراءه خندقا عظيما وفرغوا من ذلك فى أسرع وقت ممكن وبنوا فيه البناء العظيم وانتقل اليها الرجال والنساء من كل مكان وكان هدف القرامطة من بناء هذه المدن اتخاذها قواعد عسكرية للاعتصام بهاضد مخالفينهم ويشحنونها بالسلاح والمسلمين والاموال التى تجبى اليهم<sup>(٤)</sup>، وقد انتشرت دعوة القرامطة فى الرى وطبرستان وخراسان واليمن والاحساء والقطيف وقدس وشمال افريقيا<sup>(٥)</sup>.

(١) الطبرى : المصدر السابق، ج ١٠ ص ٢٤-٢٥

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٦

ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠

ابوالفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٥

ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٤٢، ٤٣

طه الولى : المرجع السابق ص ٤٥

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٥

(٣) النويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٣ ص ٢١٥

(٤) النويرى : المصدر السابق ، ج ٢٣ ص ٢٣١

(٥) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٦٥

فرض حمدان قرمط على اتباعه - بعد أن استفحل خطره في سواد الكوفة - نظام الألفة وفرض على كل من دخل في دعوته أن يؤدي درهما وسمى ذلك (الغطرة) ثم فرض (الهجرة) وهو دينار على كل رأس أدرك ثم فرض عليهم الخمس - في أموالهم فقوموا جميع ما يملكونه من ثوب وغيره وأدوا ذلك اليه (١). وكان يقصد حمدان من هذا النظام والغاية من الألفة أن يكون لهذه الدعوة بيت مال فيه أموال كل من انتمى إليها توزع عليهم حسب حاجتهم (٢).

بث حمدان دعوته في السواد وشاركه في ذلك عبدان وكانت غايتهم أن تكون الدعوة سرية متحفظا عليها مع عدم كشف أسرارها (٣).

وفي سنة ٢٧٧ هـ تحول سواد الكوفة إلى عاصمة ثانية بعد سلمية لنشر دعوة القرامطة التي أخذت في التوسع والانتشار (٤)، ويبدو أن قيام حمدان قرمط بثورته العسكرية سنة ٢٧٨ هـ لم تكن تحظى بموافقة مركز الإمامة في سلمية وهي التي كانت توصي بالتريث والانتظار لتكريس جهد أوسع وإمكانات أعظم لذلك لم تبارك تلك الخطوة التي قام بها حمدان قرمط وسكنت على مضى خوفا من حدوث انشقاق وارتداد في صفوف اتباعها (٥).

صادف ظهور القرامطة وجود حركة الزنج استفحال خطرهما في الدولة الإسلامية وبالرغم من اتحاد الحركتين في الفكرة وهي الدعوة للفقراء والفلاحين، إلا أنهما اختلفا في الرأي ولم يتوحدا في القوة. يقول عارف تامر في كتابه: (واعتقد لو أن الحركة الإسماعيلية انضمت إلى ثورة الزنج أو نظمتها ووجهتها الوجهة الصحيحة إذن لتغير وجه التاريخ ولزالت الدولة العباسية من الوجود ولكن لا بد من القول حول هذا الموضوع بأن الحركة القرمطية حركة

(١) الطبري: المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٥

فهى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٣

(٢) يوسف العش: المرجع السابق ص ١٥٩

(٣) النويري: المصدر السابق، ج ٢٣ ص ٢١٤

(٤) عارف تامر: المرجع السابق ص ٧٨

(٥) د. محمد أحمد الخطيب: المرجع السابق ص ١٣٧

(٦) يوسف العش: المرجع السابق ص ١٥٥-١٥٦

ثورية فكرية انقلابية فلسفية ذات تعاليم اشتراكية عميقة جديدة عنيفة على المجتمع وذات أهداف بعيدة المدى بينما الحركة الزنجية ثورة تقوم على هدف معين ولا تتركز على أسس فكرية ذات جذور عميقة فهي والحالة هذه تعتبر ثورة موضعية وقتية تهب ثم تنطفئ لأنها ليست ذات أهداف واقعية بعيدة تلزم بخدمة الفكر والمجتمع<sup>(١)</sup>. لذلك لم ينضم حمدان القرمطي الى صاحب الزنج ذلك أنهما التقيا وتناظرا الا أن آراءهما اختلفت فأفترقا<sup>(٢)</sup>.

وفى سنة ٢٧٨ هـ ازدادت قوة القرامطة فى سواد الكوفة<sup>(٣)</sup>.

وفى سنة ٢٨٤ هـ نشط الولاة العباسيون فى متابعة دعاة القرامطة فى سواد الكوفة لاستئصال شأفتهم<sup>(٤)</sup>.

وفى سنة ٢٨٧ هـ ازدادت خطورة حمدان قرمط بعد اعلان ثورته بشكل مفاجئ فى منطقة جنبلاء الواقعة بين الكوفة وواسط وهاجم المسلمين وقتل النساء والاطفال فأرسل الخليفة المعتضد بالله العباسى بدرا لقتاله فأوقع بهم بدر وقتل منهم اعدادا كبيرة الا انه لم يستطع القضاء عليهم نهائيا وذلك لاحتياجه الى المال والطعام<sup>(٥)</sup>.

سكتت حركة القرامطة فى سواد الكوفة بعدمحاربة الخليفة لها الا اننا لم نجد مبررا لسكوتها مدة من الزمن ويعزى الراى بأنه وقع خلاف كبير بين

(١) عارف تامر: القرامطة ص ٧٨ - ٧٩

(٢) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٧

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٩

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٦

ابن الجوزى: المصدر السابق ص ٤٤

د. سعد شلبى: المرجع السابق ص ٢١

(٣) محمد بن الحسن الديلمى: المخطوطة السابقة ص ٣٧٠

مرعى الحنبلى مخطوطة نزهة الناظرين ص ٢٩

الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٣

ابو الفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٥

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٥

(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٨٧

(٥) يوسف العش: المرجع السابق ص ١٥٩ - ١٦٠

حمدان قرمط وبين صهرة عبدان من جهة وبين القائمين على مركز الدعوة فى سلميه وارسل القائم فى سلميه رسولا من قبله لاقناع حمدان وعبدان بضرورة الانصياع للقائم فى سلميه ولما لم يجد الرسول منهما اى قبول لذلك أقدم على قتلها وسلم الامر فى الكوفة الى ذكرويه بن مهرويه وانتقلت الدعوة الى الشام (١).

وفى سنة ٢٨٩هـ استفحل خطر القرامطة مرة أخرى فى الكوفة (٢) فوجه اليهم المعتضد العباسى شبلا مولى احمد بن محمد الطائى لمحاربتهم (٣)، وقد وقعت معارك ضارية بين الطرفين وقع فيها احد قواد القرامطة ويدعى ابا الفوارس (٤) ويتمتع بمركز ونفوذ كبير بين كبار رؤساء القرامطة (٥).

أحضر ابو الفوارس الى الخليفة المعتضد بالله العباسى فحادثه الخليفة وقال له: (اخبرنى هل تزعمون أن روح الله تحل فى اجسادكم؟ فقال له الرجل: يا هذا ان حلت روح الله فىنا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلاتسأل عما لا يعنك وسل عما يخصك فقال: ماتقول فيما يخصنى فقال: أقول أن النبى عليه السلام مات وأبوكم العباس حى فهل طلب الخلافة أم هل بايعه أحد ممن الصحابة على ذلك. ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهوىرى موضع العباس ولم يوص اليه. ثم مات عمر وجعلها شورى فى ستة أنفس ولم يوص الى العباس ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك

- 
- (١) يوسف العش: المرجع السابق ص ١٦٠  
 (٢) يحيى بن الحسين: غاية الامانى ج ١ ص ١٨٤  
 ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٢  
 ابن العبرى: المصدر السابق ص ١٥١  
 (٣) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٢  
 د. سهيل زكار: اخبار القرامطة ص ١٧  
 (٤) لقب ابو الفوارس بالصناديقى ويعتبر داعى القرامطة كأن يأمر بشيوعية المال والنساء والاختلاط (د. عبدالسلام الترماني: المرجع السابق ص ٣٩).  
 (٥) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ج ١ ص ١٨٤  
 الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦  
 ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٢  
 يوسف العش: المرجع السابق ص ١٦٠

عنهم (١).

أمر المعتضد بالله بأبى الفوارس فعذبه وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل (٢). وبعد قتله حول الى ناحية الكنائس فصلب هناك مع فئة من القرامطة ثم تم القبض عليهم وقتلهم (٣). كما وجه المعتضد الجيوش للقضاء على القرامطة بسواد الكوفة والح فى طلبهم واشحن فيهم القتلى (٤).

## ٢ - قرامطة البحرين :

كون قرامطة البحرين حركة مستقلة تختلف عن بقية حركات الطوائف الاسماعيلية فقد كان لهم رؤساء وتقاليد محلية تميزهم وتاريخ مستقل ثم أصبحت فى العقود الاخيرة لهم تنظيمات محلية خاصة (٥).

ابتدأ ظهور أمر القرامطة فى البحرين سنة ٢٨١ هـ حينما دخل رجل بلدة القطيف يدعى يحيى بن المهدي ونزل ضيفا على على بن المعلى من سكان القطيف وكان معروفا بمقالاته للتشيع وادعى يحيى بن المهدي بأنه رسول المهدي وأنه خرج الى شيعته فى البلاد يدعوهم الى أمره واعلمه أن ظهوره قد قرب فاستجاب له على بن المعلى ودعى شيعته فى القطيف (٦) الى طاعته وقرأ عليهم الكتاب الذى سلمه له يحيى بن المهدي وأخبرهم بأنه مرسل من قبل المهدي فأجابوه ودخلوا فى طاعته ثم أرسل دعائه الى سائر قرى البحرين يدعوهم الى

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٢-٥١٣

ابن العبري: المصدر السابق ج ١ ص ١٥١

الخضري: تاريخ الامم الاسلامية ص ٣١٩

(٢) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٣

ابن العبري: المصدر السابق ج ١ ص ١٥١-١٥٢

آدم متز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ١٨٢.

(٣) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦

المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ١٨١.

(٤) الطبرى: المصدر السابق، ج ١٠ ص ٩٤

(٥) برنارد لويس: المرجع السابق ص ١٦٧.

(٦) القطيف: من أهم مدن البحرين القطيف والاحساء والدارين وكان قديما اسما لكوره غلب عليها الآن اسم هذه المدينة (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٧٨). وقد شهدت البحرين ظهور القرامطة بها واستمرت تلك الحركة بها الى أن قضى عليها سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م واستمرت آثارها باقية بعد ذلك فى مختلف مدن البحرين (د. حامد زيان غانم زيان: الحياة فى الخليج فى العصور الوسطى ص ١٠٤ - ١٠٥).



مثل ذلك فأجابوه وكان ممن أجابه أيضا أبو سعيد الجنابي وكان مقيما فى البحرين (١).

توارى يحيى بن المهدي عن الانظار مدة ورجع الى اهل البحرين بكتاب ادعى انه من المهدي الى شيعته يقول فيه: "قد عرفنى رسولى يحيى بن المهدي مسارعتم الى امرى فليدفع اليه كل منكم ستة دنانير وثلاثين فدفعوا ذلك ثم غاب وعاد ومعه كتابا فيه: "ادفعوا ليحى خمس اموالكم ، فدفعوا اليه الخمس" (٢).

أما أبو سعيد الجنابي فانه تعاون مع يحيى بن المهدي وعمل بنشاط لابرار دعوته فاستضافه وانزله فى بيته ومكن امرأته منه ، ولما علم الوالى العباسى بفعله يحيى بن المهدي وأبى سعيد الجنابي طالب بهما فأمسك بيحسى وعاقبه ، أما سعيد الجنانى فقد ترك البحرين وهرب الى جنابة (٣) وأقام دعوة يحيى بن المهدي فى القرى المجاورة للبحرين فأنضم اليه عدد من قبائل العرب من كلاب وعقيل والحريش فمعظم امره بهم (٤).

وكان ظهور أبى سعيد الجنابي فى البحرين سنة ٢٨٥هـ (٥) وقرى امره سنة ٢٨٦هـ وذلك بأنه اخذ يدعو الناس فى الدخول الى مذهبه بعد

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣ وما بعدها

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠

د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٣ .

(٢) د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٣ .

(٣) جنابة: من قرى الاهواز تقع على ساحل فارس ويدخل اليها عبر الخليج

الفارسى فى مراكب وتتبع عن البحرينحو ثلاثة أميال . (محمد بن

الحسن الديلمى: المخطوطة السابقة ص ٣٧١

الذهبي: المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢

الخضري: المرجع السابق ص ٣١٩

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠

د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٣

(٥) عماد الدين الاصفهاني : مخطوطة البستان الجامع ص ٦٠

يحيى بن الحسين: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٩

ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .

أن انضم اليه مابقى من جنود صاحب الزنج (١).

نشر ابو سعيد الجنابي دعوته فى أول أمره بين القبائل العربية من بنى عبد القيس واستقامت له الدعوة فى أول ظهورها فى منطقة الاحساء بعد أن أشرك معه البدوى دعوته وكون لهم مجلس سيادة يوجهون له الامر ويتشاورون فيما بينهم (٢).

لم يكن أبو سعيد الجنابي حسن السيرة منذ مبدأ حياته فقد عمل دقاً في جنابه وارتكب امورا جعلت والى المدينة يقوم بطرده منها فاستقر فى البحرين وعمل تاجراً هناك (٣).

ومما يجدر ذكره أن حمدان قرمط الداعى فى الكوفة قد وجه فى بادى الامر ابا سعيد الجنابي الى جنوب ايران لنشر دعوة القرامطة هناك لكن النجاح لم يحالف الجنابي فى تلك المنطقة لانه وجد من عداوة اهلها له مادفعه للهرب منها واتجه الى البحرين ونجح اكثر فى بث دعوته فى تلك المنطقة (٤).

وفى سنة ٢٨٧هـ اشتد ساعد ابى سعيد الجنابي فى البحرين فكون جيشاً استطاع الاغارة به على هجر وهدد البصرة بالدخول اليها (٥).

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٧١

ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣

ابو الفداء : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠

محمد بن الحسن الديلمى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١

(٢) يوسف العش : المرجع السابق ١٦٢

(٣) الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٩

(٤) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٩

برنارد لويس : المرجع السابق ص ١٧١

(٥) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ١٣ .

اصاب الفزع اهل البصرة لاقترب ابي سعيد الجنابي اليها حتى أنهم  
فكروا في الرحيل عنها فمنعهم حاكمها محمد بن يحيى الواثقى الذى أرسل الى  
المعتضد بالله العباسى يخبره بتوجه الجنابى الى البصرة وعزمه الدخول اليها  
فأمر المعتضد الوالى محمد بن الواثقى ببناء سور حول البصرة كان مبلغ  
ما أنفق فيه أربعة عشر ألف دينار<sup>(١)</sup>، وسير اليه جيشا بلغ عدده ثلاثمائة رجل  
ثم ألحقه بجيش آخر برئاسة العباس بن عمرو الغنوى الذى عزله عن بلاد فارس  
وولاه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وقد انضم الى جيش العباس  
الغنوى عدد كبير من المطوعة والجند حتى بلغ عدده ألفى شخص والتقى  
الجيشان فى معركة اسفرت بانهزام العباس الغنوى بعد أن انسحب من جيشه  
اعراب بنى ضيه والمطوعة فكان لانسحابهم اثر فى هزيمة جيش الغنوى ثم أسر  
العباس ومن كان معه من الجند وأمر الجنابى بقتل الاسرى جميعهم ما عدا  
العباس الذى فك أسره وأطلقه الى المعتضد وقال له: امض الى صاحبك وعرفه  
ما رأيت<sup>(٢)</sup>، ثم حمله على رواحل فوصل الى بعض السواحل ركب البحر فوافى  
الابله ثم سار فيها الى بغداد فوصلها فى سابع رمضان ودخل على الخليفة  
المعتضد فخلع عليه<sup>(٣)</sup>، ويذكر أن أبا سعيد الجنابى قد قتل من اصحاب العباس  
الغنوى نحو سبعمائة شخص<sup>(٤)</sup>

(١) محمد بن الحسن الديلمى: المخطوطة السابقة ص ٣٧١

الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣

المسعودى: المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٥

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠

ابن العبرى: المصدر السابق ص ١٥١

سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٢

(٢) الطبرى ج ١٠ ص ٧٧-٧٨

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٩-٥٠٠

ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠

المسعودى: المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٦-١٧٧

الخضرى: المرجع السابق ص ٣١٩

د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٤-١٥

(٣) المرجع السابق ص ١٥

(٤) مخطوطة ابوالهجاء ص ١٠٤

المسعودى: المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٦

بعدهزيمة جيش المعتضد بالله العباس من قبل ابي سعيدالجنابي واصل  
الايير تحركاته ففتح مدينة هجر بعدحصار طويل (١)، ثم غزا كلوه \* وأنزل  
بقوات المعتضد هزيمة منكرة (٢).

أخذالقرامطة فى بث روح الفرع والخوف على السكان الأمنيين ذلكأن  
قرامطة الاحساء والمناطق المتصلة بهاأخذوا يغيرون على قوافل الحجـاج  
وفى سنة ٢٨٨هـ نهب أبو سعيدالجنابي اهل البصرة وقتلهم ودخل البصرة  
فأشاع فيهاالفساد وأعتدى على حجاج المسلمين وقد زاد من تعسفه فأراد  
الاغارة على بغداد (٤).

ازداد تعسف ابي سعيدالجنابي فى المناطق التى يسيطر عليها وقـد  
أغـتـالـه خـدمـه فى الحمام وتولى امرالدعوة من بعده ابنه أبـو  
طاهر (٥)

استمرت دولة القرامطة فى البحرين فترة طويلة حتى ضعف امرهم وانتهت  
دولتهم سنة ٤٧٠هـ (٦)

- 
- (١) المسعودى : المصدرالسابق ج ٤ ص ١٧٧  
دوسيهيل زكار: المرجع السابق ص ١٥  
(٢) سيداميرعلى: مختصر تاريخ العرب ص ٢٦١  
(٣) يوسف العش : المرجع السابق ص ٣٦٢  
(٤) عمادالدين الاصفهاني : مخطوطة البستان الجامع ص ٦٠  
الطبرى : المصدرالسابق ج ١٠ ص ٨٥  
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٩ .  
(٥) محمدبن الحسن الديلمى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١  
الذهبي : المصدرالسابق ج ١ ص ١٧٢  
(٦) د. احمد محمدجلى : المرجع السابق ص ٢٢٠ .  
\* كلوه : وهى مدينة بارض الزنج (البصرة) (ياقوت الحموى : معجم  
البلدان ج ٤ ص ٤٧٨) .

## موقف المعتضد من القرامطة واثـرهم على اوضاع البلاد :

لم يقف المعتضد بالله مكتوف اليدين لاي انتفاضة بالانتشار فـقـد انجد عامله بدر الذي هاجمه القرامطة على غره منهم (فقتل منهم ..... مقتله عظيمه ثم تركها خوفا على السواد ان يخرب اذ كانوا فلاحيه وعماله) (١)، وحين تمردوا مرة اخرى سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م) فى العراق ( سواد الكوفه) حاربهم المعتضد وانتصر عليهم وأسر احد زعمائهم الذى يعرف بأبى الفوارس (٢) الى غير ذلك من المعارف التى سبق ذكرها . ثم شغل المعتضد عن القرمطى بأمر وصيف - غلام أبى السباح - ثم توفى فى ربيع الآخر (٢٨٩ هـ/ ٩٠٢م) ومازال يذكر ابا سعيد الجناـبى فى مرضه ويتـهـلف ويقول : (حـسـره فى نفسى كنت احب ان ابلغها قبل موتى والله لقد كنت وضعت عند نفسى ان أركب ثم أخرج نحو البحرين ثم لا ألقى احدا أطول من سيفى الا ضربت عنقه وانسى اخاف ان يكون هناك حوادث عظيمه. (٣)

ولعل اروع مافى الحركة القرمطيه تنظيمها وأساليب دعايتها العجيبة التى تدل على ادراك عميق لنفسيات شعوب الشرق الادنى وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم فقد كانوا يعتنون باختيار دعائهم كل الاعتناء ويزودونهم بارشادات مهمة تتفق وروح البيئة التى يدعون فيها (٤) فدعوا الى الالحاد ونشر الزذيلة بين الناس واباحوا النساء والاموال لانهم سبب المخالفة والمباغضة (٥)، وكان لسيطرة زعماء القرامطة وخاصة أبى سعيد الجناـبى وتوسيع رقعة سيطرته دون ان يصادف مقاومة من الخلفاء ويؤسس بذلك قوة كادت تضع حكم العباسيين على حافة الانهيار (٦)، وكان

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٨٢ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦ .

(٣) المقرئى : اتعاظ الحنفيا ج ٢ ص ٢١٩ .

(٤) د . عبد العزيز الدورى : دراسات ص ١٤٨ .

(٥) ابن الجوزى : القرامطة ص ٢٩ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١ .

للثورات المتكررة من القرامطة خاصة فى جنبلا (١) ان هلك الكثير من المسلمين مع نساءهم واطفالهم وخربت دورهم بعد ان اعملوا فيها السلب والنهب والحرائق .

---

(١) جنبلا : تقع بين واسط والكوفة .

### ثورة ابن حوشب فى اليمن

وجد التشيع فى اليمن مكانا مناسباً لازدهاره على اختلاف فرقته ومذاهبه فاليمن من المواطن التى اتخذها الشيعة معقلاً لهم وخاصة مدينة عدن التى استقرت فيها الدعوة الباطنية التى دخلت فيها بواسطة تجار الفرس الذين بنوا مبادئهم ذات المغزى السياسى (١). وقد عرفت اليمن المذهب الاثنى عشرى والمذهب الاسماعيلى والمذهب الزيدى والذى لا يزال منتشراً حتى اليوم (٢).

كانت الاسماعيلية من انشط الفرق فى بث دعوتها ولقيت الدعوة رواجاً كبيراً فى اليمن على يدى ابن حوشب وعلى بن الفضل (٣).

الحسن بن حوشب :-

يعتبر ابن حوشب من أقدر دعاة الاسماعيلية فى اليمن (٤)، ويعرف بمنصور ابن زاذان بن حوشب بن فرج بن المبارك (٥) ولقب بمنصور اليمن أو المنصور حسن وهو من ولد عقيل بن أبى طالب (٦) وكان جده زاذان من اعيان الكوفة اعتنق مبادئ المذهب الاثنى عشرى (٧)، أما حفيده الحسن فقد تحول الى المذهب

- (١) نصارى غزالى : الدولة الزيادية فى اليمن ص ١٢٩ .
- (٢) حياة مرسى : السيد الحرة اروى فى اليمن ص ١٣
- (٣) المرجع السابق ص ١٧
- احسان الهى ظهير : الاسماعيلية ص ٩٥
- (٤) د. محمد الطالبى : الدولة الاغلبية ص ٦٣٩ - ٦٤٠
- احسان الهى ظهير : المرجع السابق ص ٩٦/٩٥
- (٥) عماره : المفيد فى اخبار صنعاء وزبيد ص ٦٢
- نشوان الحميرى : الحور العين ص ١٩٨
- (٦) الجنيدى : اخبار القرامطة ص ١٦٥ - ١٦٦
- د. محمد احمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ص ٦٥
- (٧) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٥
- د. سهيل زكار : اخبار القرامطة من كتاب كشف اسر الباطنية واخبار القرامطة ص ٢١٨ .

الاسماعيلي على يد امام الاسماعيلية الحبيب عبيد الله المهدي واصبح من خواصه المقربين<sup>(١)</sup>. وقد ذكر ابن حوشب عن نفسه وكيف اتصل بالمذهب الاسماعيلي فقال: (وكان الامام يخصني ويقريني ويرمز بقرب الامر ودنو النصر. فقال له يا ابا القاسم البيت يمانى، والركن يمانى، والكعبة يمانيه ولن يقوم هذا الدين ويظهر الا من قبل اليمن يا ابا القاسم هل لك فى غربة فى الله؟ قلت يا مولانا اليك فما امرتنى به امتثلته. قال: اصبر كأنى برجل قد اقبل اليك من اليمن ومال اليمن الا انت فقلت استعين بالله على ما يرضيك<sup>(٢)</sup>).

امعلى بن الفضل الداعى الثانى فهو يمانى من عرب جیشان الذى ينسبون الى ذى جدر وكان ايضا اثنى عشرى المذهب الا انه تحول الى المذهب الاسماعيلي عندما زار قبر الحسين بن على فى كربلاء<sup>(٣)</sup> ذلك انه اعتكف على زيارة القبر الشريف وهو يبكى على ما وقع فيه من الحدث المولم وفى ذلك الوقت كان دعاة العبيديين قد اتخذوا مواعيد الزيارة لقبر الحسين بن على رضى الله عنهما وسيلة لبث دعوتهم وكانوا يبذلون اكبر جهد فى تحوير اكبر عدد من الرجال كعلى بن الفضل الذى حرص عبيد الله المهدي على استمالته ودعوته<sup>(٤)</sup>. وكان ابن الفضل ذكيا فطنا شجاعا أهله هذه الصفات ان يبلغ مبلغ الملوك ومما يجدر ذكره ان عبيد الله المهدي استطاع ان يجمع بين ابن حوشب وعلى بن الفضل<sup>(٥)</sup> وكلفهما بالدعوة فى اليمن على ان ياتمر على

- 
- (١) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٦  
العقيلي : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣  
نصارى غزال : المرجع السابق ص ١٣٠ - ١٣١  
حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٨  
(٢) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٦  
الهمذانى : الصليحيون ص ٣٠  
ابن الربيع : قرعة العيون ج ١ ص ١٨٢  
(٣) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٥  
(٤) العقيلي : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٢  
نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٠ / ١٣١  
د. سهيل زكار : المرجع السابق ص ٢١٧  
(٥) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٠  
(٦) يذكر المقرئى ج ١ ص ٤٠ ان الذى جمع بين ابن حوشب وعلى بن الفضل هو جعفر بن محمد والد محمد الحبيب وجد عبيد الله المهدي وان ابن حوشب كان ملازما لأحمد بن عبد الله القداح وانه هو الذى سيره الى اليمن . انظر : نشوان الحميرى : الحور العين ص ١٩٨ .



ابن الفضل بأوامر ابن حوشب وان يعينه ويسانده (١) ولايفوتنا ان نذكر ان الروايات التاريخية قد اختلفت فى الشخص الذى عهد لابن حوشب وابـن الفضل بالسفر الى بلاد اليمن وتضاربت اقوال المؤرخين حول ذلك لكن تكاد تتفق على ان ميمون القداح هو الذى عهداليهما بالدعوة لعبيد الله المهدى فى اليمن (٢) وقد خصص ميمون لكل من على بن الفضل وابن حوشب منطقة عمله ودائرة نشاطه (٣).

خرج ابن حوشب وعلى بن الفضل الى مكة لاداء مناسك الحج فى أوائل سنة ٢٦٨هـ ثم وصلا غلافقه (٤) التى كانت تابعة لمدينة زبيد على ساحل البحر الاحمر (٥) ومن غلافقه افترق الداعيان فاتجه ابن حوشب الى الجند (٦) وكانت بيـد الجعفرى (٧)، اما على بن الفضل فقد اتجه الى بلاد يافع الجبلية بالقرب من الجند (٨).

ومما يجدر ذكره ان الداعيين قد نهجا منهجا واحدا فى نشر دعوتهمما وبسط نفوذهما فى بلاد اليمن واتخذا الدين وسيلة لنشر هذا النفوذ وكانا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر فمال اليهما خلق كثير (٩).

- (١) ابن الربيع : قرّة العيون ج ١ ص ١٨٢  
العقيلي : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٢  
د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢١٩
- (٢) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢/١٣١  
د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢١٧
- (٣) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢
- (٤) غلافقه : وتسمى غليفقه وكانت قديما ميناء هاماعلى البحر الاحمر (حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٩) .
- (٥) د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠  
حياة مرسى: المرجع السابق ص ٢٠، ١٩
- نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢
- (٦) الجند: ويعرف بجند بن شهران وهوبطن من المعافر وبهامسجد معاذ بن جبل وقد خرج منه كثير من العلماء اشهرهم محمد بن عبد الرحمن الجندى (حياة مرسى : المرجع السابق ص ٢٠)
- (٧) د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠  
حياة مرسى ص ٢١، ٢٠
- (٨) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢
- (٩) المرجع السابق ص ١٣٢ - ١٣٣ .

أظهر ابن حوشب في بداية أمره الورع والتقوى وتمسكه بمذهب أهل السنة ولما قويت شوكته كشف عن حقيقته وأظهر ما كان يضمرة من كفر والحاد ثم أظهر الدعوة بعد ذلك إلى المهدي من آل اسماعيل وانتهى به الأمر إلى إحلال المحارم وإباحة الفاحشة لاتباعه (١).

لذلك نجد أنه حينما دخل ابن حوشب الجند استطاع أن ينتزعها من ابن يعفر الوالي من قبل الجعفري (٢) بعد أن دخل إليها على هيئة أحد التجار وغرضه تصريف سلعته (٣).

أوصى ميمون القداح ابن حوشب وقال له: (لا يظهر أمرك إلا من موضع يقال له (عدن لاه) فإنه أقوى لامرك وأمضى لنا موسك (٤)، لذلك وأصل ابن حوشب تقدمه مع بعض تجار بني موسى ودخل عدن لاه ونزل منازل الداعي أحمد بن عبد الله ابن خليع ومن ثم تزوج الحسن بن حوشب من ابنته (٥).

تعتبر عدن لاه أول موضع باليمن ظهرت فيه الدعوة العلوية ولكن لم تظهر بصورة علنية وبقوة السلاح وتكون لها دولة قوية في اليمن إلا حينما قدم إليها ابن حوشب (٦)، الذي كان في بداية دعوته متحفظاً أشد التحفظ عن كشف أسرارهم لأن هذه الفرقة (أي فرقة بني موسى) من أشد فرق الشيعة على كتمان الأسرار والاحتفاظ بمبادئهم إلى عصرنا هذا (٧).

(١) د. أحمد محمد جلي: المرجع السابق ص ٢١٥-٢١٦

(٢) حياة مرسى: المرجع السابق ص ٢١

(٣) نصارى غزالي: المرجع السابق ص ١٣٣

(٤) د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠

(٥) العقيلي: المصدر السابق ج ١ ص ١٢٣

نصارى غزالي: المرجع السابق ص ١٣٣

حياة مرسى: المرجع السابق ص ٢١

(٦) نصارى غزالي: المرجع السابق ص ١٢٩

(٧) المرجع السابق: ص ١٣٣

د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠-٢٢١

تقلد ابن حوشب مقاليد الدعوة في عدن لآله ولما كثرت اتباعه اخذ يظهر الدعوة لعبيد الله المهدي المقيم في سلمية (١).

وكان لضعف الدولة الزيادية أثر كبير في نجاح الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن ففي الوقت الذي تفككت فيه عرى وحده هذه الدولة بعث محمد الحبيب امام الاسماعيلية بسلمية كلا من علي بن الفضل اليماني وابي القاسم رستم بن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفي الى تلك البلاد لنشرا الدعوة للمهدي (٢).

انضم الى ابن حوشب خلق كثير فأخذ يتقوى بهم ولما استطاع تكوين قوة اتباعه اخذ في الاستيلاء على المعاقل والبلاد فأحتل عين محرم والعديد من المدن الاخرى (٣).

استولى ابن حوشب على جبل مور واسر عاملها من طرف ابراهيم بن يعفر الحوالي وجعل مور مركزا لمنطلق دعوته وحصنه وأصبح الجبل بمثابة قاعدة عسكرية وقد استولى على مخاليف غرب اليمن فأخذ بلاد عيان (٤) وبنى شاور (٥) (تسمى الان كحلان تاج الدين) ثم استولى على ذخار (٦) (تسمى الان مفلح كوكبان) وملك شبام حمير (وهو شبام كوكبان) وجعل تسميتها كوكبان\*.

- (١) حياة مرسى: المرجع السابق ص ٢١
- (٢) ابن الربيع : قرة العيون ج ١ ص ١٩٨
- (٣) حياة مرسى : المرجع السابق ص ٢١-٢٢ .
- (٤) عيان: بفتح اوله وتشديد ثانية يجوز ان يكون من قولهم عان الماء اذا سال ومكان عيان كثير العيون وهو بلد باليمن ناحية مخلاف جعفر (ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ١٧١)
- (٥) بنى شاور: في شمال مور مربوطه بناحية كحلان عفار من بلد حجه نسبت الى شاور بن قدم ابن قادم بن غريب بن جشم بن حاشد ويقال ان منها بلد "الشنابره" الواقعة في الجنوب الغربي من حجه بمسافة بعض يوم ويحاذى ارض تهامه (ابن الربيع : بغية المستفيد ج ١ ص ١٨٦)
- (٦) ذخار : جبل كبير في واد مور باليمن (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٨)
- (٧) د. سهيل ذكار: المرجع السابق ص ٢٢٤ - ٢٢٥
- نصاري غزالي : المرجع السابق ص ١٣٣ - ١٣٤
- \* كوكبان: جبل قرب صنعاء وآليه يضاف شبام كوكبان وقصر كوكبان، وقيل: انما سمي كوكبان لان قصره كان مبنيًا بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدر يلتمع بالليل كما يلتمع الكوكب فسمى بذلك .
- (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٩٤ ) .

اغفل عبيد الله المهدي الإهتمام بدعوة على بن الفضل وأخذ يخص ابن حوشب بكل عطفه بعدان تبين له مدى إخلاصه في الدعوة له واعطاه المسؤولية الاولى والمباشرة في شؤون الدعوة في اليمن (١).

ولما تمكن ابن حوشب من تكوين دولة اسماعيلية شيعية في اليمن لقبه رؤساء الدعوة بمنصور اليمن للتأكيد على مبلغ ثقتهم به (٢) وافتخارا له فقالوا عنه: (كان ابو القاسم الفجر المتنفس وبه كشف الله عز وجل عن الاولياء الغمه واثار جناس الظلمة) (٣).

ومما يدل على مبلغ ثقة ائمة الاسماعيلية في سلميه بالداعي منصور اليمن - ابن حوشب - انهم كلفوه بارسال الدعاة الى الجهات المختلفة في العالم الاسلامي فأرسل ابن اخيه الهيثم الى السند كما أرسل محمد بن عبد الله بن عباس الى مصر (٤). ولاننسى مدى الدور الذي قام به ابن حوشب في ارسال دعاة الاسماعيلية ونشر الدعوه الشيعية في بلاد المغرب (٥).

دخل الكثير من الناس في طاعة ابن حوشب وقويت دعوته وعلت كلمته وقد انتقل اليه الناس باموالهم واولادهم ودخلوا في بيعته ومذهبه واستطاع تثبيت دعائم دولة شيعية قوية في اليمن (٦).

وبالرغم من نجاح المعتضد بالله العباسي في انعاش الخلافة العباسية وذلك بالقضاء على نفوذ الاتراك وقمع الثورات التي قامت في وجهه لكننا نجد

- 
- (١) حياة مرسى: المرجع السابق ص ٢٩
  - (٢) د. احمد محمد جلي: المرجع السابق ص ٢١٧
  - (٣) حياة مرسى: المرجع السابق ص ٣٠
  - (٤) المرجع السابق: ص ٣٠
  - (٥) العقيلي: المصدر السابق: ج ١ ص ١٢٣
  - د. محمد الطالبي: المرجع السابق ص ٦٤٠-٦٤١
  - د. احمد محمد جلي: المرجع السابق ص ٢١٧
  - احسان الهى ظهير: المرجع السابق ص ١٠١
  - (٦) نصارى غزالي: المرجع السابق ص ١٣٤ .

ان نجاحه لم يكتمل في قمع الحركات التي قامت ضده وخاصة في الاقاليم البعيدة لمركز الخلافة خاصة في حركات القرامطة في اليمامة والبحرين برئاسة ابي سعيد الجنابي وفي ظهور الدعوة الاسماعيلية في اليمن وفي ظهور الدعوة الفاطمية في المغرب بزعامة ابي عبدالله الشيعي (١).

وهكذا نجد ان سياسة منصور اليمن (ابن حوشب) كانت دعامة من دعائم المذهب الاسماعيلي بل كان كما وصفه الجندي في كتابه في ان هذه السياسة كانت ملكا مسددا (٢).

---

(١) د. فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ٨٤ .  
 (٢) الجندي : اخبار القرامطة باليمن - المنقول من كتاب السلوك في طبقات الملوك ص ١٦٨ .

### بدء الدولة الفاطمية فى المغرب

تنسب الدولة الفاطمية أو العبيدية الى عبيد الله المهدي أول أئمتها وكانت قاعدتها (المهدية) نسبة اليه ثم انتقلت بعد ذلك الى مصر وعرفت هناك باسم الدولة الفاطمية<sup>(١)</sup>، ويطلق عليها أيضا السبعية نظرا لانتسابهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق السابع فى ترتيب الامامة العلوية الاسماعيليه<sup>(٢)</sup> وقد مرت الدولة الفاطمية بثلاثة ادوار رئيسية كان أولها - وهو الذى يهمنى فى بحثنا هذا - أنها قامت مشتركة بين العرب والبربر بخلاف العباسيين الذين قامت دولتهم مشتركة بين العرب والفرس، والدور الثانى للخلافة الفاطمية كان نفوذ البربر هو الغالب فيها أما الدور الثالث فكان نفوذ العنصر التركى

كان الفاطميون من جملة الدول الاسلامية التى قلدت الخلافة العباسية فى نظام الحكم وسائر شؤون الدولة، واختلفت عنها فيما يتعلق بالمذهب فالعباسيون ايدوا المذهب السنى واعتبروه مذهب الدولة الرسمى اما الفاطميون فقد ايدوا المذهب الشيعى وفضلوا العلويين عن سائر فئات الفرق الاسلامية وعملوا باقوال ائمتهم<sup>(٣)</sup>. وبالرغم من انتسابهم الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق<sup>(٤)</sup>، الا ان الغموض اكتنف نسبهم فى الفترة التى سبقت ظهورهم وكان هذا الغموض عاملا فى الطعن فى صحة نسبهم وقد ايد بعض

(١) محمود شتيت خطاب، المغرب الغربى ج ٢ ص ٢٢٤

د. احمد رمضان احمد: الخلافة فى الحضارة الاسلامية ص ١٠٧

(٢) د. احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة والفكر الاسلامى ص ٢٦٣

د. احمد رمضان احمد: المرجع السابق ص ١٠٧

(٣) ابن خلدون: المقدمة ص ١٧٥ / ١٧٦

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق ص ١٩٦ - ١٩٧

د. احمد محمد جلى: دراسة عن الفرق ص ١٩٦-١٩٧

عباس محمود العقاد: فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٦٠

علماء السنة صحة نسبهم الى على وفاطمة رضى الله عنهما اما البعض الآخر فقد نفى هذا النسب ونسبهم الى طبيب للعيون فى فارس يدعى ميمون القداح<sup>(١)</sup>

اما علاقتهم بالخلفاء العباسيين فنجد ان العلاقة سيئة للغاية فقد اشتدت تضيق الخلفاء العباسيين على الشيعين عامة فعمد ائمة الاسماعيليين الى الاختفاء ونشر دعوتهم بالطرق السرية<sup>(٢)</sup>، فالمعروف أن العباسيين قد اوقعوا باقطاب ائمة الشيعة منذ بداية دولتهم منهم محمد النفس الزكية فى الحجاز أخوه ابراهيم فى العراق سنة ١٤٥هـ كما قتلوا الحسين بن على فى موقعة فخ سنة ١٦٩ وكان لهذا التصرف اثره فى التاريخ الشيعى<sup>(٣)</sup>.

ومن الطبيعى كان نتيجة البطش بائمة الشيعة ان اقدم هؤلاء الائمة فى الاستقرار بعيدا عن مركز الخلافة العباسية ونشروا دعوتهم فى الخفاء فى البلاد البعيدة عن بغداد<sup>(٤)</sup>، وقد اتخذ الشيعة الاسماعيلية مدينة سلمية من أعمال حماه الشام مركزا رئيسيا لبث دعوتهم عن طريق النواب الى كافة الاقطار الاسلامية<sup>(٥)</sup> اما تسترهم فى سلمية فكان على هيئة تجار<sup>(٦)</sup> وكانوا يسمون

- 
- (١) الداودارى :مخطوطة كنز الدرر ص ٢٦ وما بعدها  
المقرئى : اتعاظ الحنفا ج ١ ص ٣٥ وما بعدها  
د. احمد محمد جلى : المرجع السابق ص ١٩٨، ١٩٩  
د. احمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ٢٢٢
- (٢) د. عبد الحليم عويس :نسب الفاطميين ص ١٥  
د. حسن ابراهيم حسن :تاريخ الدولة الفاطمية ص ٣٩
- (٣) المرجع السابق نفس الصفحة .
- (٤) المرجع السابق نفس الصفحة .
- د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٢  
عباس محمود العقاد : المرجع السابق ص ٥٦
- (٥) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٣٩  
ابراهيم الابيارى : نهاية المطاف ص ٣٩  
يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ٢٠٧
- (٦) د. احمد محمود جلى : المرجع السابق ص ١٩٦ .

باسماء غير اسمائهم الحقيقية خوفا من بطش بنى العباس (١) فالستر عندهم اصل من اصول مذهبهم ورأيهم فى ذلك انه من ضعف العقيدة كشف الستور (٢).  
ففى فترة الستر (٣) نجد نوعين من الائمة:

- ١ - الائمة المستورون أو المستقرون وهم أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق .
- ٢ - الائمة المستودعون وهم الدعاة الذين تولوا الدعوة للائمة المستورين (٤).

ومن اشهر نواب الائمة الاسماعيلية الذين عملوا على نشر المذهب الشيعى كما هو معروف لدينا ميمون القداح الذى وضع دعامة المذهب الاسماعيلى (٥).

- 
- (١) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٣  
عباس محمود العقاد : المرجع السابق ص ٥٦
  - (٢) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٢  
محمود شتيت خطاب : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٥  
د. سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٤٠٥
  - (٣) ويورد الكاتب الاسماعيلى النزارى د. مصطفى غالب فى كتابه تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٤١ مقامات الامامه ودرجاتها وقد قسم الائمة فى دور الستر حسب ماورد فى مصادر الاسماعيلية السريه الى سبعة مراتب:  
- الامام المقيم : وتعتبر اعلى مراتب الامامه وارفعها، وهو الذى يقيم الرسول الناطق ويعلمه رسالة النطق .  
- الامام الاساس : هو القائم باعمال الرساله ومنه يتسلسل الائمة المستقرون فى الادوار الزمنية .  
- الامام المتمم : هو الذى يتم الرساله فى نهاية الدور الذى يقوم به سبعة من الائمة، فهو سابعهم ومتمما لرسالة الدور .  
- الامام المستقر : صاحب الحق فى توريث الامامه ولده بموجب النص على الامام الذى يأتى بعده، وهو الاصل .  
- الامام المستودع : لا يستطيع توريث الامامه لاحد من ولده . يتسلم الامامه فى الظروف والادوار الاستثنائية .  
- الامام القائم بالقوه : ناقصا فى ذاته .  
- الامام القائم بالفعل : تام فى ذاته وفعله .
  - (٤) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٢  
احسان الهى ظهير : الاسماعيلىه ص ٧٩
  - (٥) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٠  
يوسف العشى : المرجع السابق ص ٢٠٦  
احسان الهى ظهير : المرجع السابق ص ٨٤



وتنسب اليه الفرقة المعروفة بالميمونية التي نادت باتباع ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الذي دعا الى الوهية على بن ابي طالب (١)، حتى اعتقد بعض المؤرخين انه هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (٢) والمعروف بمحمد المكتوم (٣)، وقد اعتقد ايضا البعض الآخر انه كان شعوبيا يعمل على مقاومة الاسلام واعادة النفوذ الفارسي (٤).

اتخذ ميمون القداح مهنة قداحة العيون وتطبيبها (عملية استخراج ماء من العين Gloucoma) وهي الوسيلة الوحيدة لاختفاء اغراضه الاصلية الداعية الى نشر المذهب الاسماعيلي كما وانه قد مهد السبيل لابنه عبد الله لنشر هذا المذهب (٥).

كان ميمون من الذكاء بحيث نشر دعوته بين الاشخاص الذين كرهوا الحكم العباسي وحقدوا على الخلفاء ولما وجد عندهم التأييد لدعوته عمل على اخذ خمس أموالهم ليتقوى بها من اجل دعوته (٦).

اما ابنه عبد الله بن ميمون فانه يعتبر المؤسس الحقيقي للمذهب الاسماعيلي الذي انتشر بين القرامطة وغيرهم (٧) وبالرغم من انه كان يدعو الى امامة اسماعيل بن جعفر الصادق الا انه ابتدع في ذلك دعوة منظمة قسمها الى سبع درجات أو مراتب زیدت بعده حتى أصبحت تسعاً في أيام الفاطميين (٨)

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٦٤.

(٢) عارف تامر: القرامطة ص ١١٠.

د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠.

احسان الهی ظهیر: المرجع السابق ص ٨٤.

(٣) د. احمد مختار العبادي: المرجع السابق ص ٢٢٣.

(٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠.

احسان الهی ظهیر: المرجع السابق ص ٨٥.

(٥) برنارد لويس: اصول الاسماعيلية ص ١٣٦.

عارف تامر: المرجع السابق ص ١١٠-١١١.

(٦) يوسف العش: المرجع السابق ص ٢٠٧.

(٧) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠.

د. احمد محمد جلي: المرجع السابق ص ١٩٩.

د. احمد مختار العبادي: المرجع السابق ص ٢٢٢/٢٢٣.

(٨) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٢.

وكان عبدالله بن ميمون هذا قد اتصف بصفات لا تمت الى الدين بصله فقد كان مشعوذاً يعمل بالسحر ويمتاز بالمكر والحيل والدهاء من اجل تحقيق مآربه (١) بدأ عبدالله بن ميمون فى نشر دعوته حينما تحالف مع شخص يسمى دندان كان مقيماً بنواحي الكرج واصبهان اتفقا على بعض العرب واذمهم عن طريق التشيع لال البيت وكان هدفه هدم الاسلام واحياء ملك الفرس الضائع (٢)، ولم يلبث حليفه دندان أن توفى فأنفرد عبدالله بن ميمون فى بث دعوته لنشر المذهب الاسماعيلى فى كور الاهواز وسواد الكوفة وطالقان خراسان وفى سلميه من ارض الشام (٣).

اتخذ عبدالله بن ميمون الاهواز مركزاً للنشر الدعوة الا انه تركها لاتفاق اهلها على قتله وذلك لرفضهم قبول دعوته فهرب منها واقام فى سلميه الى ان مات (٤).

لم يصل المؤرخون الى السنة التى توفى فيها عبدالله بن ميمون على وجه التحديد وانما حددوها فى الفترة التى هرب من الاهواز سنة ٢٧٠هـ وفترة تولى ابنه احمد الدعوة بعده وكان توليه سنة ٢٧٤هـ يعنى ان وفاته كانت فى الفترة الواقعة بين ٢٧٠هـ و ٢٧٤هـ (٥)، وقد ادعى احمد بن عبدالله بن ميمون القداح انه من ولد عقيل بن ابي طالب (٦)، ولايفوتنا هنا ان نذكر ان عبدالله بن ميمون القداح قد درب ولدين وهما احمد الذى كان يلقب بابى الشعلى وابنه حسين الذى توفى فى حياة ابيه سنة ٢٦٠هـ بعد ان خلف ولداً يسمى سعيداً والذى يزعم البعض انه عبيد الله المهدي اول الخلفاء

(١) المقرئى: المصدر السابق ج ١ ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠ وما بعدها

د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠-٤١

د. برنارد لويس: المرجع السابق ص ١٥٧ .

(٣) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤١

د. برنارد لويس: المرجع السابق ص ٣٤

(٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤١

د. برنارد لويس: المرجع السابق ص ٣٥

(٥) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤١

(٦) المقرئى: المصدر السابق ج ١ ص ٤٠-٤١

## الفاطميين (١).

لماتولى احمد الملقب بأبى الشلعلع الدعوة بعد وفاة ابيه عمل على ارسال دعائه الى اليمن لنشر دعوته هناك فأقر ابن حوشب فيها كما بعث بأبى عبدالله الشيعى لتلقى اصول الدعوة على يده حتى يكون مؤهلا لنشر الدعوة فى بلاد المغرب (٢). امامباده - يعنى (ابو الشلعلع) - لضمان نشر الدعوة فى اليمن فى انه امر ابن حوشب بالتمسك بالعبادة والزهد ثم بعد ذلك بان يشيع الدعوة فى آل البيت ويدعو الى المهدي (٣).

امعلاقة الخلافة العباسية بآل البيت فانه يلاحظ حينما ظهرت جهود الامامية سنة ٢٦٠ هـ واصبح ظهورها واضحا فى البلاد الاسلامية عمل الخلفاء العباسيون على تضيق الخناق عليهم فأضطرت الاسماعيلية الى أن توجه نظرها الى شمال افريقية لمواصلة نشر دعوتهم هناك وذلك لبعدها عن مركز الخلافة السنية الرئيسية (٤).

ويرجع أسباب نجاح الدعوة الشيعية فى بلاد المغرب الى الادارة فهم أول من اسسوا سلطان العلويين فى بلاد المغرب فأقاموا دولة فى شمال افريقيه (المغرب الاقصى) سنة ١٧٢ هـ وحذا حذوهم ذوو قرباهم من الزيدية فى بلاد اليمن وقد استقلت شمال افريقية عن حاضرة الخلافة العباسية بعد ان أقطع هارون الرشيد - الخليفة العباسى - ابراهيم بن الاغلب شمال افريقية وخضعت للعباسيين بالاسم فقط (٥). وقد بلغت قوة الخليفة العباسى من الضعف بعد ذلك فلم يعد قادرا على التدخل فى امور ولاية شمال افريقية واكتفى

(١) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٢

احسان الهى ظهير: المرجع السابق ص ٨٨-٨٩

(٢) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٢

(٣) المقرئى: المصدر السابق ج ١ ص ٤٠-٤١

(٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٢

(٥) د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامى فى

العصر العباسى ص ٤٠٣، ٤٠٤

د. محمد الطالبي: الدولة الاغلبية ص ٣٩٥

ابراهيم الابيارى: المرجع السابق ص ٣٨-٣٩

بذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة<sup>(١)</sup> وكنتيجة لاستئثار قواد الاتسراك على السلطة في بغداد دون الخلفاء فقد عمت الفوضى في حاضرة الخلافة وذلك لان السلطة تغيرت وتحولت من سلطة مدنية الى سلطة عسكرية واصبح الخلفاء العويه في ايديهم<sup>(٢)</sup>.

وكان لعبث قطاع الطرق ولشورة الزنج في جنوب العراق اثره في تدهور حالة الخلافة ايضا<sup>(٣)</sup>. وكان هذا كافيافي عجز الخلافة في الدفاع عن ولاياتها لذلك نجد من السهل ان أقام الفاطميون دولتهم في شمال افريقيا بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله.

ان الظروف السابقة الذكر قد هيأت للبربر في شمال افريقيا الدخول في حظيرة المذهب الشيعي وقد اغتنم دعاة الفاطمية هذه الفرصة لتحقيق طموحاتهم في تأسيس دولتهم وكان ذلك على يد ابي عبد الله الشيعي<sup>(٤)</sup>.

بدأ ابو عبد الله الشيعي دعوته - كما سيأتي ذكره - في بلاد كتامة سنة ٢٨٨هـ كانت تلك البلاد ممهدة له فقد سبقه اليها الحلواني وابو سفيان في نشر المذهب الاسماعيلي والدعوه اليه هناك<sup>(٥)</sup>، فالمذهب الشيعي دخل افريقيا بصورة اكثر وضوحا وتنظيما ذلك ان ابا عبد الله الشيعي لم يكن أول مبعضو قدم من الخارج باهداف محددة كل التحديد ولا أول من وطأت قدمه ارض المغرب<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) د. احمد مختار العبادي : المرجع السابق ص ٢٢٣، ٢٢٤  
 د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .
- (٢) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٣ .  
 د. سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٠٦ .
- (٣) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٣ .
- (٤) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٦ .
- الشيخ الامين عوض الله : الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ص ١٣ .
- (٥) المقریزی : المصدر السابق ج ١ ص ٤١
- (٦) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٢٩ .

وقد ساعد ابا عبدالله الشيعى فى نشر دعواه ماتميز به البربر فى حبهم للقتال فقد كانوا متاهبين للدفاع عن بلادهم يحركهم الباعث لارضاء شهواتهم فى ذلك وكانوا اسس قيادة للشيعى فى تقبل دعواه مغتتما الفرصة فى اشارة حميتهم بعد أن ضمن ولاءهم لآل على والمهدى (١).

كان مذهب الخوارج اكثر انتشارا بين قبائل البربر لانه يقوم على مبدأ عدم حصر الخلافة فى بيت معين او جنس معين ويروا تركها لاختيار الامة لذلك وجد البربر أن مذهب الخوارج يناسب وضعهم الاجتماعى والسياسى واتخذوه عنوانا لى معارضة قومية يناسب وضعهم الاجتماعى والسياسى (٢). وسنبين هنا كيف نجح الشيعى فى نشر مذهبه بينهم.

#### ١ - ابو عبدالله الشيعى :

هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا من اهل صنعاء باليمن ولذلك كان يلقب بالصنعانى (٣).

(٤) ويرجع اصله من الكوفة الا انه فضل الذهاب الى اليمن لانها ارض التشيع وقد عرف بالمحتسب ويقال انه كان محتسبا بسوق الغزل بالبصرة ويقال ان المعروف بالمحتسب هو اخوه ابو العباس كما يعرف ابو عبدالله بالمخطوم (٥) والمعلم

(١) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٤٠.

(٢) د. احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ص ٤٥.

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٢.

ابن حماد : اخبار ملوك بنى عبيد ص ٣٧.

محمد جواد مغنیه : الشيعة والحاكمون ص ١٨٨.

ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤١.

د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٣٥.

(٤) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥١.

د. احمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ٢٢٤.

(٥) المخطوم جمع خطم وهى الانف او مقدمته او المنقار، والخطام : ما وضع على

الجمل ليقاد به ويقال : وضع الخطام على انف فلان اى ملكه واستبـد

به ، ومنع خطامه : امتنع عن الذل والانقياد (د. ابراهيم انيس وآخرون :

المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٤٥).

لويس معلوف : المنجد ص ١٨٧).

لانه كان يعلم الناس مذهب الامامية الباطنية (١).

ومن خلال ممارسته للحسبه استطاع ان يدرك مدى تفكك المجتمع وسهولة  
بث الافكار والمعتقدات التي يرغب اليها بين افراده (٢).

اشتهر ابو عبدالله الشيعي بالدهاء والمكر وبالعلم والمعرفة (٣)،  
وقد اعتنق في اول امره مذهب (الاشناعشيه) ثم اعتنق بعد ذلك مذهب الاسماعيليه  
وقام بتعليمه للناس (٤)، ولما آتس منه ابو عبدالله المهدي أحد ائمة  
الاسماعيليه تمسكه بالمذهب الاسماعيلي ارسله الى اليمن سنة ٢٧٨هـ ليتعلم  
اصول الدعوة على يد ابن حوشب وهو أحد دعاة الاسماعيليه في اليمن (٥).

ويذكر انه : (لما تمكنت الدعوة باليمن وظهر أمرها ارسل الامام ابو عبدالله  
الى ابي القاسم داعي اليمن فكتب اليه في ان يبصره ويرشده ويلقننه  
وقيل لابي عبدالله : امثل سيرته ، وانظر الى خارج اعماله ومجاري افعاله  
فاحتذها وامثلها واعمل عليها ثم اذهب حيث شئت فأدع وقيل بل حد له المغرب  
وارسل الى بلد كتامه وهذا ثبت الامرين (٦).

وقد شهد ابو عبدالله الشيعي مجالس ابن حوشب واصبح من كبار اصحابه (٧)،  
واثناء مقام ابي عبدالله الشيعي لدى ابن حوشب وصل الخبر اليهما بوفد  
السفياني أحد أكبر دعاة الاسماعيليه في المغرب فأشار ابن حوشب الى ابي عبدالله

(١) المقرئزي : المصدر السابق ج ١ ص ٥١

ابن حماد : المصدر السابق ص ٣٦ - ٣٧

د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٣٨

(٢) المرجع السابق ص ٦٣٨

(٣) ابوخلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٢

محمد جواد مغنیه : المرجع السابق ص ١٨٨

(٤) المقرئزي : المصدر السابق ج ١ ص ٥١ - ٥٢

د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٨

ابراهيم الابياري : المرجع السابق ص ٤١

(٥) مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيليه ص ١٥٦

د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٨

ابراهيم الابياري : المرجع السابق ص ٤١

(٦) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٤٠ نقلا عن مخطوط الافتتاح للقاضي

النعمان ص ٣٧ . ( لم أجد الكتاب ) .

(٧) د. مصطفى غالب : المرجع السابق ص ١٥٦ .

الشيعة بالتوجه الى هناك والاحلال مكان ابى سفيان<sup>(١)</sup> وقال له: (ان ارض كتامة من بلاد المغرب قد حرثها الحلوانى وابوسفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطاة ممهدة لك)<sup>(٢)</sup>.

المعروف ان التشيع فى المغرب اعتمد على الموالى من البربر لذلك كانت بلاد المغرب تربه خصبة لبث الدعوة الشيعية<sup>(٣)</sup>.

بدأ ابو عبدالله الشيعى رحلته من اليمن الى بلاد المغرب فقصده فى بداية رحلته مكة المكرمة بعد ان زوده ابن حوشب بالمال واستطاع ان يجتمع فى مكة بالحجيج من قبيلة كتامة وكانت بداية خطوته ان اظهر لهم الزهد والتقشف والطاعة لآل البيت<sup>(٤)</sup>، وقد استطاع ابو عبدالله بما جيل عليه من المكروا الحيل ان يعرف منهم ان حمل السلاح كان كل همهم واتيح له ان يقف على جميع احوالهم<sup>(٥)</sup> ووجد ان ما تميز به البربر<sup>(٦)</sup> من العاطفة الوطنية ونظرتهم على ان العرب يعتبرون الجانب الغاصب فى بلادهم كما انهم رفضوا حضارة العرب وثقافتهم لذلك كان لديهم الباعث لمناهضة

- (١) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٥  
د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٤
- (٢) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٥  
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٨
- (٣) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٤
- (٤) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥١-٥٢  
د. سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٠٦  
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٨  
د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥  
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٢  
د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٤٢/٦٤٣
- (٥) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٥، ٥٦  
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٩
- (٦) البربر : امتاز البربر بانهم قوم اشداء سكنوا شمال افريقية وقدموا الى عنصر الشيعة العلوية وينقسموا الى قبائل شتى منهم البدو الرحل وكان فى اول دخولهم فى الاسلام من اشد الاعداء للاسلام والمسلمين ولم يتمكن فيهم الاسلام ساعدوا المسلمين على فتح الامصار ونشروا الاسلام فيها (جرى زيدان : المرجع السابق م/٢٠ ج ٤ ص ٥٠٢)

الدولة العباسية<sup>(١)</sup>، خاصة بعد أن ارهقوا بالضرائب التي جعلت الثورة ضد الحكومة كل همهم فقد ساد الاحتجاج والثورة على الوضع داخل بلاد المغرب نتيجة لسوء طريقة الولاة العباسيين في ارهاق اهالى البلاد بكثرة الضرائب لذلك فان ثوراتهم كانت بمثابة ثورة على السلطة الشرعية لظلم الولاة وفرضهم الضرائب الفادحة والتي ليست مما يفرضه الدين<sup>(٢)</sup>، وقد عجز الخليفة العباسي في بغداد عن حماية اهل شمال أفريقية من ظلم الولاة وتعسفهم وكن نتيجة لذلك جعلهم يرتمون في احضان دعوة ابي عبد الله الشيعي فيما بعد<sup>(٣)</sup>.

الجدير بالذكر ان الفوضى انتشرت بين قبائل المغرب وخاصة قبيلتسى كتامة وصنهاجة بعد ان عجز الاغالبية فى السيطرة عليهم وكان لهذا سبب فى الارتقاء فى احضان دعوة الشيعي<sup>(٤)</sup>.

أما ابو عبد الله الشيعي فقد صبح حجاج كتامة الى مصر وأظهر لهم انه يريد تركهم بحيله منه بعد ان أظهر لهم الزهد ومحبتة لال البيت فشق عليهم فراقه وسألوه الرحيل معهم الى المغرب ووعدوه بكفاله امره ومساعدته فى بلادهم<sup>(٥)</sup>.

وفى سنة ٢٨٨هـ وصل ابو عبد الله الشيعي الى المغرب واتخذ دار هجره له فى فجج الاخيار فى ايكجان<sup>(٦)</sup> الواقعة فى بلاد كتامة بافريقية وتعتبر

(١) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٥٥

ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٢

(٢) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٣٩١ وما بعده للاستفادة .

د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٥

(٣) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٣١٣، ٣١٢ .

(٤) الفردبيل : الفرق الاسلامية ص ١٥٧ .

(٥) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٢، ٥١

الفردبيل : المرجع السابق ص ١٥٧

محمد جواد مضميه : المرجع السابق ص ١٨٩، ١٨٨

ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٢

(٦) اطلق على ايكجان قديما Tzajjan

(د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٥٠) .



هذه المنطقة محل اجتماع حجاج و الاندلس وشمال المغرب الاقصى (١)، وعند نزوله هناك قال لهم: (هذا فج الاخيار وماسمى الا بكم؟ ولقد جاء فى الاثار: للمهـدى هجره تنبو عن الاوطان، فينصره فيها الاخيار، من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجهم فى هذا الفج سمي فج الاخيار) (٢).

اختلف المؤرخون فى السنة التى ظهر فيها ابو عبد الله الشيعى فى بلاد المغرب فيقال ان ظهوره كان سنة ٢٧٩ هـ (٣)، وقيل ٢٨٠ هـ (٤)، الا ان معظم المؤرخين اجمعوا على ان ظهوره كان سنة ٢٨٨ هـ (٥).

عمل ابو عبد الله الشيعى من اجل دعوته بحزم وجهاد متواصل فى الفترة مابين سنة ٢٨٨ هـ الى سنة ٢٩٦ هـ (٦) وكانت دعوته تقوم اساسا على فكرة تقديس الامام وعصمته (٧)، وهذه الفكرة تأثرت من افكار الفرس عن المجوسية والمانوية (٨) (فكره الحق الملكى المقدس والتى كانت من الافكار الشائعة لديهم وقدراجت

(١) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٧، ٥٦

فرحات الدشراوى : من كتاب عيون الاخبار لادريس القرشى ج ٥ ص ٢٠

الفردبيل : المرجع السابق ص ١٥٧، ١٦١

د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٩، ٥٠

(٢) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٧

(٣) محمود شتيت خطاب : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٥

(٤) الشيخ الامين عوض الله : المرجع السابق ص ١٣، ١٤

(٥) الذهبى : دول الاسلام ج ١ ص ١٧٤

ابن العماد : شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٦

د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥

محمد جواد مغنیه : المرجع السابق ص ١٨٩

د. مصطفى غالب : المرجع السابق ص ١٥٦

(٦) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٦

(٧) د. احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٠٧-١٠٨

(٨) المانوية : نسبة الى مانى وقد حاولت هذه الطائفة كما حاول القدامى

من الاشراقيين التوفيق بين المسيحية والوشنية فى الشرق واخذت المانوية

عقائدها وطقوسها عن التوراة وعن الفارسية القديمة Parisisme

ثم البوذية ويقول انصار هذه الطائفة بالاشينية وهى العقيدة الاساسية

لديانة الفرس ومن ثم يعتقدون بوجود مصدرين الهيين لهذا العالم

احدهما اله الخير ويرمز له بالنور والثانى اله الشر ويرمز له بالظلمة وهو

الاله الذى صدر عنه هذا العالم المادى وقد ندد عليهم بعض شعرا المسلمين بقوله ==

فكرة تقديس الائمة فى البلاد الاسلامية على وجه العموم واخذوا بهاجماعة من السنيين (١).

اما فلسفة الحكم عند الفاطميين فكانت قائمة على أسس قوية متينة من المذهب الشيعى الاسماعيلى فهم يستعملون مصطلح الامامة بدلا من الخلافة والامام الاول عندهم هو على بن ابي طالب رضى الله عنه ويسمون اماما تشبيها له بامام الصلاة ، فى وجوب اتباع الناس له والاقتداء به ويسمون الخلافة بالامامة الكبرى تميزا لها عن الامامة الصغرى وهى امامة الصلاة (٢).

هذا وقد انقسمت دعوة ابي عبد الله الشيعى الى مرحلتين : المرحلة الاولى : وكانت مجرد دعاية سلمية لجذب الانصار واستغرقت هذه الفترة من سنة ٢٨٨هـ الى ٢٩١هـ .

اما المرحلة الثانية فتتميز بحروب شديدة وتم فيها الاستيلاء على عاصمة الاغالبة القيروان وقيام الدولة الفاطمية سنة ٢٩٧هـ (٣)

اظهر الداعى ابو عبد الله الشيعى دعوته بين قبيلة كتامة وتتابع الناس فى الدخول اليها (٤)، بعد ان استعمل جميع انواع الحيل والشعوذة والمكر لجذب عقول الناس وتهيئتها لقبول فكرة ظهور المهدي بينهم (٥). وقد اصبحت دار الهجرة التى اتخذها ابو عبد الله الشيعى مركزا لدعوته ومجمع انصاره من

== وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانويه تكذب

وقد بلغ من احتقارهم للمادة ان كانوا يزعمون ان الشيطان قد خلق منها وانتشرت المانوية فى الشرق فى بلاد الفرس والهند والتبت والصين والتركستان وقد وصلت الى جنوبى ايطاليا ودعا القديس اوغسطين Sain Augustin الى اعتناق هذا المذهب وعمل على نشره مدة ثمانية سنوات (فان فلوتن : السيادة العربية ص ٨٣).

(١) د. احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٠٨

فان فلوتن : المرجع السابق ص ٨٣

(٢) د. جمال الدين الشيال : المرجع السابق ج ١ ص ١١

عبد الكريم الخطيب : الخلافة والامامه ص ٤٢٦

(٣) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ١٨٠

د. مصطفى غالب : المرجع السابق ص ١٥٦

(٥) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥

د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٣٧

البربر الذين بالرغم من تأييدهم له الا انهم لم يبدوا اى استعداد لفهم المذهب الاسماعيلى الذى يدعو اليه (١).

وأول عمل قام به ابو عبد الله الشيعى بعد ان وجد من تأييد البربر له بان عمل على ابطال الاخذ بكتب الامامين مالك وابى حنيفة وعمل على اظهار قول آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)، ثم اطلق اسم المؤمنين على اتباعه من البربر (٣)، وجاهر بالدعوة الاسماعيلية قائلا للكتاميين (اننا صاحب العذر الذى ذكره لكم السفيانى والحوانى) (٤) (٥).

لذلك فاننا نجد ان البربر قد ناصروا الشيعى ومذهبه - المذهب الاسماعيلى - بسبب كراهيتهم للاغالبية السنيين ثم نجد بعد ذلك وبالرغم من تأييد البربر له أن المذهب لم يكن قد رسخ بينهم على النحو الذى كان يرغبه ابو عبد الله الشيعى ولم يكن له أثر فيما بينهم بعد ذلك (٦).

لما استقام الامر لابی عبد الله الشيعى ووجد من تأييد البربر له الشىء الكثير كون جيشا استطاع ان يفتح به مدينة ميله\* وانتشرت جيوشه فى البلاد وخفقت الوية الاسماعيلية فى كل مكان (٧).

(١) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٥٠

(٢) د. فرحات الدشراوى : المصدر السابق ص ٢٠

(٣) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٥٦

(٤) السفيانى والحوانى : قدما من الشرق للاستقرار فى المغرب سنة ١٤٥ هـ وكانا مرسلين من قبل ابو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق فاستقرا بين البربر وافترقا عن بعضهما وقد استقر ابوسفیان بضواحي مرماجنه فى تاله والحوانى استقر فى ناحية سوجمار. (د. محمد الطالبى: المرجع السابق ص ٦٣٢، ٦٣١)

(٥) د. مصطفى غالب : المرجع السابق ص ١٥٦

(٦) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٥٠

(٧) د. مصطفى غالب المرجع السابق ص ١٥٦

ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٣

\* ميله : مدينة صغيرة باقصى افريقيه ، بينها وبين بجايه ثلاثة أيام ليس لها غير المزروع وهى قليلة الماء ، بينها وبين قسطنطينية يوم واحد (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٤).

صادفت الصعوبات أبا عبد الله الشيعي اثناء نشر دعوته وذلك لعداء الفقهاء والامراء المحليين له وقد تمكن بفضل مساعدة البربر له في القضاء على الكثير من المؤامرات فاستقام له الامر فدخل الكثير من البربر وعامة كتامة في طاعته<sup>(١)</sup>، وبالرغم من تأييد البربر له الا ان فريقا منهم لم يتقبل أفكار الشيعي وارادوا قتله والتخلص منه وقامت حروب بين كتامة - القبيلة التي ناصرت الشيعي - وبين البربر انتصر بها الشيعي وانصاره على جميع فئات الناس<sup>(٢)</sup>، وقد عاداه ايضا جلة من العلماء والفقهاء السنيين غير انهم لم ينالوا منه شيئا<sup>(٣)</sup>، وقد عملوا على لعنه على المنابر في بلاد المغرب وكانوا يلعنونه باسم الصنعاني<sup>(٤)</sup>.

ولاننسى ان لجهود الدولة الاموية<sup>(٥)</sup> في الاندلس وهي العدو اللدود للدولة العباسية كان له اكبر الاثر في مساعدة الشيعة في تنفيذ اغراضهم ولم تقف حجر عثره في طريقهم<sup>(٦)</sup> واستطاع الشيعي بسبب ضعف قوة امراء المناطق التي يحكمونها ان يكسب تأييد القبائل من البربر وولاءهم وكانت هذه فرصة سانحة فيما بعد في تأسيس الدولة الفاطمية<sup>(٧)</sup>.

أسس ابو عبد الله الشيعي قوة عسكرية للدفاع عن دعوته بخلاف الاموال التي كان يجمعها كرسم لدخولهم في هذا المذهب<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) المقریزی : المصدر السابق ج ١ ص ٥٧  
 د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٥١  
 د. احمد مختار العبادي : المرجع السابق ص ٢٢٥
- (٢) المقریزی : المصدر السابق ج ١ ص ٥٧-٥٨  
 (٣) ابراهيم الابیاری : المرجع السابق ص ٤٣  
 (٤) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٦٣٦  
 (٥) تأسست الدولة الاموية في الاندلس في ذى الحجة سنة ١٣٨هـ حينما اعتلى عرش الاندلس عبد الرحمن بن معاوية الاموي ( المقرئ التلمساني : نفح الطيب ج ١ ص ٢٩٧/٢٩٨ ) .
- (٦) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٤  
 (٧) الفردبيل : المرجع السابق ص ١٥٧  
 د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٦  
 (٨) د. احمد مختار العبادي : المرجع السابق ص ٢٢٥  
 الفردبيل : المرجع السابق ص ٥٧ .

انتشرت سلطة الفاطميين الروحية والزمنية في كثير من البلاد الاسلامية حتى لقد اعتبرهم المسلمين ان خلافتهم شرعية لا اعتراض عليها<sup>(٥)</sup>، لذلك قام الخلفاء العباسيون ومن بينهم الخليفة المعتضد بالله العباسي بالتصدي للدعوة الشيعية العلوية بحمل العلويين في بغداد بنفي نسب الفاطميين ونفي انهم

(٥) د. ابراهيم شعوط : اباطيل يجب ان تحمى من التاريخ ص ٣٥٨ .

من نسل فاطمة الزهراء رضي الله عنها وكان ذلك بكتابه محاضر نفى ضدهم — يوقع عليها عدد من العلويين والعلماء (١).

لم يكن لاجراءات المعتضد بالله اى تأثير فى بلاد المغرب ذلـــــــك ان الشيعى استطاع ان يمهّد النفوس لمحبة المهدي ويشغل بذكره العقول (٢).

## ٢ - عبيد الله المهدي :

اختلف المؤرخون فى نسبه الى الحسين بن على عليهما السلام (٣)، فالذين نسبوا نسبه الى الفاطميين وهم قلة ذكروا ان اسمه عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابي طالب رضى الله عنه (٤)، وقد اجمع الكثر المؤرخون انه ابن رجل يهودى وفى هذا وجه الغرابة فكيف يقوم ابو عبد الله الشيعى بالدعوة للفاطميين ويمهد لقيام هذه الدولة ثم يسلمها لابن يهودى (٥)، ويقال ايضا انه محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (٦).

ولد عبيد الله المهدي بسلمية فى بلاد الشام وقيل فى بغداد سنة ٢٦٠هـ (٧)، وفى اثناء دعوة الشيعى له فى بلاد المغرب ترك سلمية ووصل متخفيا الى مصر سنة ٢٨٩هـ وقد طارده بنو العباس اليها وعمموا اوصافه على جميع البلاد الاسلامية للقبض عليه (٨).

(١) د. ابراهيم شعوط : المرجع السابق ص ٣٨١

عباس محمود العقاد : المرجع السابق ص ٥٧، ٥٦

(٢) ابراهيم الالبيارى : المرجع السابق ص ٤٤ .

(٣) ابن حماد : المصدر السابق ص ٣٥

(٤) المصدر السابق : ص ٣٥

عباس محمود العقاد : المرجع السابق ص ٦٣

(٥) انظر : المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٢ وما بعدها للاستفادة .

(٦) عباس محمود العقاد : المرجع السابق ص ٦٣

(٧) ابن حماد : المصدر السابق ص ٣٦، ٣٥ .

(٨) المصدر السابق ص ٣٦

المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٥ .

طارد الخليفة المعتضد بالله العباسي عبيد الله المهدي الى مصر فهرب منها ووصل متخفيا الى بلاد المغرب<sup>(١)</sup>. ويذكر المقرئى ان المعتضد بالله العباسي كتب الى ابن الاغلب فى القيروان والى ابن مدرار بسجلماسة بالقبض على عبيد الله المهدي لخوفه من ازدياد خطره فى تلك المنطقة<sup>(٢)</sup>، ويجب ان نذكر هنا ان ابا عبد الله الشيعي تحمل عبء اقامة دولة الفاطميين فى المغرب ولم يكن لابي عبيد الله المهدي فى اقامتها اى فضل لدرجة انه عندما كان فى طريقه الى المغرب - بدعوه من الشيعي - وجد ان المعارك لازالت متصلة بين الشيعي والاغلبة فى القيروان فسار غربا الى الصحراء تاركا الشيعي فى قتاله دون ان يقدم له اى عون حتى ورث منه ملكا جاهزا<sup>(٣)</sup>.

حاول الفاطميون فرض مذهبهم الشيعي الاسماعيلي على رعاياهم فى بلاد المغرب بقوة السلاح كما حاولوا صبغ الوحدة المغربية بتلك الصبغة المذهبية المتطرفة غير انها فشلت، فى تطبيق ذلك على رعاياها المغاربة لرفضهم الانصياع لها لعدم ملاءمتها وطبيعتهم ومزاجهم فخرجوا فيما بعد من طاعتهم وتطلعوا الى خلافة سنيه جديدة قامت فى بلاد الاندلس وهى الخلافة الاموية<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٢٦٥

(٢) د. ابراهيم شعوط : المرجع السابق ص ٣٨٤

د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ج ٤ ص ٢٨٧.

(٣) د. عبد الحليم عويس : قضية نسب الفاطميين ص ١٦ .

(٤) د. احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ص ٥٥ .

## الفصل الثالث

# علاقة الدولة بالدويلات المستقلة

- أولاً : الدولة السامانية
- ثانياً : الدولة الصفارية
- ثالثاً : الدولة الطولونية
- رابعاً : الدولة الحمدانية
- خامساً : الدولة الأغلبية
- سادساً : دويلات اليمن

أ الدولة الزيدية  
ب الدولة يعفرية



## أ - العلاقات مع الدولة السامانية

( ٢٦١ - ٣٨٩ هـ )

اعتبرت سنة ٢٦١ هـ البداية الحقيقية لحكم البيت الساماني على بلاد ماوراء النهر حيث اعترف الخليفة المعتمد العباسي بشرعية حكم نصر بن أحمد الساماني على تلك البلاد وأصبح له مطلق التدبير فيها والخضوع بصفة اسمية للخلافة العباسية بذكر اسم الخليفة في الخطبة على المنابر (١).

والحقيقة أن السامانيين قد حكموا هذا الاقليم منذ عهد الخليفة المأمون ، ولا بد لنا من القاء بعض الضوء على هذه الاسرة :

اعتنق جد الاسرة السامانية ويدعى سامان خوداه الاسلام في عهد هشام ابن عبد الملك الأموي (٢)، وهي من الاسر العريقة التي تنسب نفسها الى بهرام جوبين (٣) . وبدأ يظهر وجودها على مسرح الأحداث السياسية في عهد الخليفة المأمون حينما عين الخليفة اربعة من احفاد سامان على مناطق ماوراء النهر (٤)

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ١٥٤

د . محمد أحمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ١٩٠

د . سعد شلبي : ابن المعتز ص ٢٣

د . فؤاد عبد المعطي الصياد : النوروز ص ٥٢ - ٥٣

د . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ص ١١٠

دومنيك وجانين سورديل : الحضارة الاسلامية في عصرها الذهبي ج ١ ص ٦٣ .

(٢) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٤٣ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٢٧٩

ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٠

ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٨

د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١١٠

د . فؤاد عبد المعطي الصياد : المرجع السابق ص ٩

أحمد أمين : ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٥٩

(٤) أبو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠

ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٧٩

ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣١١

القلقشندي : مآثر الانافة ج ١ ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

وأشهر مدنها سمرقند (١) وفرغانه (٢) والشاش (٣) واشروسنه (٤) وهراة (٥).

- == يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٣
- احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٩
- سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٨
- د . حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤٦٣
- ماوراء النهر : ويقصد بها ماوراء نهر جيحون بخراسان ، وهو من انزه الاقاليم واخصبها وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة من مدينة او قرى . انظر ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٨٧ - ٣٨٨
- ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٥ - ٤٦ .
- (١) سمرقند، ويحيط بها حصن ولها أربعة ابواب وفيها دار الامارة فى مكان يعرف باستقزاز لال سامان غير دار الامارة التى لالقهندروسمرقند مجمع رقيق ماوراء النهر وخير الرقيق بما وراء النهر تربية سمرقند (انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٧/٢٤٨ .
- ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .
- (٢) فرغانه : وهى مدينة على شط نهر الشاش وهى على شمال النهر، غنية بالبساتين والمياه الجارية وتشتهر فرغانه بانتاج معادن الذهب والفضة بناحية نقاد واخشيكت (انظر ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٢٠/٤٢١
- ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥٣ .
- (٣) الشاش : تشتهر بكثرة مدنها العامرة وتعتبر من اقوى الثغور المواجهة للاتراك والاعداء وهى غنية بالمزروعات لجريان الماء فيها .
- انظر : (ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤١٦
- ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨ .
- (٤) اشروسنه : هى بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وجيحون وهى منطقة جبلية ومدينتها الكبرى يقال لها بلسان الاشروسنه وينسب الى اشروسنه امم من اهل العلم منهم جندلك الاشروسنى (ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٧) .
- (٥) هراة : من اعظم مدن خراسان تشتهر بكثرة بساتينها وبشراة أهلها .
- (ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٩٦/٣٩٧) .

وقد حكم السامانيون تلك المناطق من قبل الدولة الطاهرية وكانوا تابعين لها يدينون لها بالولاء والطاعة <sup>(١)</sup>، وقد تعاونوا مع الطاهريين تعاوناً صادقاً واخذوا على كاهلهم حماية الثغر من الناحية الشرقية <sup>(٢)</sup>، وبعد وفاة المأمون مدوا سلطتهم الى بخارى واخذوا فى الاستقلال شيئاً فشيئاً عن الطاهريين وجعلوا بخارى مقراً لحكمهم <sup>(٣)</sup>، وكانت علاقة البيت السامانى بالخلافة العباسية طوال حكم المعتمد علاقة طيبة للغاية فتفانى نصر فى خدمتها <sup>(٤)</sup>، كما ارسل خواجه بانتظام طوال فترة المعتمد، ودعا للخليفة على منابرهم وضربت العملة باسمه <sup>(٥)</sup>، ورغم صلاتهم الحسنة بالدولة العباسية الا أنه يرجع اليهم الفضل فى احياء الأدب الفارسى واتبعوا النظم والتقاليد التى كان يسير عليها الفرس <sup>(٦)</sup>.

لم تكن لنصر السامانى علاقات مع الخليفة العباسى المعتضد بالله ذلك أنه فى بداية خلافته سنة ٢٧٩هـ، توفى نصر السامانى وخلف مكانه أخوه اسماعيل ابن أحمد السامانى <sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٧٩  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١١  
د . حسن احمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣  
دومنيك وجانين سورديل : المرجع السابق ج ١ ص ٦٣  
د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٧٣  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٣ - ١٤٤  
(٢) د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣  
(٣) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .  
(٤) د . فؤاد عبد المعطى الصياد : المرجع السابق ص ٥٣  
د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٩١  
(٥) المرجع السابق ص ١٩١  
(٦) د . فؤاد عبد المعطى الصياد : المرجع السابق ص ٥٣  
د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .  
(٧) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦  
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٦  
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٧٣  
سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨  
د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٩١ .

لم يكن حكم بلاد ماوراء النهر جديداً على الأمير اسماعيل ففي حياة  
اخيه نصر تولى حكم بخارى (١)، سنة ٢٦١ هـ (٢).

كان اسماعيل الساماني محمود السمعة فقد اتصف بعدله وحزمه مما زاد  
ذلك من شعبيته في المنطقة التي كان يحكمها (٣)، ولما تولى الأمير اسماعيل  
حكم البلاد بعد وفاة اخيه نصر ارسل اليه الخليفة المعتضد بالله العباسي  
منشوراً بالاعتراف بتوليته على بلاد ماوراء النهر (٤)، كما جعل الخليفة  
بلاد ماوراء النهر اقليماً منفصلاً عن خراسان (٥).

عمل اسماعيل الساماني بجد واخلاص لخدمة الخلافة وحماية الولايات  
التابعة لها فأمام تهديدات الترك وهجماتهم المتتالية على الولايات  
الاسلامية عمل على مهاجمتهم سنة ٢٨٠ هـ لكسر شوكتهم ولحماية دولته (٦).

- 
- (١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٠  
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣  
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠  
د . محمد علي حيدر : الدويلات الاسلاميه في المشرق ص ١٠٧  
د . أحمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠ .  
(٢) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٠ .  
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤١  
القلقشندي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٠  
(٣) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠ .  
(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٥٦  
د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٩١ .  
(٥) د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣ .  
(٦) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٤  
د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٦٤ .

كما تعاون الامير اسماعيل مع الخليفة المعتضد بالله في القضاء على الدولة الصفارية (١)، (كما سيأتي ذكره في العلاقات مع الدولة الصفارية)، ولما قوى نفوذه جعل اسماعيل الحكم وراثيا في أسرته لقاء خراجا سنويا يدفعه الى الخليفة في بغداد (٢).

كان تأييد الخليفة المعتضد لحكم السامانيين فرصة لامتداد نفوذهم، فبعد القضاء على الصفاريين ارسل الامير اسماعيل قواته العسكرية وضمم طبرستان والري والجبل وبلاد سجستان (٣)، كما سيطر على اقليم خراسان (٤) سنة ٢٨٧هـ بعد أن أسر حاكمها عمرو بن الليث الصفار (٥).

أظهر الامير اسماعيل الساماني الطاعة للخليفة المعتضد العباسي الذي يرجع اليه الفضل في توليته بلاد ماوراء النهر (٦)، ولما كانت العلاقة بينهما تقوم على المودة لعدم اتجاه السامانيين باطماعهم التوسعية نحو البلاد الداخلية في العالم الاسلامي (٧)، لذلك فان تحركهم الى داخل البلاد لم

- 
- (١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠١/٥٠٠  
 د . فاروق عمر : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ص ٨٢  
 د . حسام السامرائي : المؤسسات الادارية ص ٤٣  
 د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٧٣ .  
 سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨ .  
 (٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠٠ مابعده للاستفادة .  
 (٣)  
 (٤) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨  
 د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف ، المرجع السابق ص ٤٦٣  
 د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠  
 يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .  
 (٥) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨ .  
 (٦) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠  
 سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨  
 د . حسام السامرائي : المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ص ٤٣ .  
 (٧) د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٤ .

يكن الا بأوامر الخليفة لسد الفراغ الذى احدثه سقوط الدولتين الطاهريية والصفارية (١)، لذلك تمثلت علاقة السامانيين بالخلافة فى الآتى :-

- ١ - الخطبة للخليفة المعتمد بالله العباسى على المنابر .
- ٢ - نقش اسم الخليفة على السكة المتداولة بينهم فى البلاد التى حكموها .
- ٣ - ارسال الخراج الذى حدده الخليفة سنويا .

وكان ذلك فى مقابل أن يعترف الخليفة بالولاية الشرعية على البلاد الواقعة تحت حكمهم ولهم مطلق الحرية والتصرف فى تلك البلاد دون الرجوع الى الخليفة فى النواحي الادارية (٢)، ولزيادة روابط الولاء بين الطرفين ارسل الخليفة المعتمد سنة ٢٨٨ هـ الى الامير اسماعيل بن سامان خلعاً وتاجاً وسيفاً من ذهب وجواهر واموالاً بلغت عشرة ملايين درهم لقاء ما أداه من خدمات جليلة فى القضاء على عدوه عمرو بن الليث وفى القضاء على الدولة الصفارية (٣)، وقد وصف المؤرخ ابن الاثير الامير اسماعيل فقال : ( انه كان خيراً يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ) (٤)، وقال فى موضع آخر : ( انه كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة فى رعيته ، حليماً ) (٥).

استمرت العلاقات طيبة للغاية بين الخلافة العباسية وبين اسماعيل بن سامان الى أن توفى سنة ٢٩٥ هـ (٦) .

(١) د.حسن احمد محمود، د.احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٤

(٢) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤

دومنيك وجانين سورديل : المرجع السابق ج ١ ص ٨١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٤ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٢ .

(٥) المصدر السابق ج ٨ ص ٥ .

(٦) القرمانى : اخبار الدول ص ٢٦٠ .

بعد وفاة الامير اساعيل بن أحمد الساماني دب النزاع بين افراد البيت الساماني مما كان له أثره في اضعاف شأنهم وسقوط دولتهم (١).

---

(١) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠ .  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .

## ب - العلاقات مع الدولة الصفارية

( ٢٥٤ - ٢٨٩ هـ )

يرى بعض المؤرخون أن العلاقة بين الصفاريين والخلافة العباسية لم تتسم بطابع الولاء والطاعة للخلافة ذلك أن الصفاريين عملوا على أن يستقلوا بولاياتهم عن الخلافة العباسية وهذا الرأي يحتاج الى بحث لفهم ذلك . (١)

بدأ ظهور يعقوب بن الليث الصفار على مسرح الأحداث السياسية في عهد الخليفة المعتز بالله العباسي (٢)، في مدينة سجستان (٣) سنة ٢٥٥ هـ . (٤)

كانت سجستان ولاية تابعة لحكومة خراسان التي تولى حكمها طاهر بن عبد الله (٥) بتعيين من قبل الخلافة العباسية (٦) ولم تكن أحوال سجستان مستقرة منذ تولية طاهر بن عبد الله فقد كانت مهداة لثورات الخوارج (٧)، وقبل أن نتكلم عن بداية نشأة دولة الصفاريين لابد لنا أن نلقى الضوء على شخصية مؤسس هذه الدولة وهو يعقوب بن الليث .

(١) د . محمد أحمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٧٨ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٧ ص ٦٤

اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٠٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٨٢

سجستان : اصل التسمية سيستان - وسمتها المراجع العربية القديمة سجستان من الاسم الفارسي سكتان ( Sagistan ) وسيستان يقال لها بالفارسية تيمروز ومعناه نصف يوم أو الأرض الجنوبية ، ويقال ان هذا الاقليم سمى بذلك لوقوعه فى جنوب خراسان ( كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٧٢ ) .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٣٨٢

(٥) طاهر بن عبد الله : تولت الاسرة الطاهرية الحكم فى خراسان سنة ٢٥٥ هـ فى عهد الخليفة العباسي المأمون ( انظر د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ٦٥ ) .

(٦) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٢٩٣

د . محمد على حيدر : الدويلات الاسلامية فى المشرق ص ٥٧

د . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ص ١٠٧ .

(٧) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٤٢

د . عصام الدين عبد الرؤوف : الدويلات الاسلامية المستقلة فى المشرق ص ١٧

د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٧٩ .



ولد يعقوب بن الليث فى احدى القرى الصغيرة من زرنج<sup>(١)</sup> واسمها قرنين<sup>(٢)</sup> وهو مؤسس أسرة الصفار وكان أبوه صفارا - أى نحاسا - بسيطاً يعمل فى صناعة الصفر<sup>(٣)</sup>، وزاول يعقوب مهنة والده فى عمل الصفر<sup>(٤)</sup> وقد تضاربت الآراء حول عراقية نسب يعقوب بن الليث فقد ذكر الدكتور ابراهيم باريزى فى كتابه : ( بأنه ينتسب الى الأمراء الساسانيين ويحتفظون بشجرة نسب تقول ان يعقوب بن الليث ،والليث بن معدل بن حاتم بن كيخسرو ——— قباز ،وقباز هو ابن خسرو برويز وهو ابن هرمز بن انوشروان )<sup>(٥)</sup> بينما أجمع بعض المؤرخين بأنه لم يكن من بيت عريق كما ادعى<sup>(٦)</sup>.

اتصف الليث وابنه يعقوب بالكرم حتى تقرب الناس اليهما<sup>(٧)</sup>، وقد بدأ يعقوب حركته فى تأسيس دولته باضفاء الطابع الدينى عليها وذلك فى المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر<sup>(٨)</sup>.

(١) زرنج : هى من أكبر مدن سجستان وأقواها حصونا وبها قصر يعقوب بن الليث وقصر أخيه عمرو وبها دار الامارة ،تشتهر اسواقها بفن العمارة وكثرة الاموال ( الاصطخرى : المسالك ص ١٣٩/١٤٠ يعتقد المؤرخون ان زرنج تقع على الضفة الشرقية لبحيرة هامسون وهذا يقارب المكان المعروف محليا باسم ( عاصمة يعقوب) انظر د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١١٧ .

(٢) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) القرمانى : اخبار الدول ص ٢٥٨

د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٨

د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٥ .

(٤) السبكي : طبقات الشافيه الكبرى ج ٢ ص ١٩٢

د . محمود حلمى : تطور المجتمع الاسلامى العربى ص ٦٧

بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢١٧

دومنيك وجانيه سورديل: الحضارة الاسلامية فى عصرها الذهبى ج ١ ص ٦١

يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٥) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٦) د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٨

د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٨ .

(٧) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٣٠ .

(٨) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٨٤/١٨٥

د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٥

د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٣٠ .



وزبلستان (١) والهند (٢) .

وفى عام ٢٥٣ هـ استولى يعقوب بن الليث على هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه ابن طاهر أمير خراسان (٣) .

خاف محمد بن طاهر من قوة يعقوب بن الليث فأرسل اليه رسالة يعترف له فيها بولايته على حكم سجستان وكابل وكرمان واقليم فارس وأرسل اليه بعض الخلع وكان يقصد من ذلك ابعاده عن الاستيلاء على خراسان (٤)، وقد تابع يعقوب فتوحاته فاستولى سنة ٢٥٥ هـ على خراسان وكرمان (٥)، وفى نفس السنة أستطاع الاستيلاء على فارس (٦) . كما حارب والى كرمان على بن حسين وأستولى عليها (٧) .

عمل يعقوب على توطيد شرعية حكمه فوطدت صلاته بالخليفة المعترف بالله

- 
- (١) زابلستان : مدينة تقع جنوب بلخ وطخارستان وهى زابل العجم يزيديون السنين وما بعدها وهى منسوبة الى زابل جد رستم بن رستان . (انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٣ ص ١٢٥) .
  - (٢) الطبرى : المصدر السابق، ج ٩ ص ٣٨٢ وما بعدها  
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١١٢ - ١١٣
  - (٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٨٤ - ١٨٥  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤  
د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٨  
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٥٨ - ٥٩ .
  - (٤) د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٨  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٠٩ - ١١٠ .
  - (٥) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٨٢/٣٨٣  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩١  
القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٨  
ابن كثير : البداية ج ١١ ص ١٥ .
  - (٦) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٣٨٤ - ٣٨٥  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩١ .
  - (٧) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤  
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٥٩  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٢٥ .

العباسي وأظهر له الطاعة وأرسل اليه الهدايا والأموال <sup>(١)</sup>، ولزيادة تأكيد الثقة والصلة بالخليفة رضى لطلب الخليفة فى الافراج عن بعض أفراد الاسرة الطاهرية الذين كانوا أسرى لديه <sup>(٢)</sup>، كما أرسل اليه مبلغا من المال وقدره خمسة ملايين درهم سنويا خراجا لدولته <sup>(٣)</sup>.

لما تولى يعقوب حكم سجستان اتخذ زرنج عاصمة لها وجعلها مقرا لحكمه <sup>(٤)</sup> وبالرغم من محاولاته المستميتة لكسب رضى الخليفة الا أنه أظهر التعصب للدم الفارسي وشجع على استمرار اللغة الفارسية الوطنية، وقلب موازين الأمور فى دولته فكانوا يتحدثون فى ديوانه باللغة الفارسية ويكتبون رسائلهم بها <sup>(٥)</sup>.

ولما فتح يعقوب بن الليث كرمان تعقب واليها على بن الحسين الذى هرب الى شيراز وأستطاع أن يأسره وأن يفتح شيراز فى نفس السنة - أى سنة ٢٥٥ هـ (٦) - .

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٣٨٦  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩٤  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤  
ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ١٥ .
- (٢) د . محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٠  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١١٠ - ١١١ .
- (٣) : المرجع السابق ص ١١٢ .
- (٤) المرجع السابق ص ١١٣ .
- (٥) د . فؤاد عبد المعطى الصياد : النوروز ص ٥٢  
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٩  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٢١ .
- (٦) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٤١ - ١٤٢ .

أدركت الخلافة الخطر الذى يتهدها من قبل يعقوب بن الليث ، فلمـا  
تولى المعتمد بالله الخلافة سنة ٢٥٦ هـ اتجه الى تغيير فى سياسته بـيعقوب  
ذلك أنه أصدر منشورا باسم محمد بن طاهر ضم فيه سجستان وتوابعها الى  
حكومة خراسان كما ولى محمد بن واصل التميمى على كرمان وكان يقصد من ذلك  
اضعاف يعقوب وازالته عن وجه الخلافة (١) .

لم يعبأ يعقوب بن الصفار بمنشورات الخليفة وتابع استيلاءه على  
المدن المجاورة فاستولى على بلخ وكابل سنة ٢٥٦ هـ (٢) .  
كما حارب محمد بن واصل والى كرمان وهزمه ثم بعد ذلك نرى أن ابن  
واصل ينضم الى يعقوب عدوه بالأمس ويعادى الخليفة العباسى ولى نعمته وقد  
ولاه يعقوب حكم كرمان وفارس (٣) .

أراد يعقوب أن يسترضى الخلافة مرة أخرى للحصول منها على اعتراف  
بشرعية حكومته حتى يضمن تأييد الناس له فأرسل سنة ٢٥٦ هـ الى الخليفة  
المعتمد رسولا ومعه هدايا قيمة لارضائه (٤) .

سر الخليفة المعتمد بهدايا يعقوب فأرسل اليه سنة ٢٥٧ هـ وفدا كان  
اخوه الموفق رئيسهم ومعهم منشور يعترف فيه الخليفة بولاية يعقوب على  
بلخ وطخارستان وفارس وكرمان وسجستان والسند فأكرم يعقوب وفد الخليفة  
وبالغ فى اكرامهم بتقديم هدايا قيمة لهم (٥) .

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٨ .

(٣) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٤) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٨ .

(٥) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٢٨

الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤٧٦

د . محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٢ .

أدرك يعقوب ضرورة القضاء على الأسرة الطاهرية التي كانت تساند معارضيها الفارين من وجهه فتوجه سنة ٢٥٩هـ إلى نيسابور وقبض على محمد بن طاهر واستولى على المدينة (١).

وفي سنة ٢٦٠هـ استولى على طبرستان وهزم حاكمها الحسن بن زيـــــد العلوي (٢) ولاظهار ولائه للخليفة المعتمد أرسل إليه في رجب سنة ٢٦٠هـ كتابا يذكر فيه ما حدث بينه وبين الحسن بن زيد وأنه أسر سبعين من الطالبين أعداء الدولة (٣).

لم تدم انتصارات يعقوب طويلا فقد انهكت الحروب المتتالية جنوده لذلك نرى انه قد اخفق في الاستيلاء على جرجان بسبب العوامل الطبيعية (٤).

لم يدم الوفاق طويلا بين الخليفة وبين يعقوب فقد غضب عليه الخليفة حينما أزال سلطة الطاهريين وأعمال السلب والنهب في البلاد التي يمر عليها لفتحها (٥).

- 
- (١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦١ - ٢٦٢  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٩  
ابو النداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩  
د . محمد علي حيدر : المرجع السابق ص ٦٠/٦١  
د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٢ .
- (٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٨ - ٢٦٩  
المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١١٢ - ١١٣  
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨ .
- (٣) د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٤ .
- (٤) د . ابراهيم باريزي : المرجع السابق ص ١٧٧ .
- (٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٢  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٩  
د . محمد علي حيدر : المرجع السابق ص ٦١ - ٦٢ .

أرسل الخليفة المعتمد خطابا الى يعقوب بن الليث جاء فيه: ( ان أمير المؤمنين لا يقر يعقوب على ما فعل وأنه يأمره بالانصراف الى العمل الذي ولاه أباه وأنه لم يكن ليعقوب أن يفعل ما فعل بغير أمرى فليرجع فإنه ان فعل كان من الأولياء والا لم يكن له الا ما للمخالفين )<sup>(١)</sup>.

وفى سنة ٢٦١هـ اصدر الخليفة المعتمد منشورا الى الولايات فى شرق بغداد يلعن يعقوب لطغيانه وعدم الاعتراف بحكمه كما وجه اليه الخليفة ضربة قاسية حينما أعلن تكفيره واتهمه بالباطنية وأنه يريد الاساءة الى الدين واتهام الخليفة كان ذلك وصمة فى جبهة يعقوب لاتهامه بالكفر والباطنية<sup>(٢)</sup>.

استمر يعقوب بن الليث فى مد سلطاته على البلاد التى حوله ففى سنة ٢٦١هـ استولى على الأهواز<sup>(٣)</sup>، كما حارب محمد بن واصل الذى استقل بولاية كرمان وخلع طاعته<sup>(٤)</sup>.

ايقن الخليفة المعتمد ان عداوة يعقوب ليس فى مصلحته لذلك أعاد توثيق صلاته به فأصدر سنة ٢٦٢هـ منشورا أعلن فى بغداد باعترافه بولاية يعقوب على خراسان وطبرستان وجرجان وفارس وكرمان والسند والهند كما منحه الرئاسة الفخرية لشرطة بغداد<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٢٥٩  
 د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦١ - ٦٢ .  
 (٢) د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٧  
 د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٧٦ .  
 (٣) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥١ .  
 (٤) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٩٦ - ١٩٧  
 د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٣ - ٦٤ .  
 (٥) عماد الدين الاصفهاني : مخطوطة البستان الجامع ص ٥٦  
 الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٦  
 ابن خلدون ج ٣ ص ٣١٢ - ٣١٣  
 ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩٠  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٦  
 د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٤ - ٦٥  
 بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨ .

ازدادت أطماع يعقوب وأصابه الغرور بانتصاراته لذلك لم يقنع  
بالولايات التي اعترف له الخليفة بحكمها بل رد على رسول الخليفة بأنه  
بات من الضروري الذهاب الى بغداد لمقابلة الخليفة (١).

لم يجد الخليفة المعتمد واخوه الموفق سوى العمل على ايقاع يعقوب  
في مكيده تدبر له ، وذلك بدعوته في الحضور الى بغداد لتقدير خدماته  
وجاء في رسالته : ( ندع لك الدنيا حتى تحكمها لان كل الدنيا قد تبعتك  
ونتبع كل ماتأمر به ولتعلم اننا نرضى بالخطبة لاننا من بيت المصطفى وتقوى  
انت دينه لان لك غزوات كثيرة في ديار الكفر فقد توغلت في الهند حتى  
سرنديب ... الخ ) (٢).

لم يستمر الخليفة طويلا في خداع يعقوب بسبب الضغوط التي واجهته من  
أهل بغداد لظنهم بميل الخليفة اليه (٣)، ولم يجد بدا من اعلان عصيانه  
وضرورة مقاتلته (٤). أما يعقوب فانه رد على الخليفة بالمثل وصمم على  
حربه وفتح بغداد (٥).

التقى جيش الخليفة مع جيش يعقوب في شرق دجلة قرب دير العاقول (٦)

- 
- (١) الطبري : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٦  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩٠  
د . محمد علي حيدر : المصدر السابق ص ٦٤  
د . ابراهيم باريزي : ص ١٩٨ .
- (٢) المرجع السابق ص ٢٠٦/٢٠٥ نقلا عن تاريخ سيستان: المؤلف مجهول، تصحيح  
ملك الشعراء بهار، طبعة ١٣١٤هـ
- (٣) المرجع السابق ص ٢٠٧ (٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣
- (٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩٠ - ٢٩١  
د . محمد علي حيدر : المرجع السابق ص ٦٥ .
- (٦) دير العاقول : تقع بين مدائن كسرى والنعمانية والمسافة بينها وبين  
بغداد خمسة عشر فرسخا ( انظر : ياقوت الحموي / المصدر  
السابق ج ٢ ص ٥٢٠ ) .



على حدود واسط (١).

سُبت معركة شديدة بين جيوش الخلافة التي يقودها الموفق أخو الخليفة وبين جيوش يعقوب بن الليث سنة ٢٦٢هـ واسفرت المعركة بهزيمة يعقوب وانسحابه الى نيسابور (٢) وكانت هزيمته في يوم عيد الشعانيين (٣).

وتعزو المصادر ان سبب هزيمة يعقوب انسحاب الكثير من أعوانه وانضمامهم الى الخليفة بعد ان ادركوا مخالفة قائدهم وعصيانه على الخليفة وكانوا يظنون ان قائدهم يعقوب قد توجه الى بغداد طائعا مسالما (٤). وفي اثناء الحرب هرب محمد بن طاهر الذي كان أسيرا عنده وتوجه الى الخليفة المعتمد الذي أكرمه وخلع عليه ومنحه شرطة بغداد تكريما له (٥).

- 
- (١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٤ ص ٦١  
 السعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٢  
 ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١  
 كي لسترنج : المرجع السابق ص ٥٥  
 بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨  
 يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٢  
 واسط : مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي بناها الحجاج بن يوسف سنة ٨٤هـ ، غنية بالاشجار والنخيل ( انظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٤٧ ، الاصطخري المسالك والممالك ص ٥٨ ، القزويني : آثر البلاد ص ٤٧٨ ) .
- (٢) مخطوطة تاريخ ابى الهيجاء ص ١٠١ .  
 ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣  
 ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٣٥  
 المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٣  
 سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٨  
 بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨  
 د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٠٧ .
- (٣) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٣٥ .  
 يوم عيد الشعانيين : عيد للنصارى قبل الفصح باسبوع يخرجون فيهم بصلبانهم ( الطبرى ج ٩ ص ٥١٩ ) .
- (٤) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٨
- (٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١  
 د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٧ - ٦٨  
 د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢١٠ .  
 الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٨
- المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٣  
 ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣  
 د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٥ - ٦٦

وبالرغم من تدهور روح يعقوب المعنوية بسبب الهزيمة التي لحقته من قبل الخليفة <sup>(١)</sup>، إلا أنه لم يقبل العرض الذي عرضه عليه صاحب الزنج وهو التعاون معه ضد الخليفة <sup>(٢)</sup>.

ان رفض يعقوب لعرض صاحب الزنج يؤكد لنا مدى اسلامه وامتناعه —————  
التعاون مع العلوى الخبيث عدو الاسلام .

أراد الخليفة مرة أخرى إعادة توثيق الصلة بينه وبين يعقوب قاصداً بذلك ابعاده عن بغداد فأرسل اليه رسالة يمنحه فيها ولاية خراسان جزاً ١٦ أعماله السابقة <sup>(٣)</sup>، وكان رد يعقوب على رسول الخليفة وهو آنذاك فى فراش المرض ما يأتى :

(.....) وقد عقدت العزم على الا استريح حتى أقهر الخليفة فاذا مست فان الخليفة سيستريح من شرى ، واذا تركت فراش المرض فان السيف يحكم بينى وبين الخليفة ، فاذا تحقق هدفى فيها ، والا فان الخبز الجاف وصنعة النحاس موجودتان ..... فاما أن أحقق ما قلت أو أعيش على خبز الشعير والسّمك والبصل والكرات <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢١٧ .  
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١/٢٩٢  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣  
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٢٧ .  
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٢٦/٣٢٥  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨  
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٦  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٢٠ .  
(٤) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٢٠ .

لم يستطع يعقوب العوده الى محاربة الخليفة بسبب المرض الذى ألم به  
والذى توفى فيه سنة ٢٦٥ هـ فى نيسابور (١).

تولى عمرو بن الليث الحكم بعد وفاة اخيه يعقوب سنة ٢٦٥ هـ (٢)، ولما  
تولى الحكم كانت البلاد مضطربة الاحوال بسبب الهزيمة التى لحقت بأخيه من  
قبل الخلافة والتى أدت الى تشتت الجند (٣)، لذلك رأى من مصلحته أن يظهر  
الطاعة للخليفة ضمن الرسالة التى بعثها اليه (٤)، وأمام الأزمات التى  
تعرضت لها الخلافة كما سبق وذكرنا وأهمها ثورة الزنج فلم يسع الخليفة  
غير قبول طاعة عمرو بن الليث والرضوخ لمطالبه ووافق على اعطائه الولايات  
التي طلبها (٥)

منح المعتمد بالله وأخوه الموفق عمرو بن الليث ولاية كرمان واصفهان  
وسجستان وطبرستان والهند والسند وماوراء النهر (٦)، كما منحه ولاية الشرطة

- 
- (١) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨  
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢  
القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩  
القلقشندي : مآثر الانافه ج ١ ص ٢٥٩  
د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٩  
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٧ .
- (٢) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨  
القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩  
سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨  
د . محمد على حيدر : المصدر السابق ص ٦٨
- (٣) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .
- (٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨  
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢  
القلقشندي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٩  
سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .
- (٥) د . سعد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٢٣ .
- (٦) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨  
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢  
القلقشندي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٩  
د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٨  
د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٩ .

ببغداد وهى رتبة اسمية <sup>(١)</sup>، وقد شرط عليه الخليفة فى مقابل ذلك أن يرسل اليه عمرو مبلغ عشرين مليون درهم كخراج لدولته <sup>(٢)</sup> .

وقد واجهت عمرو بن الليث مؤامرة دبرها أخوه على بن الليث وذلك بانضمامه الى جانب أحمد الخجستانى سنة ٢٦٦هـ واستولى على نيسابور، ولم تهدأ الأحوال الا بعد أن قبض عمرو على أخيه على وأودعه السجن <sup>(٣)</sup> .

وفى سنة ٢٧١ هـ اضطربت العلاقات بين المعتمد وأخيه الموفق من ناحية وبين عمرو بن الليث من ناحية أخرى وذلك لرغبة الخليفة فى استرجاع فارس لذلك أصدر المعتمد بيانا أعلن فيه عزل عمرو بن الليث من ولايته وكان ذلك امام حجاج خراسان <sup>(٤)</sup>، كما أمر المعتمد بلعن عمرو بن الليث على المنابر وجهز مغلذ بن صاعد لحربه واسند ولاية خراسان لمحمد بن طاهر . وقد دارت معركة بين جنود الخليفة وبين عمرو انتهت بهزيمة عمرو وانتصار الخلفاء عليه <sup>(٥)</sup> .

استمر العداء بين الخلافة وبين عمرو بن الليث، وفى سنة ٢٧٤هـ خرج الموفق لحرب عمرو بن الليث يساعده فى ذلك ابنه أبو العباس المعتضد وقد

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٢٦

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨

بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٩

د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٩ .

(٢) أبو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢

د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٤ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤١٤

د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٨/١٠٩ .

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤١٦

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٤ .

أخفق الطرفان فى تحقيق أى كسب فى المعركة التى دارت بينهما (١)، لذلك عمل الخليفة المعتمد على إعادة علاقته بعمر بن الليث فكتب له بالولاية واسند اليه شرطة بغداد وكتب اسمه على الاعلام (٢)، وفى سنة ٢٧٨هـ توفى الموفق أخو الخليفة وتولى ابنه المعتضد بالله الأمور بعده (٣)، ولما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ وثق صلاته بعمر بن الليث فأرسل اليه عمرو الكثير من الهدايا وسأله ولاية خراسان فأجابه المعتضد الى ذلك واعترف له بولاياتها وارسل اليه الخلع مع رسوله عيسى النوشري (٤)، وقد دأب الصفاريون طوال فترة حكمهم على أن يحصلوا من الخليفة على عهد امارتهم فكانوا ينقشون اسمه على السكة ويخطبون له فى أغلب الأحيان طمعا فى كسب الصفة الشرعية لدولتهم الا أنهم لم يرسلوا الضريبة الى الخلافة بصورة منتظمة (٥)

لم يكتف عمرو بن الليث باعتراف الخليفة له على ولاية خراسان بل ازدادت اطماعه فأغار على نيسابور ودخلها سنة ٢٨٠هـ وجعلها ولاية تابعة لحكمه (٦).

- 
- (١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٢٦  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٤ .
- (٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٣٦  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٥ .
- (٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٢/٤٤١  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٤ .
- (٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠  
ابن خلدون : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٦  
ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٣٨
- د . حسن أحمد محمود : د . احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤٦١ .
- (٥) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٣  
د . احمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٩ .
- (٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٤  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٦٤ .

دأب عمرو بن الليث في التقرب من الخليفة المعتضد بالله العباسي ففي سنة ٢٨٣هـ بعث اليه بهدايا كثيرة رغبة منه في تأكيد صلته بالخليفة<sup>(١)</sup>، ولما أعلن رافع بن هرثمة العصيان على الخلافة واستقل بنيسابور منتهزاً خروج عمرو بن الليث منها فأعلن تأييده لمحمد بن زيد الطالبي وأقام الخطبة له في نيسابور، لذا لم يجد عمرو بن الليث بدا من مقاتلته فدخل نيسابور واستطاع بعد جهد مرير قتل رافع بن هرثمة وأرسل رأسه الى الخليفة في بغداد سنة ٢٨٤هـ<sup>(٢)</sup>.

اعجب الخليفة بشجاعة عمرو وتأييده له فأرسل اليه سنة ٢٨٥هـ الهدايا والخلع جزاء اعماله وارسل اليه منشورا بولايته على ماوراء نهر بلخ والتي كان يحكمها اسماعيل بن أحمد الساماني<sup>(٣)</sup>، وقد ازدادت أواخر الصلة بين الخليفة المعتضد بالله وبين عمرو بن الليث فأرسل عمرو سنة ٢٨٦هـ هدايا الى الخليفة المعتضد بالله والاموال التي بلغت اربعة ملايين درهم الى جانب الدواب والطيب نظير ولايته على بلاد ماوراء النهر<sup>(٤)</sup>، ويبعدو أن الخليفة المعتضد قد وافق ظاهريا على اعطاء ولاية ماوراء النهر لعمرو بن الليث بينما كان يؤيد في الخفاء الامير اسماعيل الساماني الذي أرسل اليه رسالة قصيرة جاء فيها: ( اننا لم نكف يدك بذلك العمل الذي عملناه والسلام )<sup>(٥)</sup>. وفي سنة ٢٨٨هـ أرسل المعتضد بالله رسالة الى الأمير اسماعيل

- 
- (١) المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٨ - ١٤٩ .  
 (٢) الطبري : المصدر السابق ج ١٠ ص ٥١  
 الذهبي : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٠  
 ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٨٣  
 الخفري : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٠ .  
 (٣) الطبري : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٣ ، ٦٧  
 ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٠  
 الخفري : المرجع السابق ص ٣٢٠ .  
 (٤) الطبري : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١  
 ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣  
 المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٨  
 الخفري : المرجع السابق ص ٣٢٠ .  
 (٥) د . ابراهيم باريزي : المرجع السابق ص ٢٤٤ . نقلا عن كتاب تاريخ سيستان : المؤلف مجهول ، تصحيح ملك الشعراني ، بهار ، طبعة ١٣١٤هـ .

الساماني يطلب فيها أن يقصد عمرو بن الليث ويحاربه ويكسر شوكته (١).

ازداد الخلاف بين عمرو بن الليث وبين اسماعيل الساماني الذي رفض التخلي عن بلاد ماوراء النهر وخرج عمرو لمحاربته إلا أن الأمير اسماعيل كتب إليه يقول له : ( انك قد وليت دنيا عريضة ، وأنا في يدي ماوراء النهر ، وأنا في ثغر ، فأقنع بما في يدك ، واتركني مقيما بهذا الثغر ) فأبى اجابته الى ذلك ، فذكر له أمر نهر بلخ وشدة عبوره ، فقال : لو شاء أن أسكره ببعض الأموال وأعبره لفعلت (٢).

قامت الحرب بين الأمير اسماعيل الساماني وبين عمرو بن الليث وتلاقيا في بلخ ودارت بينهما حروب ضارية (٣) ، هزم فيها جيش عمرو بن الليث ، ووقع أسيرا سنة ٢٨٧هـ (٤) ومما يذكر أن أهل بلخ قد قبضوا على عمرو بن الليث وسلموه الى عدوه الأمير اسماعيل بن أحمد الساماني (٥).

وبعد أن تم القبض على عمرو بن الليث ارسله الأمير اسماعيل الساماني

- 
- (١) ابن العبراني: المصدر السابق ص ١٤٦/١٤٧ .  
 (٢) الطبري : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧٦  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٠/٣٢١  
 د . حسن احمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٥  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٨ .  
 (٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠١  
 الذهبي : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢  
 القرمانى: المصدر السابق ص ٢٥٩  
 ابن العبراني: المصدر السابق ص ١٤٧  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢١  
 د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٩ .  
 (٤) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩  
 د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٥  
 د . حسن احمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦١  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٨ .  
 (٥) الذهبي : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢

الخليفة المعتضد بالله فى بغداد (١) وكان عمرو قد أرسل الى المعتضد ضمن الهدايا التى أرسلها الأمير السامانى الى المعتضد لكسب رضاه (٢).

لما مثل عمرو بن الليث أمام الخليفة المعتضد الذى قال له : ( الحمد لله الذى كفانى شرك ، وفرغت القلوب من الانشغال بك ) (٣) ، ثم شهر الخليفة المعتضد بعمرو بن الليث فأركبه جملا وشهر به فى الاسواق تحف به الطبول التى تضرب بين يديه ، وفى ذلك يقول الحسن على بن الجهم :

ألم تر كيف هذا الدهر صروفه      يكون يسيرا أمره وعسيرا  
وحسبك يا ابن الليث نبلا وعزة      تروح وتغدو فى الجيوش أميرا  
حباهم بالجمال ولم يدر أنه      على جمل منها يقاد أسيرا (٤)

وقد اختلفت الآراء فى كيفية موت عمرو بن الليث ، فذكر ( أنه حينما انعقد لسان الخليفة المعتضد وهو على فراش الموت ، طلب أحد خواصه وهو (بدر الصافى الخرمى) ولما كان لا يستطيع الكلام فقد وضع احدى يديه على عينه وحرك الاخرى على عنقه ( يريد ان يقول انه يجب ضرب عنق الرجل الأعور قاصدا بهذا عمرو بن الليث لانه كان أعور ) (٥).

وقيل أنه قتل بعد موت المعتضد بالله سنة ٢٨٩ هـ (٦)

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٣  
القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩  
ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٤٧  
د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦١ .
- (٢) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٥ .
- (٣) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٤٧  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٥ .
- (٤) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٤٧  
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٩/١٨٣
- (٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٦  
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .
- (٦) الذهبى : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٦ .



وبعد أسر عمرو بن الليث تولى حكم سجستان وخراسان طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث سنة ٢٨٨ هـ (١) فكان شائرا لأسر جده عمرو بن الليث لذلك أرسل المعتضد الى الأمير اسماعيل الساماني لحربه (٢)، بعد ذلك نرى أن الأمير اسماعيل الساماني استطاع السيطرة على خراسان (٣).

ولا بد لنا ان نذكر هنا أنه بالرغم من فشل يعقوب بن الليث واخيه عمرو في تحقيق مطامعهم الا أنهما نجحا في تأكيد حق أمراء الأقاليم وتفويض سلطة الخلافة الواهنة في بلاد فارس (٤).

وهكذا نجد انه في سنة ٣٠٥ هـ انقرضت دولة بني الصفار وزال ملكهم. (٥)

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٣  
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠٩  
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٣  
(٢) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٠ .  
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠٢ .  
(٤) د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٧٣ .  
(٥) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩ .

## ج - العلاقات مع الدولة الطولونية

( ٢٥٤ - ٢٩٢ هـ )

كان طولون أبو أحمد مؤسس الدولة الطولونية في مصر أحد المماليك الأتراك الذين أرسلوا من قبل ولاية بلاد ماوراء النهر الى الخلفاء العباسيين (١)، ويقال ان والى بخارى نوح الساماني هو الذي أرسله الى المأمون سنة ٢٠٠ هـ (٢) . وشغل طولون مناصب هامة في الدولة فأصبح قائدا لحرس الخليفة المعتمد (٣)، وتربى ابنه أحمد بن طولون في بيت الخلفاء فنشأ مستقيما (٤)، متدينا وخالط المتحدثين والمتصوفة (٥)، وكان قائدا حربيًا فذا (٦) . وبعد وفاة والده طولون أسندت اليه الدولة المناصب التي كان يشغلها والده قبل وفاته (٧)، ثم عين في ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ على مصر من قبل الخليفة المعتمد بالله العباسي (٨) نائبا عن بايكباك القائد التركي (٩)

- (١) د . حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ ص ١٢٦
- (٢) مرعى الحنبلى: مخطوطه نزهة الناظرين ص ٢٥
- ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ٤٥
- القرمانى: اخبار الدول ص ٢٦٢
- عبد الكريم حاتمى: المعتمد في خلافة المعتمد ص ٢١٧ .
- (٣) يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٤٥
- د . احمد مختار العبادى: في التاريخ العباسى والفاطمى ص ١٢٩ .
- (٤) ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٩٥
- د . احمد مختار العبادى: المرجع السابق ص ١٢٩ .
- (٥) ابن كثير: المصدر السابق ج ١١ ص ٤٥
- يوسف العش: المرجع السابق ص ١٤٥ .
- (٦) ابراهيم وصيف شاه المصرى: مخطوطة جوامع البحور ص ٣٤ .
- (٧) د . عبد الكريم عبده حاتمى: المرجع السابق ص ٢١٧ .
- (٨) مؤلف مجهول: مخطوطه تاريخ الامم ص ٥٠٤
- الكندى: ولاية مصر ص ٢٣٩ .
- (٩) الطبرى: تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٨١
- د . ابراهيم احمد العدوى: تاريخ العالم الاسلامى ج ١ ص ٢٥٣ .

الذى آثر البقاء قرب الخليفة حتى يضمن عدم تدبير البلاط الدسائس والمؤامرات ضد الأتراك (١).

ومنحت لأحمد بن طولون صلاحيات واسعة فى مصر بما فيها النواحي المالية (٢)، وتقرّب أحمد بن طولون الى الناس حتى أحبوه كما تقرّب الى الخلافة فى بادئ حكمه حتى يضمن شرعيته لحكم مصر وعدم تنحيته عنها (٣)، ولما قويت شوكته واستتب أمره استبد بحكم مصر واستقل عن الخلافة الأم وجعل علاقته بها صورية (٤) وكان خاضعا لها بطريقة اسمية ويدل على ذلك النقود المتداولة فى مصر كانت عباسية عليها اسم الخليفة واستمر الوضع على ذلك حتى سنة ٢٦٦هـ حين وحد مصر والشام وضرب نقودا خاصة به وهى النقود الاحمدية واستمر على علاقته الصورية بالخليفة المعتمد فوضع اسم الخليفة عليها بجانب اسمه (٥)

واستطاع أحمد بن طولون ان يوحد بعض الولايات الاسلامية ويكون لنفسه دولة واسعة شملت مصر والشام والثغور والعواصم والحجاز بما فيها مكة والمدينة (٦).

- 
- (١) د . سيده الكاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١٣ .
  - (٢) ابراهيم بن وصيف شاه : المخطوطة السابقة ص ٣٥  
الكندى : المصدر السابق ص ٢٣٩
  - محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٤٣  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٥ .
  - (٣) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٦  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٥
  - د . ابراهيم أحمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٣ .
  - (٤) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٥  
ابراهيم بن وصيف شاه المصرى : المخطوطة السابقة ص ٣٥  
القلقشندى : مآثر الانافة فى معالم الخلافة ج ١ ص ٢٤٧
  - د . أحمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٢٩ .
  - (٥) د . عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٥٥، ٥٤ .
  - (٦) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٥  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٧ - ٣١٨  
د . عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٥٤ .

اضطرت الخلافة العباسية فى بداية عهد أحمد بن طولون أن تخطب وده وأن تسند اليه ولاية الثغور الشامية للدفاع عنها ضد الدولة البيزنطية، وذلك لعدم قدرة الخلافة فى صد هجوم البيزنطيين لانشغالها بفتنة الزنج فى جنوب العراق (١)، لذلك انتهز هذه الفرصة فأستولى على سورية وطرسوس سنة ٢٦٤هـ وضمها تحت حكمه (٢)

وفى عهد ابن طولون اشتهرت مصر بالشراء والرخاء لكثرة الأموال التى ترد اليها (٣)، وكان يرسل جزءاً من هذه الأموال الى الخليفة المعتمد على الله سرا ويبعث اليه بالخيول والهدايا والشمع دون علم اخيه الموفق (٤)، الذى ناصب أحمد بن طولون العداوة لامتناع الأخير عن ارسال المال الذى طلبه الموفق منه ليقوى به جيشه فى محاربة الزنج وقد أرسل الموفق يؤنبه ويغلظ له فى القول (٥)، فرد عليه ابن طولون رداً شديداً جاء فيه : ( ٠٠٠٠ على انى لا اعرف السبب الذى يتيح الوحشة ويرقعها ولا الأمر الذى يدعو اليها ويوجبها اذا لم يكن بينى وبينه معاملة توقع مشاجرة او تحدث منافره وكان العمل الذى أنا بسبيله ليس له والمكاتبة فى اموره ليست اليه وتقليدى ليس من قبله ولا ولاته والامير جعفر قد قسم الاعمال والعمال وصار بكل واحد قسم نفرد له دون صاحبه وعمل تجرى عليه اموره دون غيرهم

- 
- (١) الكندى : المصدر السابق ص ٢٤٢، ٢٤٣  
 ابن سعيد الاندلسى : المغرب فى حلى المغرب ج ١ ص ٩٢  
 د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥  
 د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٣٠  
 (٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٣١٦، ٣١٧  
 القلقشندى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٦  
 ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥١  
 (٣) مؤلف مجهول : المخطوطة السابقة ص ٥٠٧  
 ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨  
 القرمانى : المصدر السابق ص ٢٦٢  
 ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٧  
 (٤) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٠٨  
 ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ٨٧  
 (٥) ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٨٩  
 د . أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٥ ص ٨٩  
 د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٤ .

وشرط لكل منهما وعليه في وقت أخذ البيعة له : من نقض عهده وخفر ذمته ولم يف بما اكده على نفسه فالأمة بريئة من بيعته وفي حل وسعة من خلعه - وكان معاملي به الامير ايده الله - على ما اتى بسبيله من قبل غيره - من تجهيز الجيوش نحوى واعمال الحيل في افساد عملي ناقضا لشرطه ومفسدا لعهد (١).

ولم يكن عداء الموفق لأحمد بن طولون حديثا حينما طالبه بحمل الاموال اليه بل اراد الموفق في سنة ٢٦٢هـ عزل ابن طولون عن ولايته وتولية موسى بن بغا بدلا منه الا أن خطته قد صاحبها الفشل ذلك لعدم مقدرة موسى بن بغا على حرب ابن طولون ولاشتغال الموفق في حرب الزنج (٢)، وقد ناصب أحمد بن طولون العداء للموفق عندما عص عليه احد مواليه ويسمى لؤلؤ وكان واليا على حلب (٣) وانضم الى الموفق سنة ٢٦٨هـ (٤).

ولم يكن للخليفة المعتمد على الله من الخلافة غير اسمها اما السلطة الحقيقية فكانت في يد أخيه الموفق وقد شك المعتمد لابن طولون استبداد أخيه الموفق على السلطة وحجره اياه فتحالف ابن طولون مع المعتمد سرا - منتهزين فرصة انشغال الموفق بحرب الزنج - ورجل المعتمد الى مصر فترك بغداد سنة ٢٦٩هـ واتجه الى مصر للاقامة فيها أن تدبيره أصابه الفشل وذلك لكشف الموفق خيوط المؤامرة التي اقدم عليها ابن طولون وأخوه المعتمد

(١) ابن سعيد الاندلسي : المصدر السابق ج ١ ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) الكندي : المصدر السابق ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٠ .

ابن سعيد الاندلسي : المصدر السابق ج ١ ص ٨٨ .

د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٤ ، ١٥ .

(٣) عبد الله مراثي : مخطوطة مختصر تاريخ حلب ص ١٣ .

(٤) مؤلف مجهول : المخطوطة السابقة ص ٥٠٤ .

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣١ .

فأوعز الى اسحق بن كنداج والى الموصل باحباط مؤامرتهم وتم له ما اراد وقبض على القواد الذين صحبوا المعتمد فى رحلته وارغم الخليفة على العودة الى سامراء (١). فى ٢٥ شعبان سنة ٢٦٩ هـ (٢).

وحينما فشلت جهود ابن طولون فى استدراج الخليفة المعتمد الى مصر والاقامة بها اقدم فى تحد سافر على خلع الموفق من ولاية العهد لقمهره على اخيه المعتمد (٣)، وجمع ابن طولون الفقهاء للفتوى فى خلع الموفق فأفتوا جميعا بخلعه الا القاضى بكار بن قتيبة الذى رفض خلع الموفق واصابه من هذا الرفض محنة شديدة وأذى من ابن طولون لعدم موافقته على لعن الموفق (٤)، كما أمر ابن طولون بكتاب خلع فيه ابا احمد الموفق من ولاية العهد بسبب استيلائه على سلطة المعتمد وقهره وكتب فيه : ( ان ابا أحمد خلع الطاعة وبرى الذمه فوجب جهاده على الامة ) (٥).

- 
- (١) مؤلف مجهول : المخطوطة السابقة ص ٥٠٥  
 ابن ابى الهيجاء : مخطوطة ابن ابى الهيجاء ص ١٠٢  
 ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣  
 ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١  
 د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٥ ص ٨٨ - ٨٩  
 انتونى نتنج : العرب ص ١٩٥
- د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥
- (٢) الطبرى: تاريخ الرسل ج ٩ ص ٦٢٠/٦٢١  
 الكندى : المصدر السابق ص ٢٥١
- (٣) ابن ابى الهيجاء : المخطوطة السابقة ص ١٠٢  
 محمد بن ابى السعادات : مخطوطة تاج المعارف ص ٩٣ .
- (٤) ابى الحسن الروحى : مخطوطة تحفة الظرف فى اخبار الخلف ص ١١٦ - ١١٧  
 مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٧  
 محمد بن ابى السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٣  
 مؤلف مجهول : المخطوطة السابقة ص ٥٠٦  
 الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٢
- (٥) الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٢

ثم وقع الخلاف بين أحمد بن طولون وبين الموفق أخى المعتمد لاقدام ابن طولون كما ذكرنا سابقا على حذف اسم الموفق من الخطبة واسقط اسمه من الطرز فأمر المعتمد مكرها بلعن أحمد بن طولون على المنابر <sup>(١)</sup>. ذكر ابن الاثير : ( انه فى سنة ٢٦٩هـ لعن الخليفة المعتمد أحمد بن طولون فى دار العامة وأمر بلعنه على المنابر ) <sup>(٢)</sup> كما أمر الموفق ايضا بلعن ابن طولون وكتب لعنته على أبواب المساجد <sup>(٣)</sup>، جاء فيه ( اللهم العنه لعنا يغل حده ويتعسجده واجعله مثلا للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين ) <sup>(٤)</sup>.

بعد ذلك اعلن ابن طولون العصيان حينما أمر بلعن المعتمد واخيه الموفق على المنابر فى مصر وبقية البلاد التى تخضع لسيطرته دون ان يجعل للخلافة الاسلامية حرمة <sup>(٥)</sup>، واستمر العداء بينهم الى ان توفى أحمد بن طولون فى العشرين من ذى القعدة سنة ٢٧٠هـ وخلفه ابنه خمارويه على حكم مصر <sup>(٦)</sup>.

تولى خمارويه بن أحمد بن طولون السلطة بعد وفاة والده وجعل قاعدة حكمه دمشق <sup>(٧)</sup>، ومنذ بداية حكمه أهتم بالسياسة الداخلية والخارجية لبلاده

- 
- (١) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣١  
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٦ - ١٤٧  
محمد كرد على : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٤١  
د . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة السياسية ص ٢٦٤.
- (٢) ابن الاثير : ج ٧ ص ٣٩٧ .
- (٣) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٧  
مؤلف مجهول : المخطوطة السابقة ص ٥٠٤ .
- (٤) الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٦ .
- (٥) ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٤٨ .
- (٦) عبد الله مـراش : المخطوطة السابقة ص ١٣  
محمد بن أبى السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٤  
الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٦
- (٧) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٨ .

تارة بالدهاء والحيلة وتارة بالقوة العسكرية (١)، وقد واصل نزاعه مع الخلافة العباسية والذي بدأ منذ عهد والده مع الخليفة المعتمد وأخيه الموفق (٢) وتابع سياسة والده في الدفاع عن مصر والشام من دسائس الأتراك ودسائس الموفق أخى الخليفة المعتمد (٣)، وكون جيشا واسطولا قويا استطاع ان يصمد بهما أمام هذه الأطماع والدسائس والغزوات (٤)، وواصل لعن الموفق على المنابر (٥).

اشتبك خمارويه مع جيوش الخلافة في حروب كان مركزها دمشق، ففي سنة ٢٧١هـ واجه خمارويه حربا ضروسا وكان أسحق بن كنداج نائب الجزيرة من قبل الخليفة وابن أبى الساج أحد طرفى النزاع فيه من قبل الخليفة المعتمد وجرت المعركة على أرض وتيرز إلا أن كفة خمارويه رجحت في هذه الحرب وتم له الاستيلاء على الشام (٦).

واصلت الخلافة ارسال نجدات جيوشها لاحتراز الانتصارات على خمارويه، فأرسل الموفق ابنه أبا العباس (المعتضد بالله) الذى اشتبك مع جيش خمارويه واحرز الانتصارات عليه واستولى على دمشق ثم تبعه الى أرض الرملة واستطاع الانتصار عليه مرة أخرى في معركة الطواحين (٧) وكان ذلك فـى

- 
- (١) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٥  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٠ .  
 (٢) ابن سعيد الاندلسي : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٥  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١ .  
 (٣) د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٥  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١ .  
 (٤) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٥  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣١ .  
 (٥) د . عبد الكريم عبده حتمله : المرجع السابق ص ٢١٨ .  
 (٦) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٩  
 د . احمد مختار العبادي : المرجع السابق ص ١٣٥ - ١٣٦ .  
 (٧) الطبرى : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٩  
 ابن كثير : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨  
 المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٢٢ .



١٦ شوال سنة ٢٧١ هـ (١) وانسحب خمارويه بن أحمد بن طولون الى الديار المصرية مهزوما وفي أثناء نهب جيش ابي العباس معسكر خمارويه انقض الكمين - الذى سبق وكان قد أعده خمارويه - على جيش ابي العباس ولم يكن يعلم خمارويه بانقضاضه فأصابت جيوش الخلافة هزائم فادحة أدت الى انسحابها الى دمشق التى امتنع أهلها عن استقبال جيوش الخلافة وعدم فتحهم ابــــــــــــــــواب المدينة (٢)، ففر الى طرسوس والتجأ الى أهلها (٣) . والغريب فى هذه المعركة أن كلا الطرفين انسحب من هذه الحرب مهزوما الى بلده دون أن يعلم أى واحد منهم عن هزيمة الآخر (٤) .

لم يبق أبو العباس بن الموفق كثيرا فى طرسوس ففى النصف من المحرم سنة ٢٧٢ هـ طرد اهل طرسوس ابن الموفق لخلاف نشب بينه وبين حاكمها يازمان فعاد الى بغداد (٥) ، وقد اتفق يازمان مع خمارويه سنة ٢٧٧ هـ وتحالفا ضد الخليفة فأرسل خمارويه الى يازمان ثلاثين الف دينار وهدايا مقابل ان يدعو له يازمان على المنابر فى امارته ثم بعث اليه خمارويه بعد الدعاء خمسين الف دينار أخرى (٦) .

زاد تمرد خمارويه على الخلافة العباسية فتناول عليها بارسال جيش الى الخليفة فى أول شعبان سنة ٢٧٧ هـ لارهاب الخليفة فى بغداد (٧)، ولم تستطع

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨ .

(٢) المــــــــــــــــصدر السابق ج ١٠ ص ٨

ابن كثير: المصدر السابق ج ١١ ص ٤٩

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٤ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨

ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ج ٢ ص ١٤ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٩

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٢ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٥ .

(٧) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨

الخلافة الصمود امام قوة خمارويه الذى استطاع بقوته العسكرية السيطرة على الثغور والعواصم وأصبح قوة يرهبها الجميع بما فيهم البيزنطيين (١).

لم يكن أمام الخلافة سوى عقد الصلح بينها وبين خمارويه فكتب الخليفة المعتمد وأخوه الموفق وابنه المفوض كتاب الصلح الذى تضمن ما يأتى :

١ - الاعتراف بسلطة خمارويه على مصر له ولأولاده من بعده مدة ثلاثين عاما .

٢ - استبدال لعن الموفق على المنابر وذلك بالدعاء له مع الخليفة (٢) .

ولم تمر فترة طويلة على عقد الصلح مع خمارويه حتى وصله الخبر بوفاة المعتمد وأخيه الموفق وابن كنداج فزادت سلطته وتوطدت دعائمها على مصر والشام (٣) .

تولى ابو العباس بن الموفق الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد سنة ٢٧٩هـ ولقب بـ ( المعتمد بالله ) (٤) وقد بدأ خمارويه علاقات حسنة مع المعتمد بالله فحين توليه الخلافة بعث اليه خمارويه اموالا وهدايا وطلب منه ان يزوج ابنه على بن المعتمد من ابنته قطر الندى بنت خمارويه (٥)، فقال

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٧، ٣٦ .
- د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٥ .
- (٢) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣ .
- د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٥ .
- د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٣٦ .
- (٣) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣ .
- د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٥ .
- (٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠ .
- (٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠ .
- الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣ .
- ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٤٩ .
- الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٢ .
- صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلفاء ص ٧٤ .
- د . أمينة على البيطار : الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة فى بلاد الشام ص ١٦٨ .

المعتضد : ( انما أراد ان يتشرف بنا وانا ازيد فى تشريفه ، أن اتزوجها ) فتزوجها (١). وقد تولى الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص السفارة بين خمارويه وبين المعتضد فى تزويج قطر السندى للمعتضد وحمل جهازها اليه (٢)، وفى سنة ٢٨٠هـ ارسل المعتضد بالله الى خمارويه الهدايا والخلع وتشمل اثنتى عشرة خلعه وسيفا وتاجا ووشاحا لزيادة تأكيد روابط الصداقة والولاء بينهما (٣) وقد جعل المعتضد لخمارويه صلات مصر والخراج والقضاء وجميع الأعمال مقابل ان يحمل خمارويه اليه فى كل عام مائتى الف دينار عما مضى من الأعوام السابقة وثلاثين الف دينار للأعوام المقبلة (٤)، وبذلك نجح المعتضد بالله فى إعادة مصر الى حظيرة الخلافة العباسية سلميا مقابل دفع خمارويه الخراج له واقرار المعتضد له بالامارة على مصر ولأولاده من بعده ثم جعل حكمها بالوراثة فيما بينهم لهم (٥)، مدة ثلاثين عاما ويمتد حكمهم من الفرات الى برقه (٦).

وقد توطدت سلطة المعتضد بخمارويه واصبح تحت سيطرته فعليا حينما تزوج المعتضد من ابنته قطر السندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون سنة ٢٨٢هـ (٧).

- 
- (١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٥ .  
 (٢) المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٥  
 ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦  
 ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٥  
 (٣) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٤  
 مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسى ص ٩٦  
 (٤) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣ - ٢٦٤  
 د . امينة البيطار : المرجع السابق ص ١٦٨ .  
 (٥) سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٦٠ .  
 (٦) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣ .  
 (٧) مخطوطة ابن ابى الهيجاء ص ١٠٣  
 الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩  
 ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٧٣  
 ابن خلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٩  
 عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك ص ٢٣٦  
 د . حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٤٢ .

ولما تولى خمارويه السلطة فى مصر ورث عن والده ثروة عظيمة بلغت عشرة ملايين دينار وسبعة آلاف فرس وسبعة آلاف مملوك وكان خراج مصر فى عهده قد بلغ اربعة ملايين دينار سنويا (١).

وقد زادت ثروة مصر فى عهد خمارويه زيادة كبيرة وأصبحت من أغنى الاقطار الاسلامية ولم يحسن خمارويه التصرف فى هذه الثروة الضخمة فأنفقها على مظاهر الترف والبذخ واقامة المباني بالاضافة ان قسما كبيرا من هذه الثروة قد انفق فى تجهيز ابنته اسماء والتي لقيت بقطر الندى والتي زفت الى الخليفة المعتضد بالله العباسى (٢). وفى عهد خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٧٠-٢٨٢هـ) انتظمت (فيما يبدو) ارسال الاموال سنويا الى دار الخلافة الا ان المعتضد طلب منه ان يرسل اليه كل سنة (٣٠٠.٠٠٠) دينار ، ويعوض الخليفة عن الماضى فى عهد والده كل سنة بمبلغ (٢٠٠.٠٠٠) دينار فوافق عليها واستمرت ترسل الى ان قتل (٣) سنة ٢٨٢هـ ، ونرى خمارويه كذلك يرسل الاموال والهدايا غير التى قررها عليه الخليفة ، فقد ارسل الى الخليفة المعتضد مبلغ (٣٦٥.٠٠٠) دينار وهدايا يبلغ ثمنها مايقارب المبلغ النقدى (٤).

كان زواج المعتضد من ابنة خمارويه زواجا سياسيا كله هدف المعتضد فيه اصابة مصر بالفقر وعدم تمكين الطولونيين من اقامة امبراطورية تقف فى وجه الخلافة العباسية (٥) وكان نتيجة لاسراف خمارويه وانفاقه الاموال فى تجهيز ابنته الى جانب الترف والبذخ الذى ظهر بهما اصابه تدهور فى خزينة الدولة مما ادى الى ضياع اقتصاد البلاد نتيجة قلة الاموال فيها (٦).

#### زواج قطر الندى :

بعد أن تم الاتفاق بين خمارويه بن أحمد بن طولون وبين الخليفة المعتضد بالله العباسى على زواج الخليفة من اسماء بن خمارويه أرسل

- (١) مرعى الحنبلى : المخطوطه السابقة ص ٢٥ - ٢٦ .
- (٢) د. احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٦ .
- (٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ص ١٧٩
- (٤) د. محمد كرد : الادارة الاسلامية ص ١٧٩
- د. ضيف الله الزهرانى : النفقات فى الدولة العباسية ص ٩٩
- (٥) ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٥
- ابن العماد : المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٩
- ابن خلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٠
- (٦) محمد بن اياس الحنفى : بدائع الزهور ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٠
- يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٧
- د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ٤١٣
- د. فلييب حتى : تاريخ سوريه ج ٢ ص ١٨٨ .

المعتز بالله صدق اسماء ومقداره مليون درهم بالاضافة الى المتاع والطيب من منتوجات الصين والهند والعراق كما ارسل الى خمارويه بدره (١) من الجوهر المثلث فيها الدر والياقوت وانواع من الجوهر ووشاحا وتاجا واكليلا، فوصل صدق قطر الندى وهدايا والدها الى مصر في رجب سنة ٢٨٠هـ (٢). وقيل ان صداقها اربعون الف دينار (٣) وقد كلف الحسن بن عبد الله الجوهري المعروف بابن الجصاص لحملها اليه (٤).

وانفق خمارويه في تجهيز ابنته الاموال الطائلة فجهزها بجهاز يليق بعظمة الخلافة ويرفع من قدرها وقد جاء في وصف بعض ماجهزت به العروس:

١ - دكه من ذهب ركبت من أربعة قطع تعلوها قبة صنعت من الذهب المشبك في كل عين من التشبيك معلق قرط فيه حبه من الجوهر الثمين الذي لا يقدر بثمن .

٢ - مائة هاون من الذهب (٥)، وفي رواية الف مازن من الذهب (٦). ولم ينته تجهيز خمارويه لابنته عند هذا الحد بل رتب لاقامتها حين نقلها من مصر الى بغداد فبنى لها الاستراحات على طول الطريق وجعلها بكافة وسائل الراحة حتى لاتشعر بتعب الطريق ووحشة الغربة والسفر (٧)، وصحبها

- 
- (١) بدره . كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار، والبدره : هي جلد السخله ( ولد الشاه ) اذا فطمت ( انظر : د . احمد الشرباص : المعجم الاقتصادي الاسلامي ص ٤٨ - ٤٩ ) .
- (٢) المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٦ .
- ابن ايباس : المصدر السابق ج ١ ص ١٧١ .
- (٣) عبد الرحمن الاربلي : المصدر السابق ص ٢٣٦ .
- الذهبي : دول الاسلام ج ١ ص ١٧٠ .
- (٤) محمد بن ابي السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٥ .
- (٥) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٦٦ .
- الخضري : المرجع السابق ص ٣٢٢ .
- (٦) القلقشندي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .
- د . فيليب حتى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٨٨ .
- (٧) احمد شلبي : المرجع السابق ج ٣ ص ٤١٣ .
- مصطفى جواد : المرجع السابق ص ٩٦ .

فى رحلتها عمها شيبان واستمرت فى رحلتها حتى وصلت بغداد فى محرم سنة ٢٨٢ هـ (١).

وفى تجهيزها يقول على بن العباس الرومى :

ياسيد العرب الذى زفت له	باليمن والبركات سيدة العجم
اسعد بها لسعودها بك انها	ظفرت بما فوق المطالب والهمم
ظفرت بمالى عناظريه؛ بهجة	وضميرها نبلا وكفيها كـرم
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى	فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم (٢)

صحب ابن الجصاص قطر الندى فى رحلتها الى المعتضد وقد جعله خمارويه امينا على أموالها وجهازها ومجوهراتها الا ان ابن الجصاص لم يصن تلك الامانة بل استولى على الكثير من مجوهراتها وبذلك تغير حاله وأصبح فى مصاف الاغنياء (٣)، وقد كان لابن الجصاص بعد ذلك من محن فى عهد الخليفة المقتدر فقبض عليه واخذت امواله لجنايته ولأسباب أخرى (٤).

ثم وصلت قطر الندى بغداد فى ٢٨ محرم سنة ٢٨٢ هـ وكان الخليفة غائبا فى الموصل فنزلت ضيفة فى دار صاعد بن مخلد ريثما يحضر الخليفة (٥).

وزفت قطر الندى الى المعتضد بالله حين وصوله الى بغداد ففى يوم الاحد ٢٦ ربيع الثانى سنة ٢٨٢ هـ انتقلت قطر الندى الى دار الخليفة المعتضد بالله وفى اليوم الذى انتقلت فيه الى قصر الخلافة أصدر الخليفة أوامره بعدم السماح للناس بالملاحة أو التجول بالسفن فى نهر دجلة وأغلقت المنافذ

(١) الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٢ .

(٢) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٢

عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٣٣٦ .

(٣) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٥

مصطفى جواد : المرجع السابق ص ٩٧ .

(٤) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٦ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩

مصطفى جواد : المرجع السابق ص ٩٧ .

والشوارع التى تطل على نهر دجله بالأشعة ومنع الناس الذين تطل بيوتهم على الشاطئ من الخروج فى ذلك اليوم وتم نقل قطر الندى بالحراقة تزفها الشذوات من الجوانب وبها الخدم حاملوا الشموع<sup>(١)</sup>، واقامت الاحتفالات لزواج المعتضد بالله من قطر الندى فمدت الموائد والاسمطة عليها صحاف من الذهب مملوءة بألوان من الاطعمه<sup>(٢)</sup>.

وكانت قطر الندى تظهر فى هذه الاحتفالات وقد تزينت بابهى الحلى وقد ارتدت أفخر أنواع الحرير والماس وحلت معصمها بالأساور والخواتم النادرة وبرق على جنبها طوق من الجوهر النادر<sup>(٣)</sup>، وقد اشتهرت قطر الندى بجمالها وأدبها وكمالها مما دعا المعتضد الى الاعجاب بها<sup>(٤)</sup>.

لم تعمر قطر الندى مع الخليفة المعتضد طويلا فقد توفيت وهى فى ريعان الشباب سنة ٢٨٧هـ ودفنت داخل قصر الرصافة<sup>(٥)</sup>.

استمرت العلاقات طيبة بين المعتضد بالله وبين خمارويه بن أحمد بن طولون الى أن توفى سنة ٢٨٢هـ وقد غدر به بعض خدمه فذبحوه فى دمشق ثم حمل الى مصر ودفن فيها<sup>(٦)</sup> وكانت ولاية خمارويه لمصر اثنتى عشرة سنة<sup>(٧)</sup>.

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٠

الخصرى : المرجع السابق ص ٣٢٢ .

(٢) احمد شلبى : المرجع السابق ج ٣ ص ٤١٢ .

(٣) المرجع السابق ج ٣ ص ٤١٢ .

(٤) ابراهيم بن وصيف شاه المصرى : المخطوطة السابقة ص ٣٥

سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧٧

الذهبى : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٣ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٢ .

ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١

القرمانى : المصدر السابق ص ٢٦٣ .

الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٤ .

(٧) المصدر السابق ص ٢٦٤ .

ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .

تولى سلطة مصر بعد خمارويه ابنه جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون،<sup>(١)</sup> وفى عهده اضطربت أحوال الدولة الطولونية<sup>(٢)</sup>، فقد هبت على الدولة رياح الاخطار الخارجية ايضا وذلك بسبب ظهور الدعوة الفاطمية فى بلاد المغرب<sup>(٣)</sup>، وخروج القرامطة فى الشام ولم يستطع جيش التغلب عليهم والوقوف فى وجههم.<sup>(٤)</sup> ولم يبق جيش طويلا فى الخلافة فقد قتله الجند فى أواخر سنة ٢٨٣هـ وتولى السلطة بعده أخوه هارون بن خمارويه<sup>(٥)</sup>، وقد أقرته الخلافة على حكم مصر<sup>(٦)</sup> وقد اتفق المعتضد بالله مع هارون على ان يتنازل هارون عن العواصم وقنسرين وتقتصر ولايته على مصر والشام وان يدفع مبلغا من المال الى خزينة الخلافة ومقداره (اربعمائة وخمسون الف دينار) وتم الاتفاق بين الطرفين على ذلك وارسل المعتضد العقد المتفق عليه والخلع الى هارون دليلا على موافقته بحكم هارون لمصر والشام من قبله<sup>(٧)</sup> وفى رواية ان هارون التزم بدفع مبلغ وقدره مليون وخمسمائة ألف دينار الى الخليفة المعتضد بالله<sup>(٨)</sup> . الا ان هذا فى نظرى كثير جدا ، والترجيح للمبلغ السابق لكثرة مصادرها واقداميتها فى التوثيق ونقل الاخبار والمعلومات .

- 
- (١) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٦٣  
 (٢) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٥ .  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٣  
 يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٨  
 (٣) د . سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٤٠٠ .  
 (٤) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٨  
 د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٠٠ .  
 (٥) القلقشندى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧  
 الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٥ - ٢٦٦  
 ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٣ .  
 (٦) ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .  
 (٧) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ١٠ ص ٧١  
 ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ص ٤٩١  
 الخضرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٣  
 (٨) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٩  
 ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .



وفى سنة ٢٨٥ هـ سار المعتضد الى قنسرين والعواصم وتسلمها من نواب هارون بن خمارويه (١)، وعين ابنه عليا - الذى للقب فيما بعد بالمكتفى - لضبط اعمال قنسرين والعواصم ورحل عنها سنة ٢٨٦ هـ (٢).

استمر ابو موسى هارون بن خمارويه على السلطة حتى سنة ٢٩٢ هـ فى خلافة المكتفى بالله (٣).

وبعد وفاة هارون بن خمارويه لم يستطع الذين اتوا بعده من مجابهة الاخطار الخارجية الأمر الذى نبه الخلافة العباسية الى اعادة مصر تحت حكمها قبل ان يتسرب اليها الخطر القرمطى (٤).

ولن ننسى فضل الأسرة الطولونية على الشعوب التى حكموها فى تقدمهم بغضل مناصرتهم للآداب والفنون وتشجيعهم التجارة والصناعة (٥).

وفى ربيع الاول سنة ٢٩٢ هـ آلت دولة بن طولون الى الزوال بعد ان تسلم اعمالها احد القواد العباسيين (٦).

- 
- (١) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨ .
  - (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١
  - ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٢
  - (٣) مرعى الحنبلى : المخطوطه السابقة ص ٣١ .
  - (٤) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٠٠ - ٤٠١ .
  - (٥) محمد بن ايباس الحنفى : المصدر السابق ج ١، ق/١ ص ١٦٩/١٧٠ .
  - سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٩
  - (٦) د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٤ .

## د - العلاقات مع الدولة الحمدانية

(بداية ظهورهم ٢٦٠ هـ)

بعد زوال العصبية العربية بزوال الدولة الأموية قامت في الدولة العباسية حركات كان القصد منها استرداد مكانة العرب والرفع من شأنهم بعد أن أبعدهم العباسيون وقربوا اليهم العنصرين الفارسي والتركي وكان بين هؤلاء الشاعرين على الدولة العباسية قبيلة بنو تغلب فكانت الشرارة لغلبة روح العصبية القبلية ليجدوا متنفسا لهم بين العصبيات التي مارست حكم القوة في الدولة العباسية <sup>(١)</sup>، وقد حمل لواء العصبية العربية في قبيلة تغلب بنو حمدان <sup>(٢)</sup>، ولابد لنا ان نلقى بعض الضوء على هذه الأسرة :

اتصفت الأسرة الحمدانية بصفات كان من شأنها رفع منزلتهم في قبيلة تغلب، وكان من صفاتهم الشجاعة والفروسية وروح المغامرة والكرم والفصاحة والشعر <sup>(٣)</sup>، وكانوا محاربين من الطراز الأول يخوضون المعارك بقلوب لا يتطرق اليها الخوف أو الفزع <sup>(٤)</sup>، وقد أستفادت الخلافة العباسية فيما بعد من شجاعتهم كقوة عربية في منطقة العراق وذلك للقضاء على المناوئين لها في الخلافة <sup>(٥)</sup>.

تميز الحمدانيون بالفصاحة فقد اعتادوا على قول الشعر العذب، وبرز منهم أشهر شعراء العرب على رأسهم أبو فراس الحمداني الشاعر الأمير الذي

(١) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٩٩

الخضري : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣١٧ - ٣١٨

أحمد أمين : ظهر الاسلام ج ١ ص ٥٧ .

(٢) د . سهل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٣٥٨ .

(٣) د . مصطفى الشكعة : سيف الدولة الحمداني ص ٢٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٧

يوسف العش : المرجع السابق ص ١٩٩

أحمد أمين : المرجع السابق ج ١ ص ٥٩ .

(٥) د . حسن أحمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامي

في العصر العباسي ص ٤٤٠ .

كان غريما لشاعر العربية ابي الطيب المتنبي ،ومن شعرائهم فى الجاهلية المهمل وعمرو بن كلثوم وفى الاسلام الأخطل والقطامي وكعب وعميرة ابنا جعيل العتابي <sup>(١)</sup>، وكانوا اصحاب كرم وسماحة ونجدة وليست هذه الصفات بغريبة على قوم لهم فى العروبة أصول ثابتة وجذور عميقة <sup>(٢)</sup>.

كان الحمدانيون من القبائل البدوية التى تنقلت من تهامة ثم الى نجد ثم الى الحجاز واستقرت اخيرا على ضفاف الفرات <sup>(٣)</sup>، وقد استوطن رأس الاسرة الحمدانية فى قلعة منيعة فى العراق هى قلعة ماردين <sup>(٤)</sup> وهى من أعمال الموصل <sup>(٥)</sup>، وزعيم هذه الاسرة هو حمدان بن حمدون بن الحارث بن منصور بن لقمان <sup>(٦)</sup> وهو من بلدة رباح بالعراق قرب الموصل <sup>(٧)</sup>.

لما استقر حمدان بن حمدون فى قلعة ماردين أنشأ قوة خاصة من أفراد قبيلته استطاع أن يعلن استقلاله بها سنة ٢٧٤هـ <sup>(٨)</sup>، ولابد لنا ان نلقى بعض الضوء على شخصية رأس الاسرة الحمدانية حمدان بن حمدون :

- 
- (١) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٧ - ٢٨ .
  - (٢) المرجع السابق ص ٢٨
  - أحمد أمين : المرجع السابق ج ١ ص ٥٩ .
  - (٣) د . درويش الجندى : الشعر فى ظل سيف الدولة ص ٣٩
  - يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .
  - (٤) ماردين : يقع جبل ماردين بالقرب من نصيبين وبه قلعة منيعة لا يستطاع فتحها عنوة وبها آفات قاتلة وهو جبل به جواهر الزجاج .  
انظر: الاضطخري : المسالك والممالك ٥٣/٥٢، وقد اطلق على قلعة ماردين فى المئمة الرابعة اسم (الباز) وهو معقل امراء بنى حمدان ( انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥ ) .
  - (٥) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٩
  - يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .
  - (٦) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٥٧ .
  - (٧) د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٣٩
  - الموصل : تقع مدينة الموصل فى غرب دجلة وهى قاعدة ديار ربيعة ، حسة البناء ، قليلة الزراعة لذلك تستورد الفواكه من سائر النواحي المحيطة بها ( انظر الاضطخري : المصدر السابق ص ٥٣ ، كى لسترنج : المرجع السابق ص ١١٥ - ١١٦ ) .
  - (٨) د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٤٢ .

تأصلت فى حمدان بن حمدون التغلبى روح الاصاله العربيه فالى جانب  
شرائه فانه كان مشهورا بالكرم والجود جعل من نفسه مكانة مرهوبة الجانب  
مسموعة الكلمة بين افراد أسرته وقبيلته (١).

كان لهجوم الروم على الاراضى الاسلاميه عاملا هاما فى اشارته فجعل هممه  
محاربتهم وتحرير المدن التى يستولون عليها وقد ساعده شراؤه على دفع اذى  
الروم وصد هجماتهم وفى الانفاق على تجديد الحصون وبناء المعاقل (٢).

بدأ نجم حمدان بن حمدون فى الظهور على مسرح الأحداث السياسية حينما  
شارك مع الحسن بن أيوب التغلبى فى التصدى للشائر مساور بن عبد الحميد  
الشارى سنة ٢٥٤هـ حينما جنح مساور الى معصية الخلافة العباسية واستولى  
على الموصل ولم يوفق حمدان بن حمدون فى القضاء عليه لقوته (٣)، ولما  
كان لحمدان أطماع فردية فى الحصول على الزعامة والمشاركة فى الأحداث  
السياسية القائمة فى البلاد الاسلامية فقد تحالف مع عدو الامس مساور بن  
عبد الحميد الشارى واستولى الاثنان على الموصل (٤)، ولما رأت القبائل  
المقيمة فى الموصل وماحولها قوة مساور الشارى وتأيد حمدان التغلبى له  
والسماح له باحتلال الموصل ساورها القلق فتحركت قبيلة بنى شيبان لحرب  
مساور وحمدان لاسترداد الموصل واشتبك الطرفان فى معركة طاحنة فشلت فيها قبيلة  
بنى شيبان فى الانتصار عليهما فقد استطاع حمدان ومساور هزيمتهم واحتلال  
ديارهم . (٥)

- 
- (١) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٩  
د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٣٩ .  
(٢) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٩ .  
(٣) المرجع السابق ص ٣٠ .  
(٤) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٨  
د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٠  
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .  
(٥) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٠ - ٣١ .

لما تولى المعتضد بالله الخلافة سنة ٢٧٩هـ ساوره القلق من الثورات القائمة فى أرض الجزيرة فقد شار الخوارج عليه وأخذوا يدعون الناس الى خلع طاعة العباسيين (١) فحاربهم المعتضد سنة ٢٨٠هـ وقتل عددا كبيرا منهم واغرق آخرين من مؤيديهم فى الزاب (٢). أما بنو شيبان فقد انقضوا عدة مرات سنة ٢٧٩هـ للاستيلاء على الموصل فدافع عنها حمدان بن حمدون ومساور الشارى (٣)، وقد حارب المعتضد ايضا بنى شيبان عند جبل يقال له نوباذ (٤)، فهزمهم واستسلموا له وقبض على رهائن منهم ليضمن عدم ثورتهم مرة أخرى فى وجه الخلافة وكان ذلك سنة ٢٨٠هـ (٥).

ولما انتهى من هزيمة الخوارج وبنى شيبان سنة ٢٨٠هـ كما سبق وذكرنا اتجه الى الموصل سنة ٢٨١هـ لاستردادها من يد بنى حمدان (٦).

حاصر المعتضد بالله قلعة ماردين واستولى على أموالها وكنوزها بعد

- 
- (١) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٣٧  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .
- (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٧ - ٣٨  
 ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٧  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .
- (٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٤٦ .
- (٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٦٨ .
- (٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٧  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .

- (٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٨  
 ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٧٠  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .

أن فتحها ثم هدمها <sup>(١)</sup>، وقد هرب حمدان التغلبي من القلعة حينما عـُرف بمحاصرة المعتضد لها وترك ابنه للدفاع عنها الذى مالبت أمام قوة المعتضد ان تنازل عنها وسلمها للمعتضد طائعا <sup>(٢)</sup>.

لم يتمكن حمدان بن حمدون من الهرب طويلا فقد استطاع المعتضد القبض عليه وايداعه السجن جزاء خروجه عن طاعة الخلافة <sup>(٣)</sup>، ويذكر أن حمدان بن حمدون جاء الى المعتضد بالله مستأمنا سنة ٢٨٢ هـ بعد أن اخفق في الهروب من جيوش الخلافة الملاحقة له ، فقبض عليه المعتضد واودعه السجن <sup>(٤)</sup>.

لم تنته علاقة بنى حمدان مع المعتضد بدخول حمدان السجن بل عملوا على استمالة قلبه اليهم فتعاونوا مع المعتضد بالقضاء على الخوارج (٥) وثوراتهم ، بل أخذ نجمهم فى الظهور على مسرح الأحداث السياسية مرة أخرى حينما تولوا حرب مساور الشارى الثائر ضد الخلافة العباسية وكان ذلك سنة ٢٨٣ هـ فقد ابدى الحسين بن حمدان استعداداه لقتال مساور الشارى (٦).

- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٨  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨  
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٥٧  
ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٥٠  
ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٤٧ .
- (٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩، ٣٨  
ابو الفدا : المختصر ج ٢ ص ٥٦ .  
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠  
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٥٧  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨  
ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٧٣ .
- (٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٨  
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨  
د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣١  
د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٤٢ .
- (٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٠  
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠  
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .
- (٥) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٣٥٩ .  
ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٦١ .

ظهر مساور الشاري مخالفا الخلافة في منطقة الجزيرة (١)، واخذ يهدد الخلافة تهديدا مباشرا (٢)، ولم تستطع الخلافة هزيمته لقوته (٣)، ولما زاد عصيان مساور الشاري توجه المعتضد سنة ٢٨٣هـ ونزل تكريت وأرسل الحسين بن حمدان لقتال مساور (٤)، وقد صلب الحسين بن حمدان قوات المعتضد المؤلف من ثلاثمائة فارس واستطاع ملاحقة مساور الخارجى وهزيمته والقبض عليه (٥)، وكتب الى الخليفة المعتضد يبلغه ذلك وقد عمل المعتضد على اطلاق سراح حمدان بن حمدون وخلع على ابنه الحسين بن حمدان وعلى اخوته وطوقه بطوق من ذهب جزاء انتصاره على الشائر مساور الشاري (٦).

لما قبض الحسين بن حمدان على مساور الشاري حشد المعتضد قواته في باب الشماسية لاستقبال الحسين بن حمدان وأسيره مساور الذي أدخل بغداد راكبا بغلا واقيمت الاحتفالات لانتصار الحسين بن حمدان على مساور الشاري (٧)، وقد أمر الخليفة بصلب مساور وكان صفريا (٨)، فلما صلب قال: لاحكم الا لله ولو كره المشركون (٩).

- 
- (١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ١٠ ص ٤٣ .  
 ارض الجزيرة : تقع ما بين دجلة والفرات وتشمل ديار ربيعة ومضر .  
 (انظر الاضطخري : المصدر السابق ص ٥٢) .  
 (٢) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣١ .  
 (٣) د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٤٢ .  
 الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .  
 (٤) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٦ .  
 ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨ .  
 (٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨ .  
 (٦) ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٦١ .  
 المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٦ .  
 ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٩/٣٤٨ .  
 (٧) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٦ .  
 (٨) الصفرية : طائفة من الخوارج الاولى كانت في العراق وبقية زمن الدولة الأموية (المعجم الوسيط ج ١ ص ٥١٦) .  
 (٩) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٧٣ .

كان لانتصار الحسين بن حمدان على مساور الشاري أثره في اظهار أسرته على مسرح الأحداث في الدولة الإسلامية (١)، وأخذ نجمه يلمع كسيف من سيوف الخلافة في التمدى لأعداء الدولة العباسية، فقد استفادت منه الخلافة في حروبها ضد القرامطة الذين هاجموا الأمصار واستحلوا الحرمات وأسالوا الدماء (٢)، واستطاع الحسين بن حمدان قتل زعيمهم صاحب الشامة في الشام (٣).

ازدادت قوة الحسين بن حمدان فعمل على التدخل في شئون الخلافة في بغداد فتورط في قضايا وشئون الدولة الداخلية (٤). وكان الحسين بن حمدان من القواد الذين وقفوا في وجه الأتراك للحد من سيطرتهم على الخلفاء (٥).

- 
- (١) الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .  
 (٢) د . حسن احمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٤٠  
 د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٣٥٩  
 د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٢ .  
 (٣) أنظر: الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ١٠٨ وما بعدها للاستفادة .  
 (٤) د . حسن احمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٤٠  
 د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٣٥٩ .  
 (٥) د . حسن احمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٤٠  
 د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٣ .



## هـ - دولة الاغالبة

(١٨٤ - ٢٩٦ هـ)

اضطربت احوال المغرب فى بداية الحكم العباسى فى شمال افريقيــــــــــــــــا  
وظهرت دويلات استقلت عن مركز الخلافة فى بغداد فتكونت دولة الادارسة فى  
المغرب الاقصى وظهر نفوذ بنى رستم فى المغرب الاوسط ، وخاف العباسيون على  
سلطانهم الذى بدأ يتزعزع لذلك رأوا تولية من يرونه مناسبا لاقــــــــــــــــرار  
سلطانهم (١) .

لم تكن اسرة الاغالبة التى حكمت تونس فى عهد الرشيد مجهولة لدى  
الخلافة العباسية ، فقد أجمعت المصادر العربية على أن نسب الاغالبة يرجع  
الى بطن من قبيلة تميم العربية (٢) ، كما أن الاغلب رأس الأسرة ساهم مساهمة  
فعالة فى خدمة قضية بنى العباس منذ بداية نشاطهم السياسى فقد ساعد أبــــــــا  
مسلم الخراسانى لتثبيت اقدام العباسيين فى حكم الدولة الاسلامية بدلا من  
الاموية (٣) .

ولى هارون الرشيد ابراهيم بن الاغلب على حكم افريقية سنة ١٨٤هـ (٤)  
وقد ساند هارون الرشيد واليه ابراهيم فى مده بالمال من خراج مصر لتثبيت  
دعائم حكمه وتثبيت حكم العباسيين ضد الثورات التى قامت فى وجه ابراهيم

- 
- (١) د . أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٤ ص ٢٧٨  
د . سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٤٨٧ ، ٤٨٨  
د . حسن أحمد محمود ، د أحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى  
العصر العباسى ص ٤١١ - ٤١٢ .  
(٢) د . محمد الطالبى : الدولة الاغلبية ص ٨٤ .  
(٣) المرجع السابق ص ١٠٢ .  
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٢٧٢  
ابو واردان : مخطوطة تاريخ الاغالبة فى تونس ص ١٣ .

ابن الاغلب فى القيروان (١)، ومنحه استقلالاً ذاتياً لحكم تونس (٢)، وبالرغم من أن الرشيد كان يبدى علامات التبجيل والاعتراف الى ابراهيم الا أنه فى نفس الوقت قسم السلطة فى افريقية بينه وبين القاضى ابن غانم فأسند اليه السلطة التنفيذية والزمنية والى القاضى ابن غانم السلطة القضائية والروحية، لذلك كان هناك تنافسا او بالاحرى نزاعا مصغرا بين الاثنين على الانفراد بالسلطة (٣).

خدم ابراهيم بن الاغلب الخلافة العباسية فى عصر هارون الرشيد فى اعادة البلاد المفقودة فى المغرب الى حوزة الدولة العباسية (٤)، فقدم استطاع ابراهيم ان يعيد سلطان الخلافة العباسية على تونس وتعهده بدفع اربعين ألف دينار سنويا للرشيد كما ضبط الامور وقضى على الفتنة فى البلاد (٥).

بعد أن قمع ابراهيم بن الاغلب الثورات التى هبت فى وجهه عمل على رفع مستوى المنطقة التى يحكمها فبدأ بإنشاء مدينة بالقرب من القيروان سماها القصر (٦)، وظهر التقرب للخليفة فى بغداد فبنى العباسية بالقرب من القيروان وجعلها عاصمة لملكه (٧)، ويبدو هذا فى الاسم الذى اطلقه على

- 
- (١) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٧٠ .  
 (٢) د . جمال عبد الهادى ، د . وفاء طلعت : المرجع السابق ص ١١٠ .  
 د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٧ .  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٢ .  
 (٣) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٥٠ .  
 (٤) المرجع السابق ص ١١٩ .  
 (٥) د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٢ .  
 د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .  
 (٦) ابو وردان : المخطوطة السابقة ص ١٣ - ١٤ .  
 د . حسن احمد محمود، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٢ .  
 (٧) د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩ .  
 د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨ .  
 د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٥٣ .

المدينة التى انشأها والذى لم يشأ به قطع الصلة التى تربطه بالعباسيين<sup>(١)</sup>، فكان البناء الذى ثبت به النظام الجديد دليل مبايعته لبنى العباس ثم اكمل ذلك التثبيت بضرب السكة وتسجيل البناء عليها لاداعة الخبر السعيد بهذا البناء<sup>(٢)</sup>.

تعتبر دولة الاغالبة من الحركات الاستقلالية التى قامت فى الدولة العباسية ويربطها فقط بالخلافة تأدية ماعليها من الخراج والاجراءات الرسمية كالدعاء للخليفة ونقش اسمه على السكة، أما حكم البلاد فكان مستقلا استقلالاً تاماً عن الخلافة<sup>(٣)</sup>، وقد تم الاتفاق بين الخلافة العباسية وبين ابراهيم بن الاغلب على اسناد حكم تونس الى ابراهيم طيلة حياته وان تجعل وراثية فى أولاده من بعده على ان تعتمد الولاية من قبل الخليفة فى بغداد للواحد بعد الآخر<sup>(٤)</sup>.

استمر ابراهيم بن الاغلب فى حكم البلاد الى ان توفى سنة ١٩٦هـ فتولى الحكم بعده ابنه ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من قبلى الخليفة المأمون<sup>(٥)</sup>، وكانت الفتنة قائمة آنذاك بين الامين والمأمون فأرسل ابو العباس الى المأمون خطاباً ضمنه الاعتراف بخلافته والطاعة له

- 
- (١) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨  
 د . حسن أحمد محمود، د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٢ .
- (٢) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٥٣ .
- (٣) د . احمد رمضان احمد : حضارة الدولة العباسية ص ٩٦  
 د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٧  
 د . حسن احمد محمود، د . محمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٠  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٥٢ .
- (٤) د . احمد شلى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩  
 د . حسن احمد محمود، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٠ .
- (٥) د . ابو وردان : المخطوطه السابقه ص ١٥  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٥ .

وبذلك كسب اعتراف المأمون له بالولاية (١). وبالرغم من تمتع البلاد فى عهد ابي العباس عبد الله بالثراء (٢)، إلا أن أحوال المغرب فى عهده لم تكن مستقرة، فقد قامت ثورات فى وجهه وكان من أهمها ثورة عبد الله الطنبجى التى كان لها أكبر الأثر فى انشغال ابي العباس بالحروب معه والتى كانت نهايتها الانتصار للخلافة واستقرار حكم الاغالبة ثم مالبث ان توفى سنة ٢٠١هـ (٣)، تولى الحكم بعد ابي العباس اخوه زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب سنة ٢٠١هـ وكانت ولايته من قبل الخليفة المأمون (٤).

وكان لزيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب اعمال جليلة اثناء حكمه فقد بنى جامع القيروان وانفق عليه ستة وثمانين الف دينار وحصن الاربطة فى سوسه (٥) وفتح فى ايامه جزيرة صقلية على يد قاضيه أسد بن الفرات وتعتبر من اهم الفتوحات الاسلامية الجلية (٦).

توفى زياده الله بن الاغلب سنة ٢٢٣هـ فتولى اخوه ابو عقال الاغلبى ابن ابراهيم بن الاغلب الولاية من قبل الخليفة المعتمد العباسى (٧)، وكان عهده مستقرا استطاع ان يقضى على الاعداء فى الداخل والخارج بنجاح وقوة (٨)

- 
- (١) ابو وردان : المخطوطه السابقة ص ١٥٠
  - (٢) د . محمد الطالبي : المرجع السابق ص ١٧٨ .
  - (٣) ابو وردان : المخطوطه السابقة ص ١٦ - ١٧
  - د . محمد الطالبي : المرجع السابق ص ١٧٩ .
  - (٤) المرجع السابق ص ١٨٠
  - (٥) سوسه : سوسه بلد بالمغرب وهى صغيرة بنواحي افريقية بينها وبين سفاقس يومان ، اكثر اهلها حاكمه ينسجون الثياب السوسية الرفيعه ، خرج منها محدثون وفقهاء وادباء منهم يحيى بن خالد السوسي يحدث عن عبدالله بن وهب ( انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٨٢ ) .
  - (٦) ابو وردان : المخطوطه السابقة ص ١٧ - ١٨ .
  - (٧) المخطوطه السابقة ص ٢٠
  - د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٠
  - د . محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٢٣٩ .
  - (٨) المرجع السابق ص ٢٤٠ .

ولم تطل مدة ولايته اذ توفى سنة ٢٢٦ هـ فى خلافة المعتصم فتولى بعده الولاية اخوه ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب (١).

اشتهر ابو العباس بالحزم والقوة فساد البلاد فى ايامه الأمامية والطمأنينة (٢)، ثم مالبت ان توفى سنة ٢٤٢ هـ فى عهد الخليفة المتوكل العباسى فتولى بعده ابنه ابو ابراهيم احمد بن محمد من قبل الخليفة المتوكل (٣)، وكان ابو ابراهيم مخلصا فى حكمه للرعية متفهما لمشاكلهم (٤) واستمر فى حكمه الى ان توفى فى خلافة المستعين سنة ٢٤٩ هـ فتولى بعده اخوه ابو محمد زياده الله بن محمد، الا انه لم يبق فى الحكم طويلا فتوفى فى سنة ٢٥٠ هـ (٥).

تولى ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ابن الاغلب حكم البلاد من قبل الخليفة المستعين سنة ٢٥٠ هـ (٦)، ومن أشهر أعمال أبى عبد الله دعم الدفاع عن السواحل فشيّد الحصون والمحارس وذلك بسبب عودة الروم للهجوم على السواحل الافريقية (٧)، ولم يلبث الا ان توفى فى خلافة المعتصم العباسى سنة ٢٦١ هـ (٨).

- 
- (١) أبو واردان : المخطوطة السابقة ص ٢٠ - ٢١  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٠  
 د . محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٢٤٣ .
- (٢) أبو واردان : المخطوطة السابقة ص ٢١ .
- (٣) المخطوطة السابقة ص ٢٢ - ٢٣  
 د . محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٢٧٣ .
- (٤) د . محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٢٧٣  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٨ .
- (٥) أبو واردان : المخطوطة السابقة ص ٢٥ - ٢٦  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٨ .
- (٦) أبو واردان : المخطوطة السابقة ص ٢٧  
 د . محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٢٨٣ .
- (٧) المرجع السابق ص ٢٨٣  
 د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٥٩ .
- (٨) أبو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٠ .

كان للاغلبة علاقات حسنة مع الدولة العباسية فقد خطب للخلفاء الاربعة على منابر الجوامع فى القيروان والخلفاء هم المستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد (١).

تولى حكم افريقية ابراهيم بن أحمد بن الاغلب بعد وفاة اخيه أبى عبد الله وكانت توليته من قبل الخليفة المعتمد العباسي (٢).

قام ابراهيم بن الاغلب باعمال جليلة فى تونس فعمر جامعها فى القيروان كما أسس مدينة رقاده سنة ٢٦٣هـ وجعلها عاصمة له سنة ٢٦٤هـ (٣)، وفى سنة ٢٧٥هـ طهر العملة الفضية من الزيف وأصلح السكة مما أدى الى اصلاح اقتصاد الدولة (٤).

قام ابراهيم بن الاغلب بفتوحات عظيمة قادها بنفسه وخلف ابنه أبى العباس أحمد بن ابراهيم على حكم افريقية وجاهد فى الله حق جهاده (٥)، وفى سنة ٢٨٤هـ غزا صقلية بنفسه (٦).

كان ابراهيم بن الاغلب كما وصفه ابن الاثير ( عادلا حازما فى أموره، آمن البلاد وقتل أهل البغى والفساد، كان يجلس للعدل فى جامع القيروان .. وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان ..... الخ ) (٧).

- 
- (١) أبو وردان : المخطوطة السابقة ص ٢٨ .
  - (٢) المخطوطة السابقة ص ٢٨ .
  - (٣) أبو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠ - ٥١ .
  - د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٩ .
  - (٤) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .
  - (٥) أبو وردان : المخطوطة السابقة ص ٢٩ - ٣٠ .
  - د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٦٠ .
  - (٦) د . محمود شتيت خطاب : المغرب العربى ج ٢ ص ٢٢٣ .
  - (٧) ابن الاثير: الكامل ج ٧ ص ٢٨٤ .

تولى حكم تونس بعد وفاة ابراهيم بن الاغلب سنة ٢٨٩هـ ابنه عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب من قبل الخليفة المغتفد بالله العباسي (١).

ويرجع الفضل للاغلبة فى :

- ١ - تحرير شمال افريقيا الى المحيط الاطلسى والقضاء على الكثير من الديانات السائدة فى تلك المناطق .
  - ٢ - نشر اللغة العربية بدلا من اللغة اللاتينية واللغات المحلية . (٢)
  - ٣ - القضاء على الفتن والقتال واعادة الأمن والطمأنينة للبلاد (٣).
  - ٤ - نشر الثقافة العربية والامتزاج الواسع بين العرب وبين السكان الاصليين بالمصاهرة (٤).
  - ٥ - كانت لهم قوة هائلة فى البحر المتوسط والشمال الافريقى واستطاعوا أن يفتحوا صقلية ومالطة وسردينيا وبعض المدن الساحلية بفرنسا وايطاليا واصبحوا قوة بحرية عظيمة ترهبها المدن المسيحية فى شمال البحر المتوسط (٥).
  - ٦ - زادوا من ثروتهم بتنمية موارد اقاليمهم وذلك لتسديد النفقات الحربية التى يتطلبها الدفاع عن بلادهم (٦).
- استمرت الدولة الاغلبية قائمة على حكم تونس الى أن سقطت سنة ٢٩٦هـ فى يد ابي عبد الله الشيعى (٧).

- 
- (١) ابو واران : المخطوطة السابقة ص ٣٠ .
  - (٢) د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .
  - (٣) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨ .
  - د . حسن أحمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٢ .
  - (٤) د . أحمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .
  - (٥) المرجع السابق ج ٤ ص ١٨١ .
  - د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨ .
  - د . أحمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ٢٦٦ .
  - (٦) د . حسن احمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٣ .
  - (٧) د . محمود شتيت خطاب : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٣ .
  - د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨ .
  - د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ٩٦ .
  - د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٦ .

دويلات اليمن



## ٢ - العلاقات مع الدولة الزيادية فى اليمن

( ५३१४ - २०२ )

كانت اليمن فى مقدمة البلاد التى استجابت لدين الاسلام ودخل أهلها فى دين الله أفواجا (١)، وكان أول ولاية اليمن من قبل العباسيين داود بن على بن عبد الرحمن عم الخليفة السفاح (٢)، ولم يكن الحال مستقرا فى اليمن ففى سنة ١٤٠هـ وجه المنصور جيشا الى اليمن بقيادة معن بن زائدة الشيبانى ومعه ما يقرب من أربعين الف جندى لاقرار الاوضاع هناك واخضاع اليمن وحضرموت لسلطة الخلافة العباسية (٣)، وقد ساعد بعد اليمن عن مركز الخلافة الى نشوب بعض الخلافات فيها فقد اخذت الفوضى تنتشر فيها بسبب تصارع الولاة العباسيين على الحكم الى جانب تأثير بعض الدعوات المذهبية مثل الاسماعيلية والقرامطة والزيدية واشتدت هذه الاضطرابات فى بداية القرن الثالث الهجرى (٤)، وكان لتهديد العلويين للحكم العباسى فى اليمن وقسوة زعيمهم ابراهيم بن الامام موسى الكاظم العلوى على أهلها (٥)، أثره فى دفع المأمون الى اتخاذ اجراءات صارمة للمحافظة على اليمن من استيلاء العلويين وشيعتهم عليها وربطها بالخلافة (٦). ونتيجة لذلك اتجهت الخلافة الى تحسين وضعها فى اليمن وتقوية نفوذها هناك فعملت على فصل المناطق الساحلية فيها عن المناطق الجبلية وأقامة حكم مستقل بها (٧)، الا أن جهود الخلافة فى تحسين وضع اليمن باء بالفشل على أثر قيام ثورة عارمة فيها تولى قيادتها الأشاعر وعك

- (١) أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ١٨٣  
محمود كامـــــــــــــــل : اليمن ص ١٥٠ .
- (٢) أحمد فضل العبدلى : هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن ص ٥٢ .
- (٣) محمد أحمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمى ص ١٤١ .
- (٤) د . محمد امين صالح : تاريخ اليمن الاسلامى ص ١٢٥ .
- (٥) ابن الدبيع : مخطوطة بغية المستفيد فى اخبار مدينة زبيد ص ١٩  
محمود كامـــــــــــــــل : المرجع السابق ص ١٤٩ .
- (٦) محمد أحمد الشاطرى : المرجع السابق ص ١٤٤ .
- (٧) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٢٥ .

سنة ٢٠١ هـ متمردين على الخلافة رافضين الانصياع لطاعتها (١).

عزم المأمون على قمع هذه الثورات فولى سنة ٢٠٣ هـ محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد حاكما على اليمن (٢)، وقد عمل محمد بن زياد على قمع هذه الثورات وسيطر على تهامة (٣) بعد حروب شديدة مع المتمردين واختط مدينة زبيد (٤) فى شعبان سنة ٢٠٤ هـ وجعلها عاصمة له (٥)، وهى تقع فى بلاد الاشاعر (٦).

- 
- (١) بامخرمه : مخطوطة تاريخ ثغر عدن ص ٦٧  
 زيد المشدى : مخطوطة قره العيون ص ٣١  
 د . محمد امين صالح : تاريخ اليمن الاسلامى ص ١٢٥ .
- (٢) ابن الدبيع : المخطوطة السابقة ص ٢٠  
 احمد فضل العبدلى : هدية الزمن ص ٥٢ .
- (٣) تهامة : يقول ابن حوقل : ( اما تهامة فانها قطعة من اليمن جبال مشتبكة اولها مشرف على بحر القلزم مما يلى غربيتها وشرقيها بناحية صعدة وجرش ونجران وشاليها حدود مكه وجنوبها من صنعاء نحو عشر مراحل ( صورة الارض ص ٤٣ ) .
- (٤) زبيد : مدينة مدوره تقع فى المنتصف ما بين البحر والجبل وفى جنوبها واديها المسمى زبيد وبها وادى رمح ، بها بساتين واسعة تزرع فيها الفواكه المختلفه ( ابن الدبيع : المخطوطة السابقة ص ٢١ ، زيد المشدى : المخطوطة السابقة ص ٣١ ) .
- (٥) زيد المشدى : المخطوطة السابقة ص ٣١  
 ابن الدبيع : المخطوطة السابقة ص ٢٢  
 العقيللى : المخلاف السليماني ج ١ ص ٩٣  
 ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ج ٢ ص ٢٤  
 القرمانى : اخبار الدول ص ٣٧  
 د . محمد عبد الوهاب احمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ٢٠ - ٢١  
 د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٢٥  
 د . محمد امين صالح : مناقشة فى المصادر اليمنية عن تاريخ السدول الزيادية - الموسم الثقافى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية ص ١٣١ - ١٣٢ .
- (٦) العقيللى : المصدر السابق، ج ١ ص ٩٣ .

- (١) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٣٧
- احمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ص ١٨٣
- (٢) المرجع السابق ص ١٨٤
- (٣) ابن الدبيع : المخطوطة السابقة ص ٢٧
- محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ٤٦٠
- د . محمد عبد العال أحمد : المرجع السابق ص ٢٣
- (٤) محمد أحمد الشاطرى : المرجع السابق ص ١٤٥
- (٥) محمود كامـــــــــــــــل : المرجع السابق ص ١٥٠
- (٦) عبد الرحمن الشيبانى : المخطوطة السابقة ص ١٧
- ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤
- العقيلي : المصدر السابق ج ١ ص ٩٤/٩٣
- د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٢٥

ظل ابن زياد مواليا للدولة العباسية ومواصلا الخطبة لهم وحمل الاموال اليهم<sup>(١)</sup>، الى ان تعرضت الدولة العباسية للاضطرابات نتيجة سيطرة الاتراك على مقاليد الحكم فى الدولة فأستبد محمد بن زياد بملك اليمن وجعل حكمها وراثيا لابنائها من بعده واقتصرت التبعية للخلافة العباسية على الجانب الاسمى وهو الدعاء للخليفة على المنابر<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن الدبيع فى مخطوطته :

زبيد بالتحقيق ياأخا الرشيد	اختطها فى شهر شعبان وقـد
مضى من الهجرة ضعف المائة	واربع من سنوات الهجـرة
محمد نجل زياد الامـوى	مستخلف المأمون ذى البأس القوى
جعلها المذكور دار ملكه	ولم يزل اقليمها فى ملكه
وعام خمسة واربعينـا	ومائتين مات ذو يقينـا
فخلف المذكور ابراهيمـم	سليـه الموفق الحليم
وبعد تسع وثمانين مضت	ومائتين مات ذا ثـم
فى الملك نجله زياد ثم لم	تكل به مدته بل انعدم <sup>(٣)</sup>

لم يدم استقرار اليمن طويلا فى عهد بنى زياد فقد نشطت الدعـوة الاسماعيلية فيها سنة ٢٦٨ هـ بقيادة الحسن بن حوشب والقرامطة بزعامه على ابن الفضل كما ونشطت الدعوة الزيدية على يد الامام الهادى يحيى بن حسين سنة ٢٨٤ هـ وكان لنشاط هذه المذاهب الاثر السيئ فى زعزعة استقرار اليمن وانقسامه<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن الدبيع : المخطوطة السابقة ص ٢٧

د . محمد عبد العال احمد : المرجع السابق ص ٢٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٣) ابن الدبيع : المخطوطة السابقة ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) د . محمد عبد العال احمد : المرجع السابق ص ٢٣ - ٢٤

محمود كامـل : المرجع السابق ص ١٥٢ - ١٥٣ .

تولى ابراهيم بن محمد بن زياد الملك بعد وفاة والده سنة ٢٤٥هـ وظل يحكم اليمن الى أن توفي سنة ٢٨٩هـ (١)، ويبدو ان عصر ابراهيم بن زياد كان عصر استقرار للدولة الزيادية فى اليمن لذلك لم يعره مؤرخوا عصره اى اهتمام سوى ذكر تاريخ ولايته وتاريخ وفاته (٢) وكان بعض المؤرخين قد ذكر بصورة موجزة بعض ملامح حكمه فى اليمن فأفادوا انه استولى على المناطق التى سبق وحكمها والده، وكان حسن السيرة محمود المزايا لم ينحرف عن الطريق الذى سبق ورسمه ابوه فى حكمه، ولذلك كانت علاقته بالخلافة المركزية علاقة اسمية اقتصرت على اقامة الخطبة لبني العباس فى ملكه فى اليمن (٣) ونستنتج من ذلك أن صلاته بالخليفة المعتضد بالله العباسى كانت جيدة ولم تقم بينهم اى منازعات حول السلطة والتبعية للخلافة العباسية .

توفى ابراهيم بن زياد سنة ٢٨٩هـ وخلفه ابنه زياد بن ابراهيم (٤)، ولم تطل مدة حكمه فلما توفى خلفه أخوه اسحاق بن ابراهيم المكنى بابى حيش، الذى حكم البلاد مدة ثمانين عاما الى أن تغلبت عليه الاطراف (٥).

- 
- (١) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٣٧
  - أحمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ص ١٨٥ .
  - (٢) العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ٩٤ .
  - (٣) زيد المشدى : المخطوطة السابقة ص ٣١
  - عبد الرحمن الشيبانى : المخطوطة السابقة ص ١٧
  - ابو مخرمه : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٣٠٢ .
  - (٤) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٣٧
  - ابو مخرمه : المصدر السابق ج ٢ ص ٣ .
  - (٥) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦، ١٧ .

( بداية شهرهم ٢٢١هـ )

انسحب يعفر بن عبد الرحمن الحوالى بعد هزيمته فى صنعاء الى مدينة شبام<sup>(٤)</sup> واتخذها مقرا لحكمه وعمل على تحصينها وبناء سور حولها للدفاع عنها من خطر العباسيين<sup>(٥)</sup>، وكانت سياسة يعفر بن عبد الرحمن تجاه القبائل اليمينية تميل الى زرع الخلافات بين القبائل مما زرع أمن المنطقة وللم

(١) د . محمد أمين صالح : تاريخ اليمن السياسي ص ١٤٠ .

(٢) يعفر بن عبد الرحمن الحوالى من أمراء اليمن كانت دار اقامته قرية شبام اقيان من مخلاف اقيان بن زرع بن سبا الاصغر يطل عليها جبل ذخار وهى فى اصله وفى رأس الجبل مما يطلق عليها قصر كوكبان وفى هذه القرية حارب يعفر الحوالى قواد المعتصم والواثق والمتوكل . ( الهمدانى : الاكلیل ج ١٠ ص ٥١ )

(٣) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٠ - ١٤١ محمود كامـــــــل : اليمن ص ١٥٥ .

(٤) شبام : سميت بشبام اقيان ( بن زرع بن سبا الاصغر ) ويقال انها سميت بشبام بن عبد الله رجل من همدان توطنها ، واسمها القديم يحبس ( الهمدانى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٩٦ ) .

(٥) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤١ .

يكن الخليفة الواثق راضيا عن هذه السياسة لذلك اتخذ الواثق سياسة العداء تجاه يعفر بن عبد الرحمن حينما ناصر الاكيليين سنة ٢٢٩هـ فى الحروب الدائرة بينهم - اى الاكيليين - وبين بنى يعفر وبنى سعد (١)، وقد حققت الخلافة انتصاراتها على يعفر بن عبد الرحمن فاضطر للخضوع اليها والدخول فى طاعتها والاعتراف بولائها ودفع الخراج اليها (٢)، وطالما خضع يعفر للخلافة فانه لم يسعه الا الخضوع لآل زياد مؤيدى الخلافة العباسية فى زياد فكان يرسل اليهم الخراج ولما قوى نفوذه سنة ٢٤٧هـ ترك ولاه آل زياد وامتنع عن دفع الخراج اليهم (٣).

أقر الخليفة المتوكل العباسي يعفر بن عبد الرحمن الحوالى على ولايته فى اليمن حينما لمس تمتع بلاد اليمن بفترة هدوء نسبية والتي أستمرت الى خلافة المعتمد على الله العباسى سنة ٢٥٦هـ (٤).

اتخذ حكم آل يعفر فى عهد الخليفة المعتمد على الله العباسى  
(٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) وأخيه الموفق طلحه ، طابعا سياسيا جديدا حيث اكتسبت  
دولتهم الصفة الشرعية فى الحكم (٥) ، وأقـر  
الموفق طلحة الأمير محمد بن  
يعفر الحوالى على حكم البلاد فى سنة ٢٥٨ هـ ، واتخذ الأمير محمد مدينة شِمام  
مقرا لحكمه ، ولما كان ابن يعفر من القوة فقد استطاع ان يبسط نفـوذه  
وسلطانه على الجند وحضرموت وبذلك أصبحت السيادة العباسية تشمل منطقة  
الجبـال فى بلاد اليمن (٦) .

- (١) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤١ .
- (٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .
- (٣) الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٦٤ .
- (٤) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٢ .
- (٥) المرجع السابق ص ١٤٢
- نصارى فهمى غزالى : الدولة الزيادية فى اليمن ص ١٢١ .
- (٦) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٢ - ١٤٣
- محمود كامـــــــــــــــل : المرجع السابق ص ١٥٥ - ١٥٦ .





فقتل ابيه محمد بن يعفر وعمه أحمد سنة ٢٦٩هـ اثناء ادائهما الصلاة فــــى مسجد شبام وكان قتلهمما بتحريض من جده يعفر بن عبد الرحمن<sup>(١)</sup> ولم تذكر المصادر الدافع الحقيقى وراء تحريض الجد لقتل ابنيه ،ويذكر ذلك التصرف الى اخفاق الجد ( يعفر بن عبد الرحمن الحوالى ) فى الاستيلاء على سلطة البلاد الى جانب تمتع البلاد بالسلام والهدوء فى عهد ابنه محمد بن يعفر وذلك بدخوله فى طاعة الخلافة العباسية فحقد عليه الأب ودبر مكيــــدة لقتله<sup>(٢)</sup>.

وكان قتل محمد بن يعفر واخيه بمثابة الشرارة الاولى التى اندلعت لتحرق البلاد بنارها فلم تظمئن القبائل الموالية ليعفر ابراهيم بن محمد بعد ان قتل والده وعمه فثارت موجة من السخط عليه والخروج عن الطاعة له ونشبت معارك بين القبائل الشائرة وبين آل يعفر<sup>(٣)</sup>،فأنقض أهل صنعاء ضد آل يعفر مؤيدين همدان عليهم واستطاعت همدان الاستيلاء على صنعاء ونهب دار ابى يعفر ابراهيم واحرقها<sup>(٤)</sup>.

لم ترض الخلافة العباسية عن الاعمال التى قام بها ابى يعفر ابراهيم ابن محمد ولكن فى نفس الوقت لم يسعها الا ان تناصره امام انتفاضة أهــــل اليمن خوفا على اسمها وسلطتها فى تلك البلاد ،فأرسل الموفق وابنه المعتضد جيشا بقياده جفتم بن حسن الى اليمن لمناصرة ابى يعفر ابراهيم ضد الشائرين فى صنعاء من آل الروية<sup>(٥)</sup>.

(١) الهمدانى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٧٩

العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠

د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٣) الهمدانى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٧٩ - ١٨٠

العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٠

د.محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٥

محمود كامــــل : المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٤) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٥) الهمدانى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨١ .

- (١) محمود كامــــــــــــل : المرجع السابق ص ١٥٦ .
- (٢) تضاربت الآراء حول اسم عبد القاهر ، فقد ذكر العقيلي ان اسمه عبد القاهر بن أحمد بن يعفر ( انظر : المخلاف السليماني ج ١ ص ١٣٠ ) اما الخضرى فقد ذكر ان اسمه عبد القادر تولى الحكم سنة ٢٧٩هـ ( انظر تاريخ الامم ص ٢٦٤ ) .
- العقيلي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢
- د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٤٦ .
- (٣) المرجع السابق ص ١٤٦ .
- (٤) المرجع السابق ص ١٤٦ ، ١٥٧ .
- محمود كامــــــــــــل : المرجع السابق ص ١٥٧ - ١٥٨ .

اتخذ الامير أسعد بن يعفر موقفا معاديا لدعوة الهادى ( امام الزيديه ) لمنعها من الانتشار ولكسر شوكته فنشب بينهما قتال شديد انتصر فيه على الهادى سنة ٢٨٤هـ الذى عاد الى صعده (١) مشخا بجراحه (٢).

أما علاقة أسعد بن يعفر بالزياديين فى زبيد فتمثلت فى بداية حكمه انه اظهر الطاعة لهم فكان يخطب لهم ويضرب الدراهم باسمهم وبالرغم من الشراء الفاحش الذى كان يتمتع به اسعد بن يعفر فانه لم يكن يرسـل للزياديين مبالغ نقدية وكان دخله سنويا اربعمائة الف دينار (٣)، ولم تستمر العلاقات بالزياديين حسنة مع آل يعفر فقد مزق اسعد بن يعفر ستار الطاعة الذى كان يلتف به ودخل مع الزيايديين فى حرب ضروس استطاع بها ان يبسط نفوذه على حضرموت (٤).

واجهت اسعد اليعفرى مشاكل أخرى تمثلت بظهور القرامطة فى اليمن والحجاز والمغرب اضطرت فيها البلاد وفقد الأمن بين ربوعها (٥)، كما استقلت بعض القبائل فى اليمن عن حكم آل يعفر منتهزة كثرة المشاكل التى تواجههم فاستقل آل الدعام بحاشد والاكيليون (٦) بغلاف والامام الهادى بصعده (٧).

(١) صعده : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا قال الحسن بن محمد المهبلى : صعده مدينة عامره آهله يقصدها التجار من كل بلد وبها مدابغ الادم وجلود البقر التى للنعال وهى خصبة كثيرة الخير ( انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٦ ) .

(٢) محمود كامـل : المرجع السابق ص ١٥٨ .

(٣) زيد المشدى : مخطوطة قرّة العيون فى اخبار اليمن الميمون ص ٣١ .

(٤) ابى مخرمه : تاريخ ثغر عدن ص ١٦ .

محمد أحمد الشاطرى : ادوار التاريخ الحضرمى ج ١ ص ١٤٦ .

(٥) يحيى بن الحسين : غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى ص ١٦٧ .

(٦) الاكيليون : اسم الاكيلين . جاء لبعض الربيعه من احد رجالهم وهو

يزيد بن حجر بن سعد بن عمرو وكان عابدا فسمى المتوكل

وبه سموا أكيلًا ( انظر د . محمد امين صالح : المرجع السابق

ص ١٣٧ ) .

(٧) احمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ص ١٨٣ .

أما عن علاقة أسعد بن يعفر بالخليفة المعتضد بالله العباسي فقد  
 وطد صلاته بالخليفة وكانت هذه الصلات اسمية ازدادت أواصرها بعد أن استولى  
 أسعد بن يعفر على صنعاء وأخذها من يد الهادي وتمثلت هذه الصلات بالخطبة  
 للمعتضد في بلاده وكان ذلك سنة ٢٨٨ هـ (١).

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٨٤

ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٥١٠

ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٥٣ .

# الفصل الرابع العلاقات الخارجية

العلاقات اأكرمية والسلمية مع الروم

أولاً : فى بلاد الشام

ثانياً : فى هوض البحر المتوط

## العلاقات الخارجية

### العلاقات الحربية والسلمية مع الروم

لماتولى بنوالعباس الخلافة اتبعوا سياسة جديدة فى العلاقات مع الدولة البيزنطية فغضوا النظر فى التوسع شمالا لاقتحام القسطنطينيه كما فعل الامويون وجعلوا البحر المتوسط هو الحد الفاصل وخط الدفاع بينهم وبين الدولة البيزنطية وركزوا اهتمامهم للتوسع فى شرق البلاد باعتبار موقع عاصمتهم فى بغداد بدلا من دمشق<sup>(١)</sup>، وبالرغم من ذلك فقد عمدوا الى التجسس على اعدائهم مستعينين بالجنسيين من الرجال والنساء الذين كانوا يجتازون حدود الدولة الى الممالك المجاورة فى ازياء التجار والاطباء لنقل ما ينتفع به المسلمون من أخبار تلك الدول ولما كانت الاغارات متبادلة بين الروم والعرب فقد كان المسلمون يعبرون جبال طوروس فى حملات تعرف بالصوائف وذلك لقيامهم بها فى فصل الصيف<sup>(٢)</sup>.

أقام المسلمون حصونا على الحدود تعرف بالثغور وتشحن بالرجال ومعدات الحرب واهم هذه الثغور طرسوس واذنة ومرعش وملطية<sup>(٣)</sup> وغير ذلك، ويمكننا أن نعتبر المراكز العسكرية على الحدود نوعا متميزا خاصا من أنواع المدن الاسلامية اذ أثرت الظروف الحربية على العمارة والادارة والمجتمع<sup>(٤)</sup>، وقد بلغ ارتفاع صرف الاموال على الثغور الشامية فى القرن الثالث الهجرى مئته ألف دينار تصرف على المراقب والحرس والموكلين بالدروب<sup>(٥)</sup>. وكانت

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيون ج ١ ص ٢٩-٣٠

فتحي عثمان: الحدود الاسلامية البيزنطية ج ٣ ص ٢٣

(٢) د. احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١١٣

(٣) المرجع السابق ص ١١٣ .

د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣٥

د. حسن الباشا: تاريخ الدولة العباسية ص ٦٥

سيد امير على: مختصر تاريخ العرب ص ٣٦٦

(٤) فتحي عثمان: المرجع السابق ص ٢٨

(٥) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣٥

ادارة تلك الثغور ادارة عسكرية منح من كان فيها من الجنود أرضها لزراعتها فازدهرت تلك المناطق (١).

انقسمت الثغور الاسلامية فى منطقة الحدود بين الدولتين الاسلاميـــــة والبيزنطية الى ثلاثة أقسام ثغور برية وثغور بحرية وثغور مجتمعة بيـــــن البحرية والبرية فكانت الحدود البرية بين الجانبين تتألف من سلسلتى جبال طوروس وطوروس الداخلة ويعين هذه الحدود ويحميها خط طويل من القلاع يمتد من ثغر ملطية على الفرات الاعلى الى طرسوس وبالقرب من ساحل البحر المتوسط، وكان البيزنطيون يحتلون تلك القلاع تارة والمسلمون يحتلون تارة أخرى وانقسم خط القلاع الى مجموعتين احدهما تحمى منطقة الجزيرة وتسمى الثغور الجزرية وهى الشمالية الشرقية والثانية تحمى منطقة الشام وتسمى الثغور الشامية وهى الجنوبية الغربية (٢) وفى مقابل حصون المسلمين تحصـــــن البيزنطيون بحاميات عسكرية أطلق عليهم حرس الحدود وتمتع هؤلاء بقـــــدر معين من الاستقلال عن السلطة المركزية (٣).

كان للمسلمين حملات موسمية ضد الدولة البيزنطية تعرف بالمصوائف والشواتى وهى محدودة مرتين او ثلاث مرات فى العام . الحملة الاولى وهى حملة الربيع وتقع فى الايام العشرة الاخيره من شهر مايو بعد أن تكون خيول الغزاة قد تحسنت احوالها الوفرة الكلاً والمراعى وتستمر هذه الغزوه مدة ثلاثين يوماً . اما الحملة الثانية فهى فى الصيف وتبدأ فى الايام العشرة الاخيرة من شهر يولية وتستمر ستين يوماً والحملة الثالثة فى الشتاء وتحدث فى حالة الضرورة وتبدأ من نهاية فبراير الى عدة أيام من مارس مع مراعاة الايتوغل

(١) د. احمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١١٤

سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٦٦/٣٦٧

(٢) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٣٢

فتحي عثمان: المرجع السابق ص ٤٠

د. ابراهيم العدوى : تاريخ العالم الاسلامى ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣٦ .

الغزاة فى حملة الشتاء اكثر من عشرين ليلة (١).

ونستعرض هنا العلاقات الحربية والسلمية بين الدولة العباسية وبين البيزنطيين وهى :-

١ فى الشام :

لم تنقطع المناوشات بين المسلمين والبيزنطيين بعد المعتمم واستمرت الغارات بين الجانبين بصورة دورية خاصة من جانب المسلمين ولم تكن لهذه الغزوات تأثير كبير على كيان الدولة البيزنطية (٢) ، وكان البيزنطيون يستغلون فرصة الفتن التى كانت تنشب فى كيان الدولة العباسية فكانوا يقومون بغارات على الاراضى الاسلامية مكتسحين كل شئ امامهم ولم يوقفهم عن اغاراتهم الا تولى احمد بن طولون حكم مصر والشام فخافوا من قوته وقللوا من اغاراتهم تلك (٣).

اعتلى عرض الامبراطورية الرومية سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م ولم تكن هذه الاسرة من اصل البيت والملك والسيادة وهى الاسرة المقدونية وبلغت الدولة فى عهد هذه الاسرة اوج عظمتها بفضل اخلاص رجالها لاهياء مجد الدولة الحربى وأشهر حكامها :-

١ - باسيل المقدونى والذى يعرف بباسيل الاول وحكم فى الفترة من

٢٥٣/٢٧٣هـ - ٨٨٦/٨٦٧م

(٤) ٢ - ليو السادس والملقب بالحكيم وحكم فى الفترة من ٢٧٣/٣٠٠ - ٨٨٦-٩١٢م ولم تكن هذه الاسرة من اهل بيت الملك والسيادة (٥).

وفى عهد الامبراطور ليو السادس الذى حكم فى الفترة ما بين

٢٧٣هـ/٣٠٠ - ٨٨٦م/٩١٢م ضعفت قوة البيزنطيين فى مواجهة المسلمين فى الشرق

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣١

د. نادية حسنى صقر: مطلع العصر العباسى الثانى ص ١٢٦-١٢٧

(٢) د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٦٥

د. نادية حسنى صقر: المرجع السابق ص ١٣٢

د. احمد رمضان احمد: حضارة الدولة العباسية ص ٨٩-٩٠

(٣) سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٤، ٢٥٩

د. نادية حسنى صقر: المرجع السابق ص ١٣٢

(٤) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٤٨

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ١ ص ٣٧٢



والغرب وذلك نتيجة للصراع الدائر بينه وبين بلغاريا وانتهاز المسلمون الفرصة واستطاعوا فتح أرمينية وتقدموا الى داخل ممرات قيليقية (١).

ضعفت القوة الاسلامية في الثغور الجزرية والشامية بعدمقتل عمرو بن عبدالله الاقطع وعلى بن يحيى الارمنى منذ سنة ٢٤٩هـ واستمرت الاضطرابات على الحدود حتى سنة ٢٥٩هـ حينما استطاعت الدولة الاسلامية دفع تحركات الامبراطور باسيل الاول المقدوني بالرغم من الاحداث التى شهدتها الدولة العباسية من الفتن والاضطرابات لقوة القوادى الاتراك (٢).

وفى عهد الخليفة المعتمد على الله العباسى الذى انشغل بثورة الزنج وتمرد الصفار ادرك باسيل الاول ضرورة القضاء على قوة المسلمين والاستيلاء على حصونهم فهاجم سميساط واستولى عليها ثم اتجه الى ملطية وحاصرها سنة ٢٥٩هـ الا انه فشل فى فتحها والاستيلاء عليها (٣).

وقع التنافس بين الخلافة العباسية وبين البيزنطيين حينما اراد كل واحد منهما كسب ثقة حكام أرمينية فاعترف الخليفة المعتمد على الله بسمباط الاول ملكا على أرمينية كما اعترف به ايضا الامبراطور البيزنطى ليوالسادس وحاول كل واحد منهما كسب ملك أرمينية الى جانبه لمساعدته فى حرب الآخر وقد استفاد من ذلك التنافس ملك أرمينية الذى استطاع أن يتمتع باستقلال بلاده وان تبقى دولته حازما بين الروم ودولة الاسلام (٤).

بلغت الثغور الشامية من الضعف نتيجة للاضطرابات والاحداث الدائرة بين المسلمين فى تلك الثغور وبين من يتولى امرها ونتيجة للضغط من قبل

(١) د. محمود سعيد عمران : تاريخ الدولة البيزنطية ص ١٥١

(٢) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٤٦-٤٧

(٣) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٣٧

د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٤٩-٥٠

د. السيد الباز العرينى : الدولة البيزنطية ص ٣٣٨

(٤) د. صابر محمد دياب : أرمينية ص ١٤٩-١٥٠

د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤١

البيزنطيين على حامية الثغور الشامية وخاصة حصن لؤلؤ التي اضطرت الحامية فيه سنة ٢٦٤ هـ من تسليمه الى الدولة البيزنطية وامام ذلك التصرف كتب الخليفة المعتمد الى والى مصر آنذاك احمد بن طولون لضبط امر الثغور الشامية وتولية من يراه مناسباً لها (١).

خضعت طرسوس سنة ٢٦٤ هـ لحكم احمد بن طولون الذى ولى سيماء الطويل حاكماً عليها واستمر حكم الطولونيين فيها الى سنة ٢٦٩ هـ حينما تمرد يازمان على احمد بن طولون وحارب قواته المحاصرة طرسوس وازاء ذلك اضطرب ابن طولون تركهم والرحيل عنها (٢). وفى أثناء حكم احمد بن طولون لطرسوس سنة ٢٦٤ هـ حول مهاجمة الاراضى البيزنطية وغزوها الا انه لم يستطع ذلك بسبب خروج ابنه العباس عليه فى مصر وهروبه الى برقة وتمرد يازمان عليه كل هذه الامور مجتمعة جعلت ابن طولون يترك طرسوس وامر غزو الروم ويعود الى مصر لمعالجة الامور هناك (٣).

لم يكن ابن طولون وحده هو الذى فكر فى مهاجمة الروم بل هذا حذوه عبدالله بن كاوس<sup>\*</sup> فى سنة ٢٦٤ هـ هاجم ابن كاوس بالصائغ الاراضى البيزنطية ومعه أربعة الاف من الجند فأشحن فيهم الجراح وغنم اموالا كثيرة الا ان الروم خرجوا عليه واحاطوا بالمسلمين واستمات المسلمون فى الدفاع عن أنفسهم وكثر القتل بينهم وأسرع عبدالله بن كاوس وحمل الى القسطنطينية الا ان امبراطور الروم اعاده - لكى يكسب ود ابن طولون - مع جملة الهدايا التى بعثها الى ابن طولون سنة ٢٦٦ هـ (٤).

وفى سنة ٢٦٥ هـ هاجم البيزنطيون اذنه وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها، وفى سنة ٢٦٦ هـ هاجموا ايضا منطقة الجزيرة فى ديار ربيعهم وقد تصدى لهم

(١) ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٨

د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٥٠

(٢) د. احمد مختار العبادى، د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحريّة الاسلاميّة ص ٥٢ .

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٥٠ - ٥١

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

\* ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨ .  
عبد الله بن رشيد بن كاوس: كان قائداً للثغور الشامية قاتل الروم ودخل أراضيتهم سنة ٢٦٤ هـ ثم أسر من قبلهم. وفى سنة ٢٦٥ هـ أرسله ملك الروم الى احمد بن طولون حاكم مصر آنذاك مع عدة من أسرا المسلمين وعنده مصاحف هديه منه له (الطبرى: المصدر السابق، ج ٩ ص ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٤٥).

المسلمون وهرب بعض منهم من المدينة خوفا من الروم (١).

كما غزا عامل ابن طولون سنة ٢٦٦هـ المتولى للشغور الشامية في ثلاثمائة من اهل طرسوس وبالرغم من كثرة عدد الروم الا ان المسلمين نالوا منهم الشئ الكثير (٢).

وفي سنة ٢٦٨هـ هاجم الروم ملطيه وهي منطقة الدفاع الكبرى في الجزيرة الا انهم لم يستطيعوا اقتحامها لمساعدة حاميات مرعش والحدث لها وصعدوا هجوم الامبراطور وهزموه (٣).

تحسنت احوال الشغور الشامية في عهد حاكمها يازمان الذي واصل سياسة مهاجمة الاراضي البيزنطية برا وبحرا وكان ذلك سنة ٢٦٩هـ (٤).

وفي سنة ٢٧٠هـ هاجمت الدولة البيزنطية بقيادة قائدها (اندرياس) طرسوس فتصدى له يازمان وهزمه عند باب قلميه بالقرب من طرسوس ونقل منهم اعدادا كبيرة وقد ادرك باسيل صعوبة الحرب مع المسلمين فعدل عن ذلك ووجه تحالفه مع ارمينية لمساعدته (٥).

وفي سنة ٢٧٣هـ غزا يازمان بالصائفة الاراضي البيزنطية وتوغل في اراضيهم وأسر جماعة منهم وغنم وسبى وأسر ثم عاد الى طرسوس (٦).

وفي سنة ٢٧٤هـ اوغل يازمان في اراضي الروم ووقع بكثير من اهلها وغنم

(١) ابن ابي الهجاء : مخطوطة ابن ابي الهجاء ص ١٠٢

القرمانى : اخبار الدول ص ١٦٤

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٥١

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٥١

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

د. سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٣١٢

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ١٢

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

وسبى وآسر عددا كبيرا من رجالهم (١).

اغتنم يازمان امير طرسوس سياسة ليو السادس الذى تولى الحكم بعد وفاة والده باسيل سنة ٢٧٣هـ فشدد هجماته سنة ٢٧٥هـ على الاراضى البيزنطية وعندما ادرك ليو السادس خطر امير طرسوس على حدوده وأراضيه اتجه للاعتـراف بأشوت البغراتى ملك ارمينية لمساعدته ضد المسلمين (٢).

ظل يازمان امير طرسوس يواصل هجماته على الاراضى البيزنطية حتى سنة ٢٧٨هـ وكانت آخر غزواته هى التى حاول فيها ان يستولى على حصن سلندو فى سنة ٢٧٨هـ واصيب اثناء حصاره للحصن وقتل فانسحبت قواته الى طرسوس (٣).

لماتوفى يازمان سنة ٢٧٨هـ خلفه على حكم طرسوس عـجيف الذى كتب الى خمارويه يخبره بموته فأقره خمارويه على حكم طرسوس وامده بالخيـل والسـلاح وارسل اليه بعض رجال من ثقاته لمساعدته منهم احمد بن ابا ويدر الحمامى وطـفـج بن جف وظلت تبعية طرسوس للدولة الطولونية الى سنة ٢٨٤هـ حينما خلعت طاعته ودعت للخليفة المعتـضـد العباسى واصبحت ثغرا تابعا للخلفاء العباسيين وتوجه منها الدولة العباسية السفن والاساطيل لمحاربة البيزنطيين (٤).

وقعت الحرب بين الدولة البيزنطية وبين البلغار سنة ٢٨٠هـ بسبب نقل سوق التجارة البلغارية من القسطنطينية الى سونيك فأضعفت هذه الحرب قوى البيزنطيين واستطاع ملك البلغار سيمون سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م من الانتصار على البيزنطيين واجبارهم على دفع جزية سنوية له وانتـهـز المسلمون فرصة ضعف البيزنطيين فأخذ امراء الثغور الشاميه من شن الحروب على الاراضى البيزنطيه

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٣

د. احمد مختار العبادى ، د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٥٣

(٢) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٥٣

د. السيد الباز العرينى : المرجع السابق ص ٣٣٩

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٧

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٥٣-٥٤

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨

د. احمد مختار العبادى : د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق

فما كان من ليو السادس الا ان عقد معاهدة بينه وبين المسلمين لتبـادل الاسرى وكان ذلك سنة ٢٨٣هـ/٨٩٧م (١).

وفى سنة ٢٨١هـ غزا المسلمون الدولة البيزنطية فى عهد الخليفة المعتضد بالله وقامت بينهما الحرب التى استمرت اثنى عشر يوما انتصر فيها المسلمون وغنموا من الروم غنائم كثيرة ثم عادوا الى اراضيهم (٢)، وفى نفس العام استطاع طغج بن جف الدخول الى اراضى الروم وكان طغج عاملا على دمشق من قبل خمارويه بن طولون حاكم مصر واستطاع الدخول من طرسوس وسبى كثير من الناس وغنم غنائم كثيرة ايضا (٣).

كان المعتضد بالله العباسى موقفا فى حروبه مع البيزنطيين فاستطاع ان يسترد بعض المدن وان ينتزع عددا آخر منها (٤).

وفى سنة ٢٨٣هـ وقع الفداء بين المسلمين والروم (٥)، وكان ذلك على يد احمد بن طغان الذى ارسل خطابا من طرسوس الى المعتضد بالله ذكر فيه :  
بسم الله الرحمن الرحيم (اعلمك ان احمد بن طغان نادى فى الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لاربع خلون من شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائتين وانـه خرج الى لامس وهو معسكر المسلمين يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان، وامر الناس بالخروج معه فى هذا اليوم، فصلى الجمعة وركب من مسجد الجامع ومعه راغب ومواليه وخرج معه وجوه البلد والموالى والقواد والمطوعة باحسن زى فلم يزل الناس خارجين الى لامس الى يوم الاثنين لثمان خلون من شعبان فجرى الفداء بين الفريقين مدة اثنى عشر يوما وكانت جملة من نودى به من المسلمين

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٥٤

د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٥١ وما بعدها للاستفادة

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٨

ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٤٦٨

(٣) ابوالفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٦

(٤) سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٦٠

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٧٩

المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٧٠/١٩٩ .

من الرجال والنساء والصبيان الغني وخمسمائة واربعة انفس واطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميوف رسول ملك الروم واطلق الروم فيه يحيى بن عبد الباقي رسول المسلمين المتوجه في الفداء وانصرف الامير وممن معه (١)

لما انتهى احمد بن طغان من هذا الفداء ترك طرسوس ليعسكر في البحر وخلف دميانه على المدينة مؤقتا ثم وجه اليه يوسف بن الباغمروى على طرسوس (٢).

احدقت الاخطار بالامبراطورية البيزنطية ففي نفس العام حاصرت الصقالبة القسطنطينية فخافهم ملك الروم واستعان بالاسرى من المسلمين في الدفاع عن عاصمته واستطاع هؤلاء الاسرى بعد ان تسلموا السلاح من الامبراطور هزيمة الصقالبة وانقاذ عاصمة الروم وكان جزاؤهم من الامبراطور البيزنطى ان استولى على اسلحتهم ثم قام بتوزيعهم على بقية مدنه خوفا منهم على عاصمته (٣).

واصل المسلمون هجومهم على بلاد الروم ففي سنة ٢٨٤هـ زحف راغب مولى الموفق بجيشه وفتح مدينة قره وكان يساعده في ذلك ابن كلوب (٤).

لما وجد ليوالسادس امبراطور الروم خطر القوات الاسلامية على اراضيها توجه الى توسيع شقه الخلاف بين محمد بن ابي الساج الذى تمرد على الخليفة المعتضد واستولى على اذربيجان والاقاليم التابعة لها وارسل اليه الهدايا الثمينة لاستمالته اليه وقد ادرك المعتضد نوايا امبراطور الروم فسارع

(١) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٦

(٢) المصدر السابق ج ١٠ نفس الصفحة .

(٣) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٥

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٧٨

(٤) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٣

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٨٦

بالاعتراف بتولييه محمد بن ابي الساج على المناطق التي استولى عليها  
برغم تمرده وعصيانه عليه (١).

ازدادت هجمات المسلمين ضراوة على اراضى الروم ففي سنة ٢٨٥هـ غزا  
ابن الاخشاد بلادهم واوغل في اراضيهم واستطاع الاستيلاء على حصن سلسندو  
وتولى ابو ثابت حكم طرسوس بعد وفاة ابن الاخشاد وقد صد هجوم من قبل الروم  
سنة ٢٨٧هـ عند باب قلميه (٢) واتبعهم الى نهر الرحال الا انه سقط فـلى  
ابديهم اسيرا (٤).

وفي سنة ٢٨٨هـ غزا نزار بن محمد والى احد اقاليم المصائفه بلاد الروم  
واستطاع ان يفتح حصونا كثيرة لدى الروم وعاد بعد انتصاره الى طرسوس  
ومعه اكثر من مائة وستين من الاسرى بالاضافة الى ما استولى عليه من الصلبان  
والاعلام الخاصة بالروم فوجهها الى المعتضد ببغداد (٥).

وفي رجب سنة ٢٨٨هـ وردت الى المعتضد كتب من تجار الرقه ذكروا فيها  
ان اقواما من الروم دخلوا الى ناحية كيسوم وسبوا حوالى خمسة عشر الف من  
المسلمين ومن اهل الذمة وعادوا الى بلادهم (٦)، وكان سبب ذلك ان والى  
المصائفه الحسن بن على خرج على رأس قوة وفتح حصونا كثيرة للروم وأسر  
عددا كبيرا منهم (٧).

- 
- (١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨  
د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٥٣  
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٩  
(٣) المصدر السابق ج ١٠ ص ٧٥  
(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٧  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤  
(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٥  
(٦) المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٥  
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٠  
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤  
(٧) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤

حاول والى طرسوس الانتقام من الروم ففى نفس العام شن عليهم هجوماً وكان فى مقابل ذلك ان اعاد الروم هجوماً اخر على كيسوم فى الثغور الجزرية (١).

## ٢ - فى حوض البحر المتوسط :

اماعن نشاط المسلمين البحرى فى البحر المتوسط فيلاحظ وصول العرب الى شواطئ هذا البحر، ذلك انه لما تولى بنو العباس الخلافة اتبعوا سياسة جديدة فى العلاقات مع الدولة البيزنطية فغضوا النظر فى التوسع شمالاً لاقتحام القسطنطينية كما فعل الامويون وجعلوا البحر المتوسط هو الحد الفاصل وخط الدفاع بينهم وبين الدولة البيزنطية وركزوا اهتمامهم للتوسع فى شرق البلاد باعتبار موقع عاصمتهم فى بغداد بدلاً من دمشق (٢)، وكان نتيجة عدم توسع العباسيين فى البحر المتوسط ان ضعف الاسطول البحرى وغلب على عملياتهم العسكرية ناحية البر ضد البيزنطيين للدفاع عن اراضيهم (٣) وقد اطلق المسلمون الثغور على الولايات المتاخمة للدولة البيزنطية شمالى العراق والشام والثغور هى المراكز العسكرية الامامية للولايات الاسلامية المتطرفة وكانت تقوم عادة على المداخل الى بلاد الروم وعلى الموانئ التى تصدر منها الاساطيل للغزو (٤)، وقد اشتملت الثغور البحرية على الموانئ التى تقع على ساحل البحر المتوسط فى الشام ومصر واهمها فى الشام انطربوس وبسیناس واللاذقية وجبله وطرابلس وبيروت وصيدا وعكا وصور (٥). واهم الثغور فى مصر هى رفح والفرما والعريش (٦).

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٩-٣٠.

فتحى عثمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٣.

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان المرجع السابق ج ١ ص ٣٠-٣١.

(٤) د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ١٩٠.

د. نادية صقر: المرجع السابق ص ١٢٥.

فتحى عثمان: المرجع السابق ج ٣ ص ٤١.

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٥ وما بعدها.

د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣٥.

فتحى عثمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٥.

(٦) د. احمد عبد الكريم سليمان : ج ١ ص ٣٥.

فتحى عثمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٥.



حظيت الشغور الشامية باهتمام كبير فى عهد حاكم مصر احمد بن طولون فى منتصف القرن الثالث الهجرى باعتبارها خط الدفاع الاول فى شرق البحر الابيض المتوسط وجعل احمد بن طولون مصر والشام وحده سياسية بحرية بعهد ان نجح فى فرض سلطته على بلاد الشام (١).

بعد ان نجح احمد بن طولون فى تحسين علاقته بالخلافة العباسية جعل مدينة طرسوس فى الشام قاعده حربية بحرية ومنها انطلقت سفنه لتهاجم قواعد الروم فى بحر ايجه كما هاجم السواحل اليونانية التى كانت قاعدة ومأمن للسفن الروم وامام قوة احمد بن طولون اضطر امبراطور الروم عقد صلح معه فأرسل اليه وفدا سنة ٢٦٥هـ لعقد الصلح بين الدولتين الا ان ذلك لم يدم طويلا فقد عادت العلاقات بينهما الى الاسوأ مرة أخرى (٢).

فى سنة ٥٢٧/٨٨٣م ارسل يازمان والى طرسوس اسطولا بحريا للهجوم على قلعه ايوريب (Eurip) عند مدينة خالكيس (Chalkis) وكاد يستولى عليها الا ان قائد شغلر الهيلاد (Helladis) ويدعى اونيئاتس (Oeniates) استطاع ان يصد هجوم المسلمين بعد ان جرح قائدهم (٣).

ورث خمارويه بن احمد بن طولون عن ابيه اسطولا قويا بلغ عدد قطعته الف قطعة استطاع به ان يصد غارات الروم البحرية التى اخذت تزداد بسبب ضعف الخلافة العباسية وقد اكمل خمارويه ما بدأه ابوه فى تحصين سواحل مصر والشام كما جدد منار الاسكندرية لارشاد السفن غير ان خلفاء خمارويه الذين تولوا حكم مصر بعده لم يولوا اى اهتمام للاسطول الاسلامى مما ادى الى ضعفه وقلته شأنه فى البحر المتوسط (٤).

(١) د. سعد ماهر: البحرية فى مصر الاسلامية ص ٩٢

د. صابر دياب: سياسة الدول الاسلاميه فى حوض البحر المتوسط ص ٥١

(٢) د. سعد ماهر: المرجع السابق ص ٩٢-٩٣

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٥٢

(٤) د. سعد ماهر: المرجع السابق ص ٩٣

د. صابر دياب: المرجع السابق ص ٥١

د. احمد مختار العبادى، د. السيد عبدالعزيز سالم: المرجع السابق

استطاع الاسطول المصرى فى عهدخمارويه بن احمد بن طولون وبمساعدة مسلمى كريت مهاجمة سالونيك قاعده الروم الحصينه والاستيلاء عليها كما استطاع بحارة الاسطول تدمير قاعدة الروم فيها والاستيلاء على معداتها الحربية وتركوها بعد ذلك عاجزة عن مد الاسطول الرومانى بما يحتاجه من عتاد (١).

وفى عهد الخليفة المعتضد بالله العباسى (٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ) قامت البحرية الاسلامية بعده عمليات حربية ضد دولة الروم ، وفى سنة ٢٨٥هـ استطاع راغب مولى الموفق غزو بلاد الروم وهاجم قواعدهم البحرية وقتل منهم ما يربو عن ثلاثة آلاف شخص بعد ان احرق مراكبهم وكان خروج راغب باسطوله من قاعده شغرطرسوس الذى جعلته الخلافة الاسلامية قاعده بحريه لعملياتها الحربية ضد الروم واستطاع راغب ان يفتح كثيراً من حصونهم ويعود الى قاعدته العسكرية محملاً بالغنائم (٢).

لم يستمر جهاد راغب كثيراً ضد قواعد الروم فقد نكبه الخليفة المعتضد سنة ٢٨٦هـ وولى دميانه خلفاً له ، وفى عهد دميانه ضعفت قوة المسلمين فى البحر بسبب اقدامه على احراق سفن المسلمين سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م وذلك لشئ فى نفسه ضد اهل طرسوس (٣).

هاجمت القوات الاسلاميه سنة ٢٨٩هـ / ٩٠٢م سواحل بحر ايجه وضربوا ارخبيل وساحل جزيرة المورة وتساليا Thessaly كذلك دمر الاسطول الاسلامى مدينه ديمترياس Demetrias على ساحل تساليا (٤).

(١) د. سعد ماهر: المرجع السابق ص ٩٣

(٢) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩١

د. احمد مختار العبادى ، د. السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ص ٥٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٤

د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٣٠

(٤) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٥٢ .

### القوات الاسلامية وجزيرة كريت :

تمتاز جزيرة كريت بموقعها الجغرافى الهام فهى تقع على مفتـرق الطرق البحرية التى تصل الغرب بالحوض الشرقى للبحر المتوسط وبحر ايجيه ومصر ولم تغب اهمية موقع الجزيرة عن المسلمين فحاولوا فتحها عدة مرات وقد استطاع المسلمون السيطرة عليها فى القرن الثالث الهجرى وظلت تحت حكمهم مائة وثلاثين عاما (١).

لم تتوقف حملات المسلمين من مصر والشام حتى نهاية القرن الثالث الهجرى على جزيرة كريت (٢)، ويرجع نشاط هذه الحملات الى اهتمام العباسيين ببناء الحصون والمتاريس لصد هجمات الروم على مصر كما حصنوا مدينة الفرما وتنيس ودمياط (٣) وكان لاهتمام احمد بن طولون كما سبق واسلفنا اثره فى نجاح الاسطول الاسلامى فمنذ سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م بدأ ببناء الاسطول الاسلامى واهتم بصناعة السفن الامر الذى جعل النشاط الحربى يدب فى القواعد البحرية فى دمياط والاسكندرية (٤).

التزم أهل جزيرة كريت بمبدأ الحياد فى أول أمرهم فى النزاع القائم بين المسلمين والروم وكانوا يخضعون للسيادة الاسلامية بأرسال نصف الجزية للمسلمين وايضا بالسيادة للروم بأرسال النصف الاخر من الجزية لهم (٥).

لم يدم مبدأ حياد كريت طويلا فقد ظهر تعاون عسكرى بين أسطول المسلمين واسطول كريت فى مواجهة العدو البيزنطى وقد ساند هذا التعاون

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٩٩ .

(٢) د. صابر دياب : المرجع السابق ص ٤٣

(٣) المرجع السابق ص ٤٩، ٥٠

د. سعاد ماهر : المرجع السابق ص ٩١

(٤) د. احمد مختار العبادى ، د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق

ص ٤٦

د. صابر دياب : المرجع السابق ص ٥٠

(٥) المرجع السابق ص ٤٤

شعر طرطوس العسكرى الذى كان فى مواجهة الدولة البيزنطية<sup>(١)</sup>، التى كان هدفها من الهجمات التى تقوم بها ضد المسلمين ايقاف النشاط الحربى للاسطول الاسلامى واعاقته عن مد يد العون لجزيرة كريت<sup>(٢)</sup>.

لم تتوقف الحرب بين مسلمى كريت والبيزنطيين فى عهد الامبراطور باسيل الاول المقدونى ذلك أن الكريتيين فى عهد اميرهم شعيب بن ابي حفص قاموا بعملية كبيرة ضد البيزنطيين وهاجموا الجزر البيزنطية فى بحر ايجيه ووصلت سفنهم الى الهلسبونت فأسرت عددا من السكان ونقلت عددا كبيرا منهم وقد هاجم القائد البيزنطى سفن المسلمين واستخدم النار الاغريقية لاحتراقهم فأحرق عشرين سفينة ولاذت بقية سفن المسلمين بالفرار<sup>(٣)</sup>.

وفى سنة ٨٧٦/هـ ٢٦٣م تمكن الروم من صد هجمات المسلمين على المناطق الساحلية فى دالماشيا واليونان وشبه جزيرة المورة وسيطرت بيزنطة على قبرص مدة سبع سنوات<sup>(٤)</sup>.

وفى سنة ٨٧٩/هـ ٢٦٦م اشترك اسطول المسلمين مع الاسطول الكريتى فى الاغارة على الاراضى البيزنطية ووقع الاعتداء على مدينة خالقيس Chalkis وهى المدينة الرئيسية فى جزيرة يوبيا Eubbea اليونانية واشتبكت القوات البيزنطية مع المسلمين فى معركة كبيرة انتهت بانتصار البيزنطيين ولقى قائد الاسطول الاسلامى مصرعه ويعزى سبب هزيمة المسلمين الى قلة عددهم فى معركتهم تلك<sup>(٥)</sup>.

(١) د. اسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية ص ١٧٦

د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ١١٢

(٢) د. صابر دياب: المرجع السابق ص ٤٩

د. سعاد ماهر: المرجع السابق ص ٨٩

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ١١٢

(٤) د. محمود سعيد عمران: المرجع السابق ص ١٤١

(٥) د. اسمت غنيم: المرجع السابق ص ١٧٩ .

يرجع الفضل فى انتصار البيزنطيين على المسلمين فى عهد باسيل الاول الى العناية التى اولاهها هذا الامبراطور بالاسطول البحرى وبالرغم من ذلك لـم يقف المسلمون مكتوفى الايدى ازاء تطور الاسطول الرومانى بل ازداد تعاونهم فى المجال البحرى وادى هذا التعاون الى احراز انتصارات باهرة على الدولة البيزنطية فيما بعد (١).

اما فى غرب البحر المتوسط فقد وجه العباسيون اهتمامهم الى تدعيم التعاون بين اساطيل الشام ومصر وشمال افريقيا واستطاعوا بفضل الخطة الحربية التى ورثوها عن الامويين من حماية سواحلهم وموانئهم من هجمات الروم (٢).

اعتمدت الخلافة العباسية فى عهد المعتمد على الله العباسى على نشاط الاغالبية فى الجهاد فى البحر المتوسط وذلك لعدم قدرتها على الصمود فى المجال البحرى بسبب المشاكل والفتن والصراع بين الدولة وبين الخارجيين على السلطة (٣)، وقد نجح الاغالبية فى بسط نفوذهم على اجزاء كبيره فى البحر المتوسط بعد ان امنوا حدودهم الغربيه من جهة الادارسة (٤).

تحمل الاغالبية عبء الجهاد فى البحر المتوسط فى ميدانيين

١ - صقليه .

٢ - ايطاليا (٥).

- 
- (١) د. اسمت غنيم: المرجع السابق ص ١٨٤ - ١٨٥  
 د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٤٨  
 (٢) د. صابر دياب: المرجع السابق ص ٤٢  
 (٣) د. محمد احمد محمود حسب الله: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٢١٥  
 د. صابر دياب: المرجع السابق ص ٤٢  
 د. سهيل زكار: تاريخ العرب والاسلام ص ٣١١  
 (٤) د. احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١٥  
 د. صابر دياب: المرجع السابق ص ٧٣ - ٧٤ .  
 (٥) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١٥



من البر والبحر واستطاع خفاجه هزيمة البطريق ونقل آلافا من جنوده ودخل مدينة سرقوسة وغنم منها غنائم كثيرة<sup>(١)</sup>، وفي سنة ٢٥٥هـ عجز باسيل الاول امبراطور الروم من استرداد صقلية بعد ان نجح المسلمون في الاستيلاء على مالطه في هذه السنه وباستيلاء الاغالبية على مالطه استطاعوا ان يسيطروا على جميع المضائق البحرية الواقعة بين صقلية وافريقية وبذلك كان لابد للروم من مصالحة المسلمين واتقاء سطوتهم<sup>(٢)</sup>. ومن جانب اخر غزا خفاجه حاكم صقلية سنة ٢٥٥هـ/٨٧٠م الروم في البحر الا أنه منى بالهزائم فعاد الى سرقوسة التي كانت فيها نهايته ذلك انه قتل غيلة من احد عساكره حينما اراد دخول بلرم<sup>(٣)</sup>.

تولى حكم صقلية بعد خفاجه احمد بن يعقوب الذي قام بحملة عسكرية سنـة ٢٥٩هـ على مدينة سرقوسة الذي استطاع ارغام اهلها على مصالحة وفك أسـر ثلاثمائة وستين اسيرا من المسلمين<sup>(٤)</sup>.

أعاد الاغالبية هجماتهم على الروم ففى سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م قام الاغالبية بحملات عسكرية على املاك الروم في جزيرة صقلية وحاصروا مدينة سرقوسة مدة تسعة أشهر وتمكنوا من فتحها وقتلوا اكثر من اربعة آلاف شخص وغنموا غنائم كثيرة<sup>(٥)</sup>.

لم يطل بقاء الاغالبية في سرقوسة اكثر من شهرين ثم رحلوا عنها بعد ان احرقوها وبالرغم من ذلك لم يستطع الروم استرجاعها<sup>(٦)</sup> وقد واصل

- 
- (١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ١١٥  
د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥١٨
  - (٢) د. محمد احمد محمد حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٦
  - (٣) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٥  
د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٢٠-٥٢١
  - (٤) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٦-١١٥  
د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٢٤
  - (٥) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧  
د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٣٤
  - د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤١
  - (٦) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧  
د. محمد احمد محمد حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٦

الاغالبية جهادهم فى صقليه فاستولوا على معظم اجزاء الجزيرة ولم يبق للروم سوى قلعه طبريق وجزء ضيق من الساحل الشمالى للجزيرة (١).

وفى عهدالحاكم ابراهيم الاغلب اخذت احوال صقليه وافريقية فى التدهور بسبب المرض العقلى الذى اصابه واتبع سياسة تعسفيه تجاه المناطق التى يحكمها وكانت لسياسته اثرها فى الابطاء فى اتمام فتح جزيرة صقلية واقتصرت حملات الاغالبه على بث السرايا طلبا للغنيمة (٢).

وكانت سنة ٢٦٥هـ بداية للعودة لنشاط الاغالبية فى الجهاد فقد استطاع حاكم صقليه الحسن بن رباح غزو طبريق واستطاع هزيمة المشركين ونقل منهم اناسا كثيرين ومعهم بطريقهم (٣).

وفى سنة ٢٦٦هـ رجحت كفة الانتصار للروم مرة اخرى فقد دارت معركة بحرية بينهم وبين المسلمين تفوق الروم خلالها على المسلمين بسبب كثرة وحداتهم البحرية التى بلغت نحو مائة وأربعين مركبا واستطاعوا الاستيلاء على مراكب المسلمين الذين انحازوا الى بلرم واخذوا يقومون بهجمات خاطفة الى ارض الروم المجاورة لهم (٤).

استمر الروم فى انتصاراتهم على الاغالبه فانتهجوا سياسة جديدة وهى الاستيلاء على السفن التجارية ومحاربة الاسطول التجارى الخاص بالمسلمين واحرزوا ايضا عدة انتصارات فى صقلية وجنوب ايطاليا مما اضطر الاغالبية الى مهادنتهم سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م (٥).

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١٦.

(٢) المرجع السابق ص ٢١٧.

(٣) ابن عذارى: المصدر السابق ج ١ ص ١١٧.

د. محمد الطالبي: المرجع السابق ص ٥٣٩.

(٤) ابن عذارى: المصدر السابق ج ١ ص ١١٧.

د. محمد الطالبي: المرجع السابق ص ٥٤٠/٥٤١.

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١٧.



لم يستمر صلح الاغالبة مع الروم طويلا فقدتولى سواده بن محمد — خفاجه التميمي حكم صقلية ومنذ بداية حكمه وجه جيشا الى شرق الجزيرة للاستيلاء على أجزاء منها وتوغل في مدينتي كاتاني وطاورين مما اضطر الروم لمصالحته واعاده ثلاثمائة أسير من المسلمين اليه (١).

تأرجحت كفة الانتصارات بين المسلمين وبين الروم ففي سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥ م نجح الروم بقيادة تقفور فوقاس من الانتصار على الاغالبة واستعادوا مدينة سبرية وفتيه وطردها الاغالبة منها واعادوا السيادة البحرية للروم في خليج نابلى (٢).

استعاد الاغالبة قوتهم مرة أخرى سنة ٢٧٤هـ/ ٨٧٨ م حيث استطاعوا الاستيلاء على سرقوسة (٣)، وفي العام التالي — اي سنة ٢٧٥ هـ/ ٨٧٩ م — قامت معركة بين مسلمي صقلية وبين الروم الذين قتل منهم اكثر من سبعة آلاف شخص وغرق منهم نحو خمسة آلاف شخص مما اضطر الروم الى اخلاء المدن والحصون التي تجاور المسلمين (٤). واستمر سواده بن محمد في ملاحقة الروم وحاصر معقلهم في طبريق (٥) واضطر الروم سنة ٢٨٢هـ الى عقد صلح بينهم وبين اهل صقلية مدة أربعين شهرا واخرج الروم ألف أسير من المسلمين (٦).

استرد الاغالبة نشاطهم الحربي في البحر المتوسط سنة ٢٨٧هـ وذلك بعد ان شفى ابراهيم الاغلب من مرضه ووضع القوانين التي كفلت له استقرار بلاده ثم أرسل ابنه أبا العباس عبد الله باسطول ضخم تكون من مائة وستين مركبا حربيا وعينه واليا على الجزيرة وقد حاصر ابو العباس مدينة طرابنسه

(١) د. محمد الطالبي: المرجع السابق ص ٥٤٤

(٢) ابن عذارى: المصدر السابق ج ١ ص ١٢٠

د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١٧

(٣) د. محمود سعيد عمران: المرجع السابق ص ١٤١

(٤) ابن عذارى: المصدر السابق ج ١ ص ١٢٠

(٥) ابن عذارى المصدر السابق ج ١ ص ١٢١

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩

(ترابانى Trapani) وقطانيه (Catane) الا انه لم يستطع فتحها —  
لامتناع اهليها وقد تمكن ابو العباس الى جانب ذلك من القضاء على الفتن  
والثورات واستطاع فتح مدينة زله واستسلمت له الحصون ودفعت له الجزية  
التي فرضها عليهم (١).

واصل ابو العباس جهاده ففى سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م حارب الروم ودخل مدينة  
ربة وغنم منها غنائم كثيرة واستسلمت له الحصون وحصل على الجزية من  
اهليها (٢) ثم سار الى مدينة دمونه (Démona) لفتحها الا انه عدل عنها  
لعلمه بخروج الروم اليه فسار الى سينا حيث سبقه اسطوله اليها وهزم الروم  
وأسر منهم حوالى سبعة عشر ألف (٣). وفى سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م سقطت تورمينا  
(Taormina) آخر معاقل البيزنطيين فى صقلية فى أيدي المسلمين  
بعد أن كانت فى ايديهم مدة خمس وسبعين سنة حاربوا ودافعوا عنها الشىء  
الكثير (٤).

عزل الخليفة المعتضد بالله سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م ابراهيم بن احمد بن  
الاعلى عن ولاية افريقيا واسند حكمها الى ابنه عبدالله وقد اطاع ابراهيم  
اوامر الخليفة واعاد ابنه عبدالله الى افريقيا وآثر اللحاق بصقليّة  
لمتابعة اعمال الجهاد فيها ونجح فى فتح العديد من الاقاليم الرومية فى  
الجزيرة وبذلك اضاف الى أملاك الدولة العباسية اراض جديدة سرعان ما انتشر  
فيها الاسلام (٥).

## ٢ - ايطاليا:

يرجع ظهور الاغلبة فى شبه الجزيرة الايطالية فى عهد الخليفة العباسى  
المعتمد على الله ويعود ظهورهم فى الجزيرة الى عاملين رئيسيين .

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣١

د. صابرياب : المرجع السابق ص ٨٩-٩٠

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٨

د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٥٤ وما بعدها للاستفادة .

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ٣١

(٣) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٥٨-٥٥٩

(٤) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٥٢

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٨

- ١ - استعانة حكام الامارات الايطاليه بالاغالبه فى الصراع الدائر بينهم .
- ٢ - تأمين الاغالبه لممتلكاتهم فى صقلية ضد خطر البيزنطيين الذى ——— اتخذوا من شبه جزيرة ايطاليا قاعدة حربية لهم للاغارة على صقلية .

وكان لبارى أهميتها الاستراتيجية لموقعها فى مدخل البحر الادرياتيكي وكان لهذا الموقع أهميته فى تحكمها فى طرق الملاحة البحرية وأصبحت مركزا هاما تخرج منه الحملات العسكرية للاغارة على سائر انحاء شبه الجزيرة (١) .

ازداد خطر الاغالبه فى شبه جزيرة ايطاليا سنة ٢٥٣هـ وقد هدد خطرهم مدينة روما فما كان من البابا هديران الثانى Hadrain II سوى الاستعانة بامبراطور الفرنجه لويس الثانى Louis II الذى لم يستطع الدفاع عن البابوية فما كان فى وسع البابا سوى الالتجاء بالامبراطور باسيل الاول امبراطور بيزنطة (٢) ، بالرغم من عدم اتفاق الاثنى بسبب اختلاف وجهات نظرهما وتعارضهما بأمور تتعلق بالكنيسة بشأن الحقوق والاختصاصات القضائية لكرسى البابوية (٣) .

استطاعت بيزنطة حماية سواحل ايطاليا من هجمات العرب فى عهد الامبراطور باسيل الاول ويبدو فى ذلك أنه أكسبها استراتيجية حربية على سواحل ايطاليا وفى روح التسامح التى ابدتها الكنيسة الايطالية تجاه بيزنطة فى الامور الدينية (٤) ، ففي سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٧م تمكن الاسطول البيزنطى من صد هجمات العرب على ساحل دالماتيا Dalmatia واستطاع رفع الحصار عن دوبروفينك وتعاون باسيل الاول وامبراطور المانيا لويس الثانى (٨٥٠م - ٨٧٥م) والطرف الثالث روما ضد تقدم القوات الاسلامية الا ان هذا التعاون لم يكلل بالنجاح (٥) .

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٩

(٢) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤٠

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٠

(٣) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٣٧-١٣٨

(٤) المرجع السابق ص ١٤٢

(٥) د. اسمت غنيم : المرجع السابق ص ١٧٤/١٧٥

د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤٠

ازدادت ضربات الروم للقوات الاسلامية فقد أرسل باسيل الاول سنة ٨٢٥٧هـ/ ٨٧٠م اسطولا بحريا يتكون من مائة سفينة وحاصر به مدينة بارى الايطالية والتي كانت من اهم معاقل الاغالبية في ايطاليا وقد حاصرها ملك الفرنجة المدينة من ناحية البر ولم تلبث بارى أن سقطت في يد الروم ولم يهنا الامبراطور — واران بالنصر طويلا فقد دب النزاع بينهما حول المدينة التي كانت فيما بعد من نصيب امبراطور الروم باسيل الاول والتي جعلها أهم قاعدة بحرية لدى الروم. (١)

اخذا الاغالبية يشنون غاراتهم الخاطفة على الساحل الغربى لشبه الجزيرة الايطالية وظلوا على ذلك الحال حتى وفاة الامبراطور لويس الثانى امبراطور الفرنجة سنة ٨٢٦٢هـ/ ٨٧٥م وتولى شارل الاصلع مكانه (٢)، وقد نجح الاغالبية فى سنة ٨٢٦٢هـ/ ٨٧٥م - والتي لم يبق لهم فى الساحل الشرقى لاييطاليا غير مدينة تارنت - فى شن غارة على مدينة البندقية واحرقوا ميناء كوماشو Comacchio الذى يقع على نهر بو وتعد هذه اخر حملات الاغالبية على الساحل الشرقى لاييطاليا (٣). ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان الامبراطور شارل الاصلع تخلص عن مساعدة البابوية فى روما فى دفع غارات الاغالبية وانتهز هؤلاء الفرصة وكذلك الامبراطور باسيل الاول امبراطور بيزنطة فى الهجوم على الممتلكات البابوية (٤). بعد ان تقلص النفوذ الاغلبى على الساحل الشرقى لجزيرة ايطاليا اتجه المسلمون الى الساحل الغربى وزاد نفوذهم فى نابولى وهددوا مدينة روما ولم يستطع البابا دفع خطر الاغالبية لعدم اصغاء امراء المقاطعات لندائه ولتقربهم من المسلمين، مما دفع البابا الى المحافظة على صداقة الاغالبية ودفع جزية لهم مقدارها ٢٥٠٠٠ قطعة فضية كذلك تحالف مع

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٢١

د. السيد الباز العرينى: المرجع السابق ص ٣٣٥-٣٣٦

د. محمد الطالبي: المرجع السابق ص ٥٢٨ وما بعده للاستفادة

(٢) المرجع السابق ص ٥٥٩

د. محمود سعيد عمران: المرجع السابق ص ١٤١

(٣) د. السيد الباز العرينى: المرجع السابق ص ٣٣٦

د. محمد الطالبي: المرجع السابق ص ٥٦٠

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٢٢

د. محمد الطالبي: المرجع السابق ص ٥٦٤-٥٦٥

امبراطور الروم بعدان خذله امبراطور الفرنجة<sup>(١)</sup>، ولكن بالرغم من تفوق الاسطول البيزنطى على قوى المسلمين الا ان الاغالبية استطاعوا فى سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م ان يحققوا مكسبا حربيا باتخاذ جارليانو قاعدة حربية لهم<sup>(٢)</sup>، ولكنهم فشلوا فى ميادين اخرى فى تحقيق انتصارات ضد القوى البيزنطية ففى نفس العام تغلب الاسطول البيزنطى على اسطول الاغالبية امام ساحل نابولى وغنموا منهم غنائم كثيرة<sup>(٣)</sup>.

حققت بيزنطة فى عهد قائدها نقفور فوقاس انتصارا جديدا على المسلمين واستطاع هذا القائد ان يسيطر على جنوب ايطاليا ويخرجها من آيدى المسلمين فى الفترة ما بين ٢٥٩هـ/٨٧٢م الى ٢٧٠هـ/٨٨٣م<sup>(٤)</sup>.

توفى الامبراطور باسيل الاول سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م وتولى الملك من بعده ليو السادس الذى لم يكن رجل حرب ومنذ بداية حكمه قام ليو السادس بسحب اسطوله من ايطاليا وتفرغ لمشاكل دولته ولم يقيم باى عمل حربى له مع الاغالبية الذين استغلوا فرصة ذلك الاستسلام من قبل الامبراطور فاخذوا يشنون غاراتهم الخاطفة على ساحل ايطاليا وجزيرة قبرص<sup>(٥)</sup>.

اخذت حروب الروم مع المسلمين فى شبه جزيرة ايطاليا فى اواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى تتقلب بين المد والجزر بينهما فتارة يُطرَد المسلمون من الجزيرة وتارة يستنجذبهم وقد ارتبط المسلمون بحكومات شبه جزيرة ايطاليا بأوثق الروابط السياسية الا انهم لم يكونوا يشكلون اى خطر للاحتلال ولا استطاعوا انتزاع اى مدينة ولا كونوا اى دولة فيها<sup>(٦)</sup>، ثم

(١) د. السيد الباز العرينى : المرجع السابق ص ٣٣٦

(٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٣

(٣) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٤٠

د. السيد الباز العرينى : المرجع السابق ص ٣٣٧

(٤) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤٢

د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٦٢ وما بعده للاستفادة .

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٣

(٦) د. محمد الطالبي : المرجع السابق ص ٥٧٠، ٥٦٩

كان لسقوط الاغالبة على يد الفاطميين بمشابة الخلاص لاييطاليا من خطـــــر  
الاغالبة (١).

وقد اجمع الباحثون على ان الحضارة الاسلامية كانت اعظم حضارة شهدتها  
العالم فى العصور الوسطى ، فالعرب لم يكونوا مثل غيرهم من العناصر  
البربرية من جرمان وغير جرمان الذين انسبوا داخل الامبراطورية الرومانية  
فالبلاد التى فتحها العرب واستقروا فيها تحولت الى مراكز حضارية كبرى مثل  
اسبانيا وصقلية اذ تبدلت أوضاعها من جهل وتأخر وانحلال وخراب الى نشاط  
فكرى وتقدم اقتصادى وعمران شامل وازدياد مطرد فى السكان والاموال (٢).

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٣

(٢) د. سعيد عبد الفتاح عاشور : اوروبا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٥١-١٥٢ .

الباب الثاني

الناحية الاقتصادية

# الفصل الأول الحياة الاجتماعية

أولاً : السكان وأجناسهم

ثانياً : الأحوال المعيشية

ثالثاً : الأعياد

رابعاً : الملبس

خامساً : الزواج

سادساً : إبطال المعصية لديوان الموارث

وتوريث ذوي الأرحام .



## أ - السكان - وأجناسهم

يمكن تعريف الأسرة بأنها مجموعة من الافراد يرتبطون بعضهم ببعض بصلات المعاصرة ومن البديهي [ان القرابة الناتجة من اشتراكهم ينتج اصل مشترك واحد فيشمل العشيرة والقبيلة والجنس البشري] قال تعالى فى سورة الحجرات "يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..... (الاية ١٣) واذا اقيم بناء الأسرة على أسس وطيدة من التكافل ضمن المجتمع فى النهاية سلامة اركانه وخفت الاعباء الاجتماعية على الدولة (١).

المعروف ان الاسلام ساوى بين الناس ولم يعرف الطبقات التى حددتها الدولة العباسية فيما بعد ومفهوم الاسلام يقصد بالطبقات الجيل بعد الجيل ولم يقم على اعتبار الانسان منحدرًا من أصول نبيلة او وضعية (٢).

اما سمات المجتمع العباسي فيختلف هذا المجتمع عن مجتمع صدر الاسلام ويقصد هنا الابناء الذين ولدوا فى الدولة العباسية وماتميزوا به من سلوك ثقافى نتيجة تغير المجتمع من عربى السلوك الى فارسى السمات الى اقليمى العادات (٣). وأهم ما يميز المجتمع العباسى الآتى :

- ١ - التحلل الاجتماعى نتيجة تغيير المجتمع من عربى الى فارسى ثم تركى ونتيجة لازدحام المدن بالوافدين اليها ضعفت الرابطة بينهم (٤).
- ٢ - انشاء عاصمة جديدة وهى بغداد فى نطاق ثقافة وعادات فارسية بعييدة عن النطاق العربى كان هذا سببا لمجتمع جديد ذى عادات جديدة وافكار جديدة بعضها مقبول وبعضها سىء (٥).

- 
- (١) د. محمود حلمى : تطور المجتمع العربى الاسلامى ص ١١٥
  - (٢) فهمى عبدالرزاق سعد : العامه فى بغداد ص ٥٢
  - (٣) د. مصطفى الشكعة : الشعر والشعراء فى العصر العباسى ص ١٧١
  - (٤) المرجع السابق نفس الصفحة
  - (٥) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٥٠
  - د. مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ١٧١ .

ان مظاهر التغيير فى الحياة الاجتماعية تكون بطيئة عنها فى الحياة السياسية ذلك ان فترة الانتقال فى العادات والتقاليد بين الناس تـكـوـن اطول عنها فى المظهر السياسى كتولية خليفة أو عقد معاهدة أو ما أشبه ذلك لذلك فأهم عناصر السكان فى عصر المعتضد هم :

#### ١ - العرب :

كان للعرب مكانه مميزة أيام الدولة الاموية التى تعصبت للعنصر العربى وبالغت فى تعصبها لهم عن سائر الاجناس الاخرى التى كانت تضمها الدولة الاسلامية لدرجة ان الامويين قد حاربوا زواج المرأة العربية من المولى حتى يضمنوا عدم اختلاطهم بالاجناس الاخرى ويضمنوا نقاء دمهم<sup>(١)</sup>، ولما تولى بنى العباس الخلافة وحلوا محل الدولة الاموية ضعف شأن العرب لتعصب العباسيين للعنصر الفارسى ثم للعنصر التركى الامر الذى ادى الى قيام النزاع بين العنصر العربى والعنصريين الاخرين مما اضعف شأنهم فى الدولة الاسلامية<sup>(٢)</sup>، ذلك ان العنصر العربى لم يكن متحد الكلمة بسبب نزاعه الدائم مع العناصر الاخرى بالاضافة الى اشتعال روح العصبية القبلية بينهم والتى حاول الاسلام القضاء عليها وكان لتفاقم روح العصبية بينهم أثره فى نجاح الخراسانيين فى ابراز الدولة العباسية وفى نجاح دعوتها على أيدي الموالى من الفرس الذين كرهوا الحكم العربى<sup>(٣)</sup>.

كان للعرب قوه تحسب لها الدولة العباسية حسابها منذ بداية نشاطها ولما ضعفت الدولة شرعت القبائل العربية الرحل تحط رحالها وتحتل المدن والقلاع وتكون لها دويلات مثل قبيلة تغلب والدولة الحمدانية فى الموصل وحلب<sup>(٤)</sup>، وفى عهد المعتضد العباسى قام العرب بثورات كثيرة فى وجه الخلافة

(١) جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ج ٢ ص ٣٧٤

(٢) احمد امين : ظهر الاسلام ج ١ ص ٦

د. على ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام العام ص ٥٨٤

د. مليحه رحمه الله : الحالة الاجتماعية فى العراق ص ١٨٠

(٣) د. على ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٢٥٢

(٤) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٥٧

منها :

- ١ - اغارة بنو شيبان على الموصل سنة ٢٧٩هـ واستطاع المعتضد هزيمتهم سنة ٢٨٠هـ (١).
- ٢ - ثورة هارون الشاري بمعاونة حمدان بن حمدان واستطاع المعتضد الظفر به سنة ٢٨٣هـ (٢).
- ٣ - مهاجمة اعراب بنى طي قوافل الحجاج سنة ٢٨٠هـ (٣).
- ٤ - وثوب ثابت بن درك الطائي سنة ٢٨٥هـ على قوافل المسافرين العراقيين وانتهابها وسبى النساء وسميت بيوم الاجفر وسرقوا ما قيمته مليون دينار الا انه قتل سنة ٢٨٧هـ (٤).
- ٥ - مساعدة اعراب شرق جزيرة العرب للقرمطي ابي سعيد الجنابي الذي عاث فسادا في المناطق التي احتلها (٥).

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٣٢، ٣٣، ٣٧، ٣٩

ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٣٧، ٣٤٧

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٩، ٤٣

ابن العماد: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٢

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٧، ٣٤٨

المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦٦

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٧

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٣

(٤) ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠-١٩٤

المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٢

(٥) ابن العماد المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٢

ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠

\* الاجفر: بضم الفاء، جمع جفر، وهو البئر الواسع لم تنطو: موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة . وقال الزمخشري: الاجفر ماء لبنى يربوع انتزعته منهم بنو جذيمه ( يياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ١ ص ١٠٢ ) .

٢ - العنصر الفارسي :

تغلغل هذا العنصر في المجتمع العباسي منذ قيام دولتهم وبسط الفرس سلطتهم على الحكم واستبدوا بالناس<sup>(١)</sup>، ذلك انه لما تولى بنو العباس الخلافة وعدوا الفرس ضمن أساس برنامجهم السياسي بالعمل على تحسين وضع الموالي اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا والعمل بمساواتهم مع العرب<sup>(٢)</sup>. وقد جنى كل من العرب والفرس فوائد كثيرة من جراء اختلاطهم فكونوا جيشا امبراطوريا من الفرس لايمانهم بان الاستقرار لا يمكن ان يتم الا بتعاون كافة العناصر التي تتكون منها الامم الاسلامية<sup>(٣)</sup>.

كان للفرس اليد الطولى في قيام الدولة العباسية وتدعيمها وتشبيبت سلطانها<sup>(٤)</sup> فسيطروا على معظم مرافق الدولة وأصبح لهم النفوذ الكبير فيها الامر الذي ادى الى قيام الصراع بينهم وبين العرب نتيجة سيطرتهم وسميت حركاتهم بالشعبوية<sup>(٥)</sup>.

اما أثر الفرس في المجتمع فكان واسعا وظاهرا ذلك أن الفرس صبغوا الدولة العباسية بالصبغة الفارسية وادخلوا الحضارة الفارسية الى بغداد<sup>(٦)</sup> وشاركوا الثقافتين الفارسية والعربية مما كان لها تأثير كبير على الثقافة

---

(١) د. عبد السلام الترماني: الزواج عند العرب ص ٩٠

د. مصطفى الرافعي: حضارة العرب ص ٢٦٧

(٢) د. حسام السامرائي: المؤسسات الادارية ص ٩٠، ٨

د. مصطفى الرافعي: المرجع السابق ص ٢٦٧

جرى زيدان: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٩٤

(٣) د. حسام السامرائي: المرجع السابق ص ٩

د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ١٤

(٤) ابن طباطبا: الفخرى ص ١٣٧ وما بعدها للاستفادة

د. مصطفى الرافعي: المرجع السابق ص ٢٦٧

جرى زيدان: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٩٤

(٥) د. مصطفى الرافعي: المرجع السابق ص ٢٦٧، ٢٦٨

(٦) المرجع السابق ص ٢٦٧، ٢٦٨

احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٤٤

الاسلامية<sup>(١)</sup>، وكان لاعلام الفرس منذ بداية الدولة أثره فى ذلك التحول منهم أبو مسلم الخراسانى والبرامكه وآل سهل وآل طاهر فكانت أحداث الدولة مرتبطة بهم اوثق رباط<sup>(٢)</sup>.

أدخل الفرس للدولة عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية الى جانب سيطرتهم السياسية وتجلّى ذلك فى بناء القصور وزخرفتها وتأثيرها بافخر الاثـاث وابتكار الأزياء وتعدد أنواع الطعام وادخال مظاهر البذخ والترف فى الدولة باحياء مجالس الغناء ومجالس الشراب وادخال مظاهر اللهو المجون فيها (٣).

كان للعنصر الفارسي اثر كبير فى اهتمام الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم بالاحتفال بعيدى النوروز والمهرجان وهما من الأعياد الفارسية واستمر الاحتفال شهرين بهذين العيدين خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة (٤).

كان الخليفة يعتمد على الفرس في أهم أمور الدولة وكانوا يحتفظون له بمظهر الأبهة والجلال بالرغم من انتشار سلطانهم في الدولة ويظلون يحتفظون بهذا المظهر بالرغم من اقتراب يلاقونه من استبداد وقتل من الخلفاء لهم، ولما تولى المعتصم العباسي الخلافة ومن جاء بعده من الخلفاء ضعفت ثقتهم بالفرس<sup>(٦)</sup> وعملوا على الاساءة اليهم وأدت تصرفات الخلفاء معهم وخاصة المتوكل العباسي الى قيامهم بتدبير المؤمرات والدسائس للخروج على الدولة واقامة حكومات مستقلة عن خلفاء العراق<sup>(٧)</sup>

(١) احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٤٤

(٢) المرجع السابق: ج ١ ص ٦

(٣) د. مصطفى الرافعي: المرجع السابق ص ٢٦٧، ٢٦٨

فهمي عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٥١، ٥٠

احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٦٢

د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ١٦، ١٥.

(٤) د. مليحه رحمہ اللہ: المرجع السابق ص ١٧

(٥) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ١٥٢-١٥٣

ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ٣١١ وما بعده للاستفادة

(٦) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٤

(٧) المرجع السابق ج ١ ص ٤٩ .

كان للفرس تأثير على الدولة الإسلامية من حيث العقائد ذلك أن الفرس قد كثرت عندهم المذاهب الدينية القديمة من مانويه وزرادشتيه ومزديكيه فكثرت في الاسلام مذاهبهم من زيديه واثنى عشرية وسبعية وغير ذلك من المذاهب الاخرى (١).

### ٣ - الاتراك :

عرف الاتراك في المجتمع العباسي في اواخر القرن الثاني الهجري حينما التحقوا بالدولة كجنود في عهد الخليفة المأمون العباسي (٢)، وقد تكاثر عددهم فيمن جاء بعدهم من الخلفاء العباسيين خاصة في عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي (٣)، ذلك ان المعتصم حينما وجد فيهم الشجاعة والقوة اكثر منهم عن طريق الشراء سنة ٢٢٠هـ من البلاد التي تعرف حاليا تركستان وماوراء النهر حتى بلغ عددهم في عهده ثمانية آلاف وقليل ثمانية عشر ألف والحقهم بالجندي (٤) وجلب لهم النساء التركيات للمحافظة على عنصرهم ونقاء دمهم وعدم اختلاطهم بالعناصر الاخرى (٥).

اعتنق الكثير من الاتراك الاسلام (٦)، ولم تكن لهم حضارة أو ثقافية وكانوا قابلين لفاعلين على الدولة الإسلامية (٧)، وكان الجيل الاول منهم لا يتكلم العربية ولا يتقنها الا بترجمان ولم يكن بينهم شعراء أو كتاب (٨).

- (١) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٦٢
- (٢) الجاحظ : الرسائل السياسية ص ٤٣ .
- د. مليحة رحمة الله : المرجع السابق ص ١٠
- (٣) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢١١
- احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٣
- (٤) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٣
- د. مصطفى الرافعي : المرجع السابق ص ٢٨٠
- (٥) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٥
- د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٧
- (٦) المرجع السابق ص ٢٢٨
- احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٥
- (٧) المرجع السابق ص ٥
- (٨) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢١٦ - ٢١٧ .

اعتنق الاثراك المذهب السنى وكرهوا الاعتزال والشيعة لكرههم للجدل والنقاش<sup>(١)</sup>، وقد عرفوا بالشجاعة والصبر على القتال وخشونة البداوة وقسوة الطبيعة<sup>(٢)</sup>.

اصطبغت الدولة منذ دخول الاثراك بالصيغة التركية وظهر فى التاريخ أمثال اشناس وايتاخ وبغا الكبير وبغا الصغير وابن طولون وغيرهم<sup>(٣)</sup>، وكان الاثراك فى اول امرهم عوناً ومساعداً لهافى القضاء على الثورات والفوضى التى قامت فى وجه الدولة<sup>(٤)</sup>، وكان نتيجة لقوتهم ان صارت لهم الكلمة العليا فى الدولة وتدخلوا فى جميع شئونها وأصبح الخلفاء العوبه فى ايديهم<sup>(٥)</sup> وبدخل الاثراك الدولة الاسلامية دخلوا فى النزاعات العصبية بينهم وبين الفرس والعرب واصبح نزاع الاثراك مع الفرس خاصة لأن العرب قد ضعفت قوتهم بعد نزاعهم مع الفرس<sup>(٦)</sup>، ولما استبد الاثراك بعامه الناس خاف المعتمص على جنده من ثورة أهل بغداد فأسس لهم عاصمه جديدة هى سامراء سنة ٢٢١هـ<sup>(٧)</sup>.

بعد ان كان الجنـد الاثراك كما ذكرنا سابقا مصدر عون للدولة أصبحوا مصدر خطر لها فى اثارتهـم للفتن والشغب فى الدولة وكونوا احزابا كل قائد لديه حزب يدافع عنه الامر الذى جعل الخليفة المهتدى يعتمد الى قتالهم الا

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٢٩

احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٤٠ وما بعدها للاستفادة.

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٥

د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ١١

(٣) احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٦

د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ١٠

(٤) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ٢٠٩

ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦، ٤٥

(٥) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٩

ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٨

الفخرى: المصدر السابق ص ٢٢٠

(٦) احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٦٠٥

(٧) المرجع السابق ج ١ ص ٥

د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ج ١ ص ١٢

انه قتل فى آخر الامر من قبلهم (١).

كان للاتراك اثر كبير فى تاريخ الامة الاسلامية وحياتها السياسية والاجتماعية فالى جانب الجند الاتراك نجد الجوارى التركيات اللائى امتلأت بهن قصور الخلفاء والامراء والعظماء يقول ابن بطلان فى رسالته: "ان التركيات قد جمعن الحسن والبياض ووجوهن مائله الى الجهامة وعيونهن معمره ذات حلاوة وقد يوجد فيهن السمراء الاسيلة وقدودها مابين الربيع والقصر والطول فيهن قليل ومليحتهن غاية وقبيحتهن آيه وهن كنوز الاولاد ومعادن النسل (٢).

لما زادت سيطرة الاتراك على الدولة واستبدوا بالرعية باخذهم الاموال بغير وجه حق (٣)، عمل الخليفة المعتمد على تولية قيادة جيشه لاخته الموفق الذى اشتهر بالقوة والشجاعة وذلك لى يتخلص من سيطرة الاتراك ويكبح جماحهم (٤)، وازاء موقف المعتمد انتهج الاتراك سياسة مغايرة لهم بان اخلصوا للدولة وعملوا على القضاء على الثورات التى قامت فى وجهها واشهرها ثورة الزنج وكان لسياسة الموفق الحسنة فى معاملته للقواد الاتراك ان عمل هؤلاء القادة فى مصلحة الدولة (٦).

وفى عهد المعتضد بالله العباسى سار سيره ابيه فزاد فى رفع شأن الخلافة والاخذ على يد الاتراك بقدر ما يستطيع وكان قوى السياسة شديدا على اهل الفساد ( )

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٥٧، ٤٥٨ وما بعدها للاستفادة .

ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٢٣

(٢) عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك ، ص ٢٢١

(٣) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٦٢، ٦١

(٤) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٢٧

د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٣٢

(٥) النضربى : تاريخ النرسل ، ج ٩ ، ص ٤١٠

(٦) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٨

(٧) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٣١

احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥

د. حسام السامرائى : المرجع السابق ص ٣٣



## ٤ - الروم :

الروم عنصر من العناصر التي دخلت الى الدولة الاسلامية وكان لها تأثير على الحياة الاجتماعية في الدولة الاسلامية<sup>(١)</sup> وقد كثر عددهم في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة<sup>(٢)</sup>، وقد جئ بالروم كآسرى حرب من اراضى الدولة البيزنطية واعتبروا من الرقيق الابيض<sup>(٣)</sup>.

اشتهرت منطقة الشامية شمال بغداد بسكنى الروم وقد اقطعهم اياها الخليفة المهدي العباسي<sup>(٤)</sup>. ولهم اديرة مشهورة في بغداد اهمها دير سمالو في شرق بغداد على نهر المهدي ودير الثعالب في غربى بغداد بمنطقة باب الحديد وكذلك دير الجاثليق ودير الزندورد في الجانب الشرقى من بغداد<sup>(٥)</sup>.

كثرت عدد النساء الروميات في العراق وانتشر المماليك من الروم منهم ومن الرجال والغلمان وكثروا في بيوت الخلفاء والامراء والاعنياء<sup>(٦)</sup>، وقد وصفهن ابن بطلان فقال : ( الروميات بيض شقر ، سباط الشعور ، زرق العيون عبيد طاعه وموافقه وخدمه ومناصحه ووفاء وامانه ومحافظة... )<sup>(٧)</sup>.

ونذكر هنا ان بعض الخلفاء في الدولة العباسية امهاتهم رومات منهم المتوكل والمعتضد والمعتز والمعتد<sup>(٨)</sup>، ويذكر أن لبعض الروم الذين استوطنوا الدولة الاسلامية نشاطا ادبيا وعلميا ملحوظين منهم الشاعر المعروف

(١) د. سعد شلبي : ابن المعتز العباسي ص ٦٠

(٢) د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٠

(٣) د. سعد شلبي : المرجع السابق ص ٦٠

د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٠

(٤) المرجع السابق ص ٢٠

(٥) الشابشتي : الديارات ص ١٤، ٢٤، ٢٨، ٣٣٨

(٦) د. سعد شلبي : المرجع السابق ص ٦٠

د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٠

(٧) المرجع السابق ص ٢١

(٨) د. سعد شلبي : المرجع السابق ص ٦٠

ابن الرومي والنخوي ابو الفتح بن جنى وقد تطورت الآلات الموسيقية على ايديهم  
وادخلوا ازياء كثيرة على الدولة الاسلامية وتفننوا فى تنوع الطعام وظهروا  
تأثير ذلك على مواعيد الخلفاء والاغنياء (١).

##### ٥ - أهل الذمة :

تألف المجتمع العباسي من المسلمين واهل الذمة وقد فرض العباسيون  
الجزية على اهل الذمة واختصوا بها فقط القادر على حمل السلاح اما بقية  
الافراد فقد اعفوا من دفعها (٢)، وكانت الجزية تدفع بنسبة ضئيلة للدولة  
وتؤخذ منهم بالحسن وتطورها لا يتعدى الدينار والنصف فى العام الواحد (٣).

وقد بلغت مقدار جزية اهل الذمة فى بغداد فى القرن الثالث للهجرة  
مائة وثلاثين الف درهم وهذا يبين كبر عدا اهل الذمة فى بغداد ويقدر عددهم  
بحوالى خمسة عشر ألف شخص مع العلم ان هذه الضريبة لم يكن يدفعها الجميع (٤).

يندرج تحت اهل الذمة (٥) النصارى واليهود والصابئة والمجوس والسامرة  
وقد عاشت هذه الفئات متجاورة مع المسلمين (٦). وقد عبر عنهم الازاعى بقوله:  
(انهم ليسوا بعبيد ولكنهم احرار اهل الذمة) (٧)، وكانت هناك امتيازات لأهل  
الذمة من قبل الدولة فقد اقطع المنصور النصارى احياء فى بغداد تسمى

(١) د. مليخه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٠-٢١

(٢) د. مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٧٦

د. جورج حداد: تاريخ الحضارة ص ٤٠٥

(٣) د. مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٧٦

(٤) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٥

(٥) الذمة فى اللغة: العهد والامان والضمان واهل الذمة هم المستوطنون  
فى بلاد الاسلام من غير المسلمين ( جرجى زيدان: المرجع

السابق ج ٢ ص ٣٧٦ )

(٦) د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٤

فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٤

(٧) المرجع السابق ص ٧٤

قطيعة النصارى وكانت تقع بين نهر الدجاج ونهر طابق كما نزلوا فى درب القراطيس<sup>(١)</sup>، كما سمح للرهبان بتأسيس الاديره لهم ولم تتدخل الحكومة فى شعائرهم الدينيه<sup>(٢)</sup>.

\* اسندت الدوله العباسية مناصب هامه لاهل الذمة منهم الكتاب والجهبـ هذه وسمحت لهم بحرية العمل فى جميع الاعمال فى الدوله<sup>(٣)</sup>، وبالرغم من انه مرت فترات استثنائية اضهد فيها اهل الذمه من قبل الدوله خاصة فى عهد المتوكل والمقتدر الا ان ذلك لم يدم طويلا وكان لهم ديوان خاص بهم يسمى الجوالى<sup>(٤)</sup>.

ان الفرق بين الدوله الاسلاميه وبين غيرها من الدول غير الاسلاميه — اى الاوربيه — فى العصور الوسطى نجد ان الدول الاوربيه كانت تشكل وحده دينيه سياسيه بينما الدوله الاسلاميه لم تكن تشكل وحده سياسيه دينيه لوجود اهل الذمة الذين فتح المسلمون بلادهم<sup>(٥)</sup>، فالمعيشه المشتركه بين المسلمين والذميين اوجدت بينهم نوعا من التسامح لم تعرفه اوروبا فى العصور الوسطى<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٤ .  
 (٢) د. على ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٥٨٣ .  
 د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٥ .  
 فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٥ .  
 د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٣٤ .  
 (٣) د. مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٧٦ .  
 د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٥ .  
 الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٩٥ .  
 (٤) ديوان الجوالى : هذا الديوان من مهامه اجراء احصاء لاهل الذمة واقامه رؤساء منهم يمثلونهم لدى الخليفه فى قصره (د. مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٧٧ .

- فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٧-٧٨ .  
 د. توفيق اليوزيكى : اهل الذمه فى العراق ص ١٥٩ .  
 احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢-٤٣ .  
 (٥) د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٤ .  
 (٦) المرجع السابق نفس الصفحه

\* د. توفيق اليوزيكى : المرجع السابق ص ١٦٣ .  
 الجهيد : جمع جهابذ . والجهبذ : النقاد الخبير بغوامض الامور  
 (د. ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ١٤١ ) .

لابد لنا ان نوضح وضع عناصر أهل الذمة فى الدولة الاسلامية، فالنصارى يعرفهم ابن حزم الظاهر بقوله: (وان كانوا اهل كتاب ويقرّون بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقرّون بالتوحيد مجردا بل يقولون بالتثليث فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضا وان كانوا اهل كتاب لا يقرّون ببعض الانبياء ولكن ادخلناهم فى هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ههنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا) (١).

ظهر فى القرن الثالث من النصارى منهم رجال المال وارباب مهنة الطب وكان معظم اطباء الخلفاء منهم وقد خالطوا المسلمين ودخلوا حماماتهم وافادوا احيانا من الصدقات التى تعطى للمحتاجين (٢).

ظهر وزراء من النصارى فى القرن الثالث فى الدولة العباسية (٣)، فنجد فى عهد المعتضد تقلد ديوان الجيش ملك ابن الوليد (٤) كما تولى نصرانيان كتابة ديوان الجيش فى عهد المعتمد وابن أخيه المعتضد (٥).

أما اليهود فقد كثروا فى بغداد وكانت تؤخذ منهم جزية مخفضة عن النصارى ولم يكن لهم شهرة فى الاعمال الادارية الهامة فى الدولة وكانوا أقل خطراً بالاحترام عن النصارى لوضايع مهنتهم التى كانوا يزاولونها (٦)، قال الجاحظ: (ولاتجد اليهودى الا صباغا او دباغا او حجاما او قصابا او شعابا فلما رأت العوام اليهود على ذلك توهمت ان دين اليهود فى الاديان كصناعتهم فى الصناعات وان كفرهم اقذر الكفر اذ كانوا هم اقذر الامم) (٧) وبالرغم من وضاعتهم وقلة احترام العامة لهم الا انه وجد فى بغداد من تولى منهم مناصب فى الدولة وكانت لهم جالية فى بغداد (٨).

(١) ابن حزم الظاهرى: الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ٤٨

(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٩

د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٦

(٣) المرجع السابق ص ٤٠٦

(٤)

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٧

(٦) المرجع السابق ص ٨١-٨٢-٨٣

(٧) الجاحظ: الرسائل الكلامية، ص ٢٦٢ - ٢٦٣

(٨) د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٦

اما الصابئة فينقسموا الى قسمين صابئة حران وهم عبدة النجوم ويسكنون في البصرة اما النوع الثانى فهم عبدة الانهار ويسكنون سهول بابل واسمهم المعمدون ويشملون المغتسله ومنهم من خدموا العلم أمثال ثابت ابن قيس وابن وحشيه وابواسحق بن هلال الصابئ<sup>(١)</sup>، وتذكر المستشرقه اللىدى راوور (١) ان اسم الصابئة غير معروف عند الصابئة انفسهم من الناحية الدينيّة (٢) (٣) فهم يعرفون انفسهم باسم مندائي<sup>٤</sup>

ومن الذين ينضمون الى أهل الذمة الزرادشتيون والمجوس<sup>(٤)</sup> وقد عرف الشهرستانى المجوس بقوله: (المجوس واصحاب الاثنيين المانويه وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والمله العظمى)<sup>(٥)</sup>.

وبالرغم من تعدد عناصر اهل الذمة الا اننا نجد ان بعضا من الخلفاء العباسيين يراعون اهل الذمة ويحضرون مواكبهم ويشتركوا فى اعياء اعيادهم ومواسمهم<sup>(٦)</sup>

## ٦ - الرقيق :

انقسم الرقيق فى العراق الى قسمين ، الرقيق الاسود وهم الزنوج الذين جلبوا من ساحل أفريقيا الشرقى<sup>(٧)</sup>، والرقيق الابيض وهم التتار

- (١) د. توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ص ٢٠١ وما بعده للاستفاده
- د. جورج حداد : المرجع السابق ص ٤٠٦
- (٢) مندائى : كلمه اراميه تعنى العارف من الفعل (مدما) اى عرف او علم
- (د. توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ص ٢٠١)
- (٣) المرجع السابق نفس الصفحه .
- (٤) د. جورج حداد : المرجع السابق ص ٤٠٧
- د. توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ص ٢١٨
- (٥) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٤٨ .
- (٦) د. على ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٥٨٤
- د. توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ص ١٥٩
- (٧) د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٢

والروم والارمن وغيرهم<sup>(١)</sup>، وكان دخولهم الى العالم الاسلامى عن طريقين —  
الاول عن طريق الاسترقاق وهم أسرى الحرب، والثانى عن طريق التجارة<sup>(٢)</sup>.  
تنوع الرقيق فى الدولة العباسية منهم

الرقيق الابيض: وكان افضلهم الصقلى ثم يأتى بعده التركى فى غيبة  
الصقلبيين<sup>(٣)</sup>، الذى اتصف بحسن الخلق والطاعة وحسن الهيئة<sup>(٤)</sup>. وتعتبر مدينة  
سمرقند مركزا هاما لتجارتهن واكبر سوق لتدريبهم<sup>(٥)</sup>، وقد اشتهر رقيق بلاد  
ماوراء النهر بالجمال وشدة الزكاء<sup>(٦)</sup>.

جلب التجار الرقيق الى بغداد عبر ثلاثة طرق تجارية:  
الطريق الاول: الطريق الاوربى الغربى<sup>(٧)</sup>، عبر اسبانيا وقد قام به —  
التجار اليهود الرادانيه \* <sup>(٨)</sup>.

الطريق الثانى: من بلاد الترك ومكان تجمعهم — اى الرقيق التركى — منطقة  
فرغانه والشاش وبلاد ماوراء النهر<sup>(٩)</sup>.

الطريق الثالث: طريق افريقيا والسودان <sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٢  
فهى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩  
(٢) المرجع السابق ص ٦٧  
(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٣٨  
د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٣  
فهى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩  
(٤) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٣  
(٥) المرجع السابق ص ٢٣  
احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٣٥  
د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٣٧  
(٦) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٣  
(٧) المرجع السابق ص ٢٣  
(٨) فهى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩  
د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٣٧  
(٩) فهى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩  
(١٠) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٣  
فهى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩  
\* الرادانيه: والريدانيه: الأمر الذى تريده وتزاوله (د. ابراهيم انيس  
وآخرون: المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٨٥).

اتصفت تجارة الرقيق في الدولة العباسية بالصفة الشرعية كسائر انواع التجارات وكانت تعود على متعاطيها بالربح الوفير<sup>(١)</sup>، وكان هذه التجارة من الاهمية فأنشئت في بغداد اسواق كبيره اهمها سوق دار الرقيق كما اطلق على تجارهم اسم "النخاسيين"<sup>(٢)</sup>، اما الرقيق الجيد فلم يكن ينزل الى هذه الاسواق وانما كان يباع في البيوت الخاصة أو بواسطة التجار<sup>(٣)</sup>.

أسند الى عامة الرقيق اعمال متنوعة منها منهم من خدم في بيوت الاغنياء، ومنهم من كان يقوم بحراسة النساء وخدمتهن ويعرفون بالخصيان<sup>(٤)</sup>، وكانت قصور الخلفاء والامراء والاثرياء تعج بالرقيق من مختلف الامم ويذكر ان قصر المتوكل كان يحتوى على أربعة آلاف سريه<sup>(٥)</sup>، وهناك فئة ممن الرقيق كانت تقوم بحراسة القصور ويطلق عليهم الفراشين، وفئة اخرى تقوم بحراسة الارض وفلاحتها وهم نوعان السود (الزنج) والنوع الثانى النبط ويطلق عليهم الاقنان<sup>(٦)</sup>، ويعيشون في القرى وقد اعتبروا تدريجيا مرتبطين بالارض ينتقلون من مالك الى آخر مع الارض<sup>(٧)</sup>.

استخدم الرقيق ايضا في الجيش فأشتهر منهم بعض القواد مثل اشناس والافشين واطلق على البيض منهم بالغلمان المماليك وهؤلاء يقومون غالباً بحراسة الخلفاء<sup>(٨)</sup>، وقد اكثر الخلفاء من الترك والمقالبه في الجيش

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٨

(٢) د. مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٨٠

د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٣٨/٢٣٩

د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٣

د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٣٩

(٤) المقرئى: الخط ج ١ ص ٢٢

(٥) د. مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٨١

(٦) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٤

(٧) المرجع السابق ص ٢٤

(٨) ابن حوقل: صورة الارض ص ٣٨٨

د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٥

باعتبارهم رجال حرب ونجده لشجاعتهم (١).

كان الرقيق يرسل الى دار الخلافة ضمن واردات الضرائب فعبدالله بن طاهر كان يرسل الى الخليفة البقى رأس من السبى الغزيه كل عام (٢). والامير اسماعيل بن احمد الساماني فقد ارسل الى الخليفة المعتضد هدايا من بينها تسعة واربعون من الغلمان المرد من الاتراك والخزر واثنان وخمسون من الغلمان الاتراك والخزر بدوا بهم وسلاحهم (٣)، كما هدى اليه ابن الاغلب سنة ٢٨٢هـ خمسين جارية ومئة خادم (٤). اما خمارويه بن احمد بن طولون فقد ارسل هدايا الى المعتضد بالله سنة ٢٧٩ من بينها عشرة من المماليك وعشرون فارسا (٥).

## ٢ - الرقيق الاسود:

ادى ظهور الملكيات فى منطقة البصرة وتوفر رؤوس الأموال الكبرى لدى كبار الملاك الى شراء مجموعات من الرقيق الاسود لاستصلاح الاراضى الزراعية (٦)، وكانوا يجلبون من النوبة والحبشة والصومال وغيرها من المدن الافريقية (٧).

اسند الى هذه المجموعة من الرقيق الاعمال الشاقه الخاصة باستصلاح الاراضى وزراعتها (٨)، وعمل بعضهم فى ورش البناء والأعمال المهنيه الاخرى

- 
- (١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٧
  - الجاحظ : رسائل الجاحظ - الرسائل السياسية ص ٤٧-٤٨
  - فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٧١
  - احمد امين ج ١ ص ١٨-١٩
  - (٢) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٦٨
  - (٣) الرشيد بن الزبير : الذخائر والتحف ص ٤٢
  - (٤) المصدر السابق ص ٤٣-٤٤
  - (٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٣٨
  - (٦) د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٧
  - (٧) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٦٩
  - (٨) د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٧



الشاقه (١)، وكان هذا العنصر مستعدا لتلبية اى نداء يدعو الى القيام بثوره ضد ملاك الاراضى لتحريرهم من الرق واستعادة حقوقهم المسلوبه (٢)، وقد لاقى هؤلاء السود (الزنج) صنوفاً شتى من العذاب والهوان من قبل ملاكهم مثل التعدى عليهم بالضرب (٣)، كما كانت احوالهم المعيشيه سيئه للغاية وقد ادى هذا التدهور فى احوالهم الى القيام بثورتهم - ثورة الزنج - التى زعزت الكيان العباسى لفترة زمنية طويلة (٤). وفى عهد المعتضد كان لديه من الغلمان السود عدد كبير وننوه هنا ان خمارويه بن طولون قد ارسل الى المعتضد مائة وخمسين منهم مع دوابهم (٥).

### ٣ - الخصيان والجوارى :

انقسم الارقاء من الذكور الى قسمين الغلمان المماليك والخصيان وقد سبق وتكلمنا عن الارقاء المماليك اما الخصيان فهم طائفة من الذكور انتشروا فى قصور الخلفاء ورجالات الدولة (٦) وقد بلغ سعر الواحد منهم عند الشراء عشرة دنانير فما فوق ويخصص لهم العمل فى حراسة البيوت والحرم ومنهم الروم والاحباش والنوبيون (٧).

أما الجوارى فقد حرص المجتمع العباسى على اقتنائهن وكن يشتغلن بالغناء ويطلق عليهن "القيان" (٨) وكانت اسعارهن مرتفعة حسب ماتتصف

- (١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧١
  - (٢) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٧-٢٨
  - (٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧١-٧٢
  - (٤) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٨-٢٩
  - (٥) الرشيد بن الزبير: المصدر السابق ص ٤٤
  - (٦) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٧
  - (٧) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٠
  - (٨) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٥
- مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٨٢

به من جمال وصنعه (١)، وقد استطعن ان ينقلن الى المجتمع العباسي الكثير من عادات وتقاليدهن (٢)، وتدخلن في امور الدولة منذ خلافة المأمون الى المعتضد وكانت لهن سطوة عظيمة لدى الخلفاء (٣).

انتشر المماليك الروم من رجال ونساء في بيوت الخلفاء والاشرياء ويقال ان امهات الخلفاء المتوكل والمنتصر والمعتز والمعتد روميات (٤)، وعلا شأن بعض الجواري بعد ان تزوج بهن الخلفاء ولعبن دورا بارزا في سياسة الدولة (٥) ومنهن التركيات والديلميات والبربريات والعراقيات (٦)، وقد وصف ابن بطلان الجواري التركيات فقال: (.... فيهن نظافة ولباقة ..... وفيهن اخلاق سمجة وقلة وفاء....) (٧).

كانت الجواري في القصور احسن حالا من غيرهن اذ تمتعن بلبس الحرير والثياب الفاخرة في مقابل ذلك فقدن التمتع بالحرية التي كان يتمتع بها غيرهن من الجواري اذ شددت عليهن دار الخلافة حرية التنقل خارج القصر (٨).

تنوعت اعمال الجواري فبالاضافة الى امتهانهن الغناء كانت فئة منهن يقرن بخدمة البيوت وتربية الاطفال ومنهن الخازنات وغير ذلك من

(١) د. مصطفى الرافعي: المرجع السابق ص ٢٨١

د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٥

(٢) د. مصطفى الرافعي: المرجع السابق ص ٢٨٢

(٣) صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء والخلفاء ص ١٢

(٤) د. سعد شلبي: المرجع السابق ص ٦٠

(٥) الثعالبي: لطائف المعارف ص ١٢٥

(٦) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٦

(٧) احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٣٥-٣٦

(٨) الوشاء: الموشى، ص ١٢٧

## الاعمال (١).

أدى انتشار الغناء من قبل الجوارى الى ظاهرة اجتماعية خطيرة داخل المجتمع وهى اشاعة المجون والفساد الخلقى بين فئة من الناس فى الدولة (٢) كما واكب ازدهار الغناء ازدهار الادب لحفظهن كثير من الشعر واجادتهن مخارج الحروف واطلاعهن على كثير من الادب (٣).

---

(١) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٧٠

(٢) د . مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٢

(٣) المرجع السابق ص ٢٨١ - ٢٨٢

## ب - الاحوال المعيشية

وضع ابو نصر الفارابى المتوفى سنة ٢٣٩هـ رسالة فى السياسة "ذكر فيها تقسيمه للمجتمع وتنظيمه لهذا التقسيم فهو يعمم قوانين تستعمل فى تنظيم طبقات الناس ويقول: (بوجود طبقات اجتماعية وبوجود طوائف داخل هذه الطبقات ومعيار التفاضل بين الناس هو قدراتهم العقلية) وفى كتاب الحروف يقسم الفارابى: (المجتمع الى ثلاث طبقات هى طبقة الفلاسفة ثم طبقة علماء الدين واخيرا طبقة العامة والجمهور التى لا تحتاج فى حياتها العملية الى استخدام قواها العقلية العليا من تفكير أو تخيل أو تعقل بل تقتصر على حفظ مارسم لها. وفى مكان آخر يقسم طبقات المجتمع تقسيما يعتمد على قدرات الافراد العقلية أهمهم الافاضل الذين هم ذوو الاراء فى الامور العظام ثم حملة الدين وذوو الالسنه والبلغاء والشعراء والكتاب ومن يجرى مجراهم ثم المقدرون وهم الحساب والمهندسون والاطباء والمنجمون ومن يجرى مجراهم ثم المجاهدون والمقاتلة والحفظة ومن يجرى مجراهم ثم الماليون أى مكتسبو الاموال من فلاحين ورعاة وباعة ومن يجرى مجراهم) (١).

اما التقسيم الاعتيادى للمجتمع فى العصر العباسى فينقسم الى الآتى :

### ١ - الطبقة العليا:

وتشمل هذه الطبقة الخليفة ورجال دولته وحاشيته وولاة الاقاليم ومن اتصل بهم ويمثلون الطبقة العليا وكانوا يقيمون فى المدن الكبيرة والعواصم (٢).

وقد تعددت فى هذه الطبقة ألوان الرفاهية لديهم فبذلهم الاموال الطائلة وحرصهم على انتقاء مالد وطاب من الاطعمة والاشربة كل ذلك كان من أشد

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: العامة فى بغداد ص ٥٢-٥٣

(٢) د. سعد شلبى: ابن المعتز العباسى ص ١٤٦

مظاهر الرفاهية لديهم<sup>(١)</sup>، فهذه قبيحة ام المعتز كان لديها ٤ مليون دينار ومن الجواهر ما قيمته مليون دينار وقد عرضت ابنها للقتل في مقابل خمسين ألف دينار ولم تنهأ بثروتها فقد صايرها صالح بن وصيف واخذ من اموالها ما قيمته ثلاثة ملايين دينار<sup>(٢)</sup> وقد اشتهرت قطر الندى بنت ابي الحيش خمارويه زوجة الخليفة المعتضد بالله بثرائها ويذكر لنا القاضي الرشيد بن الزبير هداياها الى زوجها يوم النيروز فيقول: ( وأهدت قطر الندى بنت ابي الحيش خمارويه الى المعتضد بالله في يوم نيروز من سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينييه ذهباً ، في عشر منها عشر مشام عنبراً ، وزنها أربعة وثلاثون رطلاً ، وفي عشر منها عشر مشام ند معجون وزنها أربعة وثلاثون رطلاً . وعشرون صينييه فضة في عشر منها عشر مشام صندلاً ، وزنها خمسون رطلاً مخرماً . وفي العشر الاخرى عشر مشام زعفران ، وزنها خمسون رطلاً . وعشرون صينييه ذهباً مجزى بزجاج ، في عشر منها عشر مشام مسكاً ، وزنها نيف وثلاثون رطلاً . وخمس خلع وشيا ، قيمتها خمسة آلاف دينار . وعملت سماجات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار . . . وكان مما عمل للمعتضد قبله ابنوس ارتفاعها عشرة أزرع . وتحتها سرير ابنوس ، الى ثلثيها مضرب بالذهب ، يصعد اليه بدرج . وجعل خلالها ثياب رقاق ليري منها ماضى عليه من الدراهم ، وكان قد اعتد لذلك دراهم بقية ثلاثة عشر ألف دينار ، في كل درهم ثلاثة دراهم . وكان فيما اهدت اليه بنت ابي الحيش في هذا اليوم بيت رشيدى ، وبيت طبرى مذهب فاستحسنهما<sup>(٣)</sup> .

ومما يدل على حب المعتضد للمال وحرصه على جمعه انه كان مقتصدًا فى نفقات قصره الشهرية والتي بلغت ١٢٢٠٩٢٠ ديناراً شهرياً على عكس نفقات ابنه المقتدر التي بلغت اثنين وسبعين مليون دينار طوال خمس وعشرين سنة أى بمعدل مليونين وثمانمائة وثمانين ألف دينار سنوياً<sup>(٤)</sup> .

(١) صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء والخلفاء ص ٧٦-٧٧

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٩٥

ابن العماد: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٣٠-١٣١

(٣) الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ص ٣٨-٣٩ .

(٤) د. عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي فى القرن الرابع

وكان لأشرف الخليفة على بيوت المال الخاصة التي اختصت بتسليم واردات ضياع الخليفة وأملاكه فقد أمر المعتضد مؤنس الخازن بوضع ماقيمته ٤٥٧٩٢٠ ديناراً في بيت مال الخاصة وهو المبلغ المتوفر من النفقات العامة لقصره<sup>(١)</sup>. ويأتى في الطبقة العليا وزراء المعتضد بالله ويذكر أن مقدار راتب الوزير عبيد الله ابن سليمان بن وهب الذي تولى وزارة المعتضد سنة ٢٧٩ ألف دينار شهرياً وقد استبدل راتبه بمنحه اقتطاعاً يدر عليه وارداً سنوياً مقداره مائتا ألف دينار<sup>(٢)</sup> وقد توفي هذا الوزير وخلف من المال ماقيمته مليون دينار<sup>(٣)</sup>.

أما القاسم بن عبيد الله الذي تولى الوزارة بعد والده فقد كان مقدار راتبه خمسمائة دينار شهرياً<sup>(٤)</sup>، وبالرغم من ذلك فقد كان يملك من الثروة والأموال الشيء الكثير فقد أخذ منه بعد وفاته ماقيمته سبعمائة ألف دينار وخلف من العين ماقيمته مليون دينار<sup>(٥)</sup>.

أما خمارويه بن أحمد بن طولون حاكم مصر فقد اشتهر بالثراء الفاحش ذلك أنه لما تولى المعتضد بالله الخلافة سنة ٢٧٩ هـ أرسل الحسين بن الحصاص بهدايا إلى الخليفة وكانت تحوى عشرين حملاً على البغال وعشرة من الخدم وصندوقين فيهما طراز وعشرين رجلاً على عشرين نجيباً بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم اقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم وزرافة<sup>(٦)</sup>.

<sup>(٧)</sup>  
ويعد اسماعيل بن بلبل من أكابر الطبقة وكانت داره تشمل على الكثير من انية الذهب ولما عزله المعتمد أمر بضرب الاواني الذهبية وتحويلها دنانير

(١) د. ضيف الله يحيى الزهراني : النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ص ١٣٦-١٣٧

(٢) المرجع السابق ص ٢٨١

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ ص ١٣٥

(٤) د. ضيف الله يحيى الزهراني : المرجع السابق ص ٢٨٩

(٥) الرشيد بن الزبير : المصدر السابق ص ٢٤٩

(٦) الطبري : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠

ابن الجوزي : المصدر السابق ج ٥ ص ١٣٨ .

(٧) اسماعيل بن بلبل : استؤزره الموفق طلحه لأخيه المعتمد، وبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً وجمع له السيف والقلم، ومدحه الشعراء كالبحثري وابن الرومي وهجوه، فلما ولي المعتضد الخلافة حبسه ثم قتله واستصفى أمواله .

(التنوخى : نشوار المحاضرة، ج ١ ص ١٥١) .

وتوزيعها على الجند (١).

غير أن أصحاب هذه الطبقة كثيراً ما تعرضوا للهوان والتعذيب بسبب مناصبهم فكان كل خليفة أو وزير أو كاتب يعزل أو ينحى يكون عرضة للمصادرة والتعذيب وقد كثرت هذه المصادرات خاصة للوزراء في نهاية القرن الثالث الهجري وكان هناك ديوان للمصادرات لإدارة الأملاك الصادرة (٢)، فهذا اسماعيل بن بليـل لما غضب عليه الخليفة المعتضد أنزل به انواعاً من التعذيب أدت إلى وفاته ورغم ما في تلك الروايات من مبالغات إلا أنها تؤكد تعرض أصحاب المناصب العاليه في حالة العزل إلى الذل وتجرب اليه المصائب (٣).

## ٢ - الطبقة الوسطى :

وهذه الطبقة يمثلها العلماء والادباء والتجار وأرباب الحرف والصناعات وكانت أحوالهم المعيشية أقل بكثير من الطبقة الأولى ولا يتيسر لهذه الطبقة العيش الرغداً إذا اتصلوا بالطبقة العليا التي تنعم عليهم بأموالهم وكان العلماء ينعمون بالاحترام الشديد من الخليفة وكبار رجال الدولة خاصة إذا كان الخليفة عالماً أو يميل إلى نشر العلم وقد أخذوا من الترف بنصيب غير قليل (٤).

شجع الولاة والوزراء وأصحاب المكانة المرموقة العلماء والادباء وأغدقوا لهم العطايا والهبات (٥)، فهذا أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا القرشي كان مؤدباً للمعتضد وابنه المكتفى وكان يدفع له مبلغ خمسة عشر ديناراً يومياً (٦).

(١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٤٠ - ١٤١

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٥ ص ١١٣ - الصابي : الوزراء ، ص ٣٢٣، ٣٢٤،

٣٣٣

د. عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ص ٢٥٨-٢٥٩

(٣) المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤١

(٤) ابن قتيبة : المعارف ص ٦٥

د. سعد شلبي : المرجع السابق ص ١٤٦

د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٥

(٥) د. صالح محمد العلي : بغداد مدينة السلام ج ١ ص ٩٣

(٦) د. ضيف الله يحيى الزهراني : المرجع السابق ص ١٧٩ .

ومن الفقهاء والعلماء ايضا الذين حظوا باحترام الخليفة المعتضد والانعام عليهم العالم النحوى الزجاج فقد أجرى له رزقا مقداره ثلاثمائة دينار سنويا ووصل المتصوف ابن الحربى بمبلغ مقداره عشرة الاف درهم (١).

ومن الشعراء الذين وصلهم المعتضد ابو الحسن على بن بسام المعروف بالبسامى وقد ولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام حتى يسلم من اذاه لانه كان يعمل على تتبع اخبار المعتضد ويعمل فى ذلك الشعر فعمل المعتضد على ابعاده بالشغل وكان شاعرا اديبا من الظرفاء الكتاب لايسلم من لسانه احد (٢).

حظى القضاء بمكانه اجتماعية مرموقة لدى الطبقة الاولى ومن هؤلاء القاضى اسحاق بن ابراهيم الذى تولى قضاء البصرة، ويوسف بن يعقوب الذى تولى قضاء بغداد والكوفة وواسط فى عهد المعتضد بالله وكانت روايتهم الشهريه خمسمائة دينار (٣).

اما التجار فكانوا فريقان الاول منهم تجار السلع الثمينه كالمجوهرات والرياش والثياب الثمينه وكان لهم اتصال بالخلفاء والامراء وحریمهم وقد اقاموا فى المدن الكبرى كبغداد والبصرة والقطائع وفى هذه المدن فاضت ينابيع الثروة الاسلاميه وعاش الناس فى الرخاء والرغد (٤)، ومن أشهر التجار فى عصر المعتضد بالله الحسن بن عبدالله المعروف بابن الجصاص الذى أشرف شرا فاحشا وكان يملك من الدور والفرش والاموال الشئ الكثير وقد جمع هذه الاموال باتصاله بخمارويه بن طولون وكانت ثروته تعد بملايين الدنانير (٥).

(١) د. ضيف الله يحيى الزهرانى: المرجع السابق ص ٣٦١/٢٠٧

(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٦٤-٣٦٥

(٣) د. ضيف الله يحيى الزهرانى: المرجع السابق ص ٣٥٢

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٤٦

(٥) التنوخى: نشوار المحاضره ج ١ ص ٢٦ وما بعدها للاستفادة

المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٥-١٤٦



وقد صادر الخليفة المقتدر فيما بعد سنة ٣٠٢ هـ من الاموال ما قيمته عـشـرون مليون دينار (١).

أما الفريق الثانى فهم التجار العاديون ، وبالرغم من اتساع نفوذ التجارة عامة الا أنهم لم يصلوا الى المستوى الاجتماعى للطبقة العليا وكان ينظر اليهم أنهم من العامة (٢).

ويلى التجار اصحاب الصناعات والحرف الاخرى وقد تطلعوا بدورهم للاتصال برجال الدولة بغية الكسب المادى واستطاعت اقلية منهم وخاصة اصحاب الفنون الجميلة ان ينالوا حظوة لدى الطبقة العليا أما الغالبية منهم فلم يتمكنوا من الاتصال بهم ولم ينعموا بسعة العيش (٣). ويأتى بعدهم اصحاب الحرف الاخرى فكان مستواهم المعيشى أقل بكثير من مستوى التجار لانخفاض دخلهم وانخفاض اجرهم اليومى وكان يفرد لكل حرفه من الحرف مكان خاص فى سوق المدينة يعرف باسمهم فهناك مكان للبقالين وللدباغين والزياتين والخبازين وغيرهم (٤) ، وكان لهذا التخصص نتائج سيئة فقد أدى تجمع كل مهنة فى مكان واحد الى تعصب أفرادها للدفاع عن المشتغلين بها وكثيرا ما وقع بين اصحاب الصناعات نزاع واضطرابات للدفاع عن حرفهم (٥).

وكان التجار والاغنياء من عامة الناس عرضة للمصادرة أحيانا وخير مثل لذلك ابن الجصاص التى كانت اموال مصادرتة كبيرة للغاية (٦).

(١) جرجى زيدان : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢٢، ج ٥ ص ٥٦٠

(٢) الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ١٥٨

(٣) جرجى زيدان : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢١

(٤) اليعقوبى : البلدان ص ١٧-١٨

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٦

(٥) اليعقوبى : المصدر السابق ص ١٨

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٧

(٦) مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ٣٥

د. عبدالعزیز الدورى : المرجع السابق ص ٢٦٠

٣ - الطبقة الدنيا:

وتولّف هذه الطبقة عامة الزراع والصناع وأصحاب الحرف ومن فى مستواهم وهؤلاء يعانون من الفقر<sup>(١)</sup>، وتنقسم هذه الطبقة الى قسمين:

أ - عامة القرى:

وهم سكان البلاد الاصليين ويعرفون بالمزارعين يتكلمون لغتهم الأصلية ولم تنتشر بينهم اللغة العربية الا ببطء شديد وميزتهم ارتباطهم بالارض ينتقلون بهامن مالك الى آخر<sup>(٢)</sup>، وقد أدى اغتصاب بعض أراضى المزارعين الصغار الى ضغط هؤلاء المغتصبين على المزارعين الذى عملوا على ترك أراضيهم وكان لذلك اثر ملموس فى تدهور احوالهم وتدنّى مستوى الانتاج الزراعى فى الدولة<sup>(٣)</sup>، ويلاحظ ان دخل الفلاحين اقل بكثير من دخل أصحاب الصنائع والمهن<sup>(٤)</sup>، كما أن أحوالهم متدهوره وسيئه للغاية لتفشى الامراض والابوئة بينهم بسبب قلة العناية بهم كما سيطر عليهم الجفاء والقسوة وكان ذلك شائعا فى طباعهم<sup>(٥)</sup>.

ب - عامة المدن:

وهى خليط من اجناس مختلفة منهم العرب والترك والفرس والاكراد والديلم والروم والنبط والارمن والبربر وغيرهم ويعدون عربا لتغلب اللغة العربية على سنتهم<sup>(٦)</sup>، ومعظم هؤلاء يدينون بالاسلام وقليل منهم من اهل الذمة<sup>(٧)</sup>،

(١) د. سعد شلبى: المرجع السابق ص ١٤٦

(٢) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٤٧

(٣) د. عبدالعزيز الدورى: المرجع السابق ص ٢٣٧

(٤) د. عبدالعزيز الدورى: المرجع السابق ص ٢٤٨

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٤٧

(٦) احمد امين: ظهر الاسلام ج ١ ص ٨٧

(٧) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٤٧

ويمكن تقسيم العامة الى نوعين، قسم يعتمد عليهم فى الصناعات اليدوية كالخياطين والحلاقين والطحانين<sup>(٢)</sup>، وكان هناك قوم يمارسون التجارة البسيطة كالباعة المتجولين الذين يجلسون على قارعه الطريق ويبيعون أشياء رخيصة من مختلف الانواع<sup>(٣)</sup>، وهناك باعه الخضار ونحوها، وكانت الاموال بأيديهم قليلة لا يعرفون فى معاملتهم سوى الدرهم<sup>(٤)</sup>.

أما بيوتهم فكانت تجتمع بعضها قرب بعض فى مراكز الاحياء المكتظة بالسكان وكانت نوافذها تطل على الشوارع كما كانت البيوت على هيئة القري\* أما تجهيزاتها الداخلية فكانت معدومة تسود فيها القذارة التى تعافها النفس<sup>(٥)</sup>. أما طعامهم فكان متواضعاً يتألف من خبز الشعير والبقل والكرات وغيره من الاطعمه الزهيدة الاسعار<sup>(٦)</sup>.

أما القسم الاخر من عامة الناس فكان يعتمد فى معيشتهم على النهب والسلب والسرقة ومنهم جماعة العياريين والشطار والصعاليك والزواقيـل الذين بدأوا فى الظهور كجماعة منظمة على مسرح الحياة الاجتماعية فى الصراع بين الامين والمأمون<sup>(٧)</sup>، وتزايدت قوتهم بمرور الوقت وأصبحت لهم قوة كبيرة خلال القرن الثالث الهجرى<sup>(٨)</sup>، وقد عجزت الدولة فى بعض الاحيان

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٥

(٢) التنوخى : نشوار المحاضره ج ٨ ص ٦٠

(٣) د. عبدالعزيز الدورى : المرجع السابق ص ٢٤٦-٢٤٨

(٤) التنوخى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٦٠

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٣٢-٢٣٣

(٦) د. ناصر الحانى: الحضارة العربيه ص ١٣٩

فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢١٠

(٧) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٥

(٨) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٤٨

السيد عبدالرزاق الحسنى د. عبدالعزيز الدورى : بغداد ص ٩٠

\* القري : كل شئ على طريق واحد وكل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قرارا وتقع على المدن وغيرها (د. ابراهيم انيس وآخرون : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٧٣٢) .

من قمعهم واتجهت الى استخدامهم فى حروبها ضد أعدائها (١).

ولما تولى المعتضد الخلافة لم يأل جهداً فى تعقب اللصوص والقبض عليهم وضرب اعناق بعضهم (٢). وقد زاد اهتمام المعتضد بمتابعة هؤلاء اللصوص وفى سنة ٢٨٢هـ اراد المعتضد اغراء أحد اللصوص ليعترف بسرقة فقال له: (متى أقررت .. أجريت لك فى كل شهر عشرة دنانير تكفى لاكلك وشربك وكسوتك وطيبك) ومعنى ذلك أن عشرة دنانير شهرياً كانت تكفى الشخص الواحد ليعيش عيشة مقبولة (٣)، لكن يبدو أن الفقر شكل ظاهرة اجتماعية مستمرة فقد وصف الحمونى فى القرن الثالث وضع الفقراء فى المجتمع بقوله:

من كان فى الدنيا له شارة      ونحن من نظارة الدنيا  
نرمقها من كذب حسرة      كأننا لفظ بلا معنى

وتظهر حالات الفقر بشكل ملحوظ فى المناسبات الاجتماعية كالأعياد اذ يتعذر على الفقراء تأمين الملابس والالعاب لاطفالهم (٤). هذا وقد نظمت الدولة بعض الخدمات الاجتماعية لمساعدة الفقراء وتوزيع الصدقات عليهم فقد اعفى المعتضد ابن بسطام ضامن ضرائب واسط من دفع حق الحكرمة كاملاً بعد أن ثبت لديه فى أن ابن بسطام كان يوزع عشرين كرا من الحنطة شهرياً على رجاله والفقراء، كما أن المعتضد قد خص مبلغ خمسة عشر ديناراً يومياً لتوزيع على الفقراء وخمسين ديناراً شهرياً لمساعدة بيمارستان الصاعدي للانفاق على الاطباء والاطعمه والمرضى فى بغداد (٥).

الجدير بالذكر ان الناس تفاوتوا فى مستوى معيشتهم على النحو

التالى :

يعيش المتسول على صدقات الناس فى المساجد والطرق ويليه الفقير الذى يمتلك داراً صغيره ومتى تحسنت حالته اقتنى حماراً او قارباً ليعمل عليه

(١) جرجى زيدان : المرجع السابق ج ٥ ص ٥٦٥

(٢) ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٢٤

(٣) د. عبدالعزیز الدورى : المرجع السابق ص ٢٤٦

(٤) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٢٠٨-٢٠٩

(٥) د. عبدالعزیز الدورى : المرجع السابق ص ٢٤٩

ليكسب قوته ثم يعمل على تحسين حاله ليستحوذ على امتلاك قطعة أرض صغيرة  
ثم يندرج الى امتلاك دار كبيرة وبعض الخدم<sup>(١)</sup> وتقوم فئة من الناس بمزاولة  
التجارة وتوسع نطاق تجارتهم وفي الغالب يحصلون على أموال كثيرة تعمل  
على شرائهم<sup>(٢)</sup>.

ان امتلاك الدور الكبيرة والاراضى والعديد من الخدم علامة تميز الطبقة  
المتوسطة من الغنية ولا يقتصر الامر على ذلك بل وجد في بغداد احياء  
ارستقراطية لسكنى الطبقة العليا الغنية مثل الظاهر والشماسيه والمأمونية  
ودرب عون كما وجد فيها احياء فقيرة مكتظة بالناس مثل قطيعة الكلاب  
ونهر الدجاج<sup>(٣)</sup>.

ان متوسط الانفاق على الفرد عشرة دنانير تكفى ليعيش عيشه معتدله  
يأكل ويشرب ويلبس ويتطيب وان ثلاثين ديناراً في الشهر كانت تكفى لاسرة من  
الطبقة المتوسطة<sup>(٤)</sup>.

(١) د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٩

(٢) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٦٤

(٣) السيد عبدالرزاق الحسنى ، د. عبدالعزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٢

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦١

د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٩

## ج - الاعياد

ان لكل أمه من الامم يوماً يحتفلون به ويخرجون من بلادهم بزينتهم وتلك عادة لا ينفك عنها احد من طوائف العرب والعجم<sup>(١)</sup>، وقد اهتم المسلمون بالاحتفال بالاعياد والمواسم الدينية الاسلامية كما احتفل العباسيون بمواسم اخرى انتقلت الى الدولة الاسلامية من الفرس منها النيروز والمهرجان والسدق<sup>(٢)</sup> ونذكر هنا أهم الاعياد في الدولة العباسية في القرن الثالث الهجري .

## ١ - عيد الفطر :

يحتفل الناس بعيد الفطر بعد رؤية هلال شوال وهو يوم الفطر مــــن صيامهم<sup>(٣)</sup> ويعتبر عيد الفطر من المناسبات السعيدة التي يتحصل فيها الفقير من الصدقات والغنى بما انعم الله عليه من التوفيق<sup>(٤)</sup>، ويبدأ احتفال المسلمين بهذا العيد بسن الصلاة والخطبة للتنويه عن شعائر الدين وقصد الشريعة اظهار قوة الاسلام والمسلمين واعلاء كلمتهم، ولا يغدو المسلم من داره حتى يأكل تمرات وترا ويؤدى زكاة الفطر<sup>(٥)</sup>.

يبدأ احتفال الدولة العباسية بعيد الفطر بقرع الطبول واقامة المآدب وتبادل التهاني احتفالاً به<sup>(٦)</sup>، ويؤدى الخليفة والوزير وكبار رجال الدولة صلاة العيد مع الناس<sup>(٧)</sup> وكان الخليفة يلبس في هذا اليوم بردة الرسول ويضع بين يديه مصحف عثمان اما القواد والوزراء فكانوا يلبسون في ذلك اليوم قباءاً أسود ويتمنطقون بالمناطق ويتقلدون السيوف اما القضاة فيلبسون الطيلسان والعمائم السود<sup>(٨)</sup>.

- (١) الالوسى : بلوغ الارب ج ١ ص ٣٦٤
- (٢) د. مليحة رحمة الله : الحياة الاجتماعية في العراق ص ١١٤-١١٥
- (٣) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥
- فهى عبد الرزاق سعد : العامة في بغداد ص ٢٤٨
- (٤) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥
- (٥) المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥-٣٦٦
- (٦) فهى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٢٤٨
- د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٢٦٧
- (٧) فهى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٢٤٨
- (٨) الصابى : رسوم دار الخلافه ص ٩١

كان عادة الخليفة فى أول يوم العيد أن يسير فى موكب مهيب مع رجال دولته ويصطف الناس على جانبى الطريق للسلام عليه بقولهم: (السلام على امير المؤمنين ونور الاسلام) فيرد الخليفة عليهم التحية بلثم أطراف برده والتلويح بها (١). وبعد الانتهاء من صلاة العيد يعود الخليفة الى قصره لتقبل التهانى من كبار رجال الدولة وعامة الناس (٢).

يحتفل الخليفة مع المهنيين بوضع مآدب الطعام ومشاركته لهم وتوزيع الهدايا على الجميع كما ينصرف عامة الناس لتبادل الزيارات فيما بينهم مرتدين ملابس جديدة (٣).

## ٢ - عيد الاضحى :

فى صبيحة اليوم العاشر من شهر ذى الحجة وبعد الانتهاء من الوقوف بعرفة تاسع أيام الحج يبدأ العيد فى جميع الدول الاسلامية (٤)، وتقام صلاة العيد ويستحب فى صلاة العيدين (الفطر، والاضحى) خروج الجميع من الصبيان والنساء ليشهدوا دعوة المسلمين وسنة صلاة العيدين ان يبدأ بالصلاة من غير أذان ولا اقامه يجهر فيها بالقراءة ويكبر فى الأول سبعا قبل القراءة والثانية خمسا قبل القراءة (٥) ويذكر الطبرى انه فى سنة ٢٧٩هـ يوم النحر ركب الخليفة المعتضد بالله الى المصلى الذى يجاور قصره الحسنى ومعه القواد ورجال الجيش وصلى بالناس وقيل انه كبر فى الركعة الاولى ست تكبيرات وفى الركعة الثانية تكبيره واحده وخطب بالناس الا ان خطبته لم تسمع (٦) ولم يورد لنا الطبرى سبب ذلك .

(١) التنوخى : نشوار المحاضره ج ٨ ص ٧٧

(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٤٨-٢٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٩

(٤) المرجع السابق ص ٢٥٠

(٥) اللوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥-٣٦٦

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٣١

يستمر عيد الاضحى اربعة أيام وهو يرمز الى ضحية ابراهيم (١) وغايته  
بذل الاموال والمهج في طاعة الله وقوة الصبر (٢).

حرص اهل بغداد على الحصول على الاضحية في العيد وذبحها ولم يخل  
منها منزل حتى الفقراء من الناس (٣)، وكان اهل البصرة يسمنون الاضاحى  
سنه أو أكثر لبيعها في عيد النحر وقد بلغ ثمن الواحدة منها عشرة دنانير وكان  
اختيار الجيد منها من قبل الناس شئ مستحب (٤).

يرتدى الناس في عيد الاضحى افخر الملابس ويفضلون الملابس الجديدة (٥)،  
كما يحتفلون بتسيير المواكب في شوارع بغداد يحمل الرجال فيها الاعلام  
وينفخون بالبوق احتفالاً بالعيد (٦)، كما تضاء مصابيح المساجد في تلك  
الايام ليلاً (٧).

اعتاد الناس في عيد الاضحى والغفر اقامة الولائم والمآدب في قصور  
الخلفاء والاغنياء وقد اشتهرت هذه الولائم بماتميزت به من أجود انواع  
الطعام (٨).

يختتم الناس عيد الاضحى بالخروج لاستقبال الحجاج عند عودتهم من مكة  
المكرمة وقد يخرج الخليفة لاستقبالهم (٩).

- (١) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥
- جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ٤٢١
- (٢) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥
- (٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥١
- جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ٤٢١
- (٤) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٦
- آدم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٢٩١
- (٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥١
- جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ٢٤١
- (٦) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥
- فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥١
- (٧) جوستاف لوبون : المرجع السابق ص ٢٤١
- (٨) د. مليحه رحمة الله: صورة من الحياة الاجتماعية في المجتمع العباسي في العراق:
- المجلة التاريخية المصرية عدد ١٧ ص ٢٣
- (٩) د. مليحه رحمة الله : مقاله السابقة عدد ١٧ ص ٢٣.



## ٣ - عيد الغدير :

وهو من أعياد الشيعة ويتم الاحتفال به في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويعرف بغدير خم أو (حم) (١).

ويرجع سبب اتخاذ هذا العيد أنه لما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخى بين الصحابة في مكان يعرف بغدير خم ولم يواخ بين على واحد منهم فأنكسر لذلك قلب على فضمه الرسول اليه وقال له : (الارضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) . والتفت الى الصحابة وقال : ( من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ) (٢).

لم يكن عيد الغدير (٣) من الاعياد المشروعة في الاسلام ولم يحتفل به في عهد المعتز بطريقه رسميه وانما جعله شرعيا في العراق معز الدولة بن بويه سنة ٣٥٢هـ (٤).

في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة يحى الشيعة هذه الليلة بالصلاة ويصلون ركعتين في اليوم المنشود قبل الزوال (٥)، ويقومون بلبس الحريـر وعق العبيد ويذبحون الغنائم ويكرمون الاجانب (٦)، وينشد الشعراء قصائد التهنية لكبار الشيعة (٧).

- 
- (١) المقرئى اتعاظ الحنفا ج ١ ص ٣٨٨-٣٨٩  
 د. مليحه رحمة الله : الحاله الاجتماعيه فى العراق ص ١١٩  
 (٢) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٨  
 عبد الحسين النجفى : الغدير ص ١١  
 (٣) غدير خم : على ثلاثة اميال من الجحفه الى الجانب الايسر من الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير (المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٨)  
 (٤) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٨  
 (٥) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٩  
 د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٦٨  
 (٦) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٩  
 (٧) القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٢ ص ٤٠٦

## ٤ - عيد النوروز :

ان أول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال اسمه جمشاد (١) وهو أحد ملوك الفرس (٢).

النوروز كلمة فارسية وهى فى اللغة بمعنى اليوم الجديد وفى المصطلح تطلق على عيد رأس السنة الفارسية والذى يبدأ فى أول شهر فردويــــــــــــــــــــن (٣) أى (٢١ مارس) أول فصل الربيع أما الاصل البهلوى لهذه الكلمة (نوك روز Nôc-rôz) او نوك روز (Nôghrôz) (٤) وقد اختلفت آراء الفرس فى معنى النوروز وفى حديث عن ابي هريره رضى الله عنه قال : هو اليوم الذى رد الله فيه الى سليمان بن داوود خاتمه فى يوم النوروز فجاءت اليه الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف ان جاءت بالماء فى مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم (٥).

وقد أنشد احد الشعراء عن هذا اليوم فقال أحدهم:

كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكنى      وكل مافيه يحكىنى واحكيه  
فتارة كلهيب النار فى كبدى      وماؤه كتوالى ومعنى فيه (٦)

(١) جمشاد: الكلمة مركبه من قسمين جم معنى التمر وشاد معنى الشعاع والضياء (اللويس: المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨)

(٢) اللويس: المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨

المقريزى: المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

مجلة كلية الاداب - الاسكندرية م/١٧ ص ٢

(٣) اللويس: المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨

مجلة كلية الاداب - الاسكندرية م/١٧ ص ١٢

(٤) د. فؤاد عبدالمعطى صياد: المرجع السابق ص ١٣

(٥) المقريزى: المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

اللويس: المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨-٣٤٩

د. فؤاد عبدالمعطى صياد: المرجع السابق ص ١٩

(٦) المقريزى: المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

وعيد النيروز هو مبدأ السنة الشمسية وتسمى شهورها بالفارسية

١ - افردوين	٧ - مهرماه
٢ - ارفهشتماه	٨ - اياماه
٣ - خردادماه	٩ - ادرماه
٤ - نيرماه	١٠ - دى ماه
٥ - مردادماه	١١ - بهمن ماه
٦ - اشهرماه	١٢ - اسفندرمه

وكل شهر ثلاثون يوما ويقال انه قديما كانوا فى كل مائة وعشرين سنة يهدرون شهرا واحدا وهو بدأ الصيف وفيه تلبس الثياب الخفيفة الرقيقة المناسبة للجو<sup>(١)</sup>. اما فى المناطق الجبلية فيعتبر بدء أيام الربيع بسبب تحسن المناخ وزوال البرد والثلج واعتدال الهواء<sup>(٢)</sup>.

ويميز الجاحظ فى كتابة يوم المهرجان عن النيروز فيقول: (الا ان فى النيروز احوالا ليست فى المهرجان فمنها استقبال السنة، وافتتاح الخراج، وتولية العمال والاستبدال، وضرب الدراهم والدنانير، وتزكية بيوت النيران، وصب الماء، وتقريب القربان، واشادة البنيان، وما شبه ذلك)<sup>(٣)</sup>.

كان النيروز عيدا قوميا يحتفلون به احتفالهم بعيد الفطر ويتبارون فيه بالقصائد والهدايا<sup>(٤)</sup> ويوزع الخليفة ايضا الهدايا على الناس ويتبادل الهدايا مع كبار رجال دولته<sup>(٥)</sup>. وبين الجاحظ السبب فى تقديم الهدايا فيقول: (ومن حق الملك أن تهدي اليه الخاصة والعامة والسنة فى ذلك عندهم

(١) مؤلف مجهول: مخطوطة تاريخ الامم رقمها ٢٥٨١ ورقه ٢٨

القزوينى: عجائب المخلوقات ص ٧٤

(٢) المصدر السابق ص ٧٥

(٣) الجاحظ: التاج ص ١٤٨ - ١٤٩

(٤) صلاح الدين المنجد: المرجع السابق ص ٦٨

آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٧

(٥) المرجع السابق، ج ٢ ص ٢٨٧

أن يهدى الرجل ما يحب من ملكه إذا كان من الطبقة العالية فإن كان يحب المسك اهدى مسكا لاغيره وان كان يحب العنبر اهدى عنبرا وان كان صاحب بزه ولبسه اهدى كسوة وثيابا وان كان الرجل من الشجعان والفرسان فالسنة أن يهدى ذهباً أو فضة (١٠٠) (١).

ويعتبر تقديم الهدايا للملك فى عيد النيروز والمهرجان عادة فارسية اخذها العرب عن الفرس منذ بداية العصر الاسلامى (٢)، وكان للهدايا كاتب خاص يكتب اسم مهد الهدية وجائزة كل من يجيز الملك هديته وتحفظ الهدايا فى ديوان النيروز ولا ينظر لقيمتها (٣).

أما أيام عيد النيروز فهى ستة أيام يسمى أولها (النوروز المغير) أو (نوروز العامه) لان الملوك يظهرون فيه للعامة ويقضون فيه حوائجهم والايام الاخيرى يسمى (نوروز الخاصة) لان الملك يجتمع فيه بخاصة اتباعه (٤).

اعتاد الناس فى عيد النيروز ان يوقدوا النار فى ليلته ويصبون الماء ويرشونه فى اليوم التالى وهو بمنزلة تطهير الابدان من دخان النار الموقدة فى ليلته (٥). وفى سنة ٢٨٤هـ منع المعتضد من ايقاد النيران ليلة عيد النيروز ومنع ايضا صب الماء فى الاحتفالات التى تقام فى هذا العيد وقد وجد بعض المعارضه من الناس ازاء هذا المنع (٦).

- 
- (١) الجاحظ : المصدر السابق ص ١٤٩
  - (٢) صلاح الدين المنجد: المرجع السابق ص ٦٥
  - د. فؤاد عبد المعطى صياد: المرجع السابق ص ٣١
  - (٣) الجاحظ : المصدر السابق ص ١٥١
  - صلاح الدين المنجد: المرجع السابق ص ٦٧
  - (٤) القزوينى : المصدر السابق ص ٧٦
  - د. فؤاد عبد المعطى صياد: المرجع السابق ص ٢٦
  - (٥) اللوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٠
  - (٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٥٣
  - فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥٤

## ٥ - عيد المهرجان :

المهرجان عيد يحتفل به فى الشهر السابع من شهور الفرس الشمسية (١) وهو شهر مهرماه فى السادس عشر منه ويسمى اليوم هذا باسم مهرورز أو يوم المهرجان (٢)، ويكون بين المهرجان والنيروز مائة وتسعة وستون يوما (٣).

يبدأ عيد المهرجان ايذانا بدخول الشتاء وفصل البرد (٤)، وكان ملوك الفرس فى عيد المهرجان يأمرؤن باخراج مافى خزائهم لاهدائهم للناس بقصد التقرب اليهم (٥).

عرف العرب قبل الاسلام فى المدينة المنورة هذين العيدين - النوروز والمهرجان - وكانوا يحتفلون بهما يروى الالوسى ان الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم الى المدينة وعلم بعيديهم قال لهم: (ان الله تبارك وتعالى ابد لكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر) (٦).

كان يلبس فى يوم المهرجان ملابس من الخز والوشى الملحم (٧)، وفى هذا العيد تقدم الهدايا الى الخليفة وكان الخليفة يخلع على الامراء ورجال الدولة كسوة الشتاء، وبين لنا ابواسحق الحصرى فى كتابة رسم الهدية فى المهرجان والنيروز فيقول: (فى مثل هذا اليوم الجديد والأذان السعيد سنة على مثلى ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف لليوم رسم ان اخل من الاولياء عد هفوه وان منع منه الرؤساء حسب جفوه، ومـولـاى

(١) نورة آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية ص ٩٨

(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥٥

(٣) المسعودى: مروج الذهب ج ٢ ص ١٨١

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨١

الجاحظ: المصدر السابق ص ١٤٨

(٥) د. فؤاد عبدالمعطى صياد: المرجع السابق ص ٣٢

(٦) الألوسى: المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٧

(٧) الجاحظ: المصدر السابق ص ١٥٢

يسوغنى الداله على ما اقتترف بالرقعه ويكسبنى بذلك الشرف والرفعة الهدايا  
تكون من الرؤساء مكاشرة بالفضل ،ومن النظراء مقارنة بالمثل ،ومن الاولياء  
ملاطفة بالقل من سلكت فى هذا اليوم مع مولاي سبيل اهل طبقته من الارباب  
وقد حملت الى مولاي هدية المتحنل والنفس له والمال منه (١).

#### ٦ - عيد الغطاس :

وهو من اعياد النصرى فى مصر ويكون موعده فى اليوم الحادى عشر من  
شهر طوبة (٢) ويعتبر من الاعياد العظيمة فيها ففى ليلة العيد يسهر الناس  
طوال الليل ثم يخرجون الى النيل للغطس فيه ويصطحبون معهم المآكل والمشرب  
واواني الذهب والفضه وانواع الملاهى (٣) ويشارك المسلمون المسيحيين عيدهم  
بالغطس فى النيل أيضا لاعتقادهم بأن الغطس فيه أمان لهم من المرض ونشر  
الداء (٤). ويصف لنا آدم متز ذلك فيقول : ( وكان لاهل مصر وأهل المــــلــــل  
والمذاهب فيها فى هذا اليوم من الطيبة والفرح ما لا يكون لهم فى غيره من  
أيام السنة أعيادها ) (٥).

#### ٧ - عيد رأس السنة الميلادية :

وهو اليوم الذى ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح بن مريم وتتخذ النصرى  
يوم مولد الرسول عيسى عيد الهم (٦)، ولم يكن عيد رأس السنة عيداً شعبياً ويحتفل  
به النصرى وتتخذ عيداً ليلة الميلاد . (٧)

(١) ابواسحق الحصرى : زهرة الاداب ج ٤ ص ١٤٠

(٢) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤ ، اللوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٨

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

القلقشندى : صبح الأعشى ج ٢ ص ٤١٥

(٤) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٣

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٣

(٦) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

(٧) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

### الملابس

لبس الخلفاء العباسيون السواد وجعلوه شعارا لدولتهم فكان القباء الاسود يرتدى من قبل الخليفة فى المناسبات الرسمية ويتمنطق عليه بمنطقـة مرصعة بالجواهر ويتشح بعباءة سوداء يتقلد عليها سيف النبى صلى الله عليه وسلم كما يفع الخليفة البردة النبوية على كتفيه ويرتدى الخاتم فى اصبعه وقد قلده الامراء وكبار رجال الدولة فى ملبسه<sup>(١)</sup>. وبالرغم مما عرف عن الرسول وأصحابه انصرافهم عن الاهتمام باللباس ولزموا جانب التقشف والبساطة<sup>(٢)</sup>، نجد أن اللباس فى الدولة العباسية كان دائم التغيير.

فالخليفة المتوكل ادخل نوعا جديدا من الثياب وسماه (الملحم) وقلده فيها الناس وانتشر بين كل الطبقات وفضلوه عن كل ما سواه وعرف عندهم بالثياب المتوكلية<sup>(٣)</sup>.

اهتم الخلفاء العباسيون باللباس فعملوا على انشاء خزائن الكسوة فى قصورهم يعمل فيها عدد كبير من الصناع والعاملين وحددت لهم رواتب كبيرة من القصر بلغت فى عهد المعتضد ثلاثة آلاف دينار فى الشهر، وهذا كبار رجال الدولة حذو الخليفة فى الاهتمام باللباس فعملوا على ايجاد عدد كبير من الخياطين فى قصورهم لتلبية الطلبات المستعجلة من الملابس<sup>(٤)</sup>، وكان اللباس العادى للطبقة الراقية يتكون من سراويل فضفاضة وقميص ويعتبر اللباس الرئيسى للخليفة وكبار رجال دولته ويكمل اللباس لديهم الدراعة<sup>(٥)</sup> والقفطان

(١) الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٩٠ ، ٩١

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٦٢

د. صلاح العبيدى: الملابس العربية الاسلامية فى العصر العباسى ص ١٤٠

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٦

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٦ ص ٥٦

(٥) الدراعة: جبه مشقوقة المقدم حتى أعلى القلب ومزرة بازرار وعـرى

وكانت الدرايع الدبيقية من النوع الذى كان الخلفاء يتهادون به

(د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٢٥٥-٢٥٧).

## والقباة (١) والقلنسوة والعباءة أو الجبة (٢).

تطورت خياطة الملابس وأشكالها في العصر العباسي ففي بداية عهد الدولة نجد أن أكمام الملابس كانت ضيقة الى أن جاء المستعين فطورها واستخدم الأكمام الواسعة بدلا من الضيقة وجعل عرضها ثلاثة أشبار وقلده الناس في ذلك كـمـا واستفادوا من الأكمام الواسعة فاستعملوها بدل الجيوب والحقائب فوضعوا فيها ما يحتاج الى حفظه كالدينانير والكتب والرقاع وغيرها (٣)، أما أنسـواع الملابس فقد شاع استعمال ملابس الديباج الرومي خاصة في عصر المعتضد وكانت تنسج خيوطها مع خيوط الذهب وبلغ سعر الثوب الواحد منها ألف دينار (٤)، وقد اشتهرت تنيس بصناعة الثياب المعروفة باسم الشروب التي لا يصنع مثلها في أي مكان آخر داخل مصر أو خارجها وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل - سداء - ولحمه - غير أوقيتين، وينسج باقيه بالذهب بطريقة لا يحتاج بعد ذلك الى تفصيل أو خياطه، وكانت قيمة الثوب من هذا النوع ألف دينار. ويذكر المقرئ أن "ليس في الدنيا طراز ثوب كتان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا، غير طراز تنيس ودمياط . وكان يرسل منها من منسوجات الى العراق ما تبلغ قيمته مابين عشرين ألف الى ثلاثين ألف دينار وظل الامر كذلك حتى دخلت مصر في حوزة الفاطميين سنة ٣٥٨هـ (٥).

اما لباس الرأس فقد احتلت العمائم المرتبة الاولى بين ملابس الرأس وفضلها الخلفاء عن القلائس (٦)، وكانت العمائم لباس المسلمين في الفترة

(١) القباة: كان ذو اهمية في العصر العباسي عندما اتخذ زيارسميا من قبل الخلفاء والامراء والوزراء والقواد (د. صلاح العبيدي: المرجع

السابق ص ٢٨١-٢٨٢).

(٢) الوشاء: الموشى ص ١٠٦

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٣٦ - ٣٧

(٤) الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ص ٤٣-٤٥ .

(٥) د. محمد حمدي المناوي: مصر في ظل الاسلام ج ١ ص ١٨١

والثوب الساذج: أي دون نقش . وتنيس مدينة قديمة شرق دمياط وقد خربت في عهد الملك الكامل محمد الايوبي سنة ٦٢٤هـ (انظر المقرئ: الخطط ج ١ ص ١٨١).

(٦) الجاحظ: المصدر السابق ج ٢ ص ٦٢.



الاسلامية الاولى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم<sup>(١)</sup> وقد عدت العمامة عادة من عادات العرب<sup>(٢)</sup>، وكانت لباسا ملازمًا للخلفاء حتى اعتبرت من البسة الخلافة واختلفت ألوانها وفضلت العمامم السوداء فى المناسبات الرسمية<sup>(٣)</sup>، وتأتى القلانس فى الأهمية بعد العمامم واختلفت أشكالها بين الطول والقصر فاذا كانت مكشوفة زادوا فى طولها كنوع من التعظيم<sup>(٤)</sup>، ولما جاء المستعين جدد فى أشكالها والتي كانت تشبه أقمصاع القضاة وصغر من طولها<sup>(٥)</sup> وشاع استعمال قلانس السمور فى عصر المعتضد وكانت ترسل اليه ضمن الهدايا التي يبعثها اليه أمراء الأقاليم<sup>(٦)</sup>، كما شاع استعمال لبس التيجان المصنوعه من الذهب والمطعمة بالأحجار الكريمة وظلت مستعملة حتى أواخر العصر العباسي<sup>(٧)</sup>.

أما لباس القدم فقد استعملت النعال الفضية لدى الخلفاء فى سنة ٢٨٢ هـ بعث عمرو بن الليث الصفار الى المعتضد هدايا كان من بينها نعال مصنوعة من الفضة<sup>(٨)</sup>، كما استعمل الخلفاء الخف وفضلوا لبس اللون الأحمر منه عن سائر الألوان<sup>(٩)</sup>.

كان لكبار رجال الدولة البسة مختلفة يرتدونها أثناء الدخول على الخليفة فمنهم من كان يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس البازيكند<sup>(١٠)</sup>.

(١) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٥

(٢) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢

(٣) الصابى : المصدر السابق ص ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢

(٤) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٢

(٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ٣٧

د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٣٧

(٦) الرشيد بن الزبير : المصدر السابق ص ٤٢

(٧) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٨٥

(٨) المرجع السابق ص ٤٣

(٩) الصابى : المصدر السابق ص ٩٠

(١٠) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠

ويصف ابو الطيب الوشاء لباس رجال الدولة والادباء فيقول : (أعلم أن من زى الرجال الظرفاء، وذوى المروءة الأدباء ، الغلائل الرقاق والقمص السفاق ، من جيد ضروب الكتان الناعمة النقية الألوان) (١) ولهم قواعـد ثابتة فى اختيار اللبس فيقول : (وليس يجيز أهل الظرف والأدب لبس شئ من الثياب الدنسة مع غسيل ولاغسلا مع جديد ولا الكتان مع المروى ولا الباياف مع القوهى وأحسن الزى ماتشاكل وأنطبق وتقارب واتفق) (٢) .

أما لباس العامة من الناس فقد اشتمل على ازار وقميص ودراعة وسترة طويلة وعمامة (٣) ، وشاع بينهم لبس الثياب المعروفة باسم السقلاطون والتي تميزت بالجودة واشتهرت باسم (سقلاطون بغداد) (٤) ، وتوجد فروق ملحوظة فى لباس العامة من أصحاب المهن المختلفة فكان لكل قوم زى فللقضاة زى وللكتاب زى ولكتاب الجند زى (٥) ، فالقضاة والعلماء يلبسون القمصان والطيلسان والدراعات السوداء والقلانس المستديرة ، والقواد يلبسون الاقبية الفارسية والكتاب يلبسون الدراعات (٦) الا انه طراً تغيير فى لباسهم فى القرن الثالث الهجرى فلبسوا القباء والسيف والمنطقة (٧) ، وكان للأطباء زى خاص بهم (٨) ، ويتميزون عن غيرهم بلبس العمامة الكبيرة (٩) ، وكان للتجار زى خاص بهم ومن يخرج عن زيهم تعرض لعنت التجار وعقابهم (١٠) ، أما الاغنياء منهم فقد تميزوا دون غيرهم من التجار بلبس القمصان والاردية فوق السراويل (١١) ، وكان الشعراء يلبسون الثياب الموشاة والمقطفات السوداء ويكون عرضه للهجاء

(١) الوشاء : الموشى ص ١٧٨

(٢) المصدر السابق ص ١٧٩

(٣) د. محمد احمد محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٧

(٤) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٧٩

(٥) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠

(٦) الصابى : المصدر السابق ص ٩١

(٧) التنوخى : نشوار المحاضره ج ٨ ص ١٣

(٨) د. محمد احمد محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٨

(٩) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١١٦

(١٠) الصابى : المصدر السابق ص ٣٤ - ٣٥

(١١) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٩٧

كل من يخالف زيهم<sup>(١)</sup>، أما لباس أهل الذمة فقد وضعت الدولة بعض الأحيان قيوداً مشددة لهم في تحديد نوع اللباس . ويبدو ان فرض القيود هذه كانت متعلقة بهوى الحاكم لان هذا لم يكن قاعدة ثابتة طيلة العصر العباسي<sup>(٢)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن هناك آداباً التزم بها بعض الناس في لباسهم وكان أهمها طيب الرائحة ونظافة البدن والثوب وعدم وجود فتوق أو شقوق في الملابس أو السراويل<sup>(٣)</sup> ومما يذكر أنه (يكره لبس الثياب المصبوغة بالطيب والزعفران مثل الملحم الأصفر والديبقي المعنبر ويعتبروه لبس النساء والقيان ممن الاماء وينتقدون من يظهر بهامن كبار الرجال في مجالسهم الرسمية وقد يستثنى بعضهم لبسها خفية في منازلهم بقصد التخفيف وراحة النفس)<sup>(٤)</sup>.

أما لباس الرأس فقد تنوعت أشكاله وكانت العمامة أشهر أنواع لباس الرأس فاتخذت كل طائفة عمامة تميزها عن غيرها<sup>(٥)</sup>، ويورد الجاحظ ذلك فيقول : (ولللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبلغالين عمة وللأعراب عمة وللصوص عمة وللروم عمة ولأصحاب النشاجي عمة)<sup>(٦)</sup>. ولاستعمال العمامة فوائد متعددة فالى جانب أن العرب يتزينون بها فهم يعتبرونها وقاء للرأس في كثير من الأذى كما أنها تقوم مقام اللواء في الحرب<sup>(٧)</sup>، والى جانب العمامة شاع استعمال لبس (الدينية) في القرن الثالث الهجري وهي أشبه بالقلنسوة وقد شاع استعمالها بين القضاة وعدت من الألبسة المميزة لهم الا انهم مالبثوا أن استبدلوها فيما بعد بالعمائم السود المصقولة<sup>(٨)</sup>.

أما لباس القدم فقد شاع لبس الخفاف والنعال بين أفراد المجتمع وامتازت الخفاف بالسعة حتى أنها استعملت في حفظ ما يحتاجون اليه فالحسن بن مخلد وزير المعتمد كان يحتفظ في خفه بدفتر صغير فيه أصول أموال الدولة

(١) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٩٧

(٣) الوشاء : المصدر السابق ص ٢٢٣

(٤) المصدر السابق ص ١٧٩

(٥) د. صلاح العبيدي : المرجع السابق ص ٤٤

(٦) البيان والتبيين المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠

(٧) مسند ابن حنبل ج ١ ص ٥١ ويذكر ( ان عمر بن الخطاب بعد اصابته

القاتلة بطعنات لؤلؤ لجأ الى تعصيب بطنه بعمامة سوداء وكان يشاهد

والدم يسيل منه ) .

(٨) الصابي : المصدر السابق ص ٩١ .

وتواريخها (١).

بالغ الناس فى المناسبات الرسمية مثل الاعياد فى اظهار أجود ما عندهم من أنواع الملابس وفى كثير من الاحيان يقدمون على الاستدانة لسد نفقات الملابس وغرضهم فى ذلك أن يظهر عليهم الغنى اكثر مما يملكون (٢).

أما لباس الطبقة العامة فقد شاع بينهم لبس الازار (٣) واعتبرت اللباس الشعبى لهم واستعملها اصحاب الحرف والمهن المختلفة كما استعملها الفلاحون فى لباسهم واستعملها أيضا ملاحو السفن (٤) وكانت تصنع ملابس الفلاحين من أردأ أنواع القطن الغليظ الذى يعرف بالاسمال والخلقان (٥)، كما استخدم السقاة والخدم لبس القباء وكانت أقبيتهم تختلف من حيث شكلها وألوانها ومناسبات لبسها عن أقبية كبار رجال الدولة (٦)، واكتفى بعض الفقراء بلبس الجبة من الصوف أو الوبر يستر بها جسده (٧).

أما طائفة العيارين والشطار فكانت لهم ملابس خاصة (٨). ومما يذكر عن زى اللصوص (ان الذى يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح به حتى يرى لباسه فهو لص ليلى والذى يلبس الثياب اللينة تحت الثياب ويلوح به حتى يرى لباسه فهو لص نهارى مكشوف) (٩).

وشاع استعمال غطاء الرأس بين الطبقة العامة الفقيرة وخاصة الصيادين وسائس الخيل وعمال البناء والذى تسمى (الطويلة) وهى تأخذ شكل القمع وهى ملساء خالية من أية زخارف (١٠). ولبس المتصوفون والفلاحون العمائم الملونة

(١) ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٢٨

(٢) د. صلاح العبيدى: المرجع السابق ص ٤٥

(٣) الازار: قطعة من القماش يلف بها الجسم من السرة الى أسفل الجسم

(د. ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط، ج ١ ص ١٦).

(٤) د. صلاح العبيدى ص ١٨٥ - ١٨٧

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٥٨

(٦) الصابى : المصدر السابق ص ٧٥

(٧) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٥٨

(٨) المرجع السابق نفس الصفحة

(٩) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٤٤

(١٠) المرجع السابق ص ١١٢-١١٣ .

وقد تكون عمامم الممتصوفة والفلاحين قطعاً أو خرقاً ذات ألوان عديدة ترفع الى بعضها لتشكّل هذه العمامم الملونة وربما كان ذلك دليل الفقر والبساطة وترك الحياة وخاصة بالنسبة للممتصوفة<sup>(١)</sup> وكان أغلب لبس العمامم الحمراء .

قال الشاعر:

رأيت باب الدارين أسودين      زى عمامتين حمراوين<sup>(٢)</sup> .  
أمالباس القدم فكان شاعرا بينهم لبس الخف والنعال<sup>(٣)</sup> ، كما كان محظورا  
على طبقة الشطار لبس الخفاف واعتبر ذلك شركا فى نظرهم<sup>(٤)</sup> .

أمالباس المرأة فقد كان عبارة عن ملاء فضفاضة وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء يلبس عادة . لاتقاء البرد كما كان لباس المرأة عند زوجها يحتوى على ملاء طويلة ومنديل يربط فوق الرقبة<sup>(٥)</sup> ويختلف لباس المرأة من طبقة الى أخرى فللحرائر زى خاص بهن ولكل أمه زى خاص<sup>(٦)</sup> ، وتنفرد النساء بلبس القصب الملونة وأنواع الحرير ويتعدن عن لبس الثياب البيضاء المصنوعة من الكتان ويملن الى لبس الملون منها إذ أن لبس البياض عندهن تشبّه بالرجال<sup>(٧)</sup> ، كما كن يتعدن عن لبس الملابس الزرقاء واعتبرنها لبس الارامل والبيضاء من الملابس لبس المهجورات ، كما ابتعدت النساء الحرائر عن تقليد لبس النساء النبطيات ولبس الاماء والقيان<sup>(٨)</sup> .

كان لباس الرأس بالنسبة للمرأة فى أول صدر الاسلام الخمار وهو غطاء تغطى به المرأة رأسها<sup>(٩)</sup> ، ثم نجد بعد ذلك أن استعملن النقاب وهو ما يغطى الوجه والرأس ويكون اما شفافا أو مخروما يرى الوجه من خلاله<sup>(١٠)</sup> .

(١) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ٨٦ .

(٢) ياقوت : معجم الادباء ج ٦ ص ٢٩١

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٨

(٤) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٣٢٠

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٩

د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٢٩٦

(٦) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٥١

(٧) الوشاء : المصدر السابق ص ١٨٤

(٨) المصدر السابق ص ١٨٥

(٩) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٦

(١٠) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ج ٨ ص ٦٤

وهناك نوع آخر من غطاء الرأس والذي يعرف (بالبرنس) وقد ارتدته نساء القصر فوق رؤوسهن مرصعا بالجواهر ومحلى بسلاسل ذهبية مطعمة بالاحجار الكريمة<sup>(١)</sup>، كما اتخذن العصائب المنقوشة بالابريسم والذهب واستعملن التيجان المرصعة بالذهب والجواهر على رؤوسهن<sup>(٢)</sup>. أما نساء الطبقة العامة فكانن يزين رؤوسهن بحلية مسطحة من الذهب حولها عصابة مزينة باللؤلؤ والزمررد وكن يلبسن الاساور فى معاصمهن والخلخال فى أرجلهن<sup>(٣)</sup>.

شاع استعمال لبس الخواتم من قبل الطبقة الغنية والتي تميزت بفصوص الياقوت الاحمر والزمررد الاخضر والاسمانجونى الاصفر أما طبقة العامة والفقراء فكان يلبسن الخواتم المصنوعة من العقيق والفضة والحديد وغيرها<sup>(٤)</sup>.

أما لباس القدم فقد شاع استعمال لبس النعال المصنوعة والمبطنة من الشعر والتي تخالف فى أشكالها نعل الرجال واستعملن أيضا لبس الخفاف القصيرة والتي يطلق عليها الخفاف الزنانية والمكسورة والرهاوية التى تنسب فى صناعتها الى مدينة الرها<sup>(٥)</sup>.

وأخيرا استعملت النساء انواعا عديدة من الطيب أهمها ما يعرف باسم الخالنج والصندل والقرنفل والساهرية والادقال والزعفران والبنفسج والزنيق وغيرها من الادهان<sup>(٦)</sup>.

ولا يفوتنا قبل ان نختتم هذا الفصل ان نشير الى أن الملابس كانت تحتل مكانا هاما بين الهدايا التى تبودلت بين الخليفة وبين كبار رجال الدولة وغيرهم من ملوك الدول المستقلة فما ذكره القاضى الرشيد بين الزبيير<sup>(٧)</sup>

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٩

(٢) الوشاء : المصدر السابق ص ١٨٧

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٩

(٤) الوشاء : المصدر السابق ص ١٨٧

(٥) المصدر السابق ص ١٨٦

(٦) المصدر السابق نفس الصفحة

(٧) انظر القاضى الرشيد بن الزبيير : المصدر السابق صفحات من ٣٧ الى ٤٦

\* اسمنجون : اللون الازرق الخفيف والنسبه اليه : اسمنجونى (د. ابراهيم

انيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ١٨ )

أن المعتضد أهدى أبا الجيش خماروية ففى عيد النيروز من سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م خلعا قيمتها ثلاثة وخمسون ألف دينار كما أهدى فى نفس السنة الى عمرو بن الليث الصفار بدنة وتاجا بلغت قيمتها ثلاثة عشر ألف دينار.

كما أن امراء الدول المستقلة كانوا سباقين للتقرب الى المعتضد وارسال الهدايا الفخمة اليه والتي تتضمن الثياب الفخمة. فقد أهدى عمرو بن الليث، الخليفة المعتضد سنة ٢٨١هـ/٨٩٥م هدايا من بينها ٣٢٤ صندوقا مملوءا ثيابا وكسوة وألف ثوب، كما أهداه سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م من ثياب الديباج الرومى ألف ثوب ومن نعال الفضة اثنى عشر زوجا.

وقد أهدت قطر الندى ابنة خمارويه وزوجة الخليفة من بين هدايا نيروز سنة ٢٨٢هـ خمس خلع وشييا قيمتها خمسة آلاف دينار.

ومن بين هدايا خمارويه للخليفة المعتضد سنة ٢٧٨هـ (٨٩٢م) صندوقان مملوءان دقا. كما أن ابراهيم بن احمد بن الأغلب ارسل للمعتضد سنة ٢٨٢هـ حملا من دق قماش مصر. وأرسل ابو عبد الله محمد بن ابي الساج هدايا قيمة الى المعتضد من بينها ثياب ديباج ثغر رومى احدث فيها نسج بالذهب قيمة كل ثوب منها ألف دينار. ومنطقة رومية على زنار أسود عريض حليتها ذهب من ألفى مثقال مجرى بمينا (١). كما أرسل اليه فى مرات اخرى هدايا منها الديباج (٢)، الرومى والبزىونى والسقلاطون (٣).

(١) اى مشغولة بالمينا.

(٢) الديباج: الحرير السميك

(٣) السقلاطون: نوع من الاقمشة الكتانية الموشيه وكان السقلاطون من صناعة الروم ثم حذقة المصريون (انظر المناوى: المرجع السابق ص ١٨٥).

\* دقا: الدق مائل او صغر حجمه من الاشياء (د. ابراهيم أنيس واخرون: المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٩٠).

### هـ - الزواج

يوجد ارتباط اصطلاحى بين الزواج والاسرة فيعرف الزواج على أنه عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء على حين يجمع معنى الاسرة بين الزواج والانجاب أما الاسرة فتشير الى مجموعة من المكانات والادوار المكتسبة عن طريق الزواج والاسرة<sup>(١)</sup>. وكل علاقة تقوم ماعدا الزواج حرام تستوجب أشد العقاب ولذلك قال تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم)<sup>(٢)</sup>.

وتتعدد أنواع الزواج حسب ما تقتضيه المصلحة العامة فهناك الزواج السياسى الذى تقتضيه مصلحة الدولة وخير مثال على ذلك زواج المعتضد بالله العباسى من قطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون حاكم مصر<sup>(٣)</sup>، أما النوع الثانى من الزواج فهو زواج الاقارب وهو الذى تقتضيه مصلحة الاسرة كزواج بنات العم<sup>(٤)</sup>.

كان للزواج فى العصر العباسى الثانى عادات وتقاليد سيطرت على المجتمع وكانت الخطبة التى اتبعت فى ذلك العصر تتم على طريقتين احدهما: ويتم فيها التفاهم بين الرجل والمرأة مباشرة وهذه الطريقة نادرة الحدوث وذلك بسبب انتشار الجوارى.

الثانية: وهى عن طريق الوساطة وهو ذهاب أحد السيدات من عائلة العريس الى أهل الفتاة لطلب يدها<sup>(٥)</sup>.

ويمكن ان نعرف الخطبة بأنها اعلان رغبة الرجل فى الزواج من امرأة معينة ويتم الزواج بعد الاستجابة لهذه الرغبة<sup>(٦)</sup>.

(١) د. سناء الخولى: الزواج ص ٥٥-٥٦

محمد ابوزهرة: تنظيم الاسلام للمجتمع ص ٦٣

(٢) سورة المؤمنون آيه ٦٥

(٣) الطبرى: تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٣٩٠، ٣٩١

د. عبد السلام الترماني: الزواج عند العرب ص ١٨٩-١٩١

(٤) المرجع السابق ص ١٨٩

(٥) فهمى سعد عبد الرزاق: العامة فى بغداد ص ٢٣٤

د. مليحه رحمه الله: المجله المصرية للدراسات التاريخيه م/١٧ ص ٣١/٣٠

(٦) د. عبد السلام الترماني: المرجع السابق ص ٧٠



أقر الاسلام الزواج السائد فى الجاهلية وهو الزواج الذى يعرف بزواج البعولة والذى يقوم على الخطبة والمهر والعقد ودعاه الاسلام الزواج الشرعى اما فيما دون ذلك من أنواع الزواج فقد أبطلها الاسلام ونهى عنها (١).

أما الزواج الذى أقره الاسلام وشرعه فيجب أن يتوفر فيه القبول والايجاب واصداق المرأة واستئذان ولى الامر وهدفه صون المرأة لكرامتها (٢).

ولابد لنا أن نبين أن اختيار العشيرة من أعظم الامور خطرا فى حياة الرجل والمرأة ولابد من العناية باختيار العشير والخضوع فى اختياره لحكم العقل لا لحكم الهوى وحث على الزواج من ذات الدين فقال صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك) (٣).

ولابد لنا أن نشير الى انه حينما كثر الموالى فى الدولة العباسية اشتد الخلفاء فى طلب الكفارة فى النسب حين الزواج حتى أن الخليفة المنصور امر الا تزوج منافيه الا من منافى (اي من آل عبدالمناف وهومن صميم قريش) وذلك حتى لا تختلط الدماء العربية بغيرها من الاجناس الاخرى وقد تمسك الخلفاء العباسيون فى تزويج بناتهم من هاشميين دون غيرهم أو من قرشى النسب (٤).

ان من مستلزمات الزواج الصداق الذى كان يختلف بين طبقة وأخرى فى المجتمع العباسى فطبقة الاثرياء يقدمون صداقا كبيرا مناسبا — ما يملكون من ثروة، اما طبقة العامة فيقدمون صداقا بقدر استطاعتهم (٥)، وكان

(١) د. عبدالسلام الترماني: المرجع السابق ص ١٥-١٦

(٢) د. فتحيه النبراوى: تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ص ١٦٤

(٣) محمد ابوزهرة: المرجع السابق ص ٦٦-٦٧ .

(٤) د. عبدالسلام الترماني: المرجع السابق ص ١٧٦-١٧٩

(٥) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق م/ ١٧، ص ٣١

د. عبدالسلام الترماني: المرجع السابق ص ٢٣٠

فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٣٥

الرجل هو الذى يدفع الصداق باعتباره مسئولا عن الاسرة وراغبالهـا وأن كل راع مسئول عن رعيته وفى هذا الشأن اظل الاسلام المرأة ورفع مــــن مقدرتها فحلل للرجل هو الذى يدفع المهر<sup>(١)</sup> قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)<sup>(٢)</sup> وأشهر صداق عرف فى منتصف القرن الثالث الهجرى هو صداق الخليفة المعتضد لقطر الندى بنت احمد بن طولون وكان مقداره مليون درهم بالاضافة الى الطيب والمتاع والحلى والجواهر<sup>(٣)</sup>.

ويأتى بعد الصداق جهاز العروس ويعرف الجهاز بأنه هوكل ماتحتاج اليه العروس والذى تشتريه من مهرها الذى تملكه<sup>(٤)</sup>، ومن أشهر أجهزة العرائس جهاز قطر الندى بنت خمارويه الذى بلغ ما أنفقه أبوها خمارويه من الأموال الطائلة ما يلىق بعظمة الخلافة ويرفع من قدرها وحمل جهازها من مصر الى بغداد ورتب لها أبوها منازل السفر حتى لاتشعر بالتعب وأنفق فى ذلك الاموال الطائلة<sup>(٥)</sup>.

أما الزفاف والذى يسمى ليلة العرس او الدخلة اوليلة الزفاف فذلك يتم تحديدها بالاتفاق بين أهل العروسين<sup>(٦)</sup>.

(١) د. فتحة النبراوى : المرجع السابق ص ١٦٥

جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ٤١٠-٤١١

(٢) سورة الروم آيه ٢١

(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٦

ابن اياس : بدائع الزهور ج ١ ص ١٧١

(٤) د. عبد السلام الترماني : المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٦٦

القلقشندي : مآثر الانافه ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٦

د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٣ ص ٤١٣

الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٢

(٦) د. عبد السلام الترماني : المرجع السابق ص ٥٠٨

ولابد لنا ان نبين أنه من العادات السائدة أن تزف المرأة الى بيت الرجل وتقام الولائم يقيمها الرجل بقدر امكانياته (١)  
 أباح الاسلاح في ليلة الزفاف للهو واللعب فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حضر زفاف الربيع بن معوز وكانت جوهرات يضربن لها بالدف كذلك روى أن عائشة رضی الله عنها زفت امرأة الى رجل من الانصار وقال لها الرسول يا عائشة ما كان معكم لهو فان الانصار يعجبهم اللهو (٢). وقد اتخذ الامراء والاغنياء في العصر العباسي عادة نثر النقود الفضية والذهبية والحلوى على المدعوين ويسمى ذلك بالنثار (٣).

كانت حفلات الاعراس تتم وسط ضجيج الطبول والزمور وتجمعات النساء اللواتي يتحلين بأنواع الجواهر والحلى أما الفقراء منهم فانهن يلجأن الى الاستعارة بالملابس والحلى ليلبسنها (٤)، أما في صباح اليوم الثاني من الزفاف فتقدم الهدايا الى العروس ويسمى هذا اليوم بالصباحية (٥).

كان زفاف الخليفة المعتضد بالله العباسي من قطر الندى بنت خمارويه بن طولون من أشهر ليالى الافراح اذ لبست بغداد حلة زاهية ومنع الناس من النظر الى العروس وأمر باغلاق نوافذ الدور التي تطل على شط النهر ووضع الاشرعة عليها وأوقدت في تلك الليلة الشموع التي يحملها الخدم واستخدمت الحراقات والشدوات للركوب فيها (٦).

وبهذا نرى ان أعراس بغداد قد فاقت أبهتها وبهجتها وفخامتها عن

سائر الأعراس في الولايات الأخرى.

- (١) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق م/١٧ ص ٣١
  - (٢) د. عبدالسلام الترماني: المرجع السابق ص ٢١٠
  - (٣) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق م/١٧ ص ٣١
  - (٤) فهمي عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٣٥
  - (٥) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق م/١٧ ص ٣١
  - (٦) الطبري: المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٠
- سبقت الاشارة الى زواج الخليفة المعتضد بالله من ابنة خمارويه بن طولون بشئ من التفصيل في الفصل الثالث من الباب الاول في (علاقة الخلافة بالدولة الطولونية).

## و - ابطال ديوان المواريث وتوريث ذوى الارحام

الميراث فى اللغة العربية : مصدر (وَرِثَ) يَرِثُ وِرْثاً وميراثاً قال تعالى: (وورث سليمان داوود) والمعنى فى اللغة انتقال الشئ من شخص الى شخص أو من قوم الى قوم .

واصطلاحاً : انتقال الملكية من الميت الى ورثته الاحياء سواء كان المتروك مالا او عقارا او حقا من الحقوق الشرعية (١).

اما الورثة فانهم ليسوا كلهم على درجة واحدة وإنماهم على مراتب وهم كالتالى :

- ١ - اصحاب الفروض : وهم الذين لهم سهام مقدرة فى الكتاب والسنة والعصبيات النسبية وهو كل قريب ما قبلته الفرائض .
  - ٢ - توريث ذوى الارحام وهم اقارب الميت الذين ليسوا باصحاب فروض ولا عصبات كالخال والخالة والعمة وابن البنت ... الخ .
- فاذا لم يوجد للمتوفى قريب عاصب ولا صاحب فرض اخذ (ذو الارحام) التركة اما توريث ذوى الارحام فهو مذهب الحنابلة والحنفية . (٢)

## ذو الارحام وآراء الائمة فى توريثهم :

الارحام جمع رحم واصل كلمة "رحم" هو مكان تكوين الجنين فى بطن أمه ثم أصبح يطلق على القرابة مطلقاً سواء كان الاقارب من جهة الاب أو الام قال تعالى: (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) (سورة محمد ايه ٢٢) للرحم اصطلاحاً : هم اللذين ليس لهم فرض مقدر فى الكتاب والسنة وليسوا بعصبات أى الذى لا يرث بطريق الفرض او التعصيب (٣).

(١) د . محمد على الصابونى : المواريث فى الشريعة الاسلامية ص ٢٨ - ٢٩

المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٢٤

(٢) ابن قدامه : المغنى ج ٦ ص ١٦٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

(٣) ابن قدامه : المصدر السابق ج ٦ ص ٢٠٢

د . محمد على الصابونى : المواريث فى الشريعة الاسلامية ص ١٦٨

د . بدران ابو العينين : المواريق والوصيه والهبة ص ٧٨

اختلف الفقهاء فى رد مايبقى من التركة اذا بقيت فيها فضله لم تستوفها العرائض ولم يكن هناك من يعصب ويرى القرطبي بأن " جل الصحابه قالوا بالرد على ذوى الفروض ماعدا الزوج والزوجه ، وان كانوا قــــــد اختلفوا فى كيفية ذلك ، وبه قال فقهاء العراق من الكوفيين والبصريين وأجمع هؤلاء الفقهاء على ان الرد يكون لهم بمقدار سهامهم ٠٠ وعمدتهم ان قرابه الدم والنسب اولى من قرابة الدين " اما زيد بن ثابت فلا يقول بالرد ، ويجعل الفاضل فى بيت مال المسلمين ، وبه قال الامام مــــالك والشافعى (١). واعتبر قدامه بن جعفر " مايؤخذ من مواريث من يــــمــــوت ولايخلف ارثا " من جملة الاموال الشرعية التى يسوغها الى بيت المال . (٢)

#### ديوان المواريث :

أوكلت الدولة الاسلامية الى القضاء النظر فى أمور المواريث وتقسيمها وبالرغم من عدم ورود نص صريح فى نظر الفقهاء مايسوغ فرض اى ضريبة على التركات الا انه فى حالة وفاة شخص لاوريث له كان السلطان ولى من لا ولى له يرثه ويعقل عنه . (٣) هذا وقد وضعت ضريبة الارث وأنشئ ديوان المواريث لأول مرة فى عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٥ - ٢٧٩هـ) واستمرت الدولة تأخذ هذه الضريبة طوال عهده (٤). ولما تولى السلطة المعتضد بالله أشار عليه وزيره عبيد الله بن سليمان بضرورة الغاء هذا الديوان - ديوان المواريث - وذلك لسببين :

- 
- (١) القرطبي : بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٦
  - (٢) قدامه بن جعفر : الخراج ص ٢٤٥
  - (٣) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية ص ٢٩٢
  - (٤) الصابى : الوزراء ص ٢٧٠
- فهى عبد الرزاق سعد : العامه فى بغداد ص ٤٥ .

السبب الاول : عدم ورود نص صريح فى كتاب الله على ضريبة الارث ولا وجدت فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أقربها فقهاء المسلمين .  
السبب الثانى : حال المتقلدين لأعمال المواريث وما يجرى عليهم من مطالبتهم اياهم بأحكام غير واردة من الناحية الشرعية (١) .

كتب المعتضد بالله الى القاضيين يوسف بن يعقوب وعبد الحميد بن عبد العزيز يطلب منهما استفسارا عن الحالة عندهما فى مواريث أهل الملة والذمة فكتب اليه القاضى عبد الحميد بن عبد العزيز كتاب فى مواريث أهل الملة جاء فيه : ( أن يرد على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المفترضة فى كتاب الله تبارك وتعالى من المواريث ، اذ لم يكن للمتوفى عصبة تحوز باقى ميراثه ) كما أنه جعل من يتوفى ولا عصبة له لذوى رحمة ان لم يكن له وارث سواهم ، مستندا فى حكمه الى ما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ( وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم ) (٢) وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم (٣) فى توريثه من لا فرض له فى كتاب الله من الخال وابن الاخت والجده . وكتب اليه القاضى يوسف بن يعقوب فى مواريث أهل الذمة استند فيه الى ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا يرث كافرا وأن الكافر لا يرث مسلما وأنه لا يتوارث أهل ملتين وقال يوسف فى كتابه : ( ان السنة جرت بأن أهل كل ملة تورث من هـو منهم اذا لم يكن له وارث من ذوى رحمه ) (٤) .

كما اشار عليه القاضى شهاب الدين بن أبى الدم بالنظر فى ديوان المواريث

(١) الصابى : الوزر ٢٦٩ ص ٢٧٠

(٢) سورة الانفال آية ٧٥

(٣) القرطبى : بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

(٤) الصابى : الوزر ٢٦٩ ص ٢٧٠

وامكانية اصلاحه (١)، لذلك اصدر المعتضد سنة ٢٨٣هـ قرارا يقضى بابطال ديوان  
المواريث ورد الفاضل من سهام المواريث الى ذوى الارحام واهل المله مع صرف العمال  
الذين يعملون فى هذا الديوان وأنفذ أمره الى جميع الاقطار فى الدولة  
الاسلامية وقرىء على المنابر فيها لكى يسمعه جميع الناس مع التزام ولاية  
الاقطار بتنفيذه (٢).

استند المعتضد فى قراره هذا على ما أوجبه الله ورسوله، ثم عمر بن الخطاب  
وعلى بن أبى طالب وغيرهم فى أن ترد تركة من مات من أهل الذمة ولهم  
يخلف وارثا على أهل ملته (٣) وقد أمر باعطاء ذوى الارحام حقهم فى الميراث  
بعد أن كانت العادات العربية القديمة تقضى بحرمان ذوى الارحام من  
الميراث (٤).

(١) ابوالفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٧

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٤٤

ابو الفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧

(٣) محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ٢٤٦

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة

سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٦١

# الفصل الثاني

## الحياة الاقتصادية

### أولاً: الزراعة

- اهتمام المقصد بالزراعة
- النيروز المقصدي وأثره في رقي الزراعة
- أنواع الأراضي
- طرق الري
- المصولات الزراعية

### ثانياً: التجارة

- عوامل ازدهار التجارة
- إبطال المقصد للمكوس
- أهم المراكز التجارية
- أهم الطرق التجارية البرية والبحرية
- أهم السلع التجارية

### ثالثاً: الصناعة

- اهتمام المقصد بالصناعات
- المواد الخام
- مراكز الصناعة في الدولة
- أهم المصنوعات



## أ - الزراعة

تعتبر الزراعة من أهم مقومات الحياة والتي دعا إليها الاسلام لانها غذاء للحياة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من زرع زرعاً او غرس غرساً فأكل منه انسان أو دابة كتب له به صدقة)<sup>(١)</sup>. وقد أورد الشيباني المتوفى في القرن الثالث الهجري ان الزراعة افضل من التجارة لانها عم نفع للناس وأن الصدقة في الزراعة أفضل من غيرها من الصدقات<sup>(٢)</sup>.

تركز اهتمام الخلفاء العباسيين منذ بداية دولتهم على الاهتمام بالزراعة لانها الوسيلة لزيادة الموارد المالية في الدولة والمنظمة للوضع المالي فيها<sup>(٣)</sup>، وكانت سياسة الدولة العباسية قد خططت على تحسين الزراعة وذلك بالاهتمام بالارواء والاشراف على نوعية المزروعات واصلاح نظام التقدير والجبايات والتقويم الزراعي وكذلك الاشراف على نظام الاقطاع في الدولة<sup>(٤)</sup>.

## أ - اهتمام المعتضد بالزراعة:

لابد لنا من الاشارة الى انه خلال القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي كان الاقتصاد في العراق قد عانى من الكوارث الطبيعية والسياسية الشن الكثير وكان العامل الاقوى للمعاناة السياسية هو ضعف سلطة الخلفاء العباسيين في تلك الفترة مما انعكس ذلك على اقتصاد البلاد<sup>(٥)</sup> وقد اسهمت الحروب التي قامت في العراق بتخريب الزراعة وكان لشورة الزنج اثرها السيئ على ذلك فخربت الاراضى وطرق الري واحرقت المحاصيل الزراعية، وكذلك كان

- (١) د. محمود حلمي: تطور المجتمع الاسلامي العربي ص ١٤١
- (٢) فهمي عبدالرزاق سعد: العامه في بغداد ص ٨٦
- (٣) د. حسام السامرائي: دراسات في الاقتصاد الزراعي. مجلة البحث العلمي جامعة ام القرى عدد ٥ ص ٣٦٢
- (٤) د. حسام السامرائي: المقالة السابقة عدده ص ٣٦٢
- (٥) د. حسام السامرائي: المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٧٤

لثورة القرامطة اثرها أيضا حينما شجعت البدو على مهاجمة الاراضى المحيطة ببغداد فخربوها<sup>(١)</sup> وبالرغم من أن الدولة كانت تعمل باستمرار لضمان الامن لاعادة الاستقرار الى المزارعين وتحسين مستواهم بعد أن عانوا من البؤس والفقر نتيجة الاحداث التى مرت عليهم والغوضى التى عمت فى العراق من جراء ثورة الزنج والقرامطة<sup>(٢)</sup>، الا أن بعض الفلاحين انضموا الى حركة القرامطة سنة ٢٨٩هـ ضد الدولة مما كان له نتائج على اقتصاد الدولة وفشلت الدولة فى المحافظة على حياة المزارعين والفلاحين وحماية اموالهم<sup>(٣)</sup>.

أما الكوارث الطبيعية فقد عمت الدولة الاسلامية عامة والعراق خاصة ففي سنة ٢٨١هـ جفت المياه فى الرى بطبرستان مما أدى الى غلاء الاسعار وأصبح الماء من الندرة حتى صار يباع ثلث الرطل بدرهم وأكل الناس بعضهم بعضا<sup>(٤)</sup>، وفى سنة ٢٨٤هـ عم الجفاف بغداد والمدن التى حولها نتيجة قلة هطول الامطار حتى استسقوا فى بغداد عدة مرات<sup>(٥)</sup>، وفى سنة ٢٨٥هـ تضررت الكوفة من الرياح التى هبت عليها وغرقت من كثرة مياه الامطار التى هطلت عليها مما أدى الى ضرر المزروعات فيها<sup>(٦)</sup>. وفى نفس العام ايضا هبت على البصرة ريح شديدة وهطلت فيها الامطار بغزارة مما أدى الى اقتلاع مايزيد عن ستمائة نخلة كانت مزروعة قرب الانهار<sup>(٧)</sup>.

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٨٠-١٨١  
د. حسام السامرائى: المجلة السابقة. المقالة السابقة عـدده

ص ٣٧٥-٣٧٦

(٢) المجلة السابقة. المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٣) المقالة السابقة ص ٣٧٦.

(٤) ابن ابى الهجاء: مخطوطة ابن ابى الهجاء ورقه ١٠٣

القرمانى: اخبار الدول ص ١٦٤

(٥) الطبرى: تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٦٦

ابوالفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٨

ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص ١٥١

(٦) ابن ابى الهجاء: المخطوطة السابقة ورقة ١٠٤

الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٧

(٧) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨

كان لقوة الدولة السياسية واستقرارها الإدارى فى عهد المعتز دنتائج ايجابية على الوضع الاقتصادى فى الدولة فقد اهتمت الدولة فى عهده اهتماما خاصا بالزراعة فأمدت الفلاحين بالبذور والحيوانات واهتمت الدولة بنواحي الرى ونظمها<sup>(١)</sup>، ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن المعتز قد خطط لسياسة زراعية سليمة فى عهده وذلك بالعمل على تسليف الفلاحين البذور لاستخدامها فى الزراعة على أن يسترجعها منهم فى موسم الحصاد<sup>(٢)</sup>، كما أنه آخر موعد استيفاء الخراج الخاص بالمزروعات عن مواعده وذلك لاعطاء المزارعين فرصة لنضج محصولهم وتمكنهم من بيعه كما شدد على عمال الخراج ومنعهم من الظلم فى جباية الخراج<sup>(٣)</sup>، وبالغ المعتز فى سياسته الزراعية فعمل على عمارة الارض وجباية الاموال من أصحاب الاقطاعات والضباع وذلك بهدف اصلاح الاراضى واهتم كذلك بتحسين توزيع المياه على المزارع<sup>(٤)</sup>.

اهتم المعتز بديوان الضياع وكان يلى الديوان فى بداية عهده ابراهيم ابن محمد المدير الذى توفى سنة ٢٧٩ هـ فولى المعتز مكانه محمد بن عبد الحميد لاشراف عليه<sup>(٥)</sup>.

#### ب - النيروز المعتزى واثره فى رقى الزراعة:

اقتبس المسلمون من الفرس موعد خراج الزرع وهو اليوم الاول من النيروز الا ان اقتباسهم لم يكن كاملا ذلك انهم ألغوا كبس اليوم الذى

(١) د. فاروق عمر: الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٨٣

فهى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٠

يوسف العش: تاريخ الخلافة العباسية ص ١٦٧

(٢) د. حسام السامرائى: المجلة السابقة، المقالة السابقة عدده ص ٤٣-٤٤، ١٨٣

د. حسام السامرائى: المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية ص ٤٤

د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٨٣

(٣) د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٨٣

يوسف العش: المرجع السابق ص ١٦٧

(٤) فهى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٠

(٥) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٣١

سار عليه الفرس وقد كانوا يكبسون يوماً واحداً كل أربع سنوات وهدفهم فى ذلك توافق يوم النيروز مع نضج المحاصيل الزراعية<sup>(١)</sup>. وقد أضر هذا الإلغاء المسلمين ذلك أنه أصبح هناك فرق فى سنوات الحصاد وأصبح الخراج قبل موعد نضج المحصول فوجد الزراع أرهاقاً من عمال جباية الضرائب لعدم نضج محصولهم ليستطيعوا دفع الخراج<sup>(٢)</sup>.

كان لترك المسلمين الكبس كل أربع سنوات ان جابهت الدولة تدهوراً فى الناحية الاقتصادية ذلك أن ضريبة الأرض تشكل أهم مورد لبيت المال<sup>(٣)</sup>، ولايفوتنا ان نذكر هنا أن الزراع فى الدولة الأموية قد أرهاقوا فى جباية خراج الأرض فشكوا ذلك الى هشام بن عبد الملك فى تأخير جباية الخراج شهراً فخاف الخليفة من أن يترتب على ذلك ما يحمله من الذنوب<sup>(٤)</sup> فى قوله تعالى: (انما النسي زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهم عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) (سورة التوبة آية ٣٧) واستمر تضجر الزراع كذلك فى عهد الرشيد الى عهد المتوكل الذى أخرج جباية الخراج شهرين ليتفق ذلك مع موعد المحصول الا ان امره لم ينفذ بسبب قتله سنة ٢٤٧هـ<sup>(٥)</sup>.

وضع المعتضد بالله خطة لتلافى تكرار الفروق فى موعد جباية الخراج وذلك بأن أعاد التقليد الذى درج عليه الفرس وهو ان يكبس يوماً كل أربع سنوات من سنوات الفرس<sup>(٦)</sup>.

(١) د. حسام السامرائى : المجلة السابقة . المقالة السابعة عدد ٥ ص ١٧٩-١٨٠

(٢) المجلة السابقة عدد ٥ ص ١٨٠

د. رمضان احمد رمضان : الرحلة والرحاله المسلمون ص ١٤٠

(٣) د. حسام السامرائى : المجلة السابقة . المقالة السابعة عدد ٥ ص ١٨٠-١٨١

(٤) د. رمضان احمد رمضان : المرجع السابق ص ١٤١-١٤٢

(٥) الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٣-٣٢٤

د. نادية صقر : مطلع العصر العباسى الثانى ص ١٨٠

(٦) اللوسى : بلوغ الأرب ، ج ١ ص ٣٥٢

بدأ المعتضد اصلاح تقويمه الزراعى سنة ٢٨٢هـ حينما اصدر قرارا يقضى  
بالغاء بداية الخراج يوم نيروز الفرس وتأخير ذلك الى الحادى عشر من  
حزيران وذلك ليكون مناسباً لنضج المحصول<sup>(١)</sup> وكان قراره الذى اصدره من مقرر  
اقامته فى الموصل آنذاك وسمى يوم افتتاح الخراج فى الحادى عشر من حزيران  
باسم (النيروز المعتضدى) وذلك رغبة منه فى الترفيه على الناس والرفق  
بهم<sup>(٢)</sup>. كما اصدر المعتضد قرارا آخر نشره فى عموم المملكة الاسلامية يحذر  
فيه عمال الخراج من ظلم المزارعين واهتم بحمايتهم من عبث جباه الضرائب  
وغيرهم من عمال الخراج وضمن المعتضد استقرار بيت مال الدولة بان جعل  
ادارة منطقة السواد لاحمد الطائى فى مقابل ان يدفع له مبلغ ٢٠٠٠ر. ٥٢٠دينارا  
سنويا ضريبة للسواد<sup>(٣)</sup>.

مدح الشعراء المعتضد فى تأخير الخراج فأنشد يحيى بن المتجمل فى  
قوله :

أسعد بنيروز جمع — ت الشكر فيه الى الثواب  
قدمت فى تأخيرما — قد قدموه الى الصواب

وقوله ايضا

يوم نيروزك يوم — واحد لا يتأخر  
من حزيران يوافى — ابدأ فى احد عشر<sup>(٤)</sup>

(١) عمر بن سلمان الجولانى : مخطوطة روضة الاخبار وكنوز الاسرار ورقه ١٥

الطبرى المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩

ابن الاثير: الكامل فى التاريخ ج ٧ ص ٤٦٩

د. رمضان احمد رمضان : المرجع السابق ص ١٤٢

(٢) عمر بن سلمان الجولانى : المخطوطة السابقة ورقة ١٥

ابن ابى الهجاء المخطوطة السابقة ورقة ١٠٣

الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩

ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٦٩

د. سعد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٤٥

سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٦١

(٣) د. حسام السامرائى : مقاله السابقة . المجلة السابقة . عدده ص ٤٤

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٨٢ .

### ج - أنواع الاراضى :

وزعت الاراضى الزراعية فى الدولة الاسلامية فى العصر العباسى كما يلى  
الضياع السلطانية، الاقطاعات، اراضى الملك، اراضى الوقف. وقبل أن نتكلم  
عن أنواع الاراضى لابد لنا ان نشير الى ان العرب قد قسموا أرض العراق الى  
قسمين :

الجزء الشمالى وسموه المقاطعة العليا وهى ارض الجزيرة، والجزء الجنوبى  
وسموه المقاطعة السفلى وتشتمل على الارض الخصبة واطلق عليها اسم السواد  
واصبح مصطلح السواد فيما بعد يعنى الحى الذى حول المدينة واصبح يقال سواد  
بغداد، سواد الكوفة، سواد البصرة، سواد واسط<sup>(١)</sup> أما انواع الاراضى فهى :

### أولا : الضياع السلطانية :

انتشرت هذه الاراضى فى جميع اقاليم الدولة الاسلامية وهى أملاك الاسره  
العباسية التى حصلوا عليها عن طريق الشراء أو توارثوها عن الامويين  
او عن طريق المصادرة او احياء الموات .<sup>(٢)</sup>

ويعتبر اقطاع السلطان هو الذى يجوز ان يتصرف فيها وينفذ فيها أوامره<sup>(٣)</sup>  
وقد اعفيت هذه الاراضى من الضرائب<sup>(٤)</sup>، واعطيت للفلاحين لزراعتها اماناً

(١) H. Samarraie : Op.Cit, p. 14 -15.

(٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٢٧٥ .  
احياء الموات (معنى احياء الموات - بكسر الهمزة - هو احياء الارض التى  
لم تزرع ولم تعمر ولا جرى عليها ملك احد وذلك بمباشرة  
عمارتها وتأثير شئ فيها) (المواردى : الاحكام السلطانية :  
ص ١٩٠) . وقيل احياء الموات هو احياء الارض الميتة ببنيان  
او زرع واصل الاحياء بالماء فان حفر بئرا وابتنى وزرع  
وغرس فذلك الاحياء كله . د. احمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى  
الاسلامى ص ٢٠) .

(٣) (المواردى : الاحكام السلطانية ص ١٩٠)

(٤) (الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٩٥)

طريق المقاسمة (١) أو المقاطعة (٢) أو الى من يضمن خراجها (٣).

ثانياً: الاقطاعات :

وهو ما يقطعه الخليفة لرعاياه من الارض ليزرعها ويملكها وهي نوعان

(١) اقطاع تمليك :

وهذا الاقطاع هي الارض التي لا وارث لها وتكون اراضى الموات ويشترط فيها اذا عمرها وأصلحها تثبت له ملكيتها ويورثها على ان يدفع للدولة قيمتها (٤).

٢ - اقطاع استغلال :

ويمكن تقسيم هذا النوع من الاقطاع الى قسمين :

١ - اقطاعات مدنية :

وهي التي تمنح للموظف بدل الرواتب نظير عمل معين فيأخذ الارض بدلا من راتبه في مقابل دفع العشر أو الخراج للدولة ويشترط في هذا النوع عدم توريثها في حين وفاته او في حالة عزله ولا يتصرف فيها بل يردها الى الدولة متى انتهت حاجة الدولة منه (٥).

(١) المقاسمة: القسمة لغه من الاقتسام وفي الشريعة تمييز الحقوق وافرار الانصباة والقسامه ما يأخذ القسام من رأس المال عن أجر

لنفسه (الماوردي : المصدر السابق ص ١٧٥ - ١٧٦).

(٢) المقاطعة: القطيعه في صبح الاعشى : تسمى المال الخراجي كان على كل

صنف من اصناف المزروعات قطيعه في الديوان السلطاني الى

جزء مقدر من المحصول يؤخذ منه ويختلف باختلاف نوع المحصول

وقد تكون القطيعه قدر من المال واذا اعوز صنف من الاصناف

يؤخذ البديل من صنف آخر من الغله (د. احمد الشرباص: المرجع

السابق ص ٣٦٦/٣٦٧).

(٣) الماوردي : المصدر السابق ص ١٩٥

(٤) المصدر السابق ص ١٩٠ - ١٩١

د. علي حسنى الخربوطلى : الحضارة العربية الاسلامية ص ١٧١

(٥) الماوردي : المصدر السابق ص ١٩٤

د. علي حسنى الخربوطلى : المرجع السابق ص ١٧١

ب - اقتاعات خاصة :

وهذا النوع هو الذى يقطعه الخليفة الى الشعراء او الندماء وهى تشبه فى أيامنا هذه المنح من الاراضى ويحق لصاحبها ان يورثها لمن يخلفـه أو يتصرف فيها كبيعها او اهدائها (١).

٣ - أراضى الملك :

هى الاراضى التى اشتراها اصحابها او وضعوا عليها اليد دون أن تكون ملكا لـاحد وقاموا باحيائها وأصبحت شرعا ملكا لهم (٢)، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من احيى ارضا مواتا فهى له) (٣). ويشترط لملكية أرض الموات ثلاثة شروط :

- ١ - تحديدها عن غيرها من الاراضى المحيطه بها بواسطة التراب او ماشابه ذلك
- ٢ - اىصال الماء اليها ان كانت جافة او تجفيف الماء منها ان كانت بطائح
- ٣ - حرثها وتسويقها واعتدالها حتى يمكن زراعتها (٤).

شجعت الدولة الاسلامية على احياء الاراضى خاصة فى العراق حيث تكشـر المستنقعات (٥) وقد تسابق أصحاب رؤوس الاموال الى شراء الاراضى واستصلاحها وتجفيفها خاصة أراضى البصرة والمناطق المحيطة بها وازالة الطبقة المالحة منها (٦).

وهناك مصدر آخر لاراضى الملك وهو ما يقوم الخليفة ببيعه من بعض اراضى الخزينة لحاجته الى المال (٧).

(١) التنوخى : نشوار المحاضره ج ٨ ص ٣٦ - ٣٧

(٢) ابو يوسف : الخراج ص ٦٩

(٣) المصدر السابق ص ٦٩

الماوردى : المصدر السابق ص ١٧٧

(٤) المصدر السابق ص ١٧٧

(٥) د. عبدالعزیز دورى : تاريخ العراق الاقتصادى ص ٤٥

(٦) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٧٧

د. عبدالعزیز دورى : المرجع السابق ص ٤٦

(٧) المرجع السابق ص ٤٦ .



اهتم كبار ملاك الاراضى باستصلاحها فجلبوا العبيد لها لخدمتهم — وزراعتها<sup>(١)</sup>، وكان اكبر ملاك هذه الاراضى هم اكثر الناس ثروة ويعتبر ابن الجصاص من أشهر الملاك فى أيام الخليفة المعتضد بالله العباسى<sup>(٢)</sup>، وقد تسابق ايضا الوزراء والكتاب الى اقتناء هذه الضباع فاتسعت الملكيات الزراعية<sup>(٣)</sup>، وتطورت الحالة الزراعية الضيقة الى الزراعة الواسعة<sup>(٤)</sup>، وكانت هذه الاراضى تضمن لاصحابها مورداً مالياً لا ينضب وكان على الملاك لضمان ذلك المساهمة فى اصلاح القنوات ومجارى المياه الواصلة الى أراضيهم<sup>(٥)</sup>.

ظهر فى اراضى الملك نظام الالتجاء وهو التجاء صغار الملاك فى حماية الخليفة هرباً من ظلم جامعى الضرائب وكذلك يلتجئون الى كبار رجال الدولة وعملوا على تسجيل الاراضى باسمهم فى الديوان مقابل دفع جزء من المحصول الى الحامى وبمرور الوقت تصبح تلك الاراضى ملكالهم<sup>(٦)</sup>، ويكون الالتجاء ايضا هرباً اثناء الفتن والاضطرابات خوفاً من مهاجمة منازلهم وحوانيتهم<sup>(٧)</sup>، وكان لنظام الالتجاء عيوبه بأن قللت موارد اندرة المالية وطولب جند الاتراك بالغائه<sup>(٨)</sup>.

#### ٤ - اراضى الوقف :

وهى الاراضى الموقوفة على الاراضى المقدسة او الصالح العام من قبل الدولة او من الناس<sup>(٩)</sup> وهناك قيود شرعية على هذه الاراضى التى تسمى ايضا

- (١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٤١٠
- (٢) د. عبد العزيز دورى : المرجع السابق ص ٤٦
- (٣) المرجع السابق نفس الصفحة
- د. محمد احمد محمود حسب الله المرجع السابق ص ٢٧٧
- (٤) المرجع السابق ص ٢٧٨
- (٥) د. عبد العزيز دورى : المرجع السابق ص ٤٦
- (٦) المرجع السابق ص ٤٧
- (٧) د. سعد شلى : ابن المعتز العباسى ص ٤٥
- (٨) د. عبد العزيز دورى : المرجع السابق ص ٤٧
- (٩) الصابى : الوزراء ص ٣١٠ - ٣١١
- د. عبد العزيز دورى : تاريخ العراق الاقتصادى ص ٩٥

الأراضي الخراجية وتمنع الشريعة انتقال ملكيتها إلى الأصناف الأخرى من الأراضي وتعتبر أراضي وقف<sup>(١)</sup>. وهذه الأراضي هي التي أخذها المسلمون في فتوحاتهم تعتبر أرض صلح وهي التي ظلت في حوزة أصحابها مقابل أن يدفعوا الجزية المقررة حسب اتفاقية الصلح فسواد الكوفة تعتبر أرض خرج واختلف المؤرخون في ذلك فالأصطخري والصابي والخطيب البغدادي اعتبروها كذلك

بينما المقدس اعتبرها أرض صلح ولايجوز للاراضى الموقوفة - متى أصبحت كذلك بيعها ولا مصادرتها ولايجوز الهبة بها<sup>(٣)</sup> وتتدخل السلطة فى نوعية المزروعات التى يجب ان تزرع فى الاراضى الخراجية حتى يضمنوا واردات مالية حيية له لبست المال<sup>(٤)</sup> وخراج هذه الارض تكون جزية<sup>(٥)</sup>.

خدم الخليفة المتوكل سنة ٢٤٥هـ المزارعين بأن حول الكثير من الاراضى الخراجية<sup>(٦)</sup> الى اراض مملوكة خاصة بالرغم مما قد ترتب على تغيير ذلك من اضرار بيت المال لقلة الواردات اليه من الاموال ولمخالفته الحكم الشرعى فى ذلك<sup>(٧)</sup>.

(١) د. حسام السامرائي ، المقالة السابقة المجلة السابعة عدد ٥ ص ٣٦٧

H.Samarraie: Op.Cit. p. 14 - 15 (2)

(۳) الماوردی : المصدر السابق ص ۱۹۳

د. عبد العزيز دوري : المرجع السابق ص ٥٠

(٤) د. حسام السامرائي: المرجع السابق عدد ٥ ص ٣٦٧

(٥) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١٩٣

(٦) ارض الخراج: مامسح و وضع عليه الخراج او سبق اليه الماء منها فهو

ارض خراج (الماوردى : المصدر السابق ص ۱۷۸ - ۱۷۹)

ارض العشر: ماكان يصل اليه ماء الانهار فاستخرجت فيه عين فهو ارض عشر

(الماوردی : المصدر السابق ص ۱۷۸)

ارض العنوه : هى التى فتحها المسلمون بالقوه والعنوه :المره الواحد منه  
كان المأخوذ بهايخضع ويذل ( الماوردى : المصدر السابق

• (ص ۱۷۹)

(٧) د. حسام السامرائي : المجلة السابقة : المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٦٧

## د - طرق الري :

تنوعت اساليب الري تبعا لظروف كل اقليم وقد عنى العرب بالزراعة فشقوا الترع والقنوات وأنشأوا الجسور حتى أصبحت اراضى العراق ومصر والشام من أحسن المناطق فى المزروعات (١).

تنوعت نظم الري فى العراق فاستخدمت نوعين من نظم الري فيها .

١ - نظام الري عن طريق آلات المياه : ومنها النور، الدولاب ، الداليـــــــــــــــــا ، الشادوف ، الكرة .

٢ - نظام الري عن طريق السدود (القنطرة) (٢) .

ان من واجبات الدول الرئيسية فى العراق صيانة نظم الري وذلك بحفر السدود وصيانتها واصلاح البثوق وكانت السدود تقام فى وجه المياه الجارية من القصب والتراب ويشرف عليها عمال يسمون المهندسين (٣)، وتقع مسئولية حفر القنوات على عاتق الدولة خاصة القنوات الرئيسية، اما القنوات الفرعية التى تتصل بأراضى مملوكة خاصة فانها تقع على عاتق أصحاب الاراضى لاصلاحها لانهم المستفيدون الوحيدون منها دون غيرهم من المزارعين ، وتقع مسئولية هذه النفقات على بيت المال (٤) .

ان اغنى الاراضى الزراعية فى العراق هى التى تقع ما بين النهرين (دجلة والفرات) ناحية غرب وجنوب بغداد وهذه الاراضى تسقى بنظام القنوات الذى يربط المجرى المنخفض للفرات بدجلة وهذا السهل يعتبر من أغنى السهول فى منطقة الشرق (٥)، ولم تقتصر القنوات فى بغداد على مسقى المزروعات بل أنشئت هناك خزانات لتخزين مياه الشرب ووضعت قنوات وصهاريج مغلقة من اجل ذلك (٦) . ويستخدم فى بغداد الدواليب لسحب المياه من نهـــــــــر

(١) د. احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٧٧

(٢) H.Samarraie: Op. Cit. P. 3.

(٣) آدم متز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٠

فهيمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٨-٩٩

(٤) د. حسام السامرائى: المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٦٢

(٥) H.Samarraie: Op.Cit. p. 18

(٦) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣٠

دجلة لارتفاع المدينة عن النهر (١).

ولابد لنا ان نشير هنا الى أهم الانهار التي تغذى منطقة العراق :

نهر الفرات : وهو النهر الذى ينبع من أرمينية ويمر بقاليقلا وملطية وسميساط والرقه وغانة والكوفة وهيت ويتفرع الى جزأين جزء يصب فى نهر دجلة والجزء الآخر فى بحر فارس (٢).

نهر دجلة : وينبع من جبل قرب امد ويغذى ديار بكر وآمد وميفارقين وجزيرة ابن عمر ثم الموصل وواسط والبصرة ويصب فى نهر فارس ويتمز بصفاء مائه (٣).

نهر قورج : وهو بين القاطول وبغداد وأيضا نهر الملك ويغذى ثلاثمائة وستين قرية (٤). وقد حفره الرشيد وسماه ابا الجند (٥).

تعتبر مدينة البصرة من أغنى المناطق فى المياه حيث تكثر فيها الانهار التى تروى مزارع النخيل وتعتبر البصرة مدينة عشرية وأشهر انهارها نهر الابله لكثرة البساتين والمزارع على جانبيه (٦). وترتوى مزارع سامراء والنهروان والمدائن وحلوان والدسكرة بالانهار الصغيرة التى تمتد اليها (٧)، كما تتغذى منطقة الكرخ ومدينة المنصور بنهر عيسى الذى يتفرع من الفرات ويخترق مدينة بغداد وهذا النهر له شأن كبير فى تغذية الكثير من القرى والمناطق الزراعية التى يمر منها (٨). وهناك أنهار أخرى تغذى مدينة بغداد منها نهر الصراه وهو يتفرع من نهر عيسى ويسقى ضياع بادوريا وكذلك نهر

(١) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٩٤

(٢) القزوينى : عجائب المخلوقات ص ١٤١

(٣) المصدر السابق ص ١٣٩

(٤) المصدر السابق ص ١٤١-١٤٢

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٩٨

(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٠-٨١

(٧) المصدر السابق ص ٨٥-٨٦-٨٧

(٨) المصدر السابق ص ٨٤

الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ ص ١١١

كرخايا<sup>(١)</sup> الى جانب ذلك يوجد نهر آخر يمر حول سور بغداد يسمى نهـر الخندق وهو يتفرع من نهر الصراه ويصب في دجلة وكذلك نهر رزيق الذى يصب في الصراه<sup>(٢)</sup>.

ولابدلنا ان نشير هنا الى ان الفقهاء قد اجمعوا على ان نهري الفرات ودجلة عامان ويحق لكل انسان ان ينتفع منهما دون ان يدفع اجرة ويجوز للامام ان يكرى النهر ان احتاج الى كرى وواجب على الامام ان يصلح حوافه ان خيف على امن الناس<sup>(٣)</sup>.

اهتم الخليفة المعتضد بالله باصلاح الوضع المالى فحسن نظام الري وحفر القنوات<sup>(٤)</sup> كما اهتم المعتضد بتوزيع مياه القنوات بنسب متساوية ( ويعرف بحريم الماء ) حتى لا يظلم احدهم الاخر وكان يشكل لجنا لتسوية الامور بين المزارعين اذا حدث خلاف ذلك في توزيع مياه الري عن مزارعهم<sup>(٥)</sup>.

ساعد المعتضد مزارعي منطقة بادوريا حينما تظلموا الى المعتضد من تواطؤ المهندسين مع العمال في قنطره دما التي تتمثل بالفرات فأرسل الخليفة بدر المعتضدى والوزير القاسم ابن عبيدالله للقيام بدراسة موضعية على المشكلة وعملوا على زيادة ذراعين الى الباب الاوسط للقنطرة على ما هو عليه<sup>(٦)</sup>.

ورغم اهتمام المعتضد بالزراعة فانه كان يصدر أمرا بجمع مبالغ من المال من المزارعين في حالة اصلاح احد الانهار وتحسين قنواته كما حدث في نهر دجله حينما صدر امرا بجمع المال لرفع صخرة كانت تسد مجراه وتحسين

(١) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ج ١ ص ١١٢-١١٣

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١١٢-١١٣

(٣) ابي يوسف بن يعقوب : المصدر السابق ص ١٠٢-١٠٣-١٠٤

(٤) د. حسام السامرائي : المقالة السابقة ، المجلة السابقة عدده ص ٤٣

(٥) المقالة السابقة ص ٣٦٥

(٦) الصابي : الوزراة ص ٢٧٩ - ٢٨٠

قنواته ويرجع ذلك الى الصعوبات المالية فى الدولة (١).

#### هـ - أهم الحاصلات الزراعية:

##### ١ - الحاصلات الزراعية:

تعرضت الحبوب فى اواخر القرن الثالث الهجرى الى الارتفاع فى اسعارها مما حدا بالدولة التدخل لوقف زيادة الاسعار وفتح المخازن للمستهلكين وذلك لمكافحة الغلاء (٢) وفى اوقات أخرى تتوفر الحاصلات الزراعية فى البلاد مما يؤدى الى انخفاض اسعارها بشكل ملحوظ يؤثر ذلك على الواردات المالية لخزينة الدولة وعلى الملاك الزراعيين وهذا يجعل الحكومة تقوم بتعويض المتضررين من الملاك بسبب تدهور اسعار هذه المنتجات (٣). وكانت المنتجات الزراعية تسد حاجات بغداد التموينية وغيرها من المدن المحيطة بها (٤).

وأهم الحاصلات الزراعية القمح والشعير والارز والتمر والذره والدخن

والباقلاء.

##### ٢ - القمح:

يعتبر القمح الغذاء الرئيسى لمعظم سكان الدولة واماكن زراعته فى سواد العراق (٥) والموصل (٦)، وخوزستان (٧)، ومصر (٨)، وبلاد الحجاز (٩)، وبلاد

(١) د. حسام السامرائى: المقالة السابقة. المجلة السابقة عدد ٥ ص ٣٦٢

(٢) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٦

فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٨٤، ١٨٧

د. حسام السامرائى: المقالة السابقة المجلة السابقة عدده ص ٣٧١

(٣) المقالة السابقة ص ٣٧١-٣٧٢

(٤) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٧

(٥) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٦

(٦) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٨٢

(٧) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٦٣

(٨) القلقشندى: صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٧

ابن حوقل: صورة الارض ص ١٤٤

(٩) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨

الشام<sup>(١)</sup> وشمال افريقيا وفارس<sup>(٢)</sup>.

#### ب - الشعير :

ويزرع في العراق<sup>(٤)</sup>، وخوزستان<sup>(٥)</sup>، وتشتهر فارس بزراعته ويبلغ ثمن الجريب الكبير من الحنطة والشعير مائة وتسعين درهما<sup>(٦)</sup>، كذلك يزرع في مصر<sup>(٧)</sup>، والشام<sup>(٨)</sup>، وبلاد الحجاز<sup>(٩)</sup>.

#### ج - الارز :

يأتي الارز في المرتبة الثانية بعد القمح والشعير ويزرع في مناطق متفرقة من العراق<sup>(١٠)</sup>.

وتشتهر خوزستان بزراعة الارز وكذلك طبرستان والديلم وهم يطحنون الارز ويصنعون منه خبزا<sup>(١١)</sup>، وكذلك يزرع الارز في خراسان في مدينة ماراباذ<sup>(١٢)</sup> ويزرع ايضا في مصر<sup>(١٣)</sup>، والشام<sup>(١٤)</sup>.

#### د - التمر :

تعتبر العراق من اكثف مناطق العالم في زراعة النخيل<sup>(١٥)</sup>، واشتهرت

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٥

(٢) المصدر السابق ص ٨٦، ٦٩

(٣) الاضطخري : المصدر السابق ص ٩٥

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٨

(٥) الاضطخري : المصدر السابق ص ٦٣

(٦) المصدر السابق ص ٩٥

(٧) القلقشندي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧

(٨) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦

(٩) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨

(١٠) ابن خرواذبه : المسالك والممالك ص ١٠ ، ١٢

(١١) الاضطخري : المصدر السابق ص ٦٣

(١٢) المصدر السابق ص ١٥١

(١٣) القلقشندي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧

(١٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦

المقدس : المصدر السابق ص ٣٣٤

(١٥) الاضطخري : المصدر السابق ص ٥٧

مدينة البصرة بزراعة النخيل<sup>(١)</sup>، ولديها أكثر من ثلاثمائة نوع من التمور<sup>(٢)</sup> والى جانب مدينة البصرة تشتهر مدن العراق الآتية بزراعة النخيل وهى الكوفة<sup>(٣)</sup>، النهروان<sup>(٤)</sup>، والأبلة<sup>(٥)</sup>، والقادسية، والحيرة والخورنق<sup>(٦)</sup>، وواسط<sup>(٧)</sup>، وصرصر<sup>(٨)</sup>، وبغداد<sup>(٩)</sup> أما المدن الأخرى فاشتهرت الجزيرة العربية بزراعة النخيل وخاصة المدينة المنورة واليمامة والبحرين<sup>(١٠)</sup>، وكذلك فى شمال افريقيا<sup>(١١)</sup> وفى مصر<sup>(١٢)</sup>، وكرمان ومدينة كازون فى خراسان وتشتهر بتمر يسمى الجيلاندار ويحمل الى العراق<sup>(١٣)</sup> وفى بلاد الشام<sup>(١٤)</sup>.

#### ج - الذرة :

تعتبر كرمان من أكثر المناطق التى يزرع فيها الذرة لأنه المحصول الرئيسى لسكانها لصناعتهم الخبز منه<sup>(١٥)</sup>، ويزرع أيضا فى هرمز<sup>(١٦)</sup> وفى

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨١
  - (٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
  - (٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥
  - (٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٦
  - (٥) المصدر السابق ص ٨١
  - (٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٢
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥
  - (٧) المصدر السابق ص ٢١٤
  - (٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٥، ٥٩
  - (٩) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
  - (١٠) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٧
  - المقدسى : المصدر السابق ص ٩٣، ٨٩
  - القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
  - (١١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٩-٨٦-٩٠
  - آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٣
  - (١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٢، ٤٠
  - القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (١٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
  - (١٤) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - (١٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
  - (١٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٩ .



مصر (١)، والشام (٢) والحجاز (٣).

و - الدخن :

اقتصرت زراعة الدخن على مناطق محدودة في سواد العراق واشتهرت منطقة رستباد بزراعته ويزرع أيضا في سجلماسه في بلاد المغرب (٤).

ج - الباقلاء :

تأتى الباقلاء في الاهمية بعد القمح والشعير في خوزستان التي اشتهرت بزراعته عن سائر المدن الاسلامية (٥) وكذلك تزرع في مصر (٦) والشام (٧)، والعراق (٨)

٢ - الخامات الزراعية :

أهم الخامات الزراعية هي القطن، وقصب السكر، الكتان، الزيتون، النيلة الزعفران .

أ - القطن :

يأتى القطن في مقدمة الخامات الزراعية ويرجع الفضل للعرب في أنهم أول من أدخلوا زراعة القطن الى أوروبا وتشتهر منطقة مصر بزراعته عن سائر المناطق الاخرى (٩) وتأتى خراسان بعدها في زراعته (١٠) ويزرع القطن أيضا

(١) القلقشندي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩

(٥) الاضطخري : المصدر السابق ص ٦٣

(٦) القلقشندي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧

(٧) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧

(٨) فهمي عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٨٨

(٩) د. احمد مجاهد مصباح : المرجع السابق ص ١٧٧

(١٠) المقدسي : المصدر السابق ص ٣٣٤

فى اقليم الديلم ويحمل منه الى بغداد واذربيجان (١) كذلك يزرع فى بلاد ماوراء النهر (٢)، وفى رأس عين بأرض الجزيرة (٣) ويزرع القطن فى فارس ويبلغ قيمة الجريب منه مائتين وستة وخمسين درهما وأربعة دوانيق (٤).

#### ب - قصب السكر :

اشتهر اقليم العراق بزراعة قصب السكر ويعتبر الاقليم المحيط بمدينة البصرة من أشهر الأقاليم فى زراعته وفى إنتاج السكر منه (٥)، ومن أشهر الأقاليم الأخرى فى زراعة قصب السكر مصر (٦)، وشمال افريقيا (٧)، وطرابلس الشام (٨)، وخوزستان (٩)، وكرمان (١٠)، وعسكر مكرم وبالرغم من زراعتهم له الا انهم لا يصنعون منه السكر (١١)، كذلك اشتهرت صور والاهواز والسند وخراسان بزراعته (١٢).

#### ج - الكتان :

اشتهرت مصر بزراعة الكتان وكثرت زراعته فى مدينة الفيوم (١٣) كذلك زرع فى الأبله فى العراق وفى فارس فى منطقة سيراى (١٤) وفى السرى واذربيجان وأرمينية وتصنع منه الثياب الكتانية (١٥).

- 
- (١) الاضطرى : المصدر السابق ص ١٢٣
  - (٢) المصدر السابق ص ١٧٠
  - (٣) المصدر السابق ص ٥٣
  - (٤) المصدر السابق ص ٩٥
  - (٥) ادم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥
  - (٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٣٠
  - القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨-٨٩-٩٠
  - (٨) الاضطرى : المصدر السابق ص ٤٦
  - (٩) المصدر السابق ص ٦٣
  - (١٠) المصدر السابق ص ٩٩
  - (١١) المصدر السابق ص ٦٣
  - (١٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠
  - (١٣) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠
  - (١٤) المرجع السابق ص ٢٩٠
  - (١٥) الاضطرى : المصدر السابق ص ١١٠

ج - الزيتون :

تشتهر الشام بزراعة الزيتون عن سائر المدن الاسلامية<sup>(١)</sup> ويزرع أيضا في كرجان والديلم وتونس<sup>(٢)</sup>، وفي فارس<sup>(٣)</sup>.

هـ - الزعفران :

اشتهرت اليمن بزراعة الزعفران واحتلت مدينة مازن المقدمة في زراعتها كما زرع الزعفران في منطقة الجبال في اليمن<sup>(٤)</sup> وزرع أيضا في بغداد<sup>(٥)</sup> وفي شمال افريقيا<sup>(٦)</sup> واقلية الجبال واصفهان<sup>(٧)</sup>، والشام وجنوب فارس<sup>(٨)</sup>، والى واذربيجان وأرمينية<sup>(٩)</sup>.

النييلة :

استعملت النييلة لفرض الصباغة وتركزت زراعته في الشام ومصر وفارس<sup>(١٠)</sup> وكرمان<sup>(١١)</sup>.

الورس :

استعمل الورس لصباغة الوجه والثياب واشتهرت مدينة المذيخرة في اليمن

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٤  
ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٥٩  
القلقشندي : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧  
المقدس : المصدر السابق ص ١٨٤  
(٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠  
(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٨  
(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٨  
(٥) فهمي عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢  
(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٦، ٦٩  
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٧  
(٨) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩١  
(٩) ادم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣١٠  
(١٠) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠  
(١١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩١  
(١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٩

بزراعته (١).

### ٣ - الفاكهة :

تعددت انواع الفاكهة فى الدولة الاسلامية ونذكر هنا اشهر انواعها

وهى :-

- ١ - العنب : ويزرع فى اليمن فى مدينة خيران وهو من اجود انواع العنب (٢)  
ويزرع أيضا فى الشام (٣) وشمال افريقيا (٤)، والجزيرة العربية فى مدينة  
الطائف (٥)، ومصر (٦) والنهروان (٧) وفى فارس وفى اقليم الديلم يبلغ  
الجريب الكبير منه ١٤٢٥ درهم (٨).
- ٢ - البطيخ : ويزرع فى الشام (٩)، ومصر (١٠) وفى الرقة فى العراق ويصدر  
منه الى بغداد وعرف هناك باسم الرقى يعنى انه من نتاج الرقة (١١)  
ويزرع أيضا فى الحجاز (١٢).

- ٣ - التفاح: يزرع فى الشام بكثرة ويضرب به المثل فى جودته ويذكر انه  
يحمل للخلفاء فى بغداد ثلاثون ألف تفاحة سنويا (١٣)، كذلك يزرع فى

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٦
  - (٢) ابن خر اذبه : المصدر السابق ص ١٣٦
  - (٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٦
  - القلقشندي : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - (٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨-٨٩-٩٠
  - (٥) المقدسى : المصدر السابق ص ٧٩
  - (٦) القلقشندي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٨
  - (٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٥، ١٢٣
  - (٩) القلقشندي : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - (١٠) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (١١) الرقة : الارض التى يغطيها الماء ثم ينحسر عنها وتكون عادة من اخصب  
الاراضى واكثرها ريا وتفضل الغواكه والخضر التى تزرع فيها  
على غيرها ( التنوخى :نشوار المحاضره ج ٣ ص ١١٦).
  - (١٢) القلقشندي : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
  - (١٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٣

- بلاد ماوراء النهر (١) وفي الحجاز (٢) ومصر (٣).
- ٤ - التين : ويزرع في الحيرة بالعراق واقليم الجبال (٤) وفي الشام وشمال افريقيا (٥) ومصر (٦).
- ٥ - الرمان : ويزرع في عمان واقليم الجبال (٧)، والشام (٨) ومصر (٩)، والعراق (١٠).
- ٦ - الكستنا : ويعرف أيضا بالشاهيلوط واشتهرت الرى وأصبهان بزراعته (١١).
- ٧ - الجوز : واكثر مناطق انتاجه في فرغانه وبلخ (١٢) ويزرع أيضا في ملطية ودارا بجرود وكرمان واقليم الجبال وماوراء النهر (١٣)، كذلك يزرع في الشام وشمال افريقيا (١٤).
- ٨ - اللوز : ويزرع في الشام وشمال افريقيا (١٥)، وبغداد (١٦)، ومصر (١٧) وفي بلخ (١٨).

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦٥
- (٢) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
- (٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦١-١١٨
- (٥) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨-٨٩-٩٠-١٥٩-١٦٤
- (٦) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٧-١١٨
- (٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٦
- (٩) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (١٠) ادم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٨-٢٩٩-٣٠٣
- (١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٠٩
- (١٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٢
- (١٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٦-٨٧-٩٩-١١٨-١٦٥
- (١٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦
- (١٥) المصدر السابق ص ٩٠، ١٦٦
- المقدس المصدر السابق ص ١٨٤
- (١٦) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
- (١٧) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (١٨) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

- ٩ - الموز : ويزرع فى الشام ومصر (١) والحجاز (٢) وعمان (٣) وبغداد (٤) .
- ١٠ - الزبيب : وتشتهر به مدينة الطائف فى الجزيرة العربية (٥) واقلية مـ  
الديلم (٦) وبلخ (٧) .
- ١١ - الفستق : ويزرع فى بلاد ماوراء النهر (٨) ، والشام (٩) ، وبغداد (١٠) .
- ١٢ - البندق : ويزرع فى الرى واصبهان وهو من أجود الانواع ويزرع أيضا  
فى سمرقند (١١) ، وبغداد (١٢) ومصر (١٣) .
- ١٣ - السمسم : ويزرع فى الشام وشمال افريقيا والنهران (١٤) وفى تكريت (١٥)
- ١٤ - الحمضيات : وتشمل البرتقال والليمون والكباد والنارنج والاتـرج  
فيزرع فى مصر (١٦) والشام (١٧) ، وبغداد (١٨) والسوس بخوزستان (١٩) .

- 
- (١) المقدسى : المصدر السابق ص ٢٠٤، ١٨٤
- (٢) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
- (٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٧
- (٤) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
- (٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢١
- المقدسى : المصدر السابق ص ٧٩
- (٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٤
- (٧) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤
- (٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦٦
- (٩) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٤-١٦٦
- (١٠) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
- (١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٠٩
- (١٢) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
- (١٣) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (١٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨
- (١٥) المقدسى : المصدر السابق ص ١٢٣
- (١٦) القلقشندى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠٨
- (١٧) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
- (١٨) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
- (١٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤

## ٤ - النباتات العطرية:

- وأشهرها الورد والنرجس والبنفسج . والريحان والآس، المسك وغيرها
- ١ - الورد : تشتهر مدن العراق بزراعة الورد لكثرة الطلب عليه لاحتفالاتهم به ووضعه في مجالسهم (١) كذلك يزرع الورد في بلاد الشام (٢) ومصر (٣) وماوراءالنهر (٤).
- ٢ - النرجس : ويزرع في كرمان (٥)
- ٣ - البنفسج : ويزرع في العراق في اقليمي الكوفة والبصرة (٦) وفي بلاد ماوراء النهر (٧).
- ٤ - الريحان : ويزرع في الحجاز (٨) وماوراءالنهر (٩) وتنتج مصر الريحان الفارسي (١٠)
- ٥ - الآس : ويزرع في كرمان (١١) ومصر (١٢) والشام (١٣)
- ٦ - المسك : ويزرع في بلاد ماوراء النهر (١٤).
- ٧ - البلسان : ويزرع في مصر حول الغسقاط (١٥)، وفي الشام ويستخرج منه دهن البلسان (١٦).

- 
- (١) صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء والخلعاء ص ٣٨ وما بعده للاستفادة .
- (٢) القلقشندی : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
- (٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (٤) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٦٥
- (٥) المصدر السابق ص ٩٩
- (٦) المقدسي : المصدر السابق ص ١٢٨
- (٧) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٦٥
- (٨) القلقشندی : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
- (٩) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٦٥
- (١٠) القلقشندی : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (١١) الاضطخري : المصدر السابق ص ٩٩
- (١٢) القلقشندی : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
- (١٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
- (١٤) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٦٧
- (١٥) المصدر السابق ص ٤٢
- (١٦) المقدسي : المصدر السابق ص ٢٠٤

- ٨ - الياسمين : ويزرع فى مصر (١) ، والشام (٢) .
  - ٩ - النسرين : ويزرع فى مصر (٣) والشام (٤) .
  - ١٠ - السوسن : ويزرع فى كرمان فى مدينة بم (٥) .
  - ١١ - اللينوفر : ويزرع فى مصر (٦) .
  - ١٢ - الحناء : وتزرع فى الحجاز (٧) وفى العراق فى اقليم البصرة (٨) .
  - ١٣ - البان : ويزرع فى مصر (٩) .
  - ١٤ - ازهار المحمضات : وتزرع فى مصر (١٠) .
- ٥ - الاعشاب الطبية :

وأهمها الحلتيت والخشخاش والخروع

- ١ - الحلتيت (١١) : ويوجد فى سجستان وهم يستعملونه بكثرة فى طعامهم (١٢) كذلك يزرع فى ترمذ (١٣) .
- ٢ - الخشخاش : ويوجد فى مصر (١٤) .
- ٣ - الخروع : ويوجد فى مصر (١٥) .

- 
- (١) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - (٣) المصدر السابق ج ٥ ص ٣٠٨
  - (٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - (٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٩
  - (٦) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (٧) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
  - (٨) المقدسى : المصدر السابق ص ١٢٨
  - (٩) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (١٠) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (١١) الحلتيت : وهو صمغ الانجذان وهو نبات يعرف باسم (ابوكبير) يتخذ منه نوع من المخدر للاضطرابات العصبية (الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٤١) .
  - (١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٤١
  - (١٣) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤
  - (١٤) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧
  - (١٥) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧



## ٦ - الخضار والبقول :

اشتهرت العراق والمدن الاسلامية بزراعة الخضار وقد كانت تباع فى العراق بأبخص الاسعار لعدم اقبال الفئات الغنية على أكلها<sup>(١)</sup> وأهم الخضار التى كانت تزرع :-

- ١ - الكرنب : ويزرع فى الشام<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - الباذنجان : ويزرع فى الحجاز<sup>(٣)</sup> ، ومصر<sup>(٤)</sup> والشام<sup>(٥)</sup> .
- ٣ - الثوم : ويزرع فى اقليم الديلم ويغلب على طعامهم<sup>(٦)</sup> ويزرع أيضا فى الحجاز<sup>(٧)</sup> ومصر<sup>(٨)</sup> .
- ٤ - البقول : وتزرع فى اقليم الديلم<sup>(٩)</sup> والشام<sup>(١٠)</sup> . ومصر<sup>(١١)</sup>
- ٥ - الصطكه : ويزرع فى قبرص<sup>(١٢)</sup>
- ٦ - الخس : ويزرع فى العراق<sup>(١٣)</sup> ، والشام<sup>(١٤)</sup>
- ٧ - الكراث : ويزرع فى الجزيرة العربية فى المدينة المنورة ويشتهر باسم الكراث المدينى<sup>(١٥)</sup> .
- ٨ - الفلفل : ويزرع فى شمال افريقيا<sup>(١٦)</sup>

- 
- (١) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٨
  - (٢) المصدر السابق ص ١٨١
  - (٣) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
  - (٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (٥) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - (٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٤
  - (٧) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
  - (٨) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٤
  - (١٠) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦
  - المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤
  - (١١) القلقشندى : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٠٧-٣٠٨
  - (١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥١
  - (١٣) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٨٨
  - (١٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤
  - (١٥) المصدر السابق ص ١٠١
  - (١٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٩-٨٦

- ٩ - القلقاس : ويزرع فى الشام (١) ومصر (٢) .  
 ١٠ - الملوخيا : وتزرع فى مصر (٣) ، والشام (٤) ، والحجاز (٥) .  
 ١١ - البصل : ويزرع فى الحجاز (٦) ، ومصر (٧) .

#### ٧ - الثروة المعدنية :

وأهمها الذهب والفضة ، واللؤلؤ ، والمرجان ، الزبرجد ، الملح ، الرصاص ، الحديد ، النوشادر ، الزرنيخ ، النفط ، القير ، النحاس ، البردى ، الزئبق ، الكبريت ، الزجاج ، الزجاج .

- ١ - الذهب : ويوجد فى بلخ وفى الجزيرة العربية (٨) ومصر قرب أسوان ، وفى سجماسه بالمغرب وفى أرض البجة وخراسان وبلاد ماوراء النهر (٩) .  
 ٢ - الفضة : وتوجد فى إقليم خراسان الذى يتركز اقتصاد مدينتهم عليه (١٠) وفى سمرقند والشاش (١١) وبلاد ماوراء النهر (١٢) .  
 ٣ - اللؤلؤ : ويوجد فى مدينة عدن لقربها من البحر (١٣) ، وفى بحر فارس (١٤) .

- 
- (١) القلقشندي : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧  
 (٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨  
 (٣) المصدر السابق نفس الصفحة  
 (٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧  
 (٥) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨  
 (٦) المصدر السابق نفس الصفحة  
 (٧) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨  
 (٨) المقدسى : المصدر السابق ص ١٠١ ، ٣٣٤  
 (٩) الاضطخري : المصدر السابق ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ١٥٧ ، ١٦١  
 (١٠) المصدر السابق ص ١٥٢ ، ١٥٦  
 (١١) قدامه بن جعفر : الخراج ص ٢٠٧ - ٢٠٨  
 (١٢) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٦١ - ١٦٧  
 (١٣) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ص ١٩٢  
 الاضطخري : المصدر السابق ص ٢٦  
 (١٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٠١  
 الاضطخري : المصدر السابق ص ٣٠

- ٤ - المرجان : ويوجد فى طريقه بأرض المغرب (١) .
- ٥ - الزبرجد : وتشتهر به منطقة صعيد مصر (٢) .
- ٦ - الملح : ويوجد بكثرة فى بحيرة الجنكان فى فارس وحول بحيرة قسرى الكهرجان وهى من أردشيرخره (٣) ، كما يوجد فى الشاش وخجنده (٤) ، وبلاد الشام (٥) .
- ٧ - الرصاص : ويوجد فى اقليم الخزر (٦) وفى بلخ (٧) .
- ٨ - الحديد : ويوجد فى الشام (٨) واقليم ماوراءالنهر ويدخلونه فى صناعة الاسلحة (٩) .
- ٩ - النوشادر : ويوجد بكثرة فى اقليم ماوراء النهر (١٠) .
- ١٠ - الزرنيخ : ويوجد فى بلخ (١١) .
- ١١ - النفط : ويوجد فى مدينة السُن فى جبل بارما وبلاد ماوراءالنهر (١٢) .
- ١٢ - القير : ويوجد أيضا فى مدينة السُن فى جبل بارما وفى بلاد ماوراءالنهر (١٣) .
- ١٣ - النحاس : ويوجد فى بلاد ماوراء النهر (١٤) وفى خراسان (١٥) .
- ١٤ - البردى : ويوجد فى خوزستان حول بحيرة الباسنوية فى فارس (١٦) .
- ١٥ - الزئبق : وتشتهر به منطقة ماوراءالنهر وتعتبر من أغنى المناطق فى

---

(١) الاضطخري : المصدر السابق ص ٣٤-٣٧

(٢) المصدر السابق ص ٣٤-٣٧

(٣) المصدر السابق ص ٧٥

(٤) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ص ٢٠٧

(٥) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤

(٦) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٣٢

(٧) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٨) المصدر السابق ص ١٨٤

(٩) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٦١-١٧٤

(١٠) المصدر السابق ص ٧٤

(١١) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(١٢) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٧٥، ٥٣

(١٣) المصدر السابق نفس الصفحات

(١٤) المصدر السابق ص ١٧٤

(١٥) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(١٦) الاضطخري : المصدر السابق ص ٧٥

استخراج الزئبق (١).

- ١٦- الكبريت : ويوجد فى الشام وفى بلخ (٢).
- ١٧- الزجاج: ويوجد فى جبل ماردين بأرض الجزيرة (٣).
- ١٨- الزجاج: ويوجد فى بلخ (٤).

#### ٨ - الاحجار :

- وأهمها حجر العتيق والجزع ، حجر الكحل ، حجر الخماهن وأهم مواطنها :-
- ١ - حجر العتيق والجزع: وتشتهر به جبال اليمن وهما حيران اذا حكا بيعضهما بالبعض خرج منهما الجزع والعتيق لان وجه الحجر كالغشاء (٥).
- ٢ - حجر الكحل : ويوجد فى اقليم الجبال (٦).
- ٣ - حجر الخماهن : ويوجد فى مصر فى جبل المقطم (٧).

#### ٩ - الاخشاب :

- وأهمها اخشاب الصنوبر، اشجار الميعه ، اشجار العرعر
- ١ - خشب الصنوبر: ويوجد فى التينات فى بلاد الشام وهى مدينة تقع على البحر وهو مجمع الخشب الصنوبر ويصدر منها الى الشامات\* ومصر والشغور (٨).
- ٢ - شجر الميعه: ويزرع فى قبرص ومنه يصدر الى بلاد الدولة الاسلاميَّة وهو شجر يسيل منه الصمغ (٩).

(١) المصدر السابق ص ١٦١-١٧٤

(٢) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤-٣٣٤

(٣) الاضطرى : المصدر السابق ص ٥٣

(٤) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٥) الاضطرى : المصدر السابق ص ٢٦

(٦) المصدر السابق ص ١٢٠

(٧) المصدر السابق ص ٤٠

(٨) المصدر السابق ص ٤٧

(٩) الاضطرى : المصدر السابق ص ٥١

\* الشامات : الشامات قرية من قرى سیرجان من کرمان وايضا الشامات من نواحى نيسابور كوره كبيرة وفيها من القرى مايزيد على ثلاثمائة قرية وقد تسمى بلاد الشام بذلك ايضا ( الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٣١١ )

٣ - اشجار العرعر : ويخرج منه خشب العرعر ويحمل الى بقية المدن الاسلامية  
ويوجد في مدينة بوشنج في اقليم خراسان (١)

---

(١) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٥١

## التجارة

شرعت التجارة فى الاسلام واعتبرها جمهور الفقهاء من الاعمال المشروعة استنادا لقول جعفر بن سعد قال : حدثنى حبيب بن سليمان عن أبيه عن سمرة ابن جندب قال : ( اما بعد : فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الزكاة من المال الذى يعد للتجارة ) ومال التجارة هو كل ما قصد به الاتجار فيه عند شرائه فكل ما يشتري بنية التجارة ويعتبر مالا للتجارة وتجب فيه الزكاة ٢٢٪<sup>(١)</sup>. وقد تعدد مفهوم استعمال مال التجارة فى الاسلام وقسم الى أربعة أقسام احدها يسمى المال الصامت وهو العين والورق وسائر المصوغ منها والثانى يسمى العرض ويشمل الامتعة والبضائع والجواهر والحديد والنحاس والرصاص والخشب وسائر الاشياء المصنوعة منها. أما الثالث ويسمى العقار ويشمل الدور والبساتين والمراعى والآجام والاخير ويسمى الحيوان وقد أطلق عليه العرب اسم المال الناطق ويشمل الماشية والكراع والابل وغيرها<sup>(٢)</sup>.

### عوامل ازدهار التجارة :

- ازدهرت التجارة فى الدولة العباسية ازدهارا كبيرا لاسباب هى :
- ١ - حرص العباسيون على جعل دولتهم مركز الثقل الاقتصادى والسياسى وذلك بتأمينهم الحياة الاقتصادية فى البلاد ضد الاخطار التى تعترضها وعملهم على حماية تجارة الدولة التى تمثل عصب الحياة الاقتصادية<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - تعدد الطرق التجارية بين أقاليم الدولة المختلفة وقيام شبكة مواصلات متطورة للتجارة مع سهولة للمواصلات<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - توفر مراكز التجارة وهى الاسواق حيث جعلوا - اى العباسيون لكل

---

١ - ابراهيم فؤاد احمد على : الموارد المالية فى الاسلام ص ٤٤  
 ٢ - دمشقى : الاشارة الى محاسن تجارته ص ١٧-١٨  
 ٣ - د. عطية القوصى : تجارة الخليج بين المد والجزر ص ٨٠  
 ٤ - د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣١٠  
 فهى عبد الرزاق سعد : العامة فى بغداد ص ١٢١

- طائفة من التجار قسمنا مخصصا يقيمون فيه وقاموا بتخطيط الاسواق وانشاء المخازن مع أفراد وحدات تجارية لكل فئة من التجار<sup>(١)</sup>، وكان أشهر أسواق بغداد هي سوق الكرخ ويعتبر الحى التجارى الرئيسى فى الجانب الشرقى من بغداد ويعرف بباب الطاق انه من اهم الاحياء التجارية<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - ادى ازدهار الزراعة والصناعة فى الدولة العباسية الى زيادة فى الانتاج والفائض عن الحاجة مما دعا الى تصديره، وأدى ذلك الى ازدهار التجارة وقام التجار المسلمون بدور الوسيط فى التجارة بين القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا وسيطروا على البحر الاحمر والمحيط الهندى وأصبحت بغداد ودمشق ودمياط من المراكز التجارية ومقصد التجار المسلمين<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - تحكم السلطة فى مستويات أسعار المنتجات بطريقة معتدلة حتى لم يعد على المحتكرين من التجار التأثير فى رفع مستويات الاسعار لرقابة الدولة عليهم عن طريق عرض مخزوناتهما الاستهلاكية بأسعار مخفضة مما يضر التجار الى مجارة أسعار الدولة أو منافستها بسعر مخفض<sup>(٤)</sup>.
- ٦ - تشجيع الفقهاء للتجارة كأحد النشاطات الاقتصادية المباحة واعتبروها من النشاط المأمور به فى الشريعة الاسلامية<sup>(٥)</sup>، ذلك أن الاسلام يطلب من الانسان السعى للرزق بالعمل الحلال المطلوب ويدعو الى حماية الفرد من الشيطان ويحرم الغش فى التجارة والاهمال فى العمل<sup>(٦)</sup>.

- 
- ١ - اليعقوبى : البلدان ص ٢٤٦  
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣١٦/٣١٥ .
- ٢ - د. عبد العزيز دورى : تاريخ العراق الاقتصادى ص ١٣٣/١٣٤ .
- ٣ - د. احمد مجاهد مصباح : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٧٧ .  
د. عبد العزيز دورى : المرجع السابق ص ١١٩  
اندرية ميكيل : الاسلام وحضارته ص ١٨٤
- ٤ - د. عبد العزيز دورى : المرجع السابق ص ١٢١
- ٥ - المرجع السابق ص ١١٩
- فهى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٢٠ - ١٢١
- ٦ - د. محمود حلمى : تطور المجتمع الاسلامى العربى ص ١٥٥-١٥٧ .

٧ - كانت الدولة عاملا مساهما للنشاط التجارى وكان القصر هو المحـور الرئيسى لذلك النشاط فزيادة طلب الخليفة ورجاله على السلع الاجنبية مع تشجيعهم للتجار واعفائهم من الضرائب وتقديمتهم الهدايا النقدية اليهم (١) ويعتبر ابن الجصاص (٢) من اشهر التجار فى عصر المعتضد ومن بعده (٣).

كانت التجارة المصدر الثالث من مصادر الثروة فى الدولة العباسية بعد الزراعة والصناعة وقد نشطت نشاطا قويا لاتساع رقعة دولتهم واختلاطهم بأمم البلاد التى حكموها فأدى الانتاج الزراعى والصناعى فى دولتهم الى تدفق الاموال اليهم وأصبحت التجارة فى القرن الثالث وما بعده مظهرا من مظاهر ابهة الاسلام وأخذت قوافل المسلمين وسفنهم تجوب البلاد والبحار (٤)، وكان اكثر الناس اشتغالا بالتجارة اليهود الذين نافسوا المسلمين فيها داخل الدولة العباسية.

(١) د. عبدالعزيز دورى : المرجع السابق ص ١١٩

فهى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٢١

(٢) ابن الجصاص : هو الحسين بن عبد الله بن الحسين ابو عبد الله ابن الجصاص الجوهري كان من اعيان التجار ذو ثروة واسعة وبدأ ثروته حينما أصبح وكيلا لخمارويه بن احمد بن طولون حاكم مصر فى ابتياع الجوهر لـه ولما بويع لعبد الله بن المعتز وانحل امره طلبه المقتدر فأختفى عبد الله عند ابن الجصاص فوشى به خادم لديه فقبض عليه المقتدر وصادره على ستة ملايين دينار قال ابن الجوزى : اخذوا منه ما مقداره ستة عشر الف دينار عينا وورقا وقماشاً دخيلاً وبقي له بعد المصادرة شئ كثير للغاية من الدور والقماش والاموال والبضائع والضياع ولم يحدد تاريخ وفاته وقيل انه توفى بعد سنة ٣٢٠هـ (الكتبى : فوات الوفيات ج ١ ص ٣٧٢-٣٧٦) ونذكر ايضا ان لابن الجصاص دورا كبيرا فى تزويج قصر الندى بنت خمارويه بن طولون الى الخليفة المعتضد بالله العباسى فهو الذى قد صحبها الى بغداد سنة ٢٨١هـ لتزويجها للمعتضد (المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٨٢).

٣ - د. عبدالعزيز دورى : المرجع السابق ص ١٢٠

٤ - د. جورج حداد: تاريخ الحضارة ص ٤٠٧-٤١٢ .



وتعتبر تستر واصبهان من اهم مراكز اليهود التجارية وكانوا يقومون باعمال تجارية اخرى كالاتجار بالعمله والجواهر بالاضافة ان منهم من كان يمتهن الصيرفه (١) وكان اكثر الناس اشتغالا بالتجارة البريه اليهود الرذانيه ويتميزون باتقانهم العديد من اللغات منها الفارسية والاندرسية والمقليبيه وغيرها من اللغات كما كانوا ينتقلون بين الاقاليم لرواج تجارتهم (٢).

أدى النشاط التجارى فى الدولة العباسية الى ظهور فئة من التجار وبنائهم مستوى اجتماعيا رفيعا فعملوا على جمع الثروات والتمتع بها وترفيه أنفسهم ومجاراتهم لاحوال الخلفاء وكبار رجال الدولة كما أقاموا علاقات جيدة مع القصر ورجاله (٣). كما أنشأوا نقابة لهم لمراقبة المعاملات التجارية ولمنع الغش وتشرف الدولة على هذه النقابة وترعاها مع الزامهم - اى التجار - بدفع الضرائب لها (٤)، وقد أدى النشاط التجارى الى ظهور فئة من التجار ويطلق عليهم الوسطاء والسماسرة والدلالون وقد انقسم هؤلاء التجار الى قسمين:

- ١ - فئة كبار التجار وتشمل الخزائين والركاضين والمجهزين (٥).
- ٢ - فئة صغار التجار من الباعة والبقالين والسماكين وغيرهم.

وقد حظى هؤلاء التجار بتشجيع من الدولة طوال القرن الثالث وأوائل الرابع الهجرى (٦).

حظيت الاسواق التجارية داخل الدولة الاسلاميه بعناية خاصة من قبل الدولة وقد اختلفت هذه الاسواق فمنها ما كانت يومية ومنها ما كانت اسبوعية لاتنصب

- 
- (١) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧٧
  - (٢) د. احمد رمضان احمد: الرحله والرحاله المسلمون ص ٥٧
  - (٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٦١-١٦٢
  - د. عطية القوصى: المرجع السابق ص ١٧-١٨
  - (٤) سيد امير على: مختصر تاريخ العرب ص ٣٦٣
  - (٥) الخزان الذى يشتري البضاعة وقت توفرها  
الركاض الذى يتعامل مع بلدان مختلفه.
  - المجهز الذى يبقى ثابتا فى بلده ويرسل من ينوب عنه الى البلدان الاخرى (فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٦٥).
  - (٦) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٦٤-١٦٥.

الا فى يوم أو يومين من الاسبوع<sup>(١)</sup>.

أما البيع فكان أحيانا يتم عن طريق المقايضة أو الصكوك وقد حرم الاسلام التعامل بالربا الا أن اليهود أباحوا لانفسهم التعامل به<sup>(٢)</sup>، وقد ازدهرت تجارة الذهب فى عصر المعتضد وذلك لاقبال الخليفة على اقتناء هذا المعدن مما جعله يتخذ مركزا متينا كمعدن نقدي هام وكان المعتضد يهدف من وراء ذلك تدعيم مركز الدولة اقتصاديا لتدعيمها سياسيا وقد زاد اقبال الفئات الغنية على اقتناء هذا المعدن مما دفع بالاسعار الى الارتفاع وأدى ذلك الى تضعف المركز المالى للفئات الاجتماعية الأخرى ويلاحظ ان تمركز الدينار كعملة ذهبية فى عصر المعتضد أدى الى تضعف الدرهم الذى كان استعماله سائدا فى عصر المعتمد العباسى والذى توفى سنة ٢٧٩هـ. وكانت نفقات دار الخلافة<sup>(٣)</sup> فى عهد المعتضد بـ ٨٢٨١ ديناراً وهو يمثل المصروف اليومي لبلاط الخلافة<sup>(٤)</sup>.

من المعلوم ان العلاقات الاقتصادية بين الدول تقوم على اعتبارات عديدة أهمها تبادل المنافع والمكاسب المترتبة على التخصص وتقسيم العمل وتختلف العلاقات الاقتصادية بين الدول عن العلاقات الاقتصادية داخل حدود الدولة الواحدة لصعوبة انتقال عناصر الانتاج وأهمها العمل ورأس المال واختلاف العملات والسياسات الوطنية<sup>(٥)</sup>. وقد جاهد اهتمام العباسيين بحماية تجارتهم التى ارتبطت بأمن الخليج العربى وأمن الشغور المطلة عليه لان الخليج كان هو طريق التجارة العالمية<sup>(٦)</sup>، وقد نشطت الحركة التجارية فى الدولة الاسلامية لما قام به المسلمون من نشاط تجارى ملحوظ وأصبحت

(١) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٠-٣٨١

(٢) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٣٣١

آدم متز ، المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٣

د. حسين مؤنس : عالم الاسلام ص ٣٣٩

(٣) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٢٠٤

(٤) د. ضيف الله يحيى الزهرانى : النفقات وادارتها فى الدولة العباسية ، ص ٤٦٩/٤٧٠ .

(٥) د. محمد عبد المنعم عفر : النظام الاقتصادى الاسلامى ص ١٤٧ .

(٦) د. عطية القومى : المرجع السابق ص ٨

د. فاروق عمر : الخليج العربى فى العصور الاسلامية ص ٢٢٨ .

السفن الاسلامية تجوب كل البحار وأخذت السيادة الأولى فى التجارة العالمية (١).  
ازدهرت التجارة فى القرنين الثانى والثالث الهجرى وتدفقت السلع  
التجارية على الدولة التى جنت من ورائها أرباحا طائلة من السلع الواردة  
اليها من الشرق (٢). يقول آدم متز: (وكانت التجارة الاسلامية مظهر من مظاهر  
أبهة الاسلام وأخذت تجارة المسلمين المكان الاول فى التجارة العالمية) (٣).

من المعروف ان للعرب صلات تجارية قديمة مع بلاد الشرق فقد استطاعوا  
الوصول الى سواحل شرق آسيا كما اتصلوا ببلاد الهند وكان اتصالهم بها بثلاث  
طرق رئيسية منها اثنان بحريتان والثالثة برية وشهرة الطريق البرى أن يمر  
بمراكز تجارية هامة وهى سمرقند ودمشق وبغداد والهندمارا ببلاد فارس ويفضل  
التجار الطريق البحرى فى الوصول الى بلاد الهند ويصلون محملين بالسلع  
الهندية الى موانئ الخليج الفارسى أو موانئ البحر الاحمر وحين وصول هذه  
السلع الى الشواطئ الاسلامية ترسل الى بغداد بواسطة القوافل وبها ايضا ترسل  
الى السويس والاسكندرية والمدن السورية (٤).

قامت علاقات ودية بين المسلمين وبين المراكز التجارية فى الشرق الاقصى  
وأهمها ساحل مليبار ومملكة الدكن وكان حكامها يعاملون التجار المسلمين  
معاملة ودية ويتركون لهم حرية اقامة شعائرهم الدينية وينشئون الجاليات  
فى مراكز اقامتهم خاصة فى الهند والصين وكوريا (٥)، بالإضافة الى ان العرب  
كانوا يحملون معهم بضائع متنوعة الى الصين منها الكافور والياقوت والعاج

(١) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥

د. محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ١٤٦.

د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٢٨

(٢) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٨

(٣) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥

(٤) جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ٥٥٣ - ٥٥٤

(٥) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ١٧

آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٨

اندريه ميكيل : الاسلام وحضارته ص ١٨٥ .

والعطور وكان يسمح لهم بممارسة التجارة داخل الاراضى الصينية، اما فى الهند فقد اقام العرب حركة تبادل تجارى واسعة فى الملتان والديبل التى تعتبران من أهم المراكز التجارية العربية فى الهند وتقوم فى هاتين المدينتين حركة تبادل تجارى واسعة بين العرب والهنود<sup>(١)</sup>، وكان للعرب المسلمين ايضا صلات تجارية باوروبا وخاصة مع تجار بروفانس الفرنسية والذين كانوا من اليهود وقد اطلق عليهم اسم (تجار البحر) وكانوا يأتون الى البلاد الاسلامية لشراء السلع التجارية<sup>(٢)</sup>.

كانت المعاملات التجارية النقدية متنوعة ففى بلاد فارس والعراق وبلدان الشرق يتعاملون بالدراهم جريا على دراهم الساسانيين من الفرس اما فى الغرب فى بلاد الشام ومصر والدولة البيزنطية فتعاملهم التجارى بالدينار جريا على ضرب البيزنطيين له<sup>(٣)</sup>.

الجدير بالذكر انه مرت على الدولة العباسية فترات حرجة تدهورت فيها التجارة عن طريق الخليج الفارسى على أثر قيام ثورتى الزنج وائقرامطة فى منتصف القرن الثالث الهجرى الامر الذى أنهك الدولة وعرقل حركة تجارة الهند عبر الخليج<sup>(٤)</sup>، ولم تكن هاتان الثورتان هما السبب الوحيد فى عرقلة التجارة بل صاحب هاتين الثورتين ثورة أخرى عمت بلاد الصين نتيجة انقلاب احد ابنائها على الحاكم وكان لهذا الانقلاب اثره فى سوء معاملة التجار المسلمين لمدة من الزمن وقد أدى ذلك الى انقطاع التبادل التجارى بين التجار المسلمين وبين بلاد الصين واقتصر التبادل التجارى بين التجار المسلمين وبين بلاد الصين على الساحل الغربى لشبه جزيرة ملقا (الملايو) ثم ينتقل بطريق غير مباشر الى الصين<sup>(٥)</sup>، وقد تمنع اهل اليمن العمانيون

(١) د. محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ص ١٤٧-١٤٨

(٢) جوستاف لوبون : المرجع السابق ص ٥٥٤

آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٩ وما بعدها.

(٤) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٢٦ وما بعدها للاستفادة.

(٥) اندريه ميكيل : المرجع السابق ص ١٨٥

د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٣٠ وما بعدها.

وأهل الخليج الفارسي والبصرة وفارس بسمعة مالية عظيمة في شرق المملكة الإسلامية كما اشتهر القيروانيون بمهارتهم في تنظيم القوافل التجارية الضخمة وشاركهم في ذلك أهل السوس في المغرب الأقصى (١).

ثانياً: أبطال المعتضد للمكوس:

يعرف المكس في اللغة الجياية (٢) والمكس هي دراهم كانت تؤخذ من بائع السلعة في الجاهلية والمكس هو العشار أو العاشر ويقال للعشار صاحب مكس (٣). تعتبر المكوس من الموارد غير الشرعية والتي ليس لها سند شرعي ويتم تسليمها إلى ديوان الخلافة أو إلى أصحاب الاقطاعات في الدول الإسلامية

(١) د. حسين مؤنس: المرجع السابق ص ٣٤٤

(٢) أبو الفتح الخوارزمي: كتاب المغرب ص ٤٣١

(٣) ابن سلام: الأموال ص ٦٣٢

أورد بعض الكتاب تعاريف للمكس نذكر منها:

أ - ما عرفه أبو الفتح الخوارزمي فذكر (المكس في البيع استنقص الثمن من باب ضرب والمكسه والمكاس في معناه وهو فعل المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب مكس الجنب (والمكس) واحد المكوس وهو ما يأخذه تسمية بالمصدر (كتاب المغرب ص ٤٣١-٤٣٢) .

ب - ما عرفه أبو عبيد بن سلام فذكر (المكس ما يأخذه أعوان الدولة من أشياء معينة عند بيعها أو عند إدخالها المدن وجمعه مكوس والمكاس والمكاس من يأخذ المكس ويقال له أيضاً صاحب المكس (الأموال ص ٦٣٢) .

والمكوس هي التي تفرض على الثغور البحرية والبرية (ضريبة الجمارك) وتؤخذ من تجارة التجار التي ترد من الخارج عن طريق البحر أو ما يؤخذ من القوافل التجارية الواردة على الدولة الإسلامية (١).

كره الاسلام المكس التي كانت تؤخذ من التجار في الجاهلية وأبطلها واستبدلها بفريضة الزكاة وهو ان يدفع التاجر في كل مائتي درهم خمسة دراهم أي ربع العشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس على المسلمين عشور انما العشور على اليهود والنصارى) (٢).

وقد فصل لنا ابو يوسف العشر في كتابه فقال: (يؤخذ من المسلمين ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر من كل مامر به على العاشر وكان للتجارة وبلغ قيمة ذلك مائتي درهم فصاعدا أخذ منه العشر وان كانت اقل لم يؤخذ منه شيء واذا بلغت القيمة عشرين مثقالا اخذ منه العشر واذا كانت اقل لا يؤخذ منه شيء) (٣).

عرف المسلمون المكوس منذ زمن طويل ولماتولى الواثق الخلافة (٢٢٣-٢٣٢هـ) عمل على الغاء هذه الضريبة تشجيعا للتجارة البحرية (٤) ولم تسر الخلافة على نفس النظام بعد وفاة الواثق في امر المكوس والتي كانت غير مقيدة بسياسة مالية ثابتة بل خضعت لاهواء المسؤولين من جهة ولاحوال الدولة السياسية والمالية والعسكرية - اي تبعا للوضع العام - من جهة أخرى

(١) د.نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها ص ٣٥٤-٣٥٥

(٢) ابو عبيد بن سلام: المصدر السابق ص ٦٣٦

(٣) ابو يوسف: الخراج ص ١٤٣

(٤) د.نعيم زكي: المرجع السابق ص ٣٥٥

د.عبد العزيز دوري: المرجع السابق ص ١٩٠

فهمي عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٢٢

وأصبح التاجر قلقاً على أمواله وتجارته إزاء تلك السياسة.

ويصف القرمانى أيام المعتضد فقال: (وكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء  
وكان قد أسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية).<sup>(١)</sup>

### أهم المراكز التجارية :

#### (١) البصرة :

(٢) تعتبر البصرة من أهم المراكز التجارية العالمية وتشتهر بكثرة أسواقها  
فهي تقع على رأس الخليج الفارسى عند التقاء نهري دجلة والفرات وتعتبر  
من أهم المحطات لتجارة الشرق وتتصل بالصين والهند برا وبحرا وبها صلات  
تجارية بالشام وآسيا الصغرى<sup>(٣)</sup>، كما ارتبطت ببغداد بطريق التجارة النهرية  
وكانت مزدهرة للغاية<sup>(٤)</sup>، وبالبصرة خانات كبرى أشهرها كور البطيخ حيث ترد  
إليه جميع أصناف الفاكهة<sup>(٥)</sup>. ولها سوق كبير يقام فى ثلاث نواح منها ففى  
الصباح يجرى التبادل التجارى فى سوق خزاعة وفى الظهر فى سوق عثمان وفى  
المغرب فى سوق القداحين كما عرفت البصرة نظام البنوك ولو بشكل مبدئى  
فكان هناك صرافه لاتمام عملية البيع والشراء بين البائع والمشتري وتعطى  
للمشتري مك الصرافه بعد قبض المال منه<sup>(٦)</sup>، يقول ابن الفقيه الهمذانى

(١) القرمانى : اخبار الدول ص ١٦٤.

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢١٤.

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣١٧.

(٣) د. نعيم زكى : المرجع السابق ص ١٢٢.

(٤) اليعقوبى : المصدر السابق ص ٢٣٧.

د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣١٧.

(٥) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٠.

(٦) د. محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ص ١٤٢/١٤٣.

د. محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٨٤.

فى كتابه البلدان حوالى سنة ٢٩٠هـ (ابعد الناس نجعه فى الكسب بصرى وحميرى ومن دخل وغانه القصوى والسوس الاقصى فلا بد ان يرى فيها بصريا أوحميريا) (١).

## ٢ - بغداد :

اكتسبت بغداد شهرة تجارية بسبب أهميتها الاستراتيجية وموقعها الجغرافى الذى جعلها فى مركز السيطرة على جميع السلع التجارية المارة اليها من الشرق والغرب والشمال والجنوب (٢)، وقد ارتبطت بغداد ببقية المدن المجاورة لها ما عن طريق القنوات الملاحية التى كان لها دور فعال فى ازدياد صلاتها التجارية بين أرمينية وبلاد العرب ومصر والشام أو عن طريق القوافل التجارية البرية التى ربطتها بآسيا الوسطى عن طريق بخارى وفارس. تشتهر بغداد بأسواقها التجارية والتى أهمها سوق الكرخ الذى كان به معظم مساكن التجار (٤)، وكذلك درب الزعفران وبه أيضا مساكن التجار (٥) الى جانب العديد من الاسواق التى ينفرد كل سوق فيها بنوع معين من التجارة مثل سوق البطيخ للفواكه وسوق البزازين للأقمشة وسوق الصرافين وسوق دار القطن وسوق الوراقين (٦)، كما تشتهر بمحلاتها التجارية والصناعية والتى أهمها محلات العتابية وبها تصنع الثياب العتابية وتعرض للبيع (٧)، وتتوفر فى اسواق بغداد مختلف اصناف البضائع بفضل حركة النقل فى نهري دجلة والفرات (٨).

(١) ابن الفقيه : البلدان ص ٥١

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٥٩

د. جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٣

د. محمد امين صالح: المرجع السابق ص ١٨٤

(٣) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٣-١٤٤

د. محمد امين صالح: المرجع السابق ص ١٨٤

(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٩

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٢

د. محمد امين صالح: المرجع السابق ص ١٨٥

(٦) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٣

د. محمد امين صالح: المرجع السابق ص ١٨٥

(٧) ابن جبير: رحلة ابن جبير ص ٢٠١

(٨) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٤



أما أهم الموانئ التجارية المطلّة على الخليج الفارسي بعد البصرة فهي:

### ١ - هرمز :

تعتبر مدينة هرمز من أهم المراكز التجارية لتبادل السلع الواردة اليها من الشرق والغرب وقد انتعشت هذه المدينة بالسلع الواردة اليها طوال العصر الاسلامي ويفضلها التجار عن غيرها من الموانئ بسبب قلّة رسومها على السلع وفي ميناء هرمز ترسو السفن التي تحمل البضائع الى كرمان وسجستان وخوزستان وترد اليها جميع سلع الصين والهند<sup>(١)</sup>.

### ٢ - سيراف :

تقع سيراف على الشاطئ الشرقي للخليج الفارسي وتساوي هرمز في الأهمية التجارية بل تتميز عنها في الأهمية التجارية لقربها من أسواق العرب<sup>(٢)</sup>، وتكثر فيها صادرات فارس ووارداتها وهي مرسى السفن التجارية القادمة من الهند والصين واليمن ومسقط كما يملأها تجار شرق البحر المتوسط والعراق وإيران<sup>(٣)</sup> ويقام في سيراف نظام المكوس للسفن الداخلة الى موانئها<sup>(٤)</sup>. وقد نافست سيراف البصرة في الغنى والثروة نتيجة النشاط التجاري فيها بل يتميز أهلها عن أهل البصرة بالغنى والثروة فكان ينعكس ذلك على مساكنهم البالغة في التآلق والجودة ولهم متاجر في البصرة، وأهم السلع الصادرة منها الى الصين المنسوجات والسجاجيد والمصنوعات المعدنية والحديد الخام وسبائك الذهب والفضة<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - الأبلّة :

تقع الأبلّة على رأس الخليج الفارسي بالقرب من البصرة وتعتبر من أهم المراكز التجارية ومعظم تجارها من اليهود وتعتبر نقطة التقاء طرق التجارة

(١) د. نعيم زكي: المرجع السابق ص ١١٨-١١٩

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠

(٣) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥٢

د. نعيم زكي: المرجع السابق ص ١٢٠/١٢١

(٤) المرجع السابق ص ١٢١

(٥) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥٢-١٥٣

القادمة من ايران والعراق وبلاد العرب وتعتبر ميناء العراق الرئيسى لسهولة وصول السفن اليها عن البصرة التى تكثر فيها المستنقعات والآجام كما تتميز الأبله بفناراتها المتعددة لهداية السفن وبفنادقها ووكلاتها لايواء التجار<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - قيس او (قيش) :

تقع قيس على الساحل الشرقى للخليج الفارسى وتتميز عن بقية الموانىء بخصوبة الارض وحسن المناخ وهذا مما جعلها مكانا يسهل العيش فيه وأسواقها مزدهمة بمتاجر الهند والصين والعراق والشام وفارس وتقوم فى قيس تجارة العبيد الذين يجلبون من شرق افريقيا<sup>(٢)</sup>.

أما اهم الموانىء الاسلامية على المحيط الهندى والبحر الاحمر فهى :

#### ١ - عدن :

تعتبر عدن من أهم الموانىء التجارية لوقوعها عند مدخل البحر الاحمر من جهة وعلى المحيط الهندى من جهة أخرى<sup>(٣)</sup>، وتأتى اليها السلع الواردة من سواحل آسيا وسواحل شرق افريقيا ومن مصر وأوربا وهى مركز لالتقاء التجارة القادمة من أوروبا ومصر بالتجارة القادمة من شرق آسيا وشرق افريقيا<sup>(٤)</sup>، وفى عدن طريق تجارى برى ينقل السلع التجارية الى مكة والمدينة<sup>(٥)</sup>.

وتوفرت فى أسواق عدن جميع أنواع السلع من

(١) د.نعيم زكى المرجع السابق ص ١٢٣

(٢) المرجع السابق ص ١٢١-١٢٢ .

(٣) د.حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٩

د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥١

(٤) المرجع السابق ص ١٥١

د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ١٣٧

(٥) المرجع السابق ص ١٣٨ .

التوابل والجواهر والمنسوجات والاعطور وغيرها (١).

## ٢ - جدة :

تعتبر جدة من أهم الموانئ على البحر الاحمر وهى مركز الحجاج القادمين الى مكة (٢) التى تعتبر من أهم المراكز لتجارة الشرق وتأتى اليها القوافل البرية عن طريق عدن والشام ، ويصل الى ميناء جدة واردات الهند وساحل شرق افريقيا وواردات أوروبا عن طريق مصر والشام (٣).

## ٣ - عيذاب :

تقع عيذاب على الساحل الغربى للبحر الاحمر وتأتى اليها السفن الواردة من اليمن وعفار وتسود فيها الضرائب الجمركية (المكوس) على السفن الواردة اليها ومعظم السلع الواردة الى عيذاب ترسل عن طريق القوافل البرية الى أسوان (٤).

أما أهم الموانئ التجارية التى ترتبط بأوروبا بصله تجارية وثيقة فهى :

## ١ - الاسكندرية :

وهى من المراكز التجارية الهامة بين الشرق والغرب (٥)، وهى ميناء هام على البحر المتوسط وترسو فيه السفن القادمة من أوروبا للتجارة أو الحج للعبور عن طريقها الى الأماكن المقدسة وتمتاز الاسكندرية بأحيائها التجارية واستراحاتها ووكالاتها (٦).

(١) د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ١٣٧-١٣٨

(٢) د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥١

د. حسن ابراهيم حسن المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٩

(٣) د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ١٣٨-١٣٩

(٤) د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥١

(٥) المرجع السابق ص ١٥٠

(٦) د. نعيم زكى : المرجع السابق ص ١٣٠-١٣١

د.حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٨/٣٢٩

٢ - دمياط :

وهى ميناء هام على البحر المتوسط ولها صلات تجارية وثيقة بموانئ شرق البحر المتوسط منها صلات ببلاد الشام وكريت وآسيا الصغرى وقبرص وهى مركز التقاء القوافل التجارية البرية القادمة من البحر الاحمر<sup>(١)</sup>.

٣ - الفسطاط :

وهو من أهم المراكز التجارية فى اقليم مصر ومركز التقاء الرحلات التجارية بين الوجهين القبلى والبحرى من جهة والطريق البرى القادم من الشام او من جهة الغرب وتتميز بأسواقها العامة وخاناتها وتعددت فيها الاسواق التجارية كدليل على حركة النشاط التجارى بها<sup>(٢)</sup>.

٤ - انطاكية :

وهى من أهم مراكز بلاد الشام التجارية وميناء تجارى هام وتعتبر انطاكية أداة الاتصال بين بلاد الشرق وأوروبا<sup>(٣)</sup>، وهناك العديد من موانئ الشام اكتسبت شهرة تجارية منها طرابلس وصيدا ولبنان<sup>(٤)</sup>.

أما أهم المراكز التجارية البرية غير المدن السالفة الذكر فنضيف اليها ما يلى:

١ - دمشق :

نشطت فى دمشق حركة التبادل التجارى لانها كانت مركزا هاماً للقوافل القادمة اليها من آسيا الصغرى أو من بلاد العرب او من مصر وكانت مركزا هاما لتجمع الحجاج القادمين من مكة والذاهبين اليها<sup>(٥)</sup>.

(١) د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ١٣٢

(٢) ابن خرواذبه : المصدر السابق ص ٧٢ - ٨٣ - ١٤٩

د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٤-١٤٥

(٣) المرجع السابق ص ١٥٠ .

د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٨

(٤) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧٦

(٥) د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٤

د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٩

٢ - الرى :

تعتبر الرى من أهم الاسواق التجارية فى شرق الدولة العباسية حيث تصلها المتاجر والقوافل التجارية القادمة من أرمينية وأذربيجان وخراسان وبلاد جرجان والخزر<sup>(١)</sup>.

٣ - أصبهان :

كانت أصبهان من أهم المدن ذات الحركة التجارية والتبادل التجارى بين الناس واشتهرت بأسواقها التجارية<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: أهم الطرق التجارية البحرية والبرية:

بعد أن استولى المسلمون على الشام فى صدر الاسلام سيطروا على أهم الطرق التجارية فى العالم آنذاك لاستيلائهم على حوض البحر المتوسط الذى كان مركز تجارة العالم واخذوا يشرفون على تجارته التى تمتد من بلاد الهند الى المحيط الاطلسي<sup>(٣)</sup>، وقد تعددت طرق التجارة فى العالم الاسلامى وكانت طرقاً معروفة لدى التجار وأصحاب القوافل وتميزت بوجود المراكز الخاصة لتقديم الخدمات للمسافرين<sup>(٤)</sup>، وكان للطرق الصحراوية رجال يقومون على حراستها يتقاضون مبلغاً معيناً من المال ومن القوافل المارة على أراضيهم ويسمى هذا المال (جُعل) ويعرف أيضاً (بالخفارة) وكان كثير من القوافل تسيّر بحراسة رجال تعينهم الدولة لاعتبارها طرق البريد وهذه الطرق مزودة بمحطات يديرها موظفون من الدولة مقابل اجر شهري تعينه الدولة لهم<sup>(٥)</sup>.

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣١٧-٣١٨

(٢) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٢

(٣) د. حسين مؤنس: المرجع السابق ص ٣٢٢/٣٢٣

(٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٦

د. حسين مؤنس: المرجع السابق ص ٣٣٣

(٥) المرجع السابق ص ٣٣٣

بالرغم من تعدد طرق التجارة الدولية فلايسعنا هنا غير أن نذكر أهم الطرق البحرية والبرية التجارية الدولية وأهم الطرق الداخلية فى الدولة الإسلامية . ونقسم هنا الطرق الدولية الرئيسية الى مجموعتين .

#### أ - طرق بحرية رئيسية شرقية:

ونقصد بها الطرق الرئيسية الى شرق آسيا وجنوبها وهى عبارة عن طريقين رئيسيين بحريين :

الطريق الاول : طريق بحرى يبدأ من الخليج الفارسى من ميناء عبادان الى سیراف ثم الى هرمز ثم الى الديبيل على الساحل الشمالى الغربى للهند ثم تسير السفن متجهة الى قاليقوت (كلكتا حالياً) ومنها تتجه بعض السفن الى جزيرتى جاوة وسومطرة ثم الى بلاد الصين عند ميناء خانفو (كانتون) ويتجه بعض السفن الى بكين (١).

الطريق الثانى : يبدأ هذا الطريق من ميناء عدن جنوب الجزيرة العربية وينقسم الى قسمين .

١ - الطريق الاول ويبدأ من ميناء عدن ويتجه الى بلاد الهند حتى يصل الى ميناء "قاليقوت" ويتحد مع طريق السفن الإسلامية فى هذا الميناء متوجهين الى الصين .

٢ - الطريق الثانى ويبدأ من ميناء عدن متجها الى سواحل شرق افريقيا ويمر بسفالة ومدغشقر وزنجبار ثم الى الصومال والتى تعرف باسم (بر العجم) (٢).

#### ب - طرق بحرية وبرية رئيسية غربية (اوروبية):

ونقصد بها الطرق البحرية والبرية القادمة من أوروبا الى الدولة

الإسلامية وهناك ثلاثة طرق بحرية رئيسية وهى :-

(١) د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ١١٨

د.حسين مؤنس : المرجع السابق ص ٣٣٤-٣٣٥

(٢) د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ٣٣٤

الطريق الاول : ويبدأ من مدينة بروفانس على الساحل الجنوبي لفرنسا ويتجه عبر المتوسط الى مصر فى مدينة الفرما وهذا الطريق يستعمله اليهود البروفانسيين ثم يتجه هذا الطريق عبر القوافل البرية الى البحر الاحمر وعن طريقه تنتهى رحلته الى بلاد السند والهند والصين (١).

الطريق الثانى : وهو أيضا عبر البحر المتوسط متوجها الى انطاكية ثم الى بخارى وسمرقند وبلاد ماوراءالنهر وينتهى الى الصين (٢).

الطريق الثالث : من البحر المتوسط الى انطاكية ايضا ومنها الى نهري دجله والفرات مارا ببغداد ثم الابله ومنها عبر الخليج الفارسى الى عمان والهند والصين (٣).

أما الطريق البرى الغربى الرئيسى فيبدأ من مدينة بروفانس جنوب فرنسا الى بلاد المغرب عبر مضيق جبل طارق متجها بعد ذلك شرقا الى الدولة العباسية مارا بمصر ثم الشام مارا بدمشق ثم يتجه الى العراق ويمر بالكوفة وبغداد والبصرة ثم يتجه الى بلاد فارس وكرمان والهند وينتهى فى الصين (٤).

#### الطرق الرئيسية داخل الدولة الاسلامية :

اشتهرت العراق بكثرة الانهار الصالحة للملاحة والتجارة وقد ارتبطت البصرة بشبكة من النهريرات التى تجرى فيها الزوارق ويعتبر نهرا الفرات ودجلة من اكبر الانهار فى العراق وكان الفرات صالحا لنقل السلع التجارية بين

(١) د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٨-١٤٩

د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٣٠

د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٦-٣٢٧

(٢) ابن خرواذبه : المصدر السابق ص ١٥٤

(٣) المصدر السابق ص ١٥٤

د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٣٠

(٤) ابن خرداذبة : المصدر السابق ص ١٥٤-١٥٥

د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٨

د. محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥٠

المدن العراقية وبين بلاد الشام وأرمينية كما قامت على نهر دجلة حركة ملاحية كبيرة تنحدر فيه البضائع الصادرة من أرمينية عن طريق الموصل الى بغداد (١) وقد قدر عدد السفن التي تحمل البضائع الى بغداد بحوالى ثلاثين ألف سفينة. وهناك طرق أخرى داخل العراق تبدأ من البصرة الى بغداد ثم تتفرع الى عدة طرق تصل بغداد بالمدن الاسلامية المجاورة لها وهذه الطرق بحرية أو برية وتنقسم الى فرعين بعد توقفها في بغداد وهى :

- ١ - من بغداد ويتجه شمالا الى الموصل وديار بكر (٢).
- ٢ - من بغداد ويتجه غربا الى دمشق ومن دمشق ينقسم الى عدة أقسام تتجه غربا الى موانئ الشام ومنها ينقسم الى قسمين:
- أ - جزء يتجه جنوبا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط الى غزة ثم عبر الصحراء الى مصر.

ب - جزء يتجه شمالا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط حتى يصل الى حلب ثم آسيا الصغرى ويلتقى مع طرق القوافل الاخرى المارة بها ثم يتجه شمالا الى القسطنطينية (٣).

وهناك أيضا طرق أخرى من العراق نذكر منها :-

- ١ - طريق القوافل يبدأ من الكوفة متجها جنوبا الى الجزيرة العربية وينتهى في الحجاز (٤).
- ٢ - طريقا بريا أيضا عن طريق القوافل يبدأ من بغداد ويتجه الى حلوان وبلاد فارس ثم أواسط آسيا (٥).

خامسا : اهم السلع التجارية :

ينظر عادة الى الاستهلاك على انه الهدف الرئيسى للنشاط الاقتصادى وهو الاستعمال المباشر للسلع والخدمات التى تشبع رغبات الانسان وحاجاته والتى تعد حجر الزاوية ونقطة الانطلاق لجميع انواع النشاط الاقتصادى ، كما ان الاسلام

(١) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٨ وما بعدها للاستفادة .

(٢) د. عبد العزيز دورى : المرجع السابق ص ١٤٣

د. نعيم زكى : المرجع السابق ص ١١٨

(٣) المرجع السابق ص ١١٨

(٤) د. عبد العزيز دورى : المرجع السابق ص ١٤٣

(٥) المرجع السابق ص ١٤٣ .



فى تنظيمه للاستهلاك يهدف الى توفير الاحتياجات الاساسية للفرد والمجتمع وهى السلع الضرورية التى يتم بها حفظ الحياة وأداء الواجبات وحماية المجتمع وتحقيق الامن<sup>(١)</sup>، وقد قام فى الدولة الاسلامية والبلدان الاخرى نشاط تجارى واسع لتبادل السلع التجارية فيما بينهم بقدر احتياجهم. ونقسم السلع التجارية الى صادرات وواردات .

#### ١ - الصادرات :

ونذكر هنا اهم صادرات مدن العراق

- ١ - بغداد : ويصدر من بغداد الاقمشة القطنية والمنسوجات الحريرية والادوات الزجاجية والخزف والادوية والدهون والمعاجين<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - البصرة : ويصدر منها التمور بكميات كبيرة<sup>(٣)</sup>، والخز والحناء وماء الورد والبنفسج<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - الموصل : ويصدر منها الستور<sup>(٥)</sup>، والحنطة والشعير والرمان والقيصر، والفحم والدهون والاجبان والحديد والسكاكين والنشاب<sup>(٦)</sup>، والعسل<sup>(٧)</sup>.
- ٤ - الكوفة : وتصدر مناديل الخز الكوفية والفرش والتمور ودهن البنفسج والخير<sup>(٨)</sup>.
- ٥ - الرقعة : وتصدر الصابون والزيت والاقلام<sup>(٩)</sup>.

(١) د. محمد عبد المنعم عفر: النظام الاقتصادي الاسلامى ص ١٦٠

(٢) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢٨

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٧

(٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٢٨

(٥) الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٨٣ .

الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٤٢

(٦) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٧) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٨٣

المقدسى : المصدر السابق نفس الصفحة

(٨) المصدر السابق ص ١٢٨

الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢

(٩) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

- ٦ - حران : وتصدر القطن والموازين (١).
- ٧ - حلوان : وتصدر التين والكاف (٢).
- ٨ - كسكر: وهى أحد كور سواد العراق وتصدر الدجاج الموصوف بالجودة والسمن (٣).
- ٩ - الجزيرة: وتصدر الفواكه المجففة ، الخيل الاصيله ، الجوز ، اللوز ، الدهون (٤).
- ١٠ - بصنى : وتصدر الستور وتشتهر بصنى بصناعتها ويكتب عليها عمل بصنى (٥).
- ١١ - نصيبين : وتصدر شاه البلوط والفواكه المجففة ، والموازين والكوازين (٦).
- ١٢ - آمد : وتصدر الرصاص والمنسوجات الصوفية والكتانية الرومية (٧).

#### ب - الواردات :

يمكننا هنا ان نقسم الواردات الى ثلاثة أقسام :-

- ١ - واردات المدن الاسلامية .
- ٢ - واردات شرق آسيا وجنوبها الشرقى .
- ٣ - واردات الغرب (غرب أوروبا وشرقها) .

---

(١) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٢) المصدر السابق ص ١٢٨

الجاحظ : المصدر السابق ص ٤٢

(٣) الثعالبي : ثمار القلوب ص ٥٣٦

(٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤

(٦) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٧) المصدر السابق نفس الصفحة

الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٨

# ١ - منتجات المدن الاسلامية :

ونذكر هنا أهم واردات المدن الاسلامية

- ١ - الخزr: ويجلب منها العبيد والاماء والدروع والبيضات والمغافر (١).
- ٢ - خوارزم: وتصدر المسك والسمور والسنباب والفنك وقصب الطيب (٢)، كما تصدر الاغنام والقسي الفاخرة والسموك المملحه والبطيخ (٣) وتصنع أيضا ثياب القطن والصوف وتصدرها الى الآفاق (٤).
- ٣ - سمرقند: وتصدر الكاغد (٥)، والنشادر والثياب الوزارية والزئبق والبندق والرقيق (٦)، وحجر الرهجي والملح الكشي والصناعات اليدوية المنقوشة (٧).
- ٤ - بلخ: وتصدر العنب والنوشن (٨).
- ٥ - مرو: وتصدر الثياب المروية وهي الثياب الرقيقة الناعمة (٩).
- ٦ - جرجان: وتصدر العناب وحب الرمان واليرمق (وقد يكون الفراء المبطن) والابرسيم (١٠).
- ٧ - الري: وتصدر الخوخ والزئبق واليرمق والاسلحة والثياب الرقيقة والامشاط والقلائس والثياب المنسوجة من الكتان والحريير وتسمى

- 
- (١) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٥
  - (٢) المصدر السابق ص ٣٦
  - (٣) الثعالبي: لطائف المعارف ص ٢٢٦
  - (٤) الاضطري: المصدر السابق ص ١٧٠
  - (٥) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٦
  - (٦) الثعالبي: المصدر السابق ص ٢١٩
  - (٧) الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٤٣
  - (٨) الثعالبي: لطائف المعارف ص ٢١٩
  - (٩) الثعالبي: ثمار القلوب ص ٥٤٣-٥٤٤
  - (١٠) النوشن: لم يتوصل المؤرخون الى تعريفها وقد ذكرها الهمداني باسم (النوشنة) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٧
  - (١١) الثعالبي: المصدر السابق ص ٥٤٢
  - (١٢) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٧

- العسيات والرمان<sup>(١)</sup>، والبرود التي تشبه برود اليمن في الجودة<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - اصفهان: وتصدر العسل والسفرجل والكمثرى والتفاح والملح والزعفران والأشنان والاسفيداج (نوع من الطلاء أبيض اللون) والكحل والاثواب<sup>(٣)</sup>.
- ٩ - قومس: وتصدر الآلات الحديدية من الفؤوس والامساح والمظلات الواقية من الشمس والتي يطلق عليها الجتر والطياسة من الصوف<sup>(٤)</sup>.
- ١٠ - بلاد فارس: وتصدر الأدهان والزعفران والمومياء والحديد والحلثيت والحصر والبسط والستور والأنماط والفرش الرفيعة والمناديل الشراعية<sup>(٥)</sup> والثياب المصنوعة من الكتان التوزي والسابري وماء الورد ودهن النيلوفر<sup>(٦)</sup>.
- ١١ - الجور: الدروع والتي يطلق عليها الجوارش وبزرقطونا (نبات ينبت في الصيف والشتاء وبزررة نافع ويطلق عليها الاسفيون بالفارسية وفسيلون Psyllium باليونانية)<sup>(٧)</sup>.
- كما تصدر الورد ويضرب به المثل مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر السيروان ونارنج الميمرة واطرج طبرستان ونرجس جرجان وماء ورد جور ويحمل منه الى الخلافة في بغداد سبعة وعشرون ألف قارورة<sup>(٨)</sup>.
- ١٢ - كرمان: النيلج والكمون<sup>(٩)</sup>.
- ١٣ - نصيبين: وتصدر الرصاص<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) الجاحظ: المصدر السابقة، ص ٣٨-٣٩.  
 (٢) الثعالبي: المصدر السابق ص ٥٣٩.  
 (٣) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٩.  
 (٤) المصدر السابق ص ٣٩.  
 (٥) المقدسي: المصدر السابق ص ٤٤٢-٤٤٣.  
 (٦) الجاحظ: المصدر السابق ص ٤٠.  
 (٧) المصدر السابق ص ٤٠.  
 (٨) الثعالبي: المصدر السابق ص ٥٣٧-٥٣٨.  
 (٩) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٩.  
 (١٠) المصدر السابق ص ٤٠.

- ١٤- ميسان : وتصدر الانماط والوسائد (١).
- ١٥- الاهواز: وتصدر السكر (٢)، والديباج والخز، وأنواع التمور والدبس والقند (عسل قصب السكر) (٣).
- ١٦- السوس : وتصدر الاترج ودهن البنفسج والشاه سبرم (نوع من الريحان يسمى الريحان السلطاني) والجلال والبراذع (٤).
- ٢٠- أرمينية وأذربيجان : وتصدران اللبود والبراذع والفرش والبسط الرقاق والتكك والصوف (٥)، وقد اشتهرت بسط أرمينية بجانب زلالى قاليقلا ومطارج\* ميسان وحصر بغداد وستور نصيبين (٦).
- ٢١- نيسابور : ويصدر منها طين نيسابور وهو من نوع خاص والفيروزج ويعود من نفائس الجواهر الى جانب ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان ولعلع بذخشان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجادی بلخ (البجادی حجر كالياقوت) وتصدر أيضا الثياب الخصة والتاخج والراختج والمصمت والعتابييات والسقلاطونيات والسابري (٧).
- ٢٢- هراة : ويصدر منها الزبيب وتشتهر هراة بانتاجه (٨).
- ٢٣- طوس : وتصدر سبج طوس (السبح وهو الخرز الملون) وكذلك القـدور والمقالى والمجامر، والاقداح والكيان المصنوعة من الزجاج (٩).
- ٢٤- مصر : وتصدر الثياب القطنية والصوفية والكتانية والزبرجد ودهن البلسان والبغال والحمير والقراطيس والارز والخل والتمـور

(١) الجاحظ : المصدر السابق ص ٤١

(٢) الثعالبي : المصدر السابق ص ٥٣٦

(٣) الجاحظ : المصدر السابق ص ٤١

(٤) المصدر السابق ص ٥٤٢

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة

(٦) الثعالبي : المصدر السابق ص ٥٢٨

(٧) المصدر السابق ص ٥٤٠

(٨) المصدر السابق ص ٥٤١

(٩) المصدر السابق ص ٥٤١

\* مطارج : جمع مطرج وهى المفرش (د. ابراهيم انيس وآخرون: المعجم

الوسيط ج ٢ ص ٥٥٣).

والقصب والحبال المصنوعة من الليف (١).

٢٥- بلاد الشام : وتصدر المنسوجات الحريرية والقطن والمنسوجات القطنية وزيت الزيتون والسكر والزجاج المخروط والادوات الزجاجية والفواكه والزبيب والخرنوب والحبوب واللوز والارز ودهن البنفسج والنيلة (٢).

٢٦- اليمن : وتصدر البرود والعصائب والعنبر والديباج والزعفران والورس والبخور والمر والدروع والسيوف والبغال والحمير والمساح والعقيق والادم والرقيق والنيلة (٣).

٢٧- الجزيرة العربية : وتصدر الخيل العرب والنعام والنجائب والقانصة (شجر جبل ينبث بجزيرة العرب ويتخذ منه القسي) والادم (الجلود المدبوغة) (٤).

٢٨- بلاد المغرب : وتصدر التمر والقرظ (رق تدبغ به الجلود) واللبود والبزاة السود (٥).

٢- صادرات شرق آسيا وجنوبها الشرقي :-

١- بلاد الهند : وتصدر الببور والنمور والفيلة وجلود النمر والياقوت وخشب الابنوس (٦)، والفلل (٧) والخلنجان (٨)، والقرنفل (٩) والزنجبيل والزعفران وجوز الطيب (١٠)، وجوز الهند

(١) المقدسي : المصدر السابق ص ٢٠٣-٢٠٤

الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٥

الثعالبي : المصدر السابق ص ٥٣٠، ٥٣١، ٥٤٤

(٢) المقدسي : المصدر السابق ص ١٨٠-١٨١

(٣) المصدر السابق ص ٩٧-٩٨

(٤) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٤

(٥) المصدر السابق ص ٣٤

(٦) المصدر السابق ص ٣٣

(٧) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٢

(٨) د. عطية القوصي : المرجع السابق ص ١٩

(٩) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٧٠

(١٠) د. عطية القوصي : المرجع السابق ص ١٩

والكافور وحجر التوتيا (١)، والعود الهندي (٢)، وخشب الصندل،  
واللبان الجاوى (٣)، والنيلة، وخشب الساج وتشتهر مدينة  
كولم ملو بانتاجه (٤)، والخيزران (٥) والاحجار الكريمة منها  
اللازورد (٦) والعقيق (٧)، والماس (٨)، والرصاص (٩) والكبريت  
ومعدن النحاس ويصنع فى مدينة كولم ملو (١٠) والمنسوجات  
والثياب القطنية والمخمل (١١).

٢ - بلاد الصين : وتصدر الفرند والحريرو والغضائر والمداد والطواويس  
والبراذين الفره والسروج واللبود واوانى الذهب والفضة  
والدنانير الخالصه القيسرانية والعقاقير والبزيون والابرون  
والديباج والجوارى وطرائف الشبه والاقفال المحكمه واللوورا  
(حريرو ينسج فى الصين ) كما ترسل الصين مهندسى الماء وعلماء  
الحراثة والاكاره وبناءة الرخام والخصيان (١٢) الى جانب ذلك  
تصدر الصين ايضا القرفه والتي تعرف باسم الدارصينى (١٣)

(١) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٨، ٧٠

(٢) الثعالبى : لطائف المعارف ص ٢١٤

ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٨

(٣) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ١٩-٢٠

(٤) المرجع السابق ص ٢١

(٥) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٢

(٦) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٢١-٢٢

(٧) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٦٦

(٨) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٢-٧٠

(٩) المصدر السابق ص ٦٦

(١٠) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٢٢

(١١) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٧٠

(١٢) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٤

(١٣) المصدر السابق ص ٣٣

آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥

د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ١٨

والكافور<sup>(١)</sup>، والخلنجان<sup>(٢)</sup>، والعود الهندي<sup>(٣)</sup>، والمسك<sup>(٤)</sup>، والخزف  
الصيني<sup>(٥)</sup>، والورق<sup>(٦)</sup>، والياقوت<sup>(٧)</sup>، والحديد<sup>(٨)</sup>، وجلود النمور  
والسمور<sup>(٩)</sup>.

### ٣ - ساحل مليبار وجزيرة سرنديب وجزر جاوة وسومطرة والتبت :

يجلب من ساحل مليبار وجزيرة سرنديب التوابل وأهمها القلقل<sup>(١٠)</sup>، كما  
يجلب من سرنديب القرفة<sup>(١١)</sup>، والكافور<sup>(١٢)</sup>، وجوز الهند<sup>(١٣)</sup>، والمسك<sup>(١٤)</sup>،  
والعنبر<sup>(١٥)</sup>، والبقم، وهو نوع من الصباغ الملونه، والخيزران<sup>(١٦)</sup>، والزمرد  
والزبرجد<sup>(١٧)</sup>، والياقوت<sup>(١٨)</sup>، والذهب والفضة واللؤلؤ<sup>(١٩)</sup>.

- 
- (١) د. عطية القوصي : المرجع السابق ص ١٩
  - آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥
  - (٢) د. عطية القوصي : المرجع السابق ص ١٩
  - (٣) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٧٠
  - (٤) المصدر السابق نفس الصفحة
  - آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥
  - (٥) الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٢١
  - (٦) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٣
  - (٧) د. عطية القوصي : المرجع السابق ص ٢١
  - (٨) الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٢٢
  - (٩) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٧٠
  - (١٠) المصدر السابق ص ٦٤
  - د. عطية القوصي : المرجع السابق ص ١٨
  - (١١) المرجع السابق ص ١٨
  - (١٢) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٥
  - (١٣) المصدر السابق ص ٦٤
  - (١٤) المصدر السابق نفس الصفحة
  - (١٥) المصدر السابق ص ٦٥
  - (١٦) المصدر السابق ص ٦٥
  - (١٧) د. عطية القوصي : المرجع السابق ص ٢١
  - (١٨) الجاحظ : المصدر السابق ص ١٨
  - ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٢، ٧٠
  - (١٩) القزويني : اشار البلاد ص ٣٣



من جزر جاوة وسومطرة: يجلب العود الهندى وتوجد فيها أحسن الانواع<sup>(١)</sup> كما يجلبون من جاوة الكافور والسنبل والقرنفل والغضائر الصينى<sup>(٢)</sup>. ومن التبت: يجلب المسك ويعتبر أجود الانواع<sup>(٣)</sup>. أما جزيرة سيلان الواقعه بين الهند والصين فتصدر خشب الصندل والقرفة والقرنفل والبقم وسائر العقاقير<sup>(٤)</sup>.

٣ - واردات الغرب (غرب أوروبا وشرقها) وشمال شرق آسيا:

ونستعرض هنا أهم الواردات التى تأتى من بلاد الإغريق وحول بحر قزوين وأرمينيا ومناطق البحر الاسود وآسيا الوسطى وبلاد القوقاز والجرس وأهم هذه الواردات . المعادن والاشخاب والاسلحة والجوخ والشمع والصوف والموالح<sup>(٥)</sup>. والرقائق والفراء<sup>(٦)</sup> والسمور<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) د. عطية القوصى: المرجع السابق ص ١٩
  - (٢) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٩
  - (٣) الجاحظ : المصدر السابق ص ٢٢
  - الثعالبى : المصدر السابق ص ٢١٤
  - الثعالبى : ثمار القلوب ص ٥٤٤
  - (٤) القزوينى : المصدر السابق ص ٨٣
  - (٥) د. عطية القوصى: المرجع السابق ص ٢٢
  - (٦) المرجع السابق نفس الصفحة
  - آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥
  - (٧) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥ .

### الصناعة

دعا القرآن الكريم فى آيات كثيرة الى العمل كقوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (١)، وقوله: (ولتسألن عما كنتم تعملون) (٢)، ورتب الاجر على قدر العمل لقوله: (ولكل درجات مما عملوا وليوفى بهم اعمالهم وهم لا يظلمون) (٣) واشاد بالعمل اليدوى حتى عده نعمه عظمى لابد للانسان من حفظها والمداومة عليها لقوله تعالى: (ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم أفلا يشكرون) (٤)، وأكد حماية الدولة لعمل العمال لقوله تعالى: (فاستجاب لهم ربهم، انى لأضيق عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض) (٥).

#### ١ - اهتمام المعتضد بالصناعات :

ازدهرت الصناعة فى العصر العباسى الثانى وأولتها الدولة العباسية عناية كبيرة وكانت من أهم مظاهر الثروة فيها الى جانب الزراعة والتجارة (٦). المعروف ان الدولة العباسية شهدت فى منتصف القرن الثالث الهجرى وخاصة فى عصر المعتمد بالله العباسى اضطرابات شديدة منها ثورة الزنج وهى بدورها أدت الى اضطراب حال البلاد ووقف الصناعة لفترة من الزمن ثم مالبت أن عادت وازدهرت حينما هدأت الامور السياسية فى الدولة (٧)، ولما تفانى حكام الولايات فى تشجيع الصناعة والارتفاع بمستواها ، ادى ذلك الى تقدم الصناعات ورواجها فى القرن الثالث الهجرى واشهر الصناعات التى تقدمت هى صناعة الخز والوشى والدبىاج والسجاد المنسوج من الصوف والحرير والوانى الزجاجية والخزفيه وغير ذلك من الصناعات (٨).

(١) سورة التوبة: آيه ١٠٥

(٢) سورة النحل : آيه ٩٣

(٣) سورة الاحقاف : آيه ١٩

(٤) سورة يس : آيه ٣٥

(٥) سورة آل عمران: آيه ١٩٥

(٦) آدم متز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٤٤

د. جورج حداد : المدخل الى تاريخ الحضارة ص ٤٠٧

(٧) د. عبدالعزيز دورى : تاريخ العراق الاقصادى ص ٨٠ وما بعدها للاستفادة .

(٨) د. مليحه رحمه الله : الحاله الاجتماعية فى العراق ص ٧٨

ولما تولى المعتضد بالله الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ) وجد ميزانية مقفّرة وقد وضع نموذجاً اقتصادياً سليماً لمواجهة افلاس الدولة والارتقاء بهانحو الافضل ودليل اهتمام المعتضد بامور الدولة ما أورده ابن الجوزى فى كتابه فقال : (بينما المعتضد فى مجلس سرور اذ دخل بدر فقال : يا مولاي قد احضرنا القطان الذى من بركه زلزل ، فنهض من مجلسه ولبس قباء وأخذ بيده حربه وقعد فى مجلس قريب منا وقد مدت بيننا وبينه ستاره شاهد من ورائها فأدخل عليه شيخ ضعيف فقال له بصوت شديد ووجه مقطب ونظر مغضب انت القطان الذى قلت أمس ما قلت ؟ فأغمى عليه لما تداخله من الخوف ونحى عنه ساعه حتى سكن ثم أعيد الى حضرته فقال له ويلك تقول فى سوقك ليس للمسلمين من ينظر فى أمورهم وما شغلى غير ذلك ، قال يا أمير المؤمنين : ان ارجل عامى ومعيشتى من القطن الذى اعامل فيه النساء واهل الجهل ولا تميز عند مثلى فيما يلفظ به وانما اجتاز بى رجل ابتعت منه وكان ميزانه ووزنه طفيفاً فقلت ما قلت ، اعنى به المحتسب علينا ، فقال له المعتضد بالله انك أردت به المحتسب ؟ قال : اى والله وانا تائب من ان اقول مثل ما قلت ابداً فأمر بان يحضر المحتسب وينكر عليه فى ترك النظر فى هذه الامور ورسم له اعتبار الصنوج والموازيين على التسويه والطوافيين ومراعاتهم حتى لا يبخسوا ، ثم قال للشيخ انصرف فلابأس عليك<sup>(٢)</sup> ويدل هذا على مدى حرص المعتضد فى حسم الامور واخماد الفتن واهتمامه بامور الدولة الاقتصادية وفرض النظام على الرعيه بما يوجب الشرع الاسلامى .

## ٢ - المواد الخام :

اما المواد الخام اللازمه للصناعه فتشمل الاخشاب ، المعادن ، القطن والصوف ، الحرير ، الكتان ، النباتات العطريه ، الزيتون ، السمسم ، النخيل وقصب السكر ، والورق . ونورد هنا اهم المناطق التى تركزت فيها المواد الخام بكميات تجاريه .

(١) د. عبد الكريم حاتم : المعتمد فى خلافة المعتضد بالله ص ٨٧

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ح ٥ ص ١٢٩-١٣٠ .

١ - الآخشاب : وأهم مناطقها

بلاد فارس والشام ومصر والشعور<sup>(١)</sup>، وأرمينية والهند واليمن<sup>(٢)</sup>، والري<sup>(٣)</sup>

٢ - المعادن : أهمها الذهب والفضة، النحاس والحديد والزجاج

أ - الذهب : ويوجد في بلخ والجزيرة العربية<sup>(٤)</sup>، ومصر والمغرب وخراسان وبلاد ماوراء النهر<sup>(٥)</sup>.

ب - الفضة : ويوجد في خراسان وبلاد ماوراء النهر<sup>(٦)</sup>، وفي سمرقند والشاش<sup>(٧)</sup>.

ج - النحاس : ويوجد في بلاد ماوراء النهر<sup>(٨)</sup>، وخراسان<sup>(٩)</sup>، وآسيا الوسطى ومنطقة أرجان<sup>(١٠)</sup>، وهراه<sup>(١١)</sup>.

د - الحديد : ويوجد في الشام وشمال أفريقيا وبلاد القفقاس، وبلاد<sup>(١٢)</sup> ماوراء النهر<sup>(١٣)</sup>.

هـ - الزجاج : ويوجد في جبل ماردين الواقع في منطقة الجزيرة شمال العراق<sup>(١٤)</sup>.

- 
- (١) الاضطخري : المسالك والممالك ص ٤٧، ٧٧  
 (٢) فهمي عبدالرزاق سعد: العامه في بغداد ص ١١٦  
 (٣) القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٧٦  
 (٤) المقدسي : احسن التقاسيم ص ١٠١-٣٣٤  
 (٥) الاضطخري : المصدر السابق ص ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٢، ١٥٧، ١٦١  
 (٦) المصدر السابق ص ١٥٢-١٥٦، ١٦١، ١٦٧  
 (٧) قدامه بن جعفر: الخراج ص ٢٠٧-٢٠٨  
 (٨) الاضطخري : المصدر السابق ص ١٧٤  
 (٩) المقدسي المصدر السابق ص ٣٣٤  
 (١٠) فهمي عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤-١١٥  
 (١١) القزويني : المصدر السابق ص ٤٨١  
 (١٢) فهمي عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤-١١٥  
 (١٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣٠٩  
 (١٤) الاضطخري : المصدر السابق ص ٥٢-٥٣

٣ - القطن : ويوجد في :

بلاد ماوراء النهر وكرمان وأرض الجزيرة ومرو (١)، وفارس (٢)، وخراسان (٣) واصفهان واذربيجان (٤).

٤ - الصوف : وتنتجه كل من

مصر وطبرستان وتكريت (٥)، وتشتهر به ايضا ارمينية (٦).

٥ - الحرير : ويوجد في

نيسابور وبلاد الروم (٧)، وتستر (٨)، وفارس (٩)، ومرو (١٠)، واصفهان وجرجان (١١) وبغداد والموصل (١٢).

٦ - الكتان : ويوجد في

مصر (١٣)، والرى واذربيجان ورمينية وخوزستان (١٤)، وفارس (١٥).

(١) الاصطخرى : المصدر السابق، ص ٥٣، ٩٩، ١٢٣، ١٤٩، ١٧٠

(٢) المصدر السابق ص ٩٢

ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٦١

(٣) المصدر السابق ص ٣٦٥ .

المقدس : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٤) القزويني : المصدر السابق ص ٢٩٧، ٣٣٩

(٥) الثعالبي : لطائف المعارف ص ٢٢٣

(٦) المصدر السابق ص ٢٢٣

الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠

(٧) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٤ - ١٩٤ - ١٩٥

(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٣١

الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٤

(٩) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١

الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢

(١٠) المصدر السابق ص ١٤٩ .

الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٠١ - ٢٠٢

(١١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٦، ٣٠٥

(١٢) د. عيسى سليمان واخرون : العراق في التاريخ ص ٤٦٩ - ٤٧٠

(١٣) القلقشندی : صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٨

(١٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠، ٧٥

(١٥) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٩

٧ - النباتات العطرية :

وتوجد في : بلاد ماوراء النهر وكرمان<sup>(١)</sup> وفي العراق<sup>(٢)</sup>، والشام<sup>(٣)</sup> ومصر<sup>(٤)</sup>، وشيراز<sup>(٥)</sup>، وفارس وجرجان<sup>(٦)</sup>.

٨ - الزيتون : ويوجد في

العراق في دير العاقول والرقه<sup>(٧)</sup>، وفي الاندلس<sup>(٨)</sup>، والشام<sup>(٩)</sup>، وكرجان والديلم وتونس<sup>(١٠)</sup>، وفارس<sup>(١١)</sup>.

٩ - السسم : ويوجد في

الشام وشمال افريقيا<sup>(١٢)</sup>، وتكريت<sup>(١٣)</sup>.

١٠ - النخيل : ويوجد في

العراق في مدينة البصرة<sup>(١٤)</sup> والكوفة<sup>(١٥)</sup> والنهروان

- 
- (١) الاضطري : المصدر السابق ص ٩٩، ١٦٥، ١٦٧
  - (٢) المقدسي : المصدر السابق ص ١٢٨
  - الاضطري : المصدر السابق ص ٩٢
  - صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ص ٣٨ وما بعدها
  - (٣) القلقشندی : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - المقدسي : المصدر السابق ص ٢٠٤
  - (٤) القلقشندی : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - الاضطري : المصدر السابق ص ٤٢
  - (٥) القزويني : المصدر السابق ص ٢١٠
  - (٦) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٩، ١٨٧
  - (٧) فهمي عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ١١٣-١١٤
  - (٨) د. صبحي الصالح : النظم الاسلاميه ص ٤٠٦
  - (٩) الاضطري : المصدر السابق ص ٢٤
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٥٩
  - (١٠) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠
  - (١١) الاضطري : المصدر السابق ص ٧٨
  - (١٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨
  - (١٣) المقدسي : المصدر السابق ص ١٢٣
  - (١٤) الاضطري : المصدر السابق ص ٨١
  - (١٥) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥

والابله (١)، والقادسيه والحيره والخوزنق (٢) وواسط (٣) وصرصر (٤) وبغداد (٥)  
وفى الجزيرة العربيه واليمامه والبحرين (٦)، وشمال افريقيا (٧)، ومصر (٨)  
وكرمان وخراسان (٩) وبلاد الشام (١٠).

#### ١١ - قصب السكر : ويوجد فى

كرمان وخوزستان والشام (١١)، وفى العراق فى اقليم البصره (١٢)، وفى  
مصر (١٣)، وشمال افريقيا (١٤)، والسند وخراسان (١٥)، والاهواز (١٦).

#### ١٢ - الورق والجلود : ويوجد فى

مصر والصين وسمرقند (١٧)

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٦، ٨١
  - (٢) المصدر السابق ص ٨٢
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥
  - (٣) المصدر السابق ص ٨٥-٥٩
  - (٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٥-٥٩
  - (٥) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
  - (٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٧
  - المقدسى : المصدر السابق ص ٩٣، ٨١
  - القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
  - (٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٩-٨٦-٩٠
  - (٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٠-٤٢
  - القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - (٩) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
  - (١٠) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
  - (١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٣، ٩٩، ٤٦
  - (١٢) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥
  - (١٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٣٠
  - المقريزى : الخطط ج ١ ص ١٠٢-١٠٣
  - القزوينى : المصدر السابق ص ١٤٧
  - (١٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨
  - (١٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠
  - (١٦) القزوينى : المصدر السابق ص ١٥٢
  - (١٧) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٦١-٢١٨

### ٣ - مراكز الصناعة في الدولة :

تنوعت الصناعات في الدولة الإسلامية وكثرت بسبب اتساع مناطق الدولة وقد تشابهت بعض الصناعات في الكثير من المناطق الإسلامية واختلفت في مناطق أخرى منها ولا يسعنا هنا غير أن نذكر أهم المراكز الصناعية في الدول الإسلامية .

#### ١ - مراكز صناعة السفن والمصنوعات الخشبية :

تركزت صناعة السفن في كل من تونس<sup>(١)</sup>، ومصر والشام والثغور<sup>(٢)</sup> ، والعراق<sup>(٣)</sup> وأرمينية<sup>(٤)</sup>، وأقليم خراسان<sup>(٥)</sup> .

أما المصنوعات الخشبية على كافة أنواعها فقد تركزت صناعتها في كل من الري وطبرستان وأصفهان<sup>(٦)</sup> .

#### ٢ - مراكز صناعة الأسلحة والآلات الحديدية والمعدنية :

تركزت صناعة الأسلحة في كل من البصرة وتونس ومصر<sup>(٧)</sup>، وبغداد<sup>(٨)</sup>، وفارس<sup>(٩)</sup>، والمغرب<sup>(١٠)</sup> .

أما الآلات الحديدية والمعدنية فأهم مراكزها هي :

- 
- (١) د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٠
  - (٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٧
  - (٣) د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٠
  - (٤) فهمي عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٦
  - (٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥١
  - (٦) القزويني : المصدر السابق ص ٣٧٦-٤٠٨
  - (٧) د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٠
  - (٨) المرجع السابق نفس الصفحة
  - (٩) فهمي عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٤-١١٥
  - (١٠) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٣
  - (١٠) القزويني : المصدر السابق ص ٨٥



شيراز وهراة (١)، وفارس (٢)، وبلاد ماوراء النهر (٣)، والموصل (٤)، وخراسان (٥).

### ٣ - مراكز صناعة المعادن الثمينة والاحجار الكريمة:

تركزت صناعة الذهب في كل من مصر (٦) وبغداد (٧) اما الفضة فقد تركّز صناعته في كل من بلخ في مدينة بنجهير (٨) وفي خراسان ويرتكز عليها اقتصاد بلادهم (٩) وفي سمرقند والشاش (١٠)، وبلاد ماوراء النهر (١١).

اما الاحجار الكريمة فتركزت صناعتها في كل من عمان وعدن (١٢)، وطبرقه في بلاد المغرب (١٣)، ونيسابور (١٤).

### ٤ - مراكز صناعة النسيج :

تركزت صناعة الملابس والاقمشة الكتانية في كل من مصر (١٥)، وفارس (١٦)

- 
- (١) القزويني : المصدر السابق، ص ٤٨١، ٢١١
  - (٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٩
  - (٣) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٧٤/١٦١
  - د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٩
  - (٤) بوصالح الالفى : الفن الاسلامى ص ٢٨٤
  - (٥) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤
  - (٦) د. جورج حداد : المرجع السابق ص ٤٠٩-٤١٠
  - (٧) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٥
  - د. صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٤٠٥
  - (٨) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤
  - (٩) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٥٦-١٥٢
  - (١٠) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ص ٢٠٧-٢٠٨
  - (١١) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٦١-١٦٧
  - (١٢) المصدر السابق ص ٢٦-٣٠
  - (١٣) المصدر السابق ص ٣١-٣٢
  - (١٤) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٣-١٩٤
  - (١٥) القلقشندي : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
  - آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٥-٣٤٦
  - انور الرفاعى : تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ص ١٦٢
  - (١٦) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٩
  - آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٨-٣٤٩

وفى الرى واذربيجان وارمينيه وخوزستان<sup>(١)</sup>، اما الحرير فتركزت صناعته فى  
 بغداد<sup>(٢)</sup> وفى نيسابور وبلاد الروم<sup>(٣)</sup>، وتستر والسوس<sup>(٤)</sup>، وطبرستان<sup>(٥)</sup>، والصين<sup>(٦)</sup>  
 وخوزستان<sup>(٧)</sup>، وفارس<sup>(٨)</sup>، وبرامهرمز<sup>(٩)</sup>، اما القطن فتركزت صناعته فى خراسان<sup>(١٠)</sup>  
 وشرق فارس ونيسابور وبم<sup>(١١)</sup> وفى كرمان<sup>(١٢)</sup>، والرى<sup>(١٣)</sup>، ومرو<sup>(١٤)</sup>،  
 واصفهان<sup>(١٥)</sup>.

أما اهم مراكز صناعة الصوف فتوجد فى كل من السوس وطبرستان ومصر،  
 وتكريت<sup>(١٦)</sup>، وارمينيه<sup>(١٧)</sup>.

- 
- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠، ٧٥
  - (٢) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٩
  - د. عيسى سلمان وآخرون : المرجع السابق ص ٤٦٩
  - (٣) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٤-١٩٤-١٩٥
  - (٤) المصدر السابق : ص ١٧٤
  - الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤
  - (٥) المصدر السابق ص ١٢٤
  - (٦) الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٣٥
  - (٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٥-١١٠
  - (٨) المصدر السابق ص ٩٢
  - الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٩
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١
  - (٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤
  - (١٠) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٦٥
  - (١١) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥١
  - (١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٩-١٢٣
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧١
  - (١٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٣
  - الثعالبي : المصدر السابق ص ١٨٤
  - (١٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٤٩
  - (١٥) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٩٧
  - (١٦) الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٢٣
  - (١٧) المصدر السابق نفس الصفحة
  - الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠

## ٥ - مراكز صناعة الفرش والأبسطة والسجاد والزلاى :

تركزت صناعة الفرش والأبسطة والسجاد والستور فى كل من فارس (١)، وبخارى (٢)، وارمينيه، ومصر (٣)، والحيره فى العراق (٤).  
أما الحصر فأهم مركز لصناعته مدينة عبادان (٥). وفى بعضى فى أقليةم خوزستان (٦)، وتستر (٧) وبغداد (٨)، وأصفهان (٩).  
أما الزلاى فتركزت صناعته فى قاليقلا والموصل (١٠).

## ٦ - مراكز صناعة السكر :

تركزت صناعة السكر فى مصر (١١)، وتستر والسوس وخوزستان (١٢). وفى  
الاهواز فى مدينة عسكر مكرم (١٣)، وفى العراق وجرجان والهند (١٤).

## ٧ - مراكز صناعة الزجاج والخزف والفخار:

تركزت صناعة الزجاج فى كل من بلاد الشام وخاصة دمشق وحلب وانطاكيه

- (١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
- ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١
- (٢) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٣-٣٥٤
- (٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٤
- د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٦
- (٤) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٥ (٥) المرجع السابق ج ٢ نفس الصفحة
- (٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤
- ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٣١
- (٧) القزوينى : المصدر السابق ص ١٧١
- (٨) الثعالبى : المصدر السابق ص ٢٣٦
- فهيمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١١
- (٩) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
- (١٠) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٨٣-٢٣٦
- (١١) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٢/١٠٣
- القزوينى : المصدر السابق ص ١٤٧
- (١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٣
- (١٣) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٤
- (١٤) المصدر السابق نفس الصفحة

وصور وعكا والخليل (١)، وفي بغداد (٢)، والبصرة والكوفة (٣).

أما الخزف والفخار فتركزت صناعته في كل من قاشان (٤)، وأصفهان (٥)، وبغداد ومصر (٦).

#### ٨ - مراكز صناعة الروائح العطرية :

تركزت صناعه الروائح العطرية في اقليم فارس (٧)، واقليم العراق في مدينة الكوفة (٨) ومدينة جور أيضا في فارس (٩)، وفي شيراز (١٠).

#### ٩ - مراكز صناعة الورق والكواغد :

تركزت صناعة أوراق البردي في مصر (١١)، وفي فارس (١٢)، والصين وببلاد ماوراءالنهر (١٣)، وفي سمرقند وتعتبر أشهر الاقاليم في صناعة الكواغد (١٤)!

- 
- (١) انور الرفاعي : المرجع السابق ص ١٦٠
  - د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨
  - (٢) فهمي عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٣
  - د. صبحي الصالح : المرجع السابق ص ٤٠٥
  - (٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨
  - (٤) انور الرفاعي : المرجع السابق ص ١٥٧
  - (٥) القزويني : المصدر السابق ص ٣٩٧
  - (٦) د. محمود وصفي محمد : دراسات في الفنون والعمارة العربية والاسلاميه ص ٥٧
  - (٧) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٩
  - الاصطخري : المصدر السابق ص ٩٢
  - د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
  - (٨) الاصطخري : المصدر السابق ص ٩٢
  - آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٦
  - (٩) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٦
  - د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
  - (١٠) القزويني : المصدر السابق ص ٢١٠
  - (١١) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٦١
  - (١٢) الاصطخري : المصدر السابق ص ٧٦-٧٥
  - (١٣) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٠
  - (١٤) الكواغد : القراطيس .
  - الثعالبي : المصدر السابق ص ٢١٨

#### ١٠- مراكز صناعة الزيوت والصابون:

تركزت صناعة الزيوت النباتية في بغداد (١)، والشام (٢)، وتكريت (٤) وشمال افريقيا (٤) والاندلس (٥).

أما الصابون فتركزت صناعته في بغداد (٦) ومصر (٧) وخراسان (٨)

#### ١١- مراكز صناعة الاحذية ودباغة الجلود:

تركزت صناعة الاحذية في بغداد (٩) وفارس (١٠) اما دباغة الجلود فاشتهرت بهامدينه غدامس بالمغرب (١١) وبغداد (١٢).

#### ٤- اهم المصنوعات :

#### ١- الاسلحة والالات الحديدية والمعدنيه والسفن:

تقدم العرب كثيرا في الصناعات المعدنية وتركزت صناعتهم على الاوانى والاسلحة المكفوتة بالفضه والمموهه بالميناء والمرصه بالاحجار الثمينه ووصل العرب درجة عالية من الكفاءة في اتقانهم للمصنوعات الخشبيه وترصيعها بالمجذف والعاج (١٣).

- (١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٣-١١٤
- (٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٤
- (٣) المقدسى : المصدر السابق ص ١٢٣
- (٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨
- (٥) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٦
- (٦) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤
- (٧) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٦
- (٨) الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٠٤
- (٩) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٧-١١٨
- د. عيسى سلمان وآخرون : المرجع السابق ص ٤٧٠
- (١٠) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٣
- (١١) القزوينى : المصدر السابق ص ٥٧
- (١٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٨
- (١٣) جوستاف لوبون: حضارة العرب ص ٥١١، ٥١٤ .

ساعدت الاحداث التى مرت بها الدولة العباسية على ازدهار الصناعة وكان  
لثورة الزنج اثرها فى رقى صناعة السفن وازدهار صناعة الاسلحة خاصة فى عهد  
الخليفة المعتمد على الله العباسى وانفردت مدينة البصرة فى ازدهار تلك  
الصناعات دون غيرها من المدن العراقية الاخرى (١).

نافست بغداد غيرها من البلدان الاسلاميه فى صناعة الاسلحة والسيوف  
(٢)  
وتركزت صناعتها فى محله باب الطاق وعرف سوق السلاح لديها ازدهار هذه الصناعة  
وبالرغم من افتقارها للمعادن واستيرادها المواد الخام من خارج البلاد فكانت  
تستورد الحديد من لبنان وشمال افريقيا وبلاد القفقاس وتستورد النحاس  
من آسيا الوسطى واعالى جبال ما بين النهرين ومنطقة ارجان ومن الغرب  
الا ان صناعة السفن قد ازدهرت فيها وكانت تجلب ايضا الاخشاب من ارمينية  
والهند واليمن لادخالها فى صناعة السفن وقد أنشئ فى بغداد (دار لصناعة  
الجسر) تشرف عليها الدولة وتهدف تلك الدار الى تأمين وصيان السفن والجسور  
فى بغداد (٣).

وفى تونس فى عهد الاغالبة ازدهرت صناعة الاسلحة من اجل الاستعانة  
بها لفتح جزيرة صقلية وكان لديهم دور لبناء السفن الحربية والتجارية (٤).

أما فى فارس فقد ازدهرت فيها صناعة الاسلحة والسيوف التى تحمل  
بجمالي (٥)، وبصناعة الادوات الحديدية وكانت لهم خبرة عظيمة فى هذه الصناعة  
وأهم مصنوعاتهم السلاسل والاقفال والسيوف والدروع، وبالرغم من ان الحديد

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٠

(٢) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٤

(٣) المرجع السابق ص ١١٤ وما بعدها للاستفادة .

(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٨ .

(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٣

كان يفيض عن حاجة بلاد ماوراء النهر الا انهم اشتهروا بصناعة الاسلحة والالات الحديدية (١).

أما مدينة شيراز فازدهرت فيها صناعة الالات المعدنية والاقفال الجيده (٢).  
انفردت مالقة بصناعة مقابض السيوف واستخدمت مادة السفن (٣) على قوائم السيوف (٤)، أما بلاد المغرب فقد قامت فيها صناعة الاسلحة وخاصة الرماح والدرق اللطيه (٥).

اشتهرت مدينة هراه بصناعة الاواني الصفريه المطعمه بالفضه (٦)، أما الموصل فقد ازدهرت فيها صناعة التحف المعدنية واستخدمت فى زخرفتها الوحدات الآداميه والحيوانيه والنباتيه والكتابه وتوصلوا الى صنع مرايا مزخرفة بطريقة الصب الى جانب انهم انتجوا أواني وصواني وشمعدانات مختلفه وكفتوا النحاس الاصفر بالذهب والفضه والنحاس الاحمر (٧).

## ٢ - المصنوعات الخشبية :

قامت فى بلاد فارس صناعة الالات والمصنوعات الخشبيه لتوفر الأخشاب لديها الى جانب قيامهم بقطع الاخشاب الفائضه عن حاجة بلادهم وتصديرها الى خارج البلاد (٨).

أما مدينة الرى فقد تصدرت مكانه عاليه فى الصناعات الخشبيه كالأمشاط والاثاث والالات وقد صدرت اخشابها الفائضه عن حاجتها الى خارج البلاد (٩)، كما

- (١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨-٣٠٩
- (٢) القزوينى : المصدر السابق ص ٢١١
- (٣) السفن : جلد حشن غليظ كجلود التماسيح (الامطخري : المصدر السابق ص ٣٥).
- (٤) الامطخري : المصدر السابق ص ٣٥
- (٥) اللط : حيوان يشبه الظباء ابيض اللون . القزوينى : المصدر السابق ص ٥٨
- (٦) المصدر السابق ص ٤٨١
- (٧) بو صالح الالفى : المرجع السابق ص ٢٨٤
- (٨) الامطخري : المصدر السابق ص ٧٧
- (٩) القزوينى : المصدر السابق ص ٣٧٦

اشتهرت طبرستان بالمصنوعات الخشبية (١).

أما اصفهان فقد اشتهرت بصناعة العاج والابنوس واشتهرت مدينة طرق بتلك الصناعات وصدرت مصنوعاتهما الى خارج البلاد (٢).

### ٣ - المعادن الثمينة والاحجار الكريمة :

أدى اقبال الخلفاء ونسائهم وكبار رجال الدولة على اقتناء المجوهرات الثمينة بأنواعها المختلفة والتي تعد من مظاهر البذخ والترف (٣)، الى ازدهار صناعة المعادن الثمينة في بغداد مثل الذهب والفضة والجواهر وذلك لكثرة الطلب عليهما من قبل الخلفاء وكبار رجال الدولة واشتهر العراقيون بفن الصباغة خاصة أدوات الزينة الخاصة بالنساء وأجادوا فن التخييم والنقوش الجميلة للمصوغات وانتعش سوق الصاغة في باب الطاق برواج هذه الصناعات الثمينة (٤)، كما اشتهرت مصر خاصة في مدينة اسوان بصناعة المصوغات الذهبية (٥).

أما الفضة فقد اشتهرت خراسان بصناعة المصوغات والأدوات الفضية وارتكز اقتصاد بلادهم على تجارة معدن الفضة (٦)، كما قامت صناعة الفضة في كل من سمرقند والشاش (٧)، وبلاد ماوراء النهر (٨)، وبلغ في مدينة بنجهير فكانت تقوم باستخراجه وتصنيعه على شكل حلى وأدوات للزينة (٩).

(١) القزويني : المصدر السابق ص ٣٧٦

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٨

(٣) د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٦٩

(٤) د. صبحي الصالح : المرجع السابق ص ٤٠٥

فهيمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٥

(٥) د. جورج حداد : المرجع السابق ص ٤٠٩-٤١٠

(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥٢-١٥٦

(٧) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ص ٢٠٧-٢٠٨

(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦١-١٦٧

(٩) د. جورج حداد : المرجع السابق ص ٤٠٩-٤١٠



أما الأحجار الكريمة فكانت عمان وعدن في مكان الصدارة في استخراج اللؤلؤ وصناعته (١).

احتلت نيسابور مكان الصدارة في استخراج جواهر الفيروز وتصنيعه وتصديره وأشهر الأنواع لديهما يسمى الشيربام ويقال: خير الفيروز الشيربام الأخضر الاسمانجونى الصافى العتيق، وفيروز نيسابور يعد من نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجاذى (٢) بلخ (٣) ولعلع بذخشي (٤).

أما مدينة طبرقه بالمغرب فقد اشتهرت باستخراج المرجان وتصنيعه (٥) أما فارس فقد اشتهرت بانتاج معدن الانك الاسود (الرصاص) وتصنيعه (٦)، واختلفت عنهما مدينة طوس التي قامت بتصنيع الخرز الاسود ويسمى (السبيج) وقامت بتصديره الى خارج البلاد. (٧)

#### ٤ - صناعة المنسوجات :

اشتهرت صناعة المنسوجات على اختلاف انواعها في الدولة العباسية نتيجة لانتشار حياة الترف التي أدت الى التأنق في اللباس والتنعم بالاثاث والرياش فضلا عن شيوع عاده الخلع على الوزراء في مختلف المناسبات وكثرة المهاداه بين الحكام وطبقات الخاصة من النساء (٨)، وكان انتاج الاقمشة الجميله وتصنيعها من اهم مميزات الفنون الاسلامية (٩).

- (١) الاضطرى : المصدر السابق ص ٣٠
- (٢) البجاذى : ثوب حرير احمر ينسج بالصين (الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٣)
- (٣) اللعلع : من الأحجار الكريمة : بذخشي بلده في اعلى طخارستان ويقال لها بذخشان (الثعالبي المصدر السابق ص ١٩٤)
- (٤) المصدر السابق ص ١٩٣-١٩٤
- (٥) الاضطرى : المصدر السابق ص ٧٧
- (٦) المصدر السابق نفس الصفحه
- (٧) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٨
- (٨) د. جورج حداد : المرجع السابق ص ٤١٠
- د. زكى محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامى ص ٢١١
- (٩) انور الرفاعى : المرجع السابق ص ١٦١ .

تقدمت صناعة النسيج فى الدولة الإسلامية تقدما كبيرا واتقن الصناع فى صناعة الثوب الواحد فأدخلوا فيه أنسجة مختلفه فكان يخلط الصوف مع الحرير والابرسيم أو الصوف مع الكتان أو مع القطن وأضافوا فى بعض الأحيان خيوط الذهب والفضة الى النسيج ونوعوا اشكال النسيج وعرف منها الرقيق السابري والغليظ المعروف بالبفت والرقيق المسكى والمخطط المغلس والساذج والمعين والمنقط<sup>(١)</sup>.

وكانت صناعة الملابس من أرقى الصناعات فى الدولة الإسلامية<sup>(٢)</sup>، أما مصانع النسيج فقد انقسمت الى قسمين مصانع حكوميه وذلك لتغطية حاجات الخليفة ورجال الدولة من الملابس وتسمى الطراز<sup>(٣)</sup>، ومصانع أهلية لتغطية حاجات الخليفة والشعب معامن الملابس<sup>(٤)</sup>، ويشرف على هذه المصانع او الدور شخصيات تعينهم الدولة ولهم مكانه سياسية وإدارية فى الدولة كما تمنحهم الدولة امتيازات خاصه ويتقاضون رواتب كبيرة<sup>(٥)</sup>، وكانت هذه المصانع تخضع لرقابة شديده من قبل الدولة وتختتم اقمشتها بخاتم الخليفة والسلطان وتباع على ايدى سماسرة تعينهم الدولة<sup>(٦)</sup>.

صاحب تقدم صناعة المنسوجات فى الدولة التقدم الواضح فى مهنة الخياطة وكان الخياطون يتفننون فى خياطة النفيس من الاقمشة<sup>(٧)</sup>، واشتهرت البيوت البغدادية بأعمال الحياكة والغزل فيها وقامت النساء بهذه الاعمال وبغزل الصوف أيضا<sup>(٨)</sup>.

(١) الجاحظ : التبصر بالتجاره ص ١٥ - ١٧

(٢) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣٤

(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٧-١٠٨

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٣

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٨

(٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢٣

(٧) د. عيسى سلمان واخرون: المرجع السابق ص ٤٧٠

(٨) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٠

\* النفيس : شىء نفيس : عظيم القيمة يرغب فيه (د. ابراهيم انيس واخرون: المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٩٤٠).

صاحب صناعة المنسوجات صناعة أخرى لها شهرتها وهى صناعة الصباغة ———  
للمنسوجات واستخدمت الاصباغ النباتية فى الصباغة فاستعمل نبات الزعفران  
وحب الرمان لصباغة الانسجة (١) .

أما نبات الورس والمستخدم للصباغة ايضا فقد استورد من اليمن لتمييزه  
بإعطاء اللون الاصفر (٢) .

وكانت هناك مهنة أخرى تقوم الى جانب الحياكة والصباغة وهى الندافة  
الذين يندفون القطن والقصارون الذين يقصرون المنسوجات وبالرغم من اشتهار  
صنعتهم الا انهم لم يحظوا بمكانه اجتماعية مرموقه ومحترمه (٣) ، وسنذكر هنا  
أشهر أنواع المنسوجات فى الدولة الاسلاميه .

#### أ - المنسوجات الكتانيه :

اشتهرت مصر بزراعة الكتان وتركزت صناعة الانسجة الكتانيه فى صعيد  
مصر (٤) ، فقد اشتهرت مدينة أسيوط بنسج الثياب الديبقيه الخفيفه (٥) كما  
صنعت كل من تنيس ودمياط والأشمونين الثياب الكتانيه الغالية الثمن ———  
وكانت مدينة دبيق بمصر تنتج نوعا من النسيج الكتان يسمى الديبقي وهو  
نسيج ثقيل وجيد ، اما تنيس فقد تخصصت فى صناعة الثياب الخاصه بالخليفة والتي  
يطلق عليها اسم (البدنه) وهو مصنوع من خيوط الذهب والكتان ويلاحظ اتقان  
الصنعه فيه (٦) ، كما تخصصت تنيس ايضا بصناعة الثياب النفيسه الملونه ———  
والثياب المسماه الابو قلمون (٧) ، وقد تميزت المنسوجات المصريه فى عهد

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١١-١١٢

(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٦

القزوينى : المصدر السابق ص ٥٢

(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٣٧

(٤) المقرئى : المصدر السابق ج ١ ص ١٠١

(٥) القزوينى : المصدر السابق ص ١٤٧

(٦) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٥-٣٤٦

بوصالح الالفى : المرجع السابق ص ٢٩٠-٢٩١

(٧) القزوينى : المصدر السابق ص ١٧٧

بوصالح الالفى : المرجع السابق ص ٢٩٠

الطولونيــــــــــــــــــــن بزخارف منسوجه متعددة الالوان تجمع بين الصوف والكتان وتميزت الوحدات السائدة فى الأنسجه برسوم آدميه وطيور وحيوانات متقابله او متدايره مع بعض الكتابات الكوفية عليها (١).

أما فارس فقد اشتهرت بصناعة الثياب التوزيعه نسبة الى مدينة تور وهى ثياب رقيقه ومهلله النسيج والوانها حسنه ويحمل من هذه الثياب الى السلطان فى خراج فارس ما مقداره خمسة عشر الف ثوب سنويا (٢)، كما تفوقت مدنها كازرون وسينز وجنابه بصناعة الثياب الكتانيه المميزه بالوشى والشعر والسوسنجد فأما الوشى فهو المذهب وأما الشعر فانه ثياب مثقاله غاليه القيمة وهذه الثياب تعمل بشكل خاص للسلطان (٣).

أما مرو فقد اشتهرت بصناعة الثياب الكتانيه البيضاء وتوجد قطعة منها فى دار الاثار العربيه بالقاهرة ترجع الى منتصف القرن الثالث الهجرى فى عهد الخليفة المعتمد على الله وهى عبارة عن شريط من زخارف مطرزه بالحريز ومكتوبه بالخط الكوفى ونصه (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله سعادته للخليفة احمد الامام المعتمد على الله أمير المؤمنين ايده الله ما أمر بعمله المعتمد بالله بطراز الخاصه بمرو سنة ثمان وسبعين ومائتين . سهل بن شاذان) (٤).

#### ب - المنسوجات القطنية :

اشتهرت بغداد بصناعة الثياب القطنية وكان لها دور تسمى دور القطن وقد قلدت فى صناعتها الملابس التستريه والقلانس واتقنت صناعة العمام الرقيقة والمناديل القصيره والبويبيه والسقلاطونيات والقبابيات وثياب القز والازر والعمائم واشتهرت منطقة التستريين فيها بتجميع اكبر عدد من محلات النسيج فيها (٥)، كما اتقنت بغداد صناعة الثياب العتابية وهى من

(١) بوهالغ الالفى : المرجع السابق ص ٢٨٩-٢٩٠

(٢) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٩

(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢-٩٣

(٤) د. زكى محمد حسن : المرجع السابق ص ٣٧١

(٥) عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٩-١١٠

الحرير والقطن وذات ألوان مختلفة (١).

أما خراسان فقد اشتهرت بزراعة القطن ويتميز قطنها بجودته وتصنع منه الثياب القطنية الثمينه (٢)، واختصت جرجان بصناعة الثياب السود والمبارم (٣) والثياب الخشاشيه التي تتميز بالرقه والنعمه (٤). كما تشتهر فارس بصناعة الثياب القطنية (٥)، وكذلك كرمان التي تصنع الثياب والعمائم وتصدرها الى العراق ومصر (٦).

تشتهر طبرستان بصناعة الاكسيه والمناديل الخيش والغلائل والكوفيات اما سمرقند فقد اشتهرت بصناعة الثياب الوداريه وهي ثياب على لون المصمت (٧) وتصنع في الري باقليم الديلم الثياب المنيره (٨) والابراد والاكسيه والثياب القطنية التي تصدرها الى العراق واذربيجان (٩)، وشاركت في صناعة الثياب القطنية كل من مرو (١٠)، واصفهان (١١).

تفوقت مدينة تبريز باقليم اذربيجان بصناعة الثياب العتابيه والسقلاطونيات والاطلس وصدرتها الى خارج البلاد (١٢).

- 
- (١) رحله ابن جبير (ابو الحسين بن جبير الكنانى) ص ٢٠١
  - (٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٦٥
  - د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٢
  - (٣) المبارم : المغازل التي يبرم فيها نوع من الثياب يقال له المبرم وهو المفتول الغزل طاقين) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٠
  - (٤) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٠
  - (٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١
  - (٦) المصدر السابق ص ٢٧١ .
  - الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٩-١٢٣
  - (٧) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٨٦-٢١٩
  - (٨) الثياب المنيره : (الثياب الحسنه : الثعالبي المصدر السابق ص ١٨٤) .
  - (٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٣
  - الثعالبي : المصدر السابق ص ١٨٤
  - (١٠) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٤٩
  - (١١) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٩٧
  - (١٢) المصدر السابق ص ٣٣٩

## ج - المنسوجات الحريرية :

اشتهر العباسيون بصناعة المنسوجات الحريرية وكانوا رواد العالم في هذه الصناعة ولا تزال بعض الأقمشة العباسية متداولة بأسمائها في أوروبا مثل الموسيلين وهي كلمة ايطالية اطلقت على الاقمشة الحريرية المصنوعة في الموصل والدمقس وهي كلمة اوروبية اطلقت على الاقمشة المصنوعة في دمشق (١).

اشتهرت بغداد بصناعة الثياب الحريرية الرقيقة المتعددة الألوان (٢)، كما اشتهرت بصناعة الثياب العتابيه والتستريه (٣) والابرسيميه (٤)، اما الكوفة فتفوقت في صناعة النسيج الحريري المطرز وكان يصنع بهانوع لغطاء الرأس لازال يسمى بالكوفيه (٥).

تصدرت الموصل في انتاج نوع معين من القماش الحريري الرقيق نال شهره عالميه واطلق عليه اسم الموسيلين نسبة لها وقد لونت هذه المنسوجات بأزهي الزخارف وأجملها وطرزت ووشيت بكتابات وتشكيلات من الزخارف النباتية والهندسية (٦).

اشتهرت الاهواز بصناعة الدبابيج (٧) الفاخرة وهي موصوفة مع دبابيج الروم (٨)، كما صنعت فوطا من الحرير للنساء (٩).

- 
- (١) الجاحظ : التبصر بالتجاره ص ٢٧
  - (٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٩
  - د. عيسى سلمان : المرجع السابق ص ٤٦٩
  - (٣) المرجع السابق ص ٤٦٩
  - (٤) القزويني : المصدر السابق ص ٤٤٤
  - (٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٥
  - (٦) د. عيسى سلمان واخرون: المرجع السابق ص ٤٦٩-٤٧٠
  - (٧) دبابيج : جمع ديباج وتجمع ايضا على دبابيج : وهو الثوب الذي سدها ولحمته من الحرير. الثعالبي المصدر السابق ص ١٧٤
  - (٨) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٧٤
  - (٩) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٦

ذاعت شهرة نيسابور في صناعة الثياب الحفيه (١)، والمناديل الاصيرية (٢) والتاخرج والراحتج (٣) والمصمت (٤)، كذلك اشتهرت بصناعة الحلل والعتابيات والسقلاطونيات (٥) وقد شاركتهاكل من بغداد واصفهان في صناعته وكذلك اشتهرت في صناعة ثياب السابري (٦).

أما فارس فقد صنعت ثياب الحرير (من القز) والشعر وصدرته الى خارج البلاد وبرزت في صناعة الثياب الموشاه بخيوط الذهب (٧) وانفردت مدينه يزد بفارس بصناعة الحرير والسندس وهو في غايه من الدقه والاتقان وجمال المنظر (٨).

صنعت مرو الثياب الشاهجانيه وهى الثياب الرقيقه واختصت بثياب الملحم (٩).

قامت في طبرستان تربيه دودة القز وصنعت الثياب الابرسيميه وصدرتها الى خارج البلاد (١٠)، اما مدينه تستر فقد اختصت بصناعة حرير الديباج وكانت

- 
- (١) الحفيه : لعلها الثياب الرقيقه التى يحتفى فى صنعها ولعلها مشتقه من الحفاء وهو رقة القدمه نسبة للرقه . الثعالبي ص ١٩٤ .
  - (٢) الاصير : المتقارب والملتف من الشعر والكثيف الطويل من الهـدب . الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٤ .
  - (٣) الراحتج : وهو ضرب من الحرير والكتان يصنع منه فى نيسابور . الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٤ .
  - (٤) الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٤ .
  - (٥) السقلاطونيات : ثياب من الحرير موشاه بالذهب . الثعالبي : المصدر السابق ص ١٩٥ .
  - (٦) السابري : وهو الرقيق الناعم من الثوب . الثعالبي المصدر السابق ص ١٩٥ .
  - (٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢ .
  - ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١ .
  - (٨) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٨٢ .
  - (٩) الملحم : (الثياب التى سداها ابرسيم أى حرير ولحمتهاليسـت من الحرير على النقيض من الديباج) الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٠١-٢٠٢ .
  - (١٠) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٤ .
  - القزوينى : المصدر السابق ص ٤٠٤ .

وكانت كسوة الكعبة الحريرية تصنع بها (١).

اشتهرت اصفهان بصناعة المنسوجات الحريرية المتعددة الأنواع فانتجت  
التياب المرويه والعتابيه والملاحم العجميه والحلل الابرسيميه المنسوجه  
وغير المنسوجه (٢).

وفى قومن فقد اشتهرت بصناعة المناديل الحريرية الموشاه وقد بلغ  
سعر بيع المنديل ألف درهم (٣)، اما فى السوس فانفردت بصناعة طراز السلطان  
من الثياب، كما صنعت رامهرمز الثياب الابرسيميه (٤).

واخيرا صنعت جرجان المنسوجات الحريرية المتعددة الالوان والاشكال (٥).

#### د - المنسوجات الصوفية:

اشتهرت كل من مصر وتكريت والسوس ورديان (٦) بصناعة الملابس الصوفيه  
الا ان ارمينيه تفوقت اكثر من غيرها من المدن الاخرى بكثرة صناعات الثياب  
الصوفيه وصدرتها الى خارج البلاد (٧).

#### هـ - صناعة السجاجيد والبسط والستائر والزلالى:

تعتبر صناعة السجاجيد والبسط من الصناعات الهامة فى الدوله الاسلاميه  
ويقاس غنى الرجل بما فى بيته من سجاد وبسط التى كانت تصنع غالبا من

(١) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١

د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٦

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٦

(٣) المرجع السابق ص ٣٠٥

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١

(٥) اليعقوبى: البلدان ص ٢٧٧

(٦) رديان: مدينه كبيره فى طبرستان. الثعالبي: المصدر السابق ص ٢٢٣

(٧) الاضطخري: المصدر السابق ص ١١٠



الصوف<sup>(١)</sup>، وكان لازدياد الطلب على السجاد لفرش القصور أثره فى ازدهار هذه الصناعة<sup>(٢)</sup>، وقد تفنن الصناع فى صناعة السجاد وادخلوا عليها خامات متنوعة وزينوها بخيوط من الذهب والفضة وكان للسجاد استعمالات مختلفة منها ما يستعمل للجلوس عليه وتسمى البسط ومنها ما يعلق للزينة وتسمى الانمساط والبعض يستعمل للصلاة وتسمى سجاجيد الصلاة<sup>(٣)</sup>.

احتلت بلاد فارس مركز الصدارة فى صناعة السجاد ولا تزال اصفهان وقاشان وتبريز وشيراز وهمدان من أهم مراكز صناعة السجاد فيها<sup>(٤)</sup> وأهم مصنوعات فارس الستور المعلقة التى ترسل الى السلطان وأدخلت فى صناعتها خيوط الحرير<sup>(٥)</sup>، كما صنعت البسط الجهرمية والسجاجيد الصوفية<sup>(٦)</sup>.

اشتهرت مدينة السوس فى اقليم خوزستان بصناعة الستور وشاركتها فى ذلك مدينة بصرى وعرفت تلك الستور المشهورة بعمل بصرى<sup>(٧)</sup>، كذلك اشتهرت تستر بصناعة الستور والبسط والفرش<sup>(٨)</sup>.

كان لأرمينية شهره عالميه فى صناعة السجاد والبسط وكان يحمل الى الخليفة من بسط ارمينية كل عام مع خراجها<sup>(٩)</sup>، كما صنعت الفيوم فى اقليم مصر الستور الثمينه الذى بلغ طول الواحد منها ثلاثين ذراعاً أو أكثر<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٤
  - (٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١١
  - (٣) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٦
  - آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٤-٣٤٥
  - د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤١٠
  - (٤) انور الرفاعى: المرجع السابق ص ١٦٣
  - (٥) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٩٢
  - ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٦١
  - (٦) المصدر السابق ص ٢٣١-٢٦١
  - (٧) المصدر السابق ص ٢٣١
  - (٨) القزوينى: المصدر السابق ص ١٧١
  - (٩) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٦
  - (١٠) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٦

أما الموصل فقد اشتهرت بصناعة الستور الموصليه والزلالى - اى البسط - وتشبه فى صناعتها صناعة بسط قاليقلا كما تصنع أيضا نوعا من البسط الارضيه يطلق عليه مطارج ميسان (١).

انفردت بغداد بصناعة الحصر التى تصنع من الحلفا دون غيرها من سائر المدن الاسلاميه (٢).

## ٦ - صناعة الخزف والفخار والزجاج:

بدأ أسلوب صناعة الخزف الاسلامى تقليدا لصناعة الخزف الساسانى والبيزنطى ثم استقل بأسلوب اسلامى خالص تنوعت فيه أساليب الزخرفه من رسم تحت الطلاء الزجاجى الشفاف أو بالبريق المعدنى أو بالتذهيب فوق الطلاء وتنوعت عناصره الزخرفيه من زخارف عربيه وهنديه ونباتيه وحيوانيه واشخاص واستخدم الخزافون الخط الكوفى او النسخى فى العناصر الزخرفيه وبالرغم من تنوع أساليب الزخرفه على الخزف الا انها تنتمى الى وحده فنيه اسلاميه كاطار عام يختلف عن الأساليب الاخرى من صينيه أو هنديه أو أوربيه (٣).

وكان للخزافين فى بغداد فى القرن الثالث الهجرى ابتكارات متنوعه فى الزخارف والألوان والأساليب الصناعيه وتعتبر بغداد من أكبر مراكز انتاج الخزف الفاخر ذى البريق المعدنى او الميناء (٤).

صنع الخزف من نوع معين من الصخور الرمليه (٥) وقد نافست مصر بغداد فى صناعة الخزف ويذكر أن احمد بن طولون قد نقل صناعة الخزف اليها (٦).

كانت صناعة الخزف والزجاج والفخار قائمة على قدم وساق لتلبى احتياجات الناس اليها (٧)، وقد اشتهرت العراق بصناعة الفخار وخير دليل

(١) الثعالبي: المصدر السابق ص ١٨٣

(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١١

(٣) انور الرفاعى: المرجع السابق ص ١٥٥-١٥٦

(٤) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٢

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٨

(٦) د. محمود وصفى محمد: المرجع السابق ص ٥٧

(٧) د. عيسى سلمان واخرون: المرجع السابق ص ٤٧٠

على ذلك ماشرع عليه علماء الاثار على اوان من الفخار من نوع الباربوتيين Borbotine وبهاصور بشريه (١)، وتعتبر محله الخصريه فى بغداد من أشهر الاماكن لبيع الفخار (٢) كذلك اشتهرت اصفهان بصناعة الفخار التى عملت منه اكوازا جيده الاتقان (٣).

أما صناعة الزجاج فقدتقدم العرب فى هذه الصناعة وصنعوا الألوانى الزجاجية المظليه والمذهبه بالمينا كماصنعوا اكوابا زجاجية واستخدموا نفس الطلاء فيها (٤).

اشتهرت بغداد بصناعة الزجاج وبلغ عدد المعامل فيها أربعة آلاف معمل واشتهر من زجاج بغداد (المحكم) وتنوعت مصنوعات الزجاجيه فشملت القوارير والزهريات والاقداح وتعددت اشكالها واحجامها (٥)، وتفوقت بغداد بصناعة القاشانى (او الكاشى) وهى الصحف الزجاجية الرقيقة وتوصلوا الى صنع الاباريق والاكواب والاوزان المصنوعة من زجاج فريد كونه من الصخر الرمليه (٦) كما وجدت مصانع للخزف والزجاج فى كل من البصرة والكوفه (٧)، أما أهل الشام فقد اتخذوا طرازا خاصا بهم فى زخرفة الزجاج (٨).

#### ٧ - صناعة السكر:

اشتهرت مناطق الاهواز بزراعة قصب السكر وتصنيع السكر منه وكان يحمل فى خراجها الى الخليفة ثلاثون الف رطل كل عام (٩)، كذلك اشتهرت مصر بزراعة

- 
- (١) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٥
  - (٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٢
  - (٣) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٩٧
  - (٤) جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ٥١٦
  - (٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٣
  - (٦) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٥
  - (٧) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٨
  - (٨) المرجع السابق نفس الصفحه
  - (٩) القزوينى : المصدر السابق ص ١٥٢
- د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٩

قصب السكر وتركزت صناعته في آسيوط<sup>(١)</sup>. ومن أشهر المدن في صناعة السكر كرمان والشام وخوزستان<sup>(٢)</sup>، والبصرة<sup>(٣)</sup> وشمال افريقيا<sup>(٤)</sup>.

#### ٨ - صناعة الادهان والروائح العطريه :

من الصناعات الهامة في الدولة العباسية صناعة الروائح العطرية وتعددت أنواع تلك الروائح والتي من أهمها دهن البنفسج والنيلوفر والنجاس والكادو والسوس والمرسين وغيرها وقامت الى جانب صناعات الادهان صناعة اخرى وهى استخلاص الماء من الزهور كالورد والطلح والزعفران وغيره وتعتبر مدينة جور من أشهر المدن في تلك الصناعات وقد صدرت مصنوعات العطرية الى الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب وخوزستان وخراسان وكان يحمل مخرجها كل عام ألف قاروره<sup>(٥)</sup>.

يعتبر اقليم فارس من أشهر الاقاليم في صناعة الروائح العطرية فقد فاقت فارس غيرها من المدن الاخرى في صناعة ماء الورد الجورى وكانت تصدره الى بقية الاقاليم الاسلامية وكانت ترسل منه في خراجها الى السلطان ثلاثين ألف قاروره منه<sup>(٦)</sup> كما قامت في فارس صناعة ماء الطلع والقيصوم والزعفران والسوسن وصناعة الادهان العطرية منها الابنجات<sup>(٧)</sup>، امامدينة سيراف في فارس فقد كان يصدر منها خشب العود والعنبر والكافور وسائر الطيب<sup>(٨)</sup>.

(١) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٢-١٠٣

القزوينى : المصدر السابق ص ١٤٧

(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٦-٦٣-٩٩

(٣) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥

(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨

(٥) محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧

(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢

الشعالبي : المصدر السابق ص ١٧٩

(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢

(٨) المصدر السابق ص ٩٣

قامت فى شيراز أيضا صناعة الادهان الريحانيه كدهن الورد والبنفسج والنيلوفر والياسمين<sup>(١)</sup>، أما الكوفه فقد اشتهرت بصناعة دهن الخيبرى والبنفسج الذى يمتاز بجودته ونقائه<sup>(٢)</sup>.

#### ٩ - صناعة ورق الكتابه :

كانت الوراقه مهنة ساميه يحترفها الادباء والعلماء وكان لهم سوق خاص بهم يعتبر من ابرز الانديه الادبيه والفكرية يقصده العلماء للجلوس فيه والتناقش فى الشئون الأدبيه والعلميه المختلفه<sup>(٣)</sup>.

اشتهرت مصر بصناعة ورق البردى وظلت لعدة سنوات هى المصدر الوحيد لانتاجه<sup>(٤)</sup>، وكان انتاجها منه قليلا واشمانه مرتفعه<sup>(٥)</sup>، وقد زاحمت الصين مصر فى صناعة الورق وصنعت ورق الكاغد<sup>(٦)</sup>، مما أدى الى تفاؤل الطلب على ورق الكتابه فى مصر<sup>(٧)</sup>، وقد اشتهرت سمرقند بصناعة الكواغد (القراطيس) وزاحمت مصر فى انتاج الورق حتى قيل : عطلت كواغد سمرقند قراطيس مصر<sup>(٨)</sup>.

اقيمت فى بغداد مصانع للورق بعد أن أخذت المهنة عن الصين وقيل : أن الفضل بن يحيى انشأ فيها صناعة الكاغد بعد أن شاهدها فى سمرقند<sup>(٩)</sup>، وقد انتشرت مصانع الورق فى بغداد فى دار القز حيث تنتشر المنسوجات<sup>(١٠)</sup> وازدهرت صناعته، وفى ايام المعتضد بالله العباسى كان هناك اكثر من مائة وراق وكان لهم سوق خاصه بهم<sup>(١١)</sup>.

- (١) القزوينى : المصدر السابق ص ٢١٠
- (٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
- (٣) لطف الله قارى : الوراقه والوراقون ص ١٤
- (٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
- لطف الله قارى : المرجع السابق ص ١٤
- (٥) المرجع السابق ص ١٤
- (٦) الكاغد : ورق مصنوع من الكتان والقنب د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
- (٧) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
- (٨) الثعالبى : المصدر السابق ص ٢١٨
- (٩) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٩
- (١٠) القزوينى : المصدر السابق ص ٤٤٤
- فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٢٠
- (١١) لطف الله قارى : المرجع السابق ص ٢٣، ١٩

## ١٠- صناعة الزيوت والصابون :

اشتهرت بغداد بالصناعات الاستحلابية فقامت فيها صناعة الزيوت التي تستخدم في الطعام والاناره منها صناعة زيت الزيتون وصناعة زيت السمسم ونظرالعدم توفر الزيتون لديها فقد استوردته من المناطق المحيطة بهامان الرقه وديرالعاقول وعرف لديها درب الزيت كاشهر مكان لبيع الزيوت فيها<sup>(١)</sup>. ولايفوتنا هنا ان نذكر الشام وشمال اقريقيا كأشهر مناطق لصناعة الزيت<sup>(٢)</sup>، وكذلك تكريت<sup>(٣)</sup>.

أما الصابون فقد اشتهرت بغداد بصناعته وذلك لاهميته في الحمامات وكان بهاسوق خاص لصناعة الصابون وعرفت محله النفطين كاشهر مكان لبيع الصابون وصناعته<sup>(٤)</sup> كما عني المصريون ايضا بصناعة الصابون والشمع وراجت صناعته في بلادهم<sup>(٥)</sup>.

## ١١- صناعة الاحذية ودباغة الجلود :

انتشرت صناعة الاحذية في بغداد وكان للحذائين مكان خاص بهم في سوق الكرخ<sup>(٦)</sup>، وقد عرف البغداديون نوعين من الاحذية الدارش والكساء واعتبرهما ابن الفقيه من عجائب بغداد، وقد تنوعت الاحذية في بغداد وتفنن الناس في صناعتهما وصناعة الخفاف والنعال<sup>(٧)</sup>، وكان الخلفاء وحدهم دون سائر

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٣-١١٤

(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٤

ان حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨

(٣) المقدسى: المصدر السابق ص ١٢٣

(٤) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤

(٥) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٣

(٦) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٧

د. عيسى سلمان واخرون : المرجع السابق ص ٤٧٠

(٧) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٨

الناس يلبسون الخفاف الحمر<sup>(١)</sup>.

ازدهرت في فارس صناعة الخفاف وقد صدرتها الى خارج البلاد<sup>(٢)</sup>.

امادباغة الجلود فقد كان في بغداد العديد من المدايح لدباغة الجلود واختص اليهود بهذه الصناعة<sup>(٣)</sup>، كما قامت دباغة الجلود في مدينة غدامس بالمغرب وبها اجود أنواع الجلود التي تسمى بالجلود الغدامسية واشتهرت بنعومتها<sup>(٤)</sup>.

---

(١) مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٦٧

(٢) الامطخري : المصدر السابق ص ٨٣

(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٨

(٤) القزوينى : المصدر السابق ص ٥٧ •

# الفصل الثالث الحياة الفكرية

أولاً : عوامل ازدهار الحركة العلمية في القرن الثالث  
عامة وفي عصر المعتزلة بوجه خاص

ثانياً : تشجيعه للعلماء

ثالثاً : أشهر العلماء في العلوم الدينية، الآداب

العلوم العقلية، الطب، الرياضيات، الفيزياء



### الحياة الفكرية

(١) عوامل ازدهار الحركة العلمية في القرن الثالث عامة وفي عصر المعتز

بوجه خاص :

اتاح الاسلام المناخ الحر الذى مكن العلماء من الاسهام فى اثراء الحضارة الاسلامية فى كافة مجالاتها فحث على العلم والمعرفة فى قوله تعالى: (فأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (١) وقال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عِلْمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (٢).

وقوله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (٣) فهذه الآيه تظهر مبلغ تكريم الله للإنسان ورفع منزلة العلماء.

سحب قيام الدولة العباسية دخول كثير من العناصر غير العربية داخل كيان الدولة، وكان العنصر الفارسي من أكثر العناصر وأقواها سيادة فى الدولة واصطبغت الدولة بالصبغة الفارسية بخلاف الدولة الاموية التى تعصبت للعنصر العربى وكان لدخول العناصر الاخرى مثل التركيين والسريانية وغيرها أثره فى تمازج المجتمع نتيجة التزاوج والتناسل فتغيرت العادات والتقاليد وتأثرت الاخلاق نتيجة ذلك وكان لهذا أثره فى اللغة وآدابها (٤).

ولقد ازدهرت الحركة العقلية فى عصر الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨هـ) وكانت النهضة الادبية اشد بروزا فى عهدهذا الخليفة الذى أولى الادب والعلوم والفلسفة اهتماما كبيرا (٥)، ولما كان المأمون ميالا للثقافة

(١) سورة النحل آيه ٤٣

(٢) سورة العلق من ١ الى ٥

(٣) سورة المجادلة آيه ١١

(٤) احمد حسن الزيات: تاريخ الادب العربى ص ٢١٠-٢١١

(٥) الجاحظ: رسائل الجاحظ - الرسائل الكلامية ص ١٦-١٧ .

صلاح الدين خويدي: حضارة الاسلام ص ١٣١-١٣٢

الفارسية لأن أمه كانت فارسية فقد أولى الكتب الفارسية اهتماما خاصا وقام بترجمتها الى اللغة العربية وكلف سهل بن هارون بهذه المهمة<sup>(١)</sup>، كما أمر المأمون أيضا بنقل الكتب الاجنبية الى العربية وأرسل البعثات للتفتيش عنها واحضارها الى مقر الخلافة<sup>(٢)</sup>، فالى جانب مساهمته بنقل تراث الاقدمين الى اللغة العربية فقد كان واسع الثقافة عميق المعرفة بارعا فى الحجة والجدل ومذهبه الفكرى الحر يدعو فيه الى العلم مهما كان نوعه وموضوعه لانه بمثابة البصر يميز به الانسان الخير من الشر ورأيه لا ينبغى ان يحرم منه أحد ويدعو المأمون الى ضرورة التخصص فى العلم وكان بعلمه وثقافته خليفة المسلمين فى عصره يدافع عن الاسلام والمسلمين<sup>(٣)</sup>. ومما يجدر ذكره ان حركة الترجمة قد بدأت فى الدولة العباسية منذ عهد الخليفة هارون الرشيد الذى انشا دار الحكمة وأقام يوحنا بن ماسويه عليها الترجمة الكتب اليونانية والتراث الفارسي<sup>(٤)</sup>، واتخذت بيت الحكمة دورها الاكاديمى فى عصر ابنه المأمون وتعتبر أول جامعة لدراسة العلوم والفنون فى الدولة العباسية<sup>(٥)</sup>.

استؤنف النشاط الادبى بعد موت الخليفة المأمون فقد اهتم الواثق بترجمة الكتب الاجنبية الى اللغة العربية<sup>(٦)</sup>.

اما فى العصر العباسى الثانى فقد ازدهرت الحركة العلمية فى القرنين الثالث والرابع الهجرى وكانت المدن الاسلامية الكبرى من بغداد والقاهرة والقيروان وحران وقرطبه والبصرة ودمشق من أهم المراكز العلمية وقبلية

(١) صلاح الدين خودابخش: المرجع السابق ص ١٣٢-١٣٣

(٢) الجاحظ: المصدر السابق ص ١٦-١٧

(٣) المصدر السابق ص ١٤ وما بعدها للاستفادة

(٤) د. عبد الستار السيد متولى: ادب الزهد فى العصر العباسى ص ٣٣-٣٤

(٥) د. درويش الجندى: الشعر فى ظل سيف الدولة ص ١٢٢

باقرامين الورد: معجم العلماء العرب ص ١٠

موسوعة العلوم الاسلامية ج ١ ص ١٢

(٦) صلاح الدين خودابخش: المرجع السابق ص ١٣٣ .

الشعراء والكتاب والعلماء<sup>(١)</sup>. فقد شهدت الحركة العلمية فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى نهضة علمية كبرى فى مختلف الثقافات فترجمت العلوم اليونانية والفارسية والسريانية والهندية الى اللغة العربية<sup>(٢)</sup> ، وصارت تدرس تلك الكتب<sup>(٣)</sup> ، بعد أن أقبل المسلمون على دراستها وفحصها واتمام ما بها من نقص واخراجها للناس بشكل جيد بعد البحث والتأليف فيها<sup>(٤)</sup> ، وقد أدى اقبال الناس على تلك الثقافات الى تأثر الحضارة الاسلامية فالثقافة اليونانية اثرت على الحضارة الاسلامية فى مجال الرياضيات والفلسفة واثرت على الفكر العباسى عن طريق الترجمة والنقل خصوصا فى الاخلاق والسياسة<sup>(٥)</sup> ، اما الثقافة الفارسية فقد أثرت على الادب العربى شعره ونثره نتيجة اقبال الفرس على اللغة العربية ونقل تراث الفرس القديم فى الحضارة والثقافة الى العربية<sup>(٦)</sup> ، التى اكسبت اللغة العربية الكثير من العواطف والافكار الفارسية<sup>(٧)</sup> .

أما الثقافة الهندية فقد أثرت على الحضارة الاسلامية فى الروحانيات والحساب وكان لها تأثير كبير فى التصوف الاسلامى لان ثقافتهم امتزجت بالروحانية<sup>(٨)</sup> ، وقد امتزجت تلك الثقافات مع الثقافة العربية امتزاجا قويا

- 
- (١) احمد على الملا: اثر المسلمين فى الحضارة الاوربية ص ١٢٨  
بارتولد: تاريخ الحضارة الاسلاميه ص ٨٠
- (٢) د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٣٣٢  
د. عبد الستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٢٩  
بارتولد: المرجع السابق ٧٨-٧٩
- (٣) جوستاف لوبون: حضارة العرب ص ١٧٣
- (٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢
- (٥) انيس القدس: امراء الشعر العربى فى العصر العباسى ص ٦٤/٦٣  
د. عبد الستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٣٠  
موسوعة العلوم الاسلاميه ج ١ ص ١٤
- (٦) د. محمد احمد محمود حسب الله: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣٢٨  
د. عبد الستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٣٠
- (٧) انيس القدس: المرجع السابق ص ٦٦
- (٨) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٢٨  
بارتولد: المرجع السابق ص ٧٩  
انيس المقدس: المرجع السابق ص ٦٩  
د. عبد الستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٣١

ساعدها فيما بعد على ابداع حضارة اسلامية جديدة جعلت اللغة العربية أدواتها والاسلام أساسها<sup>(١)</sup>، فازدهرت علوم اللغة وغيرها من العلوم وظهر جيل من العلماء اضافوا على العلوم صبغة التنظيم المنهجي الدقيق ومن أولئك علماء الحديث والفقه امثال البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابى داود والطبرى وغيره<sup>(٢)</sup>، وقد ساعد الرخاء الاقتصادى فى الدولة ايضا على تقدم العلوم وازدهار الفنون والآداب وكان المسلمون اذا استقروا فى مدينة قاموا بانشاء المساجد والجامعات الاسلاميه فى أمهات المدن مثل بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة<sup>(٣)</sup>.

ومن العوامل التى ساعدت على ازدهار الثقافة الاسلامية حرية الرأى العلمى فلم يتعرض عالم لمحنة بسبب رأيه العلمى<sup>(٤)</sup>، ولم يترك الخلفاء فى بغداد طريقا لاجتذاب اشهر العلماء ورجال الفن فى العالم الا سلوكها وكان العلماء ورجال الفن والادباء من جميع الملل والنحل يتقاطرون الى بغداد ويجعلون منها مركزا للثقافة<sup>(٥)</sup>، وشجع الامراء العلم وبذلوا المال بسخاء على الادباء والشعراء وادى ذلك الى ازدهار الشعر<sup>(٦)</sup>، كما تنافس الوزراء فى حب العلم وتقريب العلماء<sup>(٧)</sup>. وكان لظهور بعض الولاة الاقوياء الذين عملوا على احياء العلوم والآداب فأغروا الشعراء والادباء بالهجرة اليهم واغداق الاموال عليهم<sup>(٨)</sup>، منهم ولاة البيت الطولونى حكام مصر والشام وولاة البيت

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٢٨

جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ١٧٤

(٢) د. عمر الطيب الساسى: دراسات فى الادب العربى ص ٤٧-٤٨

(٣) د. احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ص ١٧٨

د. درويش الجندى: المرجع السابق ص ١٢٢

(٤) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١١٦

(٥) جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ١٧٤

(٦) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢

د. عمر الطيب الساسى: المرجع السابق ص ٥٢

(٧) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٢٩

(٨) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢

د. عبدالستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٣٥

احمد على الملا: المرجع السابق ص ١١٦

الساماني حكام بلاد ماوراء النهر<sup>(١)</sup>، وبالرغم من ان اللغة الفارسية كانت الرسمية فى دولتهم الا انهم حموا فى قصورهم كتاب اللغة العربية الى جانب الفارسية وكانوا أيضا حماة السنيين فترجموا تفسير الطبرى الى الفارسية<sup>(٢)</sup> كما جذبت بخارى عاصمة الطاهريين كثيرا من الشعراء والعلماء<sup>(٣)</sup>، فاستقـلـال هؤلاء الحكام وغيرهم بولاياتهم أدى الى نشاط الحركة الفكرية لديهم وازدهار الثقافة فى ولاياتهم<sup>(٤)</sup>.

ليس فقط الامراء والحكام هم وحدهم الذين ساعدوا فى احياء وازدهار حركة النشاط الفكرى بل ان ظهور الكثير من الفرق التى اتخذت من الثقافة ستارا لتحقيق مآربها السياسية والدينية والذي قام بينهم وبين السنيين من الجدل والنقاش هذا كله ساعد وساهم فى ازدهار النهضة العلمية بالرغم من الضعف الذى عم الدولة العباسية<sup>(٥)</sup>.

ساعد على ارتقاء الادب ان رجال الدولة وخاصة العرب كان لهم معرفة كبيرة فى التمييز بين الجيد والردى فيجازون على الجيد ويعاقبون على الردى<sup>(٦)</sup>. وكان للاستعداد النفسى والذهنى لدى العلماء وحبهم للبحث والتأليف اثره فى ازدهار الحركة العلمية فكانوا يبيعون مايملكون من دور وبساتين وينفقونها لطلب العلم والانكباب عليه حتى ان مؤلفات الواحد منهم تعد بالعشرات فى أغلب الأحيان<sup>(٧)</sup> وعمل العلماء المسلمون على تمحيص علوم الاقدمين واصبحوا سادة العلوم وذلك كما يذكر سارتون: (حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المآثر فى القرون الوسطى فكتبوا اعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة باللغة العربية التى كانت فى منتصف القرن

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٢٨

(٢) بارتولد: المرجع السابق ص ١٠٣

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة

(٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢

(٥) المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢

د. عبد الستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٣٤٠، ٣١

(٦) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٣٠

(٧) المرجع السابق ذات الصفحة

احمد على الملا: المرجع السابق ص ١١٦ .

الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر لغة العلم والارتقائية للجنس البشرى كله ،حتى لقد كان ينبغى لاي كائن اذا ما أراد ان يلم بثقافة عصره وبأحداث صورها ان يتعلم اللغة العربية ولقد فعل ذلك كثيرون من غير المتكلمين بها (١) .

ان أول مابدأت فيه الحركة العلمية فى المسجد لارتباط المسلمين الوثيق به فالمسجد يعتبر الجامعة المتخصصة للبحث والدراسة والتعمق ولم تكن المساجد منذ صدر الاسلام قاصرة على العبادة بل كانت تمثل حركة الاشعاع الفكرى والثقافى (٢) ، ثم امتدت الحركة العلمية الى منازل العلماء حيث خصصوا جانباً من منازلهم للمجالس العلمية التى يرتادها اهل العلم وهذه المجالس خاصة بطبقة من الناس يتناقشون فيها المسائل العلمية الدقيقة (٣) .

أمامجالس الخلفاء فكان لها الدور الاكبر فى تشجيع العلم والعلماء فكانت ذات طابع خاص فى العصريين الاموى والعباسى بحيث يتناسب ومركز الدولة ولا يرتادها غير فئة معينة من الناس ممن يرتاح لهم الخليفة وخضعت هذه المجالس لنوع من الاداب والتقاليد والانظمة يخضع لهاكل من يرتادها وكانت هذه الانظمة تشمل طريقة مخاطبة الخليفة ونوعية الملابس التى يرتديها العلماء والادباء وطريقة الجلوس والقيام الى غير ذلك من الافعال والاقوال (٤) .

اصبحت المجالس فى العصر العباسى ذات اهمية كبرى فالعلوم تنوعت فيها فالى جانب العلوم الدينية كانت هناك علوم اخرى تلقى كالشعر والادب والعلوم والفن وكان الخلفاء يشتركون فى المناظرات العلمية والادبية التى

(١) باقرا مين الورد: المرجع السابق ج ١ ص ١١

(٢) د. فتحيه النبراوى: تاريخ النظم والحضارة الاسلاميه ص ١٨١

احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥٢

(٣) د. احمد شلبى: التربية الاسلامية ج ٥ ص ٧١

احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥١

(٤) د. فتحيه النبراوى: المرجع السابق ص ١٨٠

د. احمد شلبى: المرجع السابق ج ٥ ص ٢٧١ وما بعدها للاستفاده .

تعقد في مجالسهم<sup>(١)</sup>. وظلت مجالس العلم ارفع المجالس قدرا وأعظمها قيمة وبالرغم ان تدهورا سياسيا صاحب الدولة بعد وفاة الواثق سنة ٢٣٢ هـ الا ان نهضة علمية كبرى صحبت هذا التدهور في الدولة الاسلامية وفي كافة اقطارها<sup>(٢)</sup>.

اسهمت هذه المجالس في تشجيع الحركة العلمية وازدهارها فان اشرف الخليفة على الحركة العلمية في جميع مجالاتها اعطاها أهمية كبرى في انطلاقها نحو التعمق والبحث والمناقشة والمناظرة معتمدين في ذلك على تشجيع الدولة للعلم والعلماء<sup>(٣)</sup>.

قامت المكتبات العلمية بدور فعال في نشر العلم والثقافة حيث توفرت فيها الكتب والمراجع ولما ازدهرت حركة التدوين والتأليف والترجمة في العصر العباسي اتسعت دور المكتبات العلمية وحفلت بأنواع مختلفة من الكتب المؤلف والمترجمة<sup>(٤)</sup>، ومن المكتبات التي نمت وتوسعت في الدولة العباسية مكتبة بغداد أو بيت الحكمة وكانت زاخرة بمختلف الكتب الدينية والاجنبية يرتادها العلماء والادباء من مختلف الاقاليم للانتفاع بكتبها وكانت تقوم بمهمة علمية وثقافية كبيرة حتى دخل التتار بغداد ودمروها<sup>(٥)</sup>.

اهتم العرب بانشاء المكتبات فأكثروا من المكتبات العامة والمدارس<sup>(٦)</sup>، ولم يقتصر عملهم على ذلك فقط بل اوجدوا في معظم المساجد الكبرى مكتبات

(١) احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥٢

(٢) د. احمد شلبي: المرجع السابق ج ٨ ص ٨٨

(٣) د. فتحيه النبراوي: المرجع السابق ص ١٨١

احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥٢

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٣٠

د. عبدالستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٣٦

احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥٥ وما بعدها للاستفادة

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٣١/٣٣٠

احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥٩

(٦) جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ١٧٣

للاطلاع والقراءة وقام رجال الدولة بدور فعال لنهضة العلوم فأنشأوا المكتبات الخاصة بهم وفتحوها أمام الراغبين للبحث والاستقصاء كما كان لكل مدرسه من المدارس السريانية أيضا مكتبات تزخر بالكتب السريانية واليونانية مفتوحة أمام العلماء والباحثين<sup>(١)</sup>.

تحولت حوانيت الوراقين الى مسرح ثقافى علمى فأما العلماء والادباء وأخذت تعقد فيها الندوات العلمية وتناقش فيها القضايا الفكرية وكان معظم أصحاب هذه الحوانيت من كبار العلماء والادباء كأبن النديم - مؤلف كتاب الفهرست - وياقوت الحموى مؤلف كتابى معجم الادباء ومعجم البلدان<sup>(٢)</sup>، وكان لظهور الورق ورخص اسعاره أثره فى تدوين مختلف العلوم حيث يذهب المتعلمون الى تلك الحوانيت للاطلاع والنسخ لقاء اجر يعطونه لصاحب الحانوت<sup>(٣)</sup>، كما قام الوراقون ايضا بنسخ الكتب الهامة وعرضها للراغبين فيها<sup>(٤)</sup>.

من الامور التى كان لها دور فعال فى ازدهار حركة الثقافة عقد المناظرات الادبية والمجالس العلمية بين العلماء والادباء فقد قامت مناظرات فى النحو بين مدرسة الكوفة والبصرة متمثلة فى ثعلب والمبرد ، قال مسيو سيديو : (ان اهم ما اتصفت به مدرسة بغداد فى البدء هو روحها العلمية الصحيحة التى كانت سائده لاعمالها وكان لاستخراج المجهول من العلوم والتدقيق فى الحوادث تدقيقا مؤديا الى استنباط العلل من المعلومات وعدم التسليم بما لا يثبت بغير التجربة مبادئ قال بها اساتذة من العرب وكان العرب فى القرن التاسع من الميلاد حائزين لهذا المنهاج المجدى الذى استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول الى اروع الاكتشافات<sup>(٥)</sup>).

(١) ياقوت : معجم الادباء ج ١٥ ص ١٤٤

(٢) احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥١

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٣١

د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٥ ص ١٦٤

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٣٢

(٥) جوستاف لوبون : المرجع السابق ص ٤٣٥-٤٣٦



وكان للرحلات العلمية دورها فى تقارب مناهج العلوم بين الاقاليم المختلفة فالعلماء والادباء لايعترفون بالحدود الاقليمية ولا بالحواز السياسية ويرون ان الدين واللغة يكسران كل القيود، وكان المحدثون امثال الامام البخارى والفريانى وأبى الحافظ النيسابورى من أشهر العلماء فى طلب الرحلة طلبا للحديث<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - تشجيع المعتضد للعلماء :

يعتبر القرن الثالث الهجرى من ازهى عصور العلم فى بلاد الاسلام جميعها لانه كان أول عصر تلقى علوم الثقافة الاسلامية كلها كاملة مفروغا من وصفها وترجمتها وتحضيرها<sup>(٣)</sup>، ومن الخلفاء الذين اهتموا بالعلم والعلماء الخليفة المعتضد بالله العباسى (٢٧٩-٢٨٩هـ) فقد اهتم بتلقين العلم لاولاده وكان ابو اسحق ابراهيم الزجاج من الذين أدبوا اولاد المعتضد وقد أجرى الخليفة عليه الارزاق لنبوغه<sup>(٤)</sup>، ومما يدل على تشجيع المعتضد للعلماء ما رواه ابن أبى اصيبعة فقال : ( ان الموفق لما غضب على ابنه ابى العباس المعتضد بالله حبسه فى دار اسماعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قره بان يدخل الى ابى العباس ويؤنسه وكان عبد الله بن اسلم ملازما لابى العباس، فأنس ابو العباس بثابت بن قره أنسا كثيرا. وكان ثابت يدخل اليه فى الحبس فى كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة او أمر الهندسة والنجوم، وغير ذلك، فشغف به ولطف منه محله. فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه : يا بدر ، اى رجل أفدنا بعدك ؟ فقال : من هو ياسيدى ؟ فقال : ثابت بن قره . ولما تقلد الخلافة اقطعه ضياءا جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضرة الخاص والعام، ويكون بدر غلام الامير قائما والوزير، وهو جالس بين يدى الخليفة . قال ابو اسحق الصابى : ان ثابتا كان يمشى مع المعتضد فى الفردوس - وهو بستان فى دار الخليفة للرياضة وكان

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ٦٤٩

(٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٣٢-٣٣٣

(٣) د. سعد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٦٤

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ٩٠

المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر يده من يد ثابت  
قال له: يا أبا الحسن، - وكان في الخلوات يكنيه وفي الملايسميه - سهوت  
ووضعت يدي على يدك، واستندت عليها وليس هكذا يجب ان يكون، فان العلماء  
يعلون ولا يعلون<sup>(١)</sup> ومن هذه الراوايه تتضح لنا أمور أهمها

- ١ - حب المعتضد للعلم وشغفه به.
  - ٢ - تقديره للعلماء واجلاله لهم.
  - ٣ - شغف المعتضد بأن يحتوى مجلسه على العلماء ورجال العلم والآداب.
- ومن الروايات التي تبين تشجيع المعتضد للعلم والعلماء ماذهب اليه الدكتور  
احمد شلبي فقال: (وكان الخلفاء يعدون أنفسهم حماة للعلم، ويرون أن قصورهم  
يجب أن تكون مركزا تشع منه الثقافة والعرفان ومثابة يلتقى فيها العلماء  
والادباء ومن أجل هذا نجد أن المعتضد بالله لما أراد بناء قصره (بالشماسيه)  
ببغداد استزاد في الزرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسئل عن ذلك، فذكر  
انه يريد ان يبني فيه دورا ومساكن ومقاصير، يرتب في كل موضع رؤساء كل  
صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية ويجرى عليهم الارزاق السنية  
ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه)<sup>(٢)</sup>.

انقسمت العلوم الى قسمين

- ١ - علوم تتصل بالقرآن الكريم وهي العلوم الدينية والآداب وتسمى العلوم  
النقلية او الشرعية.
- ٢ - علوم اخذها العرب من الامم الاخرى عن طريق النقل والترجمة ويطلق عليها  
العلوم العقلية او الحكمية او علوم العجم وهي الهندسة والطب والكيمياء  
والرياضيات والتاريخ والجغرافيه وغيرها من العلوم.<sup>(٣)</sup>

#### أ - العلوم النقلية او الشرعية:

##### ١ - العلوم الدينية:

من المعروف ان القرآن الكريم هو المصدر الاساسي الذي يأخذ عنه  
المسلمون العلوم المختلفة وقد زخر منتصف القرن الثالث الهجري بالمفسرين

(١) ابن ابي اصيبه: عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٢٩٦/٢٩٧

(٢) د. احمد شلبي المرجع السابق ج ٥ ص ٧٦

(٣) د. حسن ابراهيم حسن. المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٩

واثمة المحدثين الذين كان لهم الفضل فى تأليف امهات الكتب والتي لاتزال موجودة الى الآن . واتجه المسلمون فى تفسير القرآن الكريم الى اتجاهين الاتجاه الاول مايعرف بالتفسير المأثور وهو ما أشرعن الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة رضوان الله عليهم وأشهر المفسرين له فى القرن الثالث الهجرى ابن جرير والطبرى ، أما الاتجاه الثانى فهو الذى يعتمد على العقل وأشهر مفسر هذا الاتجاه المعتزلة والباطنية<sup>(١)</sup> والذى يهمننا هنا هو الاتجاه الاول ، وفائدة علم تفسير القرآن حصول القدرة على استنباط الاحكام الشرعية على وجه الصحة<sup>(٢)</sup> .

ومن العلوم المتعلقة بالشريعة الاسلامية التى تبحث عن صور نظم كلام الله تعالى وفائدته وصونه من التحريف والتغيير هو علم القراءة<sup>(٣)</sup> أما الحديث فيأتى فى الاهمية بعد القرآن الكريم وهو العلم الذى يبحث عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول من حيث احوال رواته ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك من الاحوال التى يعرضها نقاء الحديث<sup>(٤)</sup> ، وكان رائد المحدثين احمد بن حنبل واخذ عنه محمد بن اسماعيل البخارى الذى توفى سنة ٢٥٦هـ وفى أيامه ظهرت أساليب جمع الاحاديث بدقه بعد التحرى عليها للدلالة على صحتها<sup>(٥)</sup> ، أما الكتب المصنفة فى علم الحديث فهى اكثر من ان تحصى على ان اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى

١ - صحيح البخارى .

٢ - صحيح مسلم .

٣ - الموطأ لمالك .

ثم تأتى بقية الكتب الستة وهى :

(١) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٩

(٢) بطاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج ٢ ص ٦٢

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٦

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٦

(٥) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٤-٣٤٥

- ٤ - سنن ابي داود
- ٥ - سنن الترمذى .
- ٦ - سنن ابن ماجه .
- ٧ - سنن الدارقطنى .
- ٨ - مسند احمد .
- ٩ - مسند ابن ابي شيبه .
- ١٠ - مسند البزار ونحوها (١) .

ظهر فى القرن الثالث الهجرى بعض اعلام الفقهاء الذين كونوا لهم مذاهب فى الفقه الا انها لم يقدر لها الاستقرار امام المذاهب الفقهيه الاربعه وهى مذهب ابي حنيفه ومذهب مالك ومذهب الشافعى ومذهب احمد بن حنبل (٢) وقد اعتمد الفقهاء فى احكامهم الفقهيه على القرآن الكريم وآلفوا كتباً سموها (احكام القرآن) واستعانوا بكتاب الله للتدليل فى صحة ما ذهبوا اليه من احكام (٣)، وبالرغم من ان المذاهب الفقهيه لاتمثل آراء خارجة عن نطاق النصوص التشريعية وانما نجد حرص الفقهاء على تلمس الحق والصواب فى المسائل الاجتهادية (٤)، ومن اشهر ائمة المذاهب الفقهية فى القرن الثالث الهجرى ابوسليمان داود بن على القاشانى (ت ٢٧٠هـ)، وابوالعباس بن سريح (ت ٣٠٥هـ) وأبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٥).

ومن أشهر العلماء فى العلوم الدينية

#### ١ - الامام البخارى :

هو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى ولد فى بخارى سنة ١٩٤ (٦)، اتصف بالورع والتقوى والزهد وهو من أئمة علم

- (١) بطاش كبرى زاده : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٩
- (٢) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٧
- احمد على الملا : المرجع السابق ص ٧٠ وما بعده للاستفادة
- (٣) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٤
- (٤) بطاش كبرى زاده : المصدر السابق ج ٢ ص ١٨٣-١٩٤
- (٥) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٣ - ٣٠٥
- (٦) بطاش كبرى زاده : المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٠

الحديث، رحل في طلب العلم وأخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ منهم مكي بن ابراهيم البلخي وغيره وقد اطلع على ستمائة ألف حديث ولم يدخل حديثاً في كتابه الا بعد ان تيقن من صحته وعدد الاحاديث في كتابه الصحيح بلغت سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثاً<sup>(١)</sup> وأشهر مؤلفاته

- ١ - كتاب التاريخ الكبير.
- ٢ - كتاب التاريخ الصغير.
- ٣ - كتاب الضعفاء.
- كتاب الصحيح.
- ٥ - كتاب السنن في الفقه وغيرها من الكتب<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - الامام مسلم:

وهو ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابوري صاحب كتاب الصحيح، يعتبر من الائمة الحفاظ ومن اعلام المحدثين صنف مسنده في ثلاثمائة ألف حديث مسموعه وقال عنه الحافظ ابو على النيسابوري: (ماتحت أديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث، وقال عنه الخطيب البغدادي (كان مسلم يفاضل عن البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي<sup>(٣)</sup>) رحل مسلم الى الحجاز والعراق والشام ومصر في طلب العلم وقد اختلف في المؤرخون في ولادته ويقال انه ولد سنة ٢٠٢هـ وقد اثبت بطاش كبرى زاده في كتابه أن ولادته كانت سنة ٢٠٦هـ<sup>(٤)</sup>، وتوفي سنة ٢٦١هـ بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة<sup>(٥)</sup>.

- (١) بطاش كبرى زاده: المصدر السابق ج ٢ ص ١٣-١٣١
- (٢) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٢١-٣٢٢
- (٣) محمد بن يحيى الذهبي النيسابوري كان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني وسبب الوحشة بينه وبين البخاري في مسألة خلق اللفظ توفي سنة ٢٥٨هـ (ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٥ ص ١٩٥-١٩٦).
- (٤) ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٥ ص ١٩٤-١٩٥
- بطاش كبرى زاده: المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٤-١٣٥
- ابن قنفذ القسطيني: الوفيات ص ١٨٥/١٨٦
- (٥) ابن خلكان: المصدر السابق ج ٥ ص ١٩٥.

٣ - ابو داوود (سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي):

هو واحد حفاظ الحديث اتمف بالورع والصلاح والتقوى ومن أشهر مؤلفاته كتاب السنن ويذكر ابو داوود ان الانسان يكفيه اربعة احاديث لدينه من قول الرسول في الاحاديث التالية:

- ١ - انما الاعمال بالنيات .
  - ٢ - من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .
  - ٣ - لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه .
  - ٤ - قوله ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات .
- ولد ابو داوود سنة ٢٠٢هـ وقدم الى بغداد ثم استقر في البصرة وتوفي سنة ٢٧٥هـ وجمع في كتابه السنن اربعة آلاف وثمانمائة حديث (١).

٤ - ابن ماجه (محمد بن يزيد بن ماجه):

كان ابن ماجه اماما في الحديث عالما بأموره رحل في طلب العلم الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد وانتقل منها الى مكة والشام ومصر والري ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ وأشهر مؤلفاته

- ١ - كتاب السنن
  - ٢ - تفسير القرآن الكريم (٢)
  - ٣ - تاريخ قزوين (٣).
- ٥ - الترمذي (ابوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي):

وهو من ترمذ امام حافظ ويعتبر احد الائمة المقتدى بهم في علم الحديث وهو تلميذ البخاري توفي سنة ٢٧٩هـ وأشهر مؤلفاته الجامع الكبير (٤)، وكتاب

- (١) ابن خلكان: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٤-٤٠٥
  - بطاش كبرى زاده: المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٦/١٣٧
  - (٢) ابن خلكان: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٧٩
  - ابن قنفذ القسطيني: المصدر السابق ص ١٨٧
  - (٣) المصدر السابق ص ١٨٧
  - (٤) المصدر السابق ص ١٨٧
- ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٦

العلل وكتاب التاريخ<sup>(١)</sup>.

٦ - النسائي (ابوعبدالرحمن احمد بن على بن شعيب بن بحر النسائي) :

كان امام عصره فى رواية الحديث ولد فى نسا بخراسان سنة ٢١٥هـ وقيل سنة ٢١٤هـ وعاش فى مصر وتوفى بالرملة فى أرض فلسطين سنة ٣٠٣هـ بعد أن اتهم بالتشيع وامتنح فيه وعذب وقيل كانت وفاته بسبب تعذيبه<sup>(٢)</sup> ومن أشهر مؤلفاته

١ - المجتبى وهو السنن الصغرى .

٢ - الضعفاء والمتركون

٣ - خصائص على<sup>(٣)</sup>.

٧ - سهل بن عبدالله التستري :

وهو من أكابر العلماء وأحد المشايخ الذين قيل فيهم: (يكون الرجل الغداة فى البصرة وبالعشى فى مكة؟ قال : أليس يكون لبعض الملوك عبد يدفع اليه مفاتيح خزائنه فيتصرف فيها كيف يشاء وكذا العباد إذا اطاع استجلب حلاوة الزهد بقصر الاول : واقطع أسباب الطمع بصحبة الناس وتعرض لرقعة القلب بمجالسته اهل الذكر واستفتح باب الحزن بطول الفكرة وتزين لله بالصدق واياك والغفلة فان فيها سواد القلب)<sup>(٤)</sup>.

وهو من العلماء الزهاد ومن الذين اتصفوا بالورع والتقوى توفى سنة ٢٨٣هـ<sup>(٥)</sup> ومن أشهر مؤلفاته

(١) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٢٥

(٢) ابن خلكان : المصدر السابق ج ١ ص ٧٧-٧٨

ابن الخطيب : الوفيات ص ١٩٨

بطاش كبرى زاده : المصدر السابق ص ١٣٨-١٣٩

(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩٩.

(٤) ابن ابى الهيثجاء: مخطوطة ابن ابى الهيثجاء ص ١٠٣-١٠٤

(٥) محمد بن الحسن الديلمى : مخطوطة الخميس فى احوال النفيس ص ٣٧١

- ١ - كتاب مواعظ العارفين .
  - ٢ - كتاب جوابات اهل اليقين (١) .
  - ٨ - الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري :
- كان امام عصره ولد بطبرستان فى مدينة أمد سنة ٢٢٤هـ ورحل فى طلب العلم الى العراق والشام ومصر ثم استوطن بغداد ويعد الطبرى مفسرا ومؤرخا ومحدثا كان عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني وأهم مؤلفاته
- ١ - (جامع البيان بتفسير القرآن) ويعرف بتفسير الطبرى
  - ٢ - (اخبار الرسل والملوك) ويعرف بتاريخ الطبرى (٢) .
  - ٩ - ابن ابى الدنيا :
- وهو عبيد الله بن محمد بن عبيد ويكنى أبا بكر جعله المعتضد مؤدبا لابنه المكتفى ، اتمف بالزهد والتصرف وتوفى سنة ٢٨١هـ ومن أشهر مؤلفاته :
- ١ - كتاب فضل رمضان .
  - ٢ - كتاب التقوى .
  - ٣ - كتاب ذم الفواحش
  - ٤ - كتاب العفو عن غيرهما من الكتب (٣) .
- ونورد هنا أشهر العلماء فى العلوم الشرعية فى عصر المعتضد بالله العباسى
- ١٠- بكر بن منهل الدمياطى وهو من أشهر المفسرين توفى سنة ٢٨٩هـ (٤) .
  - ١١- ابو زرعه عبد الرحمن بن عمر النصرى توفى فى دمشق سنة ٢٨١هـ (٥) .
  - ١٢- الامام عثمان بن سعيد الدارمى وهو من سجستان توفى سنة ٢٨٠هـ (٦)
- 
- (١) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٦٣
  - (٢) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ٢٠٣
  - ابن النديم : المصدر السابق ص ٣٢٦-٣٢٧
  - الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٦٢ وما بعدها للاستفادة .
  - بطاش كبرى زاده : المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٥، ٨٠
  - (٣) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٦٢
  - (٤) ابن العليمى : مخطوطة انس الجليل بتاريخ القدس والخليل ورقة ١٣٦
  - (٥) محمد بن الحسن الديلمى : المخطوطة السابقة ورقه ٣٧١
  - (٦) المخطوطة السابقة ذات الصفحة .



- ١٣ - ابوبكر عبدالله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى توفى سنة ٢٨١هـ (١).  
 ١٤ - ابوالعباس بن احمد بن محمد البرنى صاحب المسند توفى سنة ٢٨٠هـ (٢).  
 ١٥ - محمد بن على بن حسين بن بشر ومن أشهر مؤلفاته كتاب الفروق وكتاب  
 غرس الموحدين وكتاب شرح الصلاة (٣).  
 ١٦ - الجنيد بن محمد جنيد توفى سنة ٢٩٧هـ وهو أول من تكلم فى علم التوحيد (٤).

## ٢ - الآداب :

وتعرف باسم علوم اللسان العربى وتنقسم هذه العلوم الى أربعة أقسام  
 وهى اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها ضرورية اذ تعتمد فى احكامها  
 على الكتاب والسنة (٥).

وعلم النحو هو أول العلوم فى الاهمية ويعرفه ابن خلدون بقوله: (اعلم  
 أن اللغة فى المتعارف هى عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل  
 لسانى فلا بد ان تصير ملكة متقررة فى العضو الفاعل لها) (٦).

وقد ظهر علم اللغة فى العلوم العربية لمعرفة بيان الموضوعات  
 اللغوية وأجاد المسلمون تدوين وحفظ الموضوعات بالكتاب والتدوين خوفًا عليها  
 من الضياع وقد اضافوا له علما آخر هو علم البيان يختص بالالفاظ ومدلولها من  
 المعانى وعلم الادب للنظر فى المنظوم والمنثور مما أجاده العرب من أساليب  
 وأشعار وهذا العلم يعمل على حفظ اشعار العرب وأخبارها ، وقد نبغ فى (٧)

- (١) الذهبى : دول الاسلام ج ١ ص ١٦٩
- (٢) محمد بن الحسن الديلمى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١
- (٣) السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٢٤٥-٢٤٦
- (٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦٠ وما بعدها للاستفادة
- ابن الخطيب : الوفيات ص ١٩٦
- (٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٥١٤
- (٦) المصدر السابق ص ٥١٤
- (٧) المصدر السابق ص ٥١٦ وما بعدها للاستفادة .

الادب شعراء ومفكرون وقد تفوق جمال الادب العربى على الادب الفارسى (١) من ناحية الاهتمام بالمعانى الشعرية والتشبيه والاستعارة فيه (٢).

لا بد ان نورد هنا بأن أول من كتب فى علم النحو ابوالاسود الدؤلى (٣) أما علم اللغة فأول من بحث فيه الخليل بن أحمد الفراهيدى والف كتاب العين ويعتبر كتاب الزمخشري من أشهر الكتب التى وضعت فى علم اللغة ويعرف باسم (اساس البلاغة) (٤).

أما علم البيان فأول من كتب فيه وأشتهر الجاحظ وجعفر بن يحيى وقدامة ويعتبر كتاب الكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب النوادر لابی على القالى البغدادى من أهم الكتب التى وضعت للادب (٥).

ومن أشهر الادباء فى العلوم اللسانية.

#### ١ - المبرد :

وهو أبو العباس محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد (٦)، اختلف المؤرخون فى سنة ولادته ففريق يذهب الى انه ولد فى البصرة سنة ٢١٠ (٧).

كان المبرد اماما فى اللغة والنحو بليغ اللسان مليح الاخبار كثر النوادر قال عنه نفطويه (مارأيت احفظ للاخبار بغير أسانيد من المبرد وأبى

(١) بارتولد: المرجع السابق ص ٨٣-٨٤

(٢) انيس المقدسى: المرجع السابق ص ٩١

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق ص ٥١٥

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق ص ١٦-١٧

(٥) المصدر السابق ص ٢٠-٢٢

(٦) المسعودى: مروج الذهب ج ٤ ص ١٧٥

ابن الخطيب: المصدر السابق ص ١٩١

(٧) ابن قنفذ القسنطينى: المصدر السابق ص ١٩١

ابن الخطيب: المصدر السابق ص ١٩١

ابن النديم: المصدر السابق ص ٨٨

(بينما يورد ابو الفداء : فى كتابه بانه ولد سنة ٢٠٧ هـ . المختصر:

ج ٢ ص ٥٨).

العباس بن الفرات<sup>(١)</sup> وله مؤلفات مشهورة يبلغ عددها نحو أربعة وأربعين مؤلفاً أشهرها :

- ١ - الكامل والروضة .
- ٢ - المقتضب<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - شرح لاميه العرب
- ٤ - نسب عدنان وقحطان<sup>(٣)</sup> .

توفى المبرد سنة ٢٨٥هـ وعمره تسعة وسبعون سنة وكانت وفاته في بغداد<sup>(٤)</sup> وقيل كانت وفاته سنة ٢٨٦هـ<sup>(٥)</sup> .

## ٢ - ابن درستويه :

هو ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي ولد سنة ٢٨٥هـ وتوفى سنة ٣٤٧هـ كان عالماً فاضلاً اخذ الادب عن ابن قتيبة وعن المبرد وغيرهما ببغداد امتازت مؤلفاته بالجودة والاتقان ومن أشهر مؤلفاته :

- ١ - كتاب الهجاء .
- ٢ - كتاب المقصور والممدود
- ٣ - كتاب غريب الحديث
- ٤ - كتاب معاني الشعر
- ٥ - كتاب اخبار النحويين
- ٦ - شرح الفصيح

- 
- (١) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩٢
  - (٢) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨
  - ابن النديم : المصدر السابق ص ٨٨
  - (٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩٢
  - (٤) ابن ابى الهيثم : المخطوطة السابقة ص ١٠٤
  - المسعودي : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٥
  - (٥) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨
  - ابن قنفذ القسطنطيني : المصدر السابق ص ١٩١
  - ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩١

٧ - كتاب الهداية وغيرها من المؤلفات (١).

٣ - نفطوية :

هو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه ، تتلمذ على يد المبرد وشعلب ولد سنة ٢٤٤هـ وتوفى سنة ٣٢٣هـ كان حسن الاخلاق فاضلا ومن أشهر مؤلفاته

١ - كتاب المقنع فى النحو

٢ - كتاب المصادر

٣ - كتاب القوافى (٢)

٤ - ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار بن شعلب :

يعتبر من أشهر النحويين امام الكوفيين فى النحو واللغة كان محدثا مشهورا صادق اللهجة ذا معرفة بالعربية ورواية الشعر القديم (٣)، ومن أشهر مؤلفاته :

١ - اختلاف النحويين

٢ - كتاب معانى القرآن

٣ - كتاب الموفقى مختصر النحو

توفى سنة ٢٩١هـ (٤).

٥ - الزجاج :

هو ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن السرى الزجاج وهو من أقدم أصحاب المبرد واشهر مؤلفاته فى النحو:

(١) ابن خلكان : المصدر السابق ج ٣ ص ٤٤-٤٥

ابن النديم : المصدر السابق ص ٩٣-٩٤-٩٥

(٢) المصدر السابق ص ١٢١

(٣) ابن قنفذ القسطنطينى : المصدر السابق ص ١٩٤

(٤) المصدر السابق ص ١٩٤، ١٩٥

ابن النديم : المصدر السابق ص ١١١

١ - كتاب الاشتقاق

٢ - كتاب القوافى

٣ - كتاب شرح ابیات سیبویه

٤ - كتاب مختصر النحو

توفى سنة ٣١٠هـ (١).

٦ - اليمان بن ابى اليمان ابوبشر النحوى :

وهو من الاعاجم ولد سنة ٢٠٠هـ كان كثير الاطلاع عالما بالشعار رحل الى بغداد ثم استقر فى البصرة وله بعض الاشعار منها

اسأل ربى صلاح قلبى      فانه يملك القلوب  
واطلب الستر من لدنه      فانه يستر العيوب

اما اهم مؤلفاته فهى :

١ - كتاب التنبيه

٢ - كتاب معانى الشعر

٣ - كتاب العروض

توفى سنة ٢٨٤هـ (٢).

اما أشهر الشعراء فى عصر المعتضد :

١ - البحترى :

هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى من مدينة منبج (٣)، ولد سنة ٢٠٦هـ

(١) ابن النديم : المصدر السابق ص ٩٠ - ٩١

(٢) السيوطى : بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه ص ٤٢٠

(٣) ابن ابى الهيجاء : المخطوطة السابقة ورقة ١٠٤

وهو طائى النسب<sup>(١)</sup>. وهو تلميذ أبى تمام وعنه اخذ وقد طرق البحترى معظم ابواب الشعر وكان المديح من أكبر ابوابه لانه مصدر رزقه<sup>(٢)</sup> ومديحه يجمع بين المعانى المألوفة والصور الاصيله الرائعة التى تمثل الحياة فى القرن الثالث الهجرى تمثيلا صادقا ويحمل مديحه وصفا دقيقا للحضارة العباسية ويصور شعره تصويرا دقيقا للوقائع السياسية والحربية المهمة فى ذلك العصر<sup>(٣)</sup> ومذهبه يعتمد على سهل الكلام وحسن العبارة وصحة السبك والتزام عمود الشعر وهو فارس مدرسة الاسلوب الشرقى ورائد الديباجة الشعرية الموفقة<sup>(٤)</sup>. ومن أشعاره:

يا ضيعة الدنيا وضیعة أهلها      والمسلمين وضیعة الاسلام  
طلبت دخول الشرك فى ارض الهدى      بين المداد والسن والاقلام<sup>(٥)</sup>  
وقال :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما<sup>(٦)</sup>  
توفى سنة ٢٨٤هـ وعمره يزيد عن السبعين عاما<sup>(٧)</sup>

## ٢ - ابن الرومى :

هو على بن العباس بن جريج او جريح المكنى بأبى الحسن والمعروف بابن الرومى<sup>(٨)</sup>، ولد فى بغداد سنة ٢٢١هـ ونشأ فيها<sup>(٩)</sup>، وهو من أشهر الشعراء فى

- 
- (١) ابوالفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧
  - عبدالرحمن الاربلى: الذهب المسبوك ص ٢٣٦
  - (٢) محمد مهدي البصير: المرجع السابق ص ٢٣٧
  - (٣) المرجع السابق ص ٢٤٠
  - (٤) انيس المقدس: المرجع السابق ص ٢٤٣
  - احمد حسن الزيات: تاريخ الادب العربى ص ٢٩٥
  - (٥) د. مصطفى الشكعة: المرجع السابق ص ٧٠
  - (٦) ابن ابى الهيجاء: المخطوطة السابقة ص ١٠٤
  - (٧) الذهبى: دول الاسلام ج ١ ص ١٧١
  - (٨) محمد مهدي البصير: المرجع السابق ص ٢٧٠
  - احمد حسن الزيات: المرجع السابق ص ٢٧٦
  - (٩) ابوالفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧
  - احمد حسن الزيات: المرجع السابق ص ٢٧٦

إذا ماكسك الدهر بالصحة ولم يخل من فوت ويلذ ويعذب<sup>(٣)</sup>  
ومن شعره أيضا

عدوك من صديقك مستفاد      فلا تستكثرن من الصحاب  
فان الداء اكثر مائرا      يحول من الطعام او الشراب (٤)  
توفى ابن الرومي سنة ٢٨٣هـ في خلافة المعتضد بالله العباسي (٥).

هو عبد الله بن المعتز العباسي ولد سنة ٢٤٩هـ وبويع له بالخلافه بعد عزل المقتدر بالله ولم تدم خلافته الا يوما وليلة وقبض عليه بعد هروبه واختبائه في دار ابن الجصاص الجوهري وقتل بيد مؤنس الخادم بأمر من الخليفة المقتدر سنة ٢٩٦هـ (٦).

يمثل ابن المعتز ارسقراطية الشعر وهو يمثل مرحلة من مراحل تطوّر الشعر العربي بعد البحتري<sup>(٧)</sup>، وكان اديبا بليفا شاعرا سهل اللفظ جيد

- (١) د. انيس المقدسى : المرجع السابق ص ٢٨٩
- احمد حسن الزيات : المرجع السابق ص ٢٧٨
- (٢) د. انيس المقدسى : المرجع السابق ص ٢٨٩
- (٣) ابن ابي الهيجاء : المخطوطة السابقة ص ١٠٤
- احمد حسن الزيات : المرجع السابق ص ٢٦١
- (٥) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧
- (٦) كرم البستاني : ديوان ابن المعتز ص ٥
- (٧) د. مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٧٤٠

القريحة مخالطا للعلماء والادباء<sup>(١)</sup>، وكان الوفاء احد صفات ابن المعتز ومدحه لآل وهب ضرب من ضروب الوفاء لهم<sup>(٢)</sup>.

ومن شعره فى مدح المعتضد لمابنى قصره الثريا يقول :

سلمت امير المؤمنين على الدهر ولازلت فينا باقيا واسع العمر  
حللت الثريا خير دار ومنزل فلا زال معمورا وبورك من قصر<sup>(٣)</sup>  
ومن شعره فى الغزل

أست ارى النجم الذى هو طالع عليك فهذا للمحبين نافع  
عسى يلتقى الافق لحظي ولحظها فيجمعنا اذ ليس فى الارض جامع<sup>(٤)</sup>  
ب - العلوم العقلية :

#### ١ - علوم التاريخ والجغرافيه :

كان لثقافة العرب ولاهتمامهم الفكرى اثر كبير فى توجيه الحركة الفكرية فى العالم الاسلامى فأهتموا بالجوانب الانسانية ، ولما كان التاريخ من أهم فروع المعرفة الانسانية فقد خص بنصيب كبير من الاهتمام كما وأن هناك عوامل كثيرة دفعتهم الى الاهتمام بعلم التاريخ منها دعوة القرآن الكريم الى الاهتمام بأحوال الماضين<sup>(٥)</sup> وكان التاريخ من أوائل العلوم التى اهتم بها المسلمون وتدارسوها وقد أدى هذا الاهتمام الى انتاج فكرى هائل فى التاريخ<sup>(٦)</sup>.

تنوعت الكتابات التاريخية وهذا يرجع الى الجهود الفكرية الانسانية فى الكتابات التاريخية فمن المؤرخين من استخدم فى كتاباته أسلوبا بسيطا سهلا تجنب فيه الزخرفة اللفظية والالفاظ الدارجة ومنهم من اهتم بابراز

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٦٣

احمد حسن الزيات : المرجع السابق ص ٢٨١

د. مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٧٤١

(٢) د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ١٥٧

(٣) الديوان ص ٢١٥

(٤) ابوالبركات محمد الرحبي : مخطوطة نزهة المشتاق فى علماء بغداد (ميكرو فيلم)

ورقة ٣٥

(٥) بطاش كبرى زاده : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣٢

(٦) فرانز روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين ص ب ، ح



المادة التاريخية فى عبارات وجمل قصيرة توضح المعنى (١). اما محتويات الكتب التاريخية فمنها الانساب وربما يكون النسب فى نظر بعض المؤرخين أسبق من التاريخ فى التدوين والتراجم حتى تكون جزءاً من المؤلفات التاريخية وهى فى نظرهم اثبت صورة للتعبير التاريخى (٢)، وقد ازدان التاريخ العربى بأعلام من المؤلفين الذين تركوا لنا صفحات مجيدة خالدة وأشهرهم :

#### ١ - الطبرى : (محمد بن جرير):

---

وقد سبق وترجم له مع ائمة العلوم الدينية ونزید على ترجمته فنذكر انه من أشهر مؤرخى العرب اهتم فى كتابته التاريخية بالاسناد وتسلسل الرواة وكانت كتاباته مرتبة حسب السنين وبدأ فى كتاباته منذ بدايئة التاريخ الهجرى حتى سنة ٣٠٢ هـ ومن أشهر مؤلفاته فى التاريخ ( اخبار الرسل والملوك ) ويعرف بتاريخ الطبرى (٣).

#### ٢ - البلاذرى :

---

وهو ابو جعفر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى يكنى ابا الحسن وكان جيداً فى رواية الشعر (٤) وأشهر مؤلفاته (كتاب البلدان الصغير) و(كتاب البلدان

---

(١) د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٧٨ - ٧٩

(٢) فرانز روزنثال : المرجع السابق ص ١٣٩ - ١٤١

(٣) ابن قنفذ القسطنطينى : المصدر السابق ص ٢٠٣

(٤) ابن النديم : المصدر السابق ص ١١٥ - ١١٦

الكبير) (وكتاب الاخبار والانساب)<sup>(١)</sup> وقد اרך فى التاريخ حسب الانساب وتوفى بالبلاذرى سنة ٢٧٩هـ<sup>(٢)</sup>.

أبو عيسى بن المنجم :

من أشهر المؤرخين المسلمين رتب كتاباته التاريخيه حسب السنين وهو مؤلف كتاب ( تاريخ سنن العالم ) توفى سنة ٢٧٩هـ<sup>(٣)</sup>.

قدامة بن جعفر :

هو قدامه بن جعفر بن قدامه اسلم على يد المكتفى وقدامتاز بالبلاغه والفصاحة واشهر مؤلفاته (كتاب الخراج) (ومناعة الجدل) وغيرها من المؤلفات<sup>(٤)</sup>.

احمد بن ابى طاهر طيفور :

ألف عن تاريخ بغداد وهو أقدم من ألف فى تاريخ العراق بغداد توفى سنة ٢٨٨هـ<sup>(٥)</sup>.

اهتم العرب بالجغرافيه منذ أقدم العصور لاعتمادهم عليها فى حياتهم ورحلاتهم وليتعرفوا من خلالها على حركة النجوم الثابتة ومسير الكواكب المتحركة وقد اعتبر العرب التاريخ والجغرافية متلازمين فالذين كتبوا فى التاريخ هم الذين كتبوا فى الجغرافيه وقد ازداد اهتمام العرب فى العصر العباسى بالجغرافية لمعرفة الاقاليم التى سيطرت عليها ومساكنها والطرق المؤدية اليها وحاصلاتها ومناخها<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن النديم: المصدر السابق ص ١٦٤.

(٢) د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ٩٦.

(٣) المرجع السابق ص ٨٧.

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ١٨٨.

(٥) د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ١٠٧.

(٦) المرجع السابق ص ١٨٣-١٨٤.

كانت الرحلة عنصرا قويا فى حياة المجتمع الإسلامى فى عصوره الزاهرة وقد تحمل طلاب العلم المشاق فى سبيل الحصول على مختلف العلوم مما يحملنا على احترامهم واحلالهم وكان لدور التجارة والرسل المترددين بين الملوك والامراء أثره فى انتشار العلوم ويعتبر سليمان السيرافى من أوائل الرحالة المسلمين فى القرن الثالث الهجرى<sup>(١)</sup>. ومن أشهر الجغرافيين

#### ١ - اليعقوبى :

وهو احمد بن أبى يعقوب بن واضح وهو من أشهر جغرافى العرب التـــــــزم اليعقوبى فى كتاباته على أخبار الدول والعهود وهو مؤرخ ورحالة مشهور ومعاصر للطبرى وقد رتب اليعقوبى فى كتاباته التاريخية وحسب التسلسل للاحداث بالسنيين ثم تتبع تاريخ الخلفاء الى المعتمد العباسى<sup>(٢)</sup>. وتوفى سنة ٢٨١هـ<sup>(٣)</sup>.

#### ابن خرد اذبه :

هو ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن خرد اذبه تولى البريد ايام المعتمد العباسى وأشهر مؤلفاته كتاب جمهرة (انساب الفرس والنوافل) وكتاب (الممالك والممالك)<sup>(٤)</sup> وقد اتجهت كتاباته الى النواحي الادارية والسياسية للاقاليم التى كتب عنها ويعتبر كتاب المسالك والممالك من اقدم الكتب التى قدمت تقريراً مفصلاً عن جباية المملكة العباسية فى أواسط القرن الثالث الهجرى<sup>(٥)</sup>.

(١) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٨٢-١٨٣

(٢) د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ٩٣

(٣) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣-٤

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢١٢-٢١٣

(٥) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٦٩

د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ١٨٥ .

المروزي :

وهو جعفر بن احمد المروزي ألف في كثير من العلوم ويعتبر أول من ألف في المسالك والممالك وحملت كتبه الى بغداد بعد أن توفي في الاهواز سنة ٢٧٤هـ ومن أشهر كتبه (كتاب الأدب الكبير) و (كتاب الأدب الصغير) و (كتاب البلاغة) (١).

٢ - الطب :

اشتهر العرب بالطب وسبقوا الاوروبيين في هذا المضمار وكان التراث العربي من اكثر المصادر التي اعتمد عليها الاوروبيون في أبحاثهم الطبية مايزيد على سبعة قرون (٢).

يعد علم الطب من العلوم التي عنى بها العرب عناية كبيرة واستطاعوا أن يكتشفوا الكثير من النظريات العلمية ويؤلفوا كثيرا من المؤلفات الطبية.

كما برع الاطباء المسلمون في تشخيص الامراض والتفريق بين المتشابه منها (٣) وكانت بيمارستانات المسلمين دور علاج وبحث وتدريس وقد ساهمت في تقدم علوم الطب ويذكر ابن ابي اصيبعة ان الذين كانوا يزاولون الطب في القرون الثالث والرابع والخامس ٨٦٠ طبيبا (٤)، وقد كثرت المستشفيات في بغداد خاصة وممن اهتم ببنائها من الخلفاء في الدولة العباسية هارون الرشيد والمعتضد بالله العباسي ثم المقتدر وغيره ممن جاء بعده من الخلفاء (٥).

(١) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢١٥

د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ١٨٦

(٢) باقر امين الورد: المرجع السابق ج ١ ص ١٥-١٦

احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٣٢

(٣) المرجع السابق ص ١٤٢

(٤) الموسوعة العربية الاسلامية ج ١ ص ٢٢

(٥) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٤٠

المعروف ان العرب هم أول من وضعوا أسس صناعة الصيدلة فكانوا يجلبون العقاقير من الهند وغيرها ووصفوا مختلف العقاقير لمعالجة مرضاهم وقد اجمع الاوروبيون على ان ابن سينا من أشهر الصيادلة العرب في تركيب العقاقير الطبية وقد وضعت الدولة رقابة شديدة على الصيدلة وتصل عقوبة من يقوم بالغش في بعض الاحيان الى الاعدام وذلك لحماية الشعب<sup>(١)</sup>، ومن أشهر الأطباء المسلمين في القرن الثالث الهجري

#### ١ - اسحق بن حنين :

وهو ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي كان عالما باللغات وأهمها اللغة اليونانية كما اُتصف بالفصاحة وعذوبة العبارة<sup>(٢)</sup>، وقد خدم الوزير القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) ويغضى اليه بأسراره وبرز في نقله لكتب ارسطو طاليس في الحكمة الا ان نقله للكتب الطبية كان قليلا<sup>(٣)</sup>. مرض ابو اسحق بالفالج في أواخر عمره وتوفي في خلافة المقتدر بالله العباسي سنة ٢٩٨هـ واشهر مؤلفاته

#### ١ - كتاب الادوية المفردة

#### ٢ - كُنَاش لطيف ويعرف بكناش الخف

#### ٣ - كتاب اصلاح الادوية السهلة وغيرها من الكتب<sup>(٤)</sup>.

#### ٢ - يوحنا بن بختشوع:

كان طبيباً للموفق والد المعتضد الذي اطلق عليه تسمية (مفرج كرب) لتمييزه في صناعة الطب بالإضافة الى انه كان يتقن اللغة اليونانية والسريانية وترجم الكثير من الكتب الاجنبية واهم مؤلفاته

(١) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٤٢

(٢) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق ص ٢٧٩

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٤

باقرامين الورد: المرجع السابق ج ١ ص ٨٤

(٤) ابن ابي اصيبعة: المصدر السابق ص ٢٧٤-٢٧٥ .

١ - كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم (١)

٢ - ابو الحسن ثابت بن قره الحرانى

هو ابو الحسن ثابت بن قره بن مروان بن ثابت وهو من أهل حران اشتهر  
بنيوغة فى علم الهندسة والطب والفلك والرياضيات (٢)، ولد سنة ٢١١هـ وتوفى  
سنة ٢٨٨هـ وعمره سبع وسبعون سنة (٣). عرف الخليفة المعتضد عن طريق محمد  
بن موسى بن شاكر وعلت منزلته عنده دون غيره من الناس (٤) ومن أشهر مؤلفاته

١ - كتاب النبض

٢ - كتاب وجع المفاصل والنقرس

٣ - كتاب البصر والبصيرة وغيرها من الكتب وقد ترجم الكثير من  
الكتب اليونانية لجالينوس وغيره من المؤلفين القدماء (٥).

٤ - الحلاجى :

ويعرف باسم يحيى بن أبى حكيم وكان طبيباً للخليفة المعتضد وأشهر  
مؤلفاته كتاب تدبير الابدان النخيفة التى قد علتها الصفراء وقد ألفه  
للمعتضد (٦)

٥ - الرازى :

وهو ابوبكر بن زكريا الرازى ولد بالرى وعاش فى بغداد وفيها مارس  
مهنة الطب اتصف بالذكاء ودقة الملاحظة واستطاع ان يفرق بين الجدري والحصبة  
بوصفهما وصفا دقيقا وأشهر مؤلفاته

(١) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق ص ٢٧٦-٢٧٧

(٢) القفطى : تاريخ الحكماء ص ١١٥

(٣) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق ص ٥٩٥

(٤) القفطى : المصدر السابق ص ١١٥

(٥) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق ص ٢٩٨ وما بعده للاستفادة

(٦) المصدر السابق ص ٢٧٨

ابن النديم : المصدر السابق ص ٤١٤

- ١ - رسالة عن حصوات المثانة والكلبي .
- ٢ - رسالة عن الروماتزم والنقرس .
- ٣ - رسالة عن القولنج اوالمغص
- ٤ - كتاب الحاوي في علم التداوي ويعتبر من أشهر مؤلفاته
- ٥ - كتاب الفاخر في الطب .
- ٦ - كتاب المنصوري في التشريح وغيرها من الكتب (١)

يقول عنه قدرى طوقان في كتابه تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك: (وله أيضا فى الامراض التى تعترى جسم الانسان وكيفية معالجتها بالادوية المختلفة والاغذية المتنوعة وقد اجاد فيها اجادة اشارت دهشة اطباء الغرب وبقي كتاب الحاوي لعدة قرون دستوراً يرجع اليه علماء اوربا فى الموضوعات والبحوث الطبية) (٢).

#### ٦ - السرخسى :

هو أبو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسى وهوتلميذ بعة —وب الكندى كان بليغ اللسان واسع الاطلاع جيد التصنيف ذا اطلاع وثقافة واسعة بمختلف العلوم (٣) تولى الحسبة ايام الخليفة المعتضد فى بغداد وقد كان معلماً للمعتضد ثم نادى به وخص به وكان يفيض اليه باسرارهِ ويستشيرهُ فى أمور مملكته الا ان صداقته للمعتضد لم تدم لافشائه سرا طلب منه المعتضد ان يكتمه عن وزيره القاسم بن عبيد الله وبدر غلام المعتضد وبخيلة من القاسم افشى احمد السرخسى ما ائتمنه عليه المعتضد وكان ذلك سبب القبض عليه وقتله سنة

(١) ابن ابى اصبيعه: المصدر السابق ص ٤١٤ وما بعدها للاستفادة  
د. على عبد الله الدفاع، د. جلال شوقى: اعلام الفيزياء فى الاسلام ص ١٤٥ وما بعدها للاستفادة.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٣) ابن ابى اصبيعه: المصدر السابق ص ٢٩٣

القفطى: المصدر السابق ص ٧٧

ابن العبرى: المصدر السابق ص ١٥٣

٢٨٦هـ<sup>(١)</sup> وأشهر مؤلفاته

- ١ - كتاب النفس
- ٢ - كتاب الاغشاش وصناعة الحسبه الكبير
- ٣ - كتاب نزهة النفوس وغيرها من الكتب<sup>(٢)</sup>

ومن أشهر اطباء المعتضد

- ١ - الطبيب غالب: وقد خدم الموفق ثم ابنه المعتضد وكانا يكرماه توفي سنة ٢٨٩هـ<sup>(٣)</sup>

- ٢ - ابو عثمان سعيد غالب: خدم المعتضد وكان يشارك اياه فى خدمة المعتضد كان طبيبا ماهرا مشهورا فى الطب<sup>(٤)</sup>.

- ٣ - عيّدوس: اشتهر بالطب فى بغداد وشارك فى علاج المعتضد آخر أيام حياته وكانت له معرفة بتركيب الادوية ومن أشهر مؤلفاته كتاب التذكرة فى الطب<sup>(٥)</sup>.

#### الرياضيات والفيزياء والكيمياء:

نبغ العرب فى مجالات الرياضيات وهم أول من استحدثوا النظام العشري الذى اخذته عنهم أوروبا<sup>(٦)</sup>، ويطلق على الرياضيات العلوم التعليمية أو العددية وهى معرفة خواص الاعداد من حيث التاليف اعالى التوالى أو بالتصنيف ومن فروع الرياضيات علم الجبر ويقصد به العلم لمعرفة الاعداد المجهوله من قبل الاعداد المعلومة وعلم المعاملات ويختص فى البيع والزكاة وعلم الفرائض ويستخدم فى تقسيم الميراث على الورثه وكذلك من علم الرياضيات يتفرع علم الهندسة ويعرفه ابن خلدون بقوله (هذا العلم هو النظر فى المقادير

(١) ابن ابى اصيبعه: المصدر السابق ص ٢٩٤

القفطى: المصدر السابق ص ٧٧

ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٦٦-٣٦٧

(٢) ابن ابى اصيبعه: المصدر السابق ص ٢٩٤

(٣) المصدر السابق ص ٣١٢

(٤) المصدر السابق ص ٣١٢

(٥) المصدر السابق ص ٣١٢-٣١٣

(٦) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٥٢-١٥٦

باقرامين الورد: المرجع السابق ج ١ ص ١٢



أما المتصله كالخط والسطح والحسبه واما منفصلة كالأعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتيه (١) ومن فروع الهندسة .

- ١ - الهندسه المخصوصه بالاشكال الكرويه والمخروطات .
- ٢ - المساحة وتستخدم فى تقسيم الخراج على المزارعين .
- ٣ - المناظر لمعرفة الاجسام الشفافه ورؤية الاشياء الصغيره (٢) .

أما علم الفيزياء: فقد نبغ فيه العرب وعندهم اخذ الاوربيون ويؤكد فلورين كاجورى فى كتابه ( تاريخ الفيزياء ) على فضل المسلمين فى حقل الطبيعيات فيقول: ( بدأت بعد الفتوحات الاسلاميه مرحلة الانتاج العلمى خاصه فى ميادين الكيمياء والفلك والرياضيات والجغرافيه ، وكذلك فقد اولى المسلمون علم الطبيعيات اهتماما بالغا وخصوا علم البصريات بعناية فائقة وذلك بدراسة خواص الضوء ) (٣) .

أما علم الكيمياء:

فيصفه ابن خلدون بقوله: ( هو علم ينظر فى المادة التى يتم بها كون الذهب والفضه بالصناعة ويشرح العمل الذى يوصل الى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة امزجتها وقواها لعلمهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك ) ومن أشهر العلماء المسلمين فى هذا العلم جابر بن حيان الطغرائى (٤) وقد نبغ العرب فى المركبات الكيمائيه كالقطير والتبلور والتكليس والترشيح والتبخير (٥) وفى استخراج المعادن وصنع الفولاذ والبارود وصنعوا الورق من الاسماك القطنيه كما طبقوا الكيمياء على الصيدلة وصناعة العقاقير الطبية (٦) .

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٤٥٧-٤٥٨

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٨-٤٥٩

(٣) د. على عبدالله الدفاع، د. جلال شوقى : المرجع السابق ص ٣٨

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٤٧٣-٤٧٤

(٥) باقرامين الورد : المرجع السابق ج ١ ص ١٤-١٥

(٦) احمد على الملا : المرجع السابق ص ١٤٦ .

ومن أشهر العلماء في هذا المضمار

١ - بنو موسى :

وهم محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاعر نبغوا في الكثير من العلوم وخاصة في الهندسة توفي محمد سنة ٢٥٩هـ وكان ابن أحمد بن موسى مقرباً للمعتز (١)، وقد عاش أبناء موسى في بيئة علمية بحتة وكان والدهم من مشاهير علماء الفلك في عصر المأمون (٢)، ومن أشهر كتبهم

- ١ - كتاب الحيل لأحمد بن موسى
- ٢ - كتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى
- ٣ - كتاب الشكل الهندسي لمحمد بن موسى وغيرهما من الكتب (٣)

٢ - ثابت بن قره الحرائي :

سبقته ترجمته مع أشهر الأطباء إلا أننا نورد أيضاً مؤلفاته في الهندسة

- ١ - رسالته في سنة الشمس
- ٢ - كتاب حساب الأهلة
- ٣ - كتاب الشكل القطاع (٤)
- ٣ - الرازي (أبو بكر محمد بن زكريا)

سبقته ترجمته مع أشهر الأطباء ومن أسهم في علوم الطبيعات ومن أشهر مؤلفاته

- ١ - كتاب الآراء الطبيعية
- ٢ - كتاب أن الحركة ليست مرئية بل معلومة

- 
- (١) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٧٨
  - (٢) د. علي عبد الله الدفاع، د. جلال شوقي: المرجع السابق ص ١٠٨
  - (٣) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٧٩
  - (٤) المصدر السابق ص ٣٨٠

٣ - كتاب شروط النظر .

٤ - كتاب الحيل (١) .

٤ - الكندي :

هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد الاشعث وينتسب الى كنده ويطلق عليه فيلسوف العرب (٢)، نبغ في الكثير من العلوم في المنطق والهندسة والحساب (٣)، ولد في واسط وعاش في البصرة ثم انتقل الى بغداد حيث تلقى العلم هناك (٤).

بلغ عدد كتبه ورسائله مائة واربعين مؤلفا واشهرها

١ - كتاب مائيه العلم واقسامه .

٢ - رسالة في تسطح الكرة .

٣ - رسالة في تقريب وتر الدائرة (٥) .

واهم كتبه في الطبيعات

١ - كتاب في اختلاف المناظر

٢ - كتاب في الشعاعات

٣ - كتاب في عمل المرايا المحرقة

٤ - كتاب في المد والجزر (٦) .

(١) د. علي عبدالله الدفاع، د. جلال شوقي: المرجع السابق ص ١٢٠-١٣١

(٢) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٥٧

د. علي عبدالله الدفاع، د. جلال شوقي: المرجع السابق ص ١١٠

(٣) المرجع السابق ص ١١٠

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٥٧

(٥) المصدر السابق ص ٣٥٨ وما بعدها للاستفادة .

(٦) المصدر السابق ص ٣٥٨ وما بعدها .

د. علي عبدالله الدفاع، د. جلال شوقي: المرجع السابق ص ١١٩-١٢٠.

هذه نبذه عن اهم العلوم الشرعية والعقلية واشهر العلماء فيها الذين ضربوا المثل الاعلى فى الحضارة الانسانية، يقول جورج سارتون فى كتابه تاريخ العلم: (المسلمون عباقرة الشرق فى القرون الوسطى لهم مآثر عظمى على الانسانية تتمثل فى انهم تولوا كتابة اعظم المؤلفات والدراسات قيمة واكثرها اصالة وعمقا مستخدمين فى ذلك لغتهم العربية، التى كانت بلامراء لغة العلم للجنس البشرى فى الفترة الواقعة بين منتصف القرن الثامن الميلادى - حتى نهاية القرن الحادى عشر لدرجة انه كان يتحتم على الشخص الذى كان يريد الالمام بثقافة عصره، وبأحدث ما يجرى من علوم، ان يتعلم اللغة العربية) (١).

---

(١) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١١٠-١١١

# الفصل الرابع الحياة العمرانية

- أولاً : غناية المقصد بالنامية العمرانية
- ثانياً : اهم الاثار العمرانية في عصر المقصد بالله
- ثالثاً : مدى تأثير في النحت والزخرفة  
والعمارة بالمونترات الخارجية

## الحياة العمرانية

كان من نتائج انتقال عاصمة الخلافة الاسلامية فى عهد العباسيين من دمشق الى بغداد أن ازداد ظهور العنصر الفارسى فى الشرق سياسيا وثقافيا وفنيا ، وغلب هذا العنصر على فن العمارة العباسية نتيجة تشجيع كبراء الفرس فى الدولة بغرض اظهار التقاليد الساسانية (١) ، وبجانب اقتباس العباسيين الأنظمة الفارسية فى بناء عمايرهم (٢) ، كذلك اقتبسوا الأنظمة اليونانية أيضا فكانت عمايرهم تبني بالجص وتغطى بالكلس (٣) ، وقد ساعدها فى الحصول على الحجر أرض العراق الرسوبية التى يؤلف الطين فى سهولها قوام مادتها الانشائية ويتميز الحجر بمرونته وانصياعه لرغبة البناء الحاذق. (٤)

لم تنحصر العماير البغدادية فى استعمال المواد المحلية بل أنهم استوردوا المواد المتوفرة من المدن المجاورة وتشير الى ذلك الاوصاف لمجالس القصور وماحوته فى بنائها وتكسيه أرضيتها وجدرانها بالرخام والأحجار الملونة والأخشاب النادرة (٥) وقد غلب على البناء والزخرفة صفة الفن الاسلامى وبلغ أوج عظمته فى سامراء فى القرن الثالث الهجرى (٦) ، أما عملية تماسك الحجر فتعتمد فى الدرجة الاولى على الجص الذى له أثر كبير فى عملية البناء

- 
- (١) ارنست كونل : الفن الاسلامى ص ٣١٠
  - م . ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٠ .
  - (٢) د . نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ص ٦٢
  - د . زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ١
  - انور الرفاعى : تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ص ١٣
  - د . فريد شافعى : مقالذ مميزات الاخشاب المزخرفة فى الطراز العباسى والفاطمى ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، م ١٦ ، ج ١ ، ص ٦٠ .
  - (٣) د . محمد مصطفى : الوحدة فى الفن الاسلامى ص ٦
  - د . زكى محمد حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى ، ص ١٧
  - م . ديماند : المرجع السابق ، ص ٢٤ .
  - (٤) د . مصطفى جواد وآخرون : بغداد ، ص ٢٣٤ .
  - (٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .
  - (٦) انور الرفاعى : المرجع السابق ص ١٣

لقابليته على الجفاف بسرعة فائقة ويستخدم في عمل الأقواس وفن زخرفة الجدران (١)، وقد نمت صناعة الزخارف الجصية واستعمال الخشب في أعداد النماذج الزخرفية الأصلية لعمل القوالب السلبية ولتميز ذلك بالسرعة فضلا عما اكتسبته تلك الزخارف من مظهر جديد وشخصية مميزة (٢).

عاشت الدولة العباسية حياة البذخ والترف وبالرغم من نتائجها السيئة على اقتصاد الدولة إلا أنه كان لها مظاهر حضارية مميزة فبناء القصور والجوامع وإن كان مكلفا الدولة الكثير إلا أنه يعد مظهرا من مظاهر تقدم العمران والفنون، فالقصور التي بناها الرشيد والمعتضد في بغداد والمتوكل في سامراء تعد دليلا على مدى تقدم فن العمارة (٣)، وقد كشفت الحفائر الحديثة في سامراء عن طريقه بناء الدور في ذلك العصر فكانت تبني على مثال واحد يفضى إلى صحن واسع قائم الزوايا يبلغ عرضه ثلثي طوله ويتمل به من جانب العرض القاعة الكبرى، وفي أركانها غرف صغيرة ويحيط بالصحن أيضا غرف متجاورة مربعة للسكنى والمرافق المنزلية ولا تخلو الدور قط من حمامات ومجاري تحت الأرض وكثيرا ما يكون فيها آبار وتشتمل أحيانا على صحن ذات أساطين وعلى سراديب للسكنى مهيأة بوسائل التهوية وكلها من طابق واحد، وقد بلغ عدد الغرف في الدار الواحدة ستين غرفة وبها شبابيك تقفل بالزجاج المتنوع الألوان ويتراوح عرض اللوح بين عشرين وخمسين سنتيمتر (٤). أما دور الفقراء فكانت بسيطة جدا لا تزيد عن غرفة واحدة وينام بعضهم في المساجد والربط (٥).

(١) د. مصطفى جواد وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٣٤

د. نعمت اسماعيل علام: المرجع السابق، ص ٦٢

(٢) المرجع السابق ص ٦٥

د. فريد شافعي: مقاله السابقة، م ١٦، ج ١، ص ٥٩

(٣) د. مليحه رحمه الله: الحالة الاجتماعية في العراق، ص ٨٧

(٤) د. محمد أحمد محمود حسب الله: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في

عهد الخليفة المعتمد على الله، ص ٢٥٠

ارنست كونل: المرجع السابق، ص ٣٧

(٥) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق، ص ٥٤

كان لاتساع حركة العمران ونمو التجارة أن نشأت طبقة في بغداد من التجار الأثرياء تبوأ منزلت عالية في سلم الحياة الاجتماعية وتنافست فيما بينها على الترف والبذخ وأصبحت قصورهم تمثل أعلى المستويات في الفن المعماري وضمت تلك القصور أنفس الزينات وأعلى الأشياء كما حليت بأدق الزخارف وأروع النقوش (١)، وكانت القصور تبني على شكل بيوت العامة ولكن بمساحة أكبر مع اضافة أبهاء مكشوفة ذات أعمدة وحجرات تحست الارض تتمل بسراديبلاللتجاء اليها صيفا وهذه البيوت مزودة بالحمامات والمجاري. (٢)

أما المدن فقد قسمت الى قطائع يسكن كل قطيعه جنس من الأجناس (٣) كما كان السوق في مكان منفرد عن أماكن السكن (٤)، ويلاحظ أنه لما عادت الخلافة الى بغداد في نهاية عصر المعتمد على الله العباسي وتولى بعده الخلافة ابن أخيه المعتضد بالله العباسي جعل مقر الخلافة في بغداد الشرقية واتخذ القصر الحسنى دارا للخلافة ويعتبر المعتضد أول خليفة جعل موضع بغداد الشرقية دار خلافة (٥) بعد أن اعتاد من سبقه من الخلفاء بالنزول في الجانب الغربى من بغداد لكثرة الأسواق والمتاجر بها (٦).

نافست بغداد غيرها من المدن في تشييد القصور التي كانت مظهرا من مظاهر أبهة السلطة وتميزت تلك القصور بفرشها الفاخر ولعل سينية البحترى خير وصف لتلك الروائع (٧).

- 
- (١) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٨ .
  - (٢) ارنست كونل : المرجع السابق ، ص ٣٧ .
  - (٣) اليعقوبى : البلدان ، ص ١٨ وما بعدها للاستفادة .
  - (٤) د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ، ص ٢٥٠
  - السيد عبد الرزاق الحسنى ، د . عبد العزيز السورى : بغداد ، ص ٧٢ .
  - (٥) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية ، ص ٣٧٣ .
  - (٦) اليعقوبى : المصدر السابق ، ص ٢٧ .
  - (٧) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .



أهم الآثار العمرانية في عصر المعتضد بالله :

#### ١ - القصر الحسنى :

يقع هذا القصر على شاطئ نهر دجلة وقد بناه جعفر بن يحيى البرمكى وسمى في البداية القصر الجعفرى ، وأحيط بهذا القصر الحقول والبساتين التى غرست فيها شتى أنواع الأشجار والثمار والأزهار<sup>(١)</sup>، ولما قتل جعفر البرمكى سكنه المأمون وأطلق عليه اسم القصر المأمونى<sup>(٢)</sup>، ولما أوفد الخليفة المأمون الحسن بن سهل الى بغداد بعد مقتل أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ نزل الحسن بن سهل فى هذا القصر ، ولما تزوج المأمون ابنته بوران أهداه القصر وأطلق عليه ( القصر الحسنى )<sup>(٣)</sup>، وانتقل المأمون الى قصر الخلد الذى بناه الخليفة المنصور<sup>(٤)</sup>.

وفى عهد الخليفة المعتمد على الله اشترى أخوه الموفق بن المتوكل هذا القصر ( القصر الحسنى ) ثم ورثه الى ابنه المعتضد بالله<sup>(٥)</sup>، ويقال ان بوران بنت الحسن بن سهل قد ورثته ، فلما تولى المعتضد الخلافة طلبه منها فقامت بترميمه واصلاحه وتجسيده وتبليغه ثم فرشته بأعلى الفرش المذهبة والنمازق المقصبة وعلقت على أبوابه أصناف الستور المزخرفة وملأت خزائنه بكل ما يخدم به الخلفاء ورتبت فيه الخدم والجوارى ثم سلمته الى المعتضد<sup>(٦)</sup> غير أن تسليم بوران القصر للمعتضد غير صحيح ذلك انها توفت سنة ٢٧١هـ وقد

(١) شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٤ .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨٤ .

د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ٣٠ .

(٣) المرجع السابق، ص ٣٠ .

شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٤ .

(٤) المرجع السابق، ص ٣٨٤ .

(٥) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ٣٠ .

السيد عبد الرزاق الحسنى، د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٨٢ .

شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٤ .

(٦) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٩ .

ابن الجوزى : المنتظم، ج ٥، ص ١٤٤ .

عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ص ٢٣٥ .

بلغت الثمانين من العمر ويشتهر أن يكون قد سلمت الدار للخليفة المعتمد. (١)

قام المعتضد بهدم القصر وإعادة أنشائه وزاد فيه ومده الى حـ (نهر بين) (٢)، كما أضاف له دورا وأحاطه بأرض واسعة جعلها ميدانا وأحاط الجميع بسور وقد أوصل القصر الحسنى بقصر الثريا بنفق يسمى (آزاجا) وكان قصر الثريا يبعد عنه بنحو ميلين (٣)، وفى سنة ٢٨٨ هـ قام المعتضد بتجديده وتوسعته فأضاف اليه الأراضى المجاورة له وذلك لجعله مقرا للخلافة، كما بنى عليه سورا وحصنه واتخذ حوله منازل كثيرة ودورا واقتطع من البرية قطعة جعلها ميدانا عوضا عن الميدان الأول الذى أدخله فى العمارة وأنفق عليه مالا عظيما (٤)، كما زود المعتضد القصر بمطامير وهى سجون فى سراديب عميقة مظلمة قد رسمها بنفسه للصناع، فبنيت بناء على غاية ما يكون من الاحكام، وجعلها سجونا لاعداء الدولة والمجرمين، ثم ورث المكتفى القصر بعد أبيه. (٥)

## ٢ - قصر الثريا :

اختلفت الروايات فى سنة انشاء هذا القصر، فقد ذكر ياقوت الحموى أن المعتضد ابتناه قرب التاج سنة ٢٨٦ هـ (٦)، بينما يذكر الطبرى أنه بناه سنة ٢٨٤ هـ (٧). وتعتبر رواية الطبرى هى الاقرب الى الصحة لمعاصرتة لعصر المعتضد.

- (١) الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩
- ابن الجوزي : المصدر السابق، ج ٥، ص ١٤٤ .
- (٢) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ٣٠
- شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٤
- السيد عبد الرزاق الحسنى، د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق، ص ٨٣ .
- (٣) الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩
- ابن الجوزي : المصدر السابق، ج ٥، ص ١٤٤ .
- (٤) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ٣٠ .
- (٥) الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٩
- ابن الجوزي : المصدر السابق، ج ٥، ص ١٤٥
- شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٤ .
- (٦) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٧
- (٧) الطبرى : تاريخ الرسل، ج ١٠، ص ٦٣

يبعد قصر الشريا عن دار الخلافة حوالى ميلين (١)، وقد اتصف بفخامته وعلوه وكان له شرفات تطل على نهر موسى أحد فروع نهر بين (٢)، وقد أوصل المعتضد قصور الخلافة التى من حول القصر بنفق على شكل عقود طويلة فكانت سراريه وجواريه وحريمه يمشون فيه (٣)، كما أنشأ بجوار القصر مكانا لتربية الوحوش وبساتين غنية بالأشجار المثمرة والحدائق المزهرة (٤)، ويبلغ طول القصر ثلاثة فراسخ (٥)، وقد أنفق على بنائه أربعمائة ألف دينار (٦). وحدث عن نجبة بن على نديمه قال : كان المعتضد يقول كثيرا لما بنى الشريا " اتعلم أن بناء من أبنية الخلفاء يشبه هذا البناء أو يعادله فى محل أو موقع ؟ أما ترانى قاعدا على سريرى ، يعرض على وزيرى ويصاد بين يدى صيد البر والبحر كائى فى وسط المتصيد " (٧)

#### ولابن المعتز قصيده يصف قصر الشريا فيقول :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر      فلازلت فينا باقيا واسع العمر  
حلت الشريا خير دار ومنزل      فلازال معمورا وبورك من قصر  
ترى الطير فى أغصانهم هواتفا      وأورقن بالثمار والورق الخضر

- (١) ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٤
- شريف يوسف : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .
- (٢) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٤
- السيد عبد الرزاق الحسنى ، د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ٨٣ .
- (٣) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣٢
- شريف يوسف : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .
- (٤) السيد عبد الرزاق الحسنى ، د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ٨٣
- د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣٢ .
- (٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٥
- د . رمضان احمد رمضان : الرحلة والرحالة المسلمون ، ص ١٠٩ .
- (٦) المسعودى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٤٥
- د . رمضان احمد رمضان : المرجع السابق ، ص ١٠٩
- د . ضيف الله الزهرانى : النفقات وادارتها فى الدولة العباسية ، ص ٤٠٩ .
- (٧) ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٥
- د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

وبنيان قصر قد علت شرفاته      كصف نساء قد تربعن في الأزر  
وأنهار ماء كالسلاسل فجرت      لترضع أولاد الرياحين والزهر  
وميدان وحش تركض الخيل وسطه      فيؤخذ منها مايشاء على قدر  
عطايا اله منعم كان عالما      بأنك أوفى فيهن بالشكر (١)

### ٣ - قصر التاج :

هذا القصر أسسه المعتضد وسماه باسم التاج (٢)، وقد بناه المعتضد بجوار قصر الحسنى على شاطئ دجلة وفي اثناء بنائه كان المعتضد بآمده فلما رجع منها سنة ٢٨٦هـ وجد الدخان يتصاعد الى أبنية دار الخلافة فكره أكمله (٣)، وقد أكمله ابنه المكتفى واستقدم الأجر من قصر الكامل فبنى سامراء وقصر كسرى الذى يعرف بالقصر الأبيض (٤)، وأضاف المكتفى اليه القباب والمجالس، وزاد فى توسعته وارتفاعه (٥).

تميز هذا القصر بوجود مسناة عظيمة كأنها التاج ضاربة فى نهـر دجلة (٦)، واحتوى على خمس عقود فى واجهته، كل عقد على عشرة أساطين (٧).

- 
- (١) د . مصطفى الشكعة : الشعر والشعراء فى العصر العباسى، ص ٧٤٥ - ٧٤٦  
شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .  
(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج ٢، ص ٣ .  
(٣) د . رمضان احمد رمضان : المرجع السابق، ص ١٠٩ .  
السيد عبد الرزاق الحسنى، د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق، ص ٨٣ .  
(٤) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ٣١ .  
(٥) الخطيب البغدادى : المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩ .  
(٦) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ٣١ .  
شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٦ .  
(٧) آدم متز : تاريخ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ج ٢، ص ٢٠٨ .  
شريف يوسف : المرجع السابق، ص ٣٨٦ .  
\* مسناه : الشئ على هيئة السنام من بناء ونحوه (د. ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٥٥).

وهو فى ذلك صورة مكبرة للطراز الحيرى (١)، كما أضاف المكتفى للقصر دورا وأبنية، ثم أنشأ فيه قبة على أساطين من رخام عرفت بقبة الحمار لأنه يصعد إليها فى مدرج حولها وكانت عالية مثل نصف الدائرة (٢).

احتوى القصر على اصطبلات واسعة من حوله البساتين مزودة بالقاعات والبيوت الصيفية تميزت بقباب ذات أحجام مختلفة (٣)

#### ٤ - قصر الفردوس:

بنى المعتضد هذا القصر فى أرض الشماسية الا أنه لم يكمل بنائه لوفاته فأكملة ابنه المكتفى (٤)، ويقع هذا القصر فى شمال القصر الحسنى، وجعل فى هذا القصر حديقة للحيوانات غير الأليفة (٥)، ويحيط بهذا القصر ماء نهر المعلى، ويدور حوله ويصب فى دجله (٦)، وقد أنشأ المعتضد فىه بحيرة (٧) وأنفق عليها ستين ألف دينار (٨).

#### ٥ - بیمارستان بدر:

ويطلق عليه اسم بیمارستان الصاعدى وقد أنشأه بدر المعتضدى غلام المعتضد، ويقع فى محلة المحزم جنوبى الرصافة فى الجانب الشرقى من بغداد وكانت نفقة بیمارستان تعطى من واردات الوقف الذى كان للسيدة شجاع ام المتوكل (٩).

(١) آدم متر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٠٨.

(٢) شريف يوسف: المرجع السابق، ص ٣٨٦.

السيد عبد الرزاق الحسنى، د. عبد العزيز الدورى: المرجع السابق، ص ٨٤.

(٣) شريف يوسف: المرجع السابق، ص ٣٨٦.

(٤) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٥) شريف يوسف: المرجع السابق، ص ٣٨٨.

(٦) الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ج ١، ص ١١٥.

(٧) د. مصطفى جواد وآخرون: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٨) شريف يوسف: المرجع السابق، ص ٣٨٨.

(٩) د. مصطفى جواد وآخرون: المرجع السابق، ص ١٥٢.

## ٦ - القبة الخضراء :

وهي توجد في القصر المسمى بقصر الذهب (١)، ويبلغ ارتفاعها ٤٨٣٦ مترا، وعلى قممتها تمثال على شكل فارس يمتطي صهوة جواده، إلا أنها سقطت سنة ٣٢٩ هـ (٢)، ويرجح أن أبا جعفر المنصور قد بناها (٣).

## المنشآت الدينية :

كان المسجد منذ صدر الاسلام وفي العصر الأموي وأوائل العصر العباسي يمثل دور الحكومة، لأنه كان فيه بيت المال وتُعقد فيه الجلسات لفض المنازعات الدينية والمدنية، كما كان جلوس متولى الحسبة فيه (٤).

تألفت المساجد عادة في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من ثلاث جهات أو من جهتين على أن يكون أكبر الايوانات القبلة لأهميته كما يحتوى المسجد على محراب ومنبر ومئذنة، وفي كثير من الأحيان على مiazza (٥)، وإمطار الطراز العباسي في العماثر الدينية باستخدام الآجر، وتأثير الأساليب الساسانية وبتفصيل الاكتاف أو الدعامات على الأعمدة في حمل البواري كما يمتاز بالاقبال على استخدام الجص في كسوة العماثر (٦).

- 
- (١) الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٧  
 د . نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق، ص ٥٨  
 بو صالح الالفى : الفن الاسلامي، ص ١٦٤ .  
 (٢) السيد عبد الرزاق الحسنى، د . عبد العزيز الدوري : المرجع السابق، ص ٧٠.  
 (٣) اليعقوبي : البلدان، ص ١١ .  
 (٤) د . سعاد ماهر : تطور العمارة الاسلامية الدينية بتطور وظائفها :  
 المجلة التاريخية المصرية، م/ ١٨، ص ٥٧ .  
 (٥) المقالة السابقة، ص ٥٨ .  
 (٦) د . زكي محمد حسن : فنون الاسلام، ص ٥٤ .

ومن أهم المساجد في بغداد :

### مسجد المنصور :

كانت بداية بناءه باللبن وكانت أعمدته وتيجانه من الخشب (١)، وهو من المعالم الرئيسية في بغداد ،وقد بنى في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (٢)، على مساحة من الأرض تبلغ مائتي ذراع وقد شغل بيت الصلاة ثلث المساحة (٣)، ويحتوي المسجد على خمسة أساكيت وستة عشر عمودا من الخشب والصحن يحتوي من جوانبه الثلاث على مجنبات لكل منها رواقان . (٤)

جدد هذا المسجد في عهد هارون الرشيد سنة ١٩٢ هـ ،ثم جدد مرة أخرى في عهد الخليفة المعتضد منذ أمر بتوسيعه وأضاف الى بيت الصلاة من جهة القبلة بيتا آخر في نفس حجمه تألف من خمسة أو ستة أساكيت ،وكان تجديده سنة ٢٨٠ هـ ،وجعل للمسجد صحنا ثانيا في مؤخرته (٥)، وفتح بين المسجد ودار المنصور سبعة عشر طاقا وقد بلغت النفقة في عمارته عشرين ألف دينار . (٦)

لم ينحصر اهتمام المعتضد بالمنشآت الدينية في عاصمته بغداد ،بل اتجه للاهتمام بالمنشآت خارج العراق ،فقد عمل على توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة (٧) وترميمه ولم يذكر المبلغ الذي أرسل لذلك وإنما ذكر أنه

- 
- (١) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٧  
ارنست كوثل : المرجع السابق ، ص ٣٣ .
- (٢) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٣) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٧  
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٥) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٨  
السيد عبد الرزاق الحسني ، د . عبد العزيز الدوري : المرجع السابق ، ص ٧١  
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .
- (٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٤٣  
د . ضيف الله يحيى الزهراني : المرجع السابق ، ص ٤٠١ .
- (٧) ابن العليمي : مخطوطه انيس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ص ١٢٧ .  
\* بيت الصلاة : بيت العبادة (د.ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٥٢٢) .

أرسل الأموال فى سفاتج الى القاضى يوسف بن يعقوب ليكون ذلك تحت  
أشرافه (١)، كما أمر المعتضد بعمل غطاء من الذهب على عضاتى باب  
الكعبة (٢).

عمل المعتضد على توسعة المسجد الحرام وأمر بادخال مابقى من دار  
الندوة الى عمارة المسجد وكان ذلك سنة ٢٨١ هـ (٣).  
وفى سنة ٢٨٣ هـ عمر المعتضد رخام الحجر الأسود وأصلح من شأنه (٤)،  
وبنى المعتضد فى أرض الندوة مسجدا ذا أساطين وأروقة وطاقات وسقفه بالساج  
المذهب المزخرف ثم أوصله بالمسجد الحرام بأن فتح جدار المسجد الكبير  
وجعل فى ذلك اثنى عشر بابا وجعل فى متساوى جدار وسقوف المسجد الحرام  
كما أضاف لها منارة ومشرفة (٥).

- 
- (١) د . ضيف الله يحيى الزهرانى : المرجع السابق ، ص ٤٠١ .
  - (٢) الفاسى : شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، ج ١ ، ص ١٨٨
  - عمر بن فهد : اتحاف الورى باخبار ام القرى ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ .
  - (٣) ابن العليمى : المخطوطة السابقة ، ص ١٢٧
  - الفاسى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .
  - (٤) المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٦
  - عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .
  - (٥) الفاسى : المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤
  - عمر بن فهد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .



## مدى تأثر فن النحت والزخرفة بالموثرات الخارجية :

اعتمدت البيئة الاسلامية على الأساليب التى توفرت لديها من الحضارات السالفة ، فخرج الصناع والفنانون الماهرة مع ماورثوه من آباءهم من متطلبات البيئة الجديدة وأبدعوا منه فنا له مقوماته وطابعه الذى يتناسب وروح الحضارة الاسلامية (١). وتوفرت فى العمارة الاسلامية فى بغداد الأسس الثلاث التى يقوم عليها فن العمارة بشكل عام وهو التكامل الوظيفى للبناء وحصانة القوى الانشائية وتوفر عنصر الجمال (٢).

كان لفن الأرابسك الذى شاع فى العمارة الاسلامية نتيجة لتحويل وتهذيب العناصر الزخرفية النباتية والحيوانية صفة تعبيرية مجردة يؤكد ذاتية الفرد ويقف فى اتجاه نظرى دينى خاص يختلف كل الاختلاف عن الاتجاه الدنيوى الذى يقف عليه الفن الاوربى (٣). ويتمثل الطراز العباسى فى نقوش سامراء وزخارفها الجصية وفى مباني الجامع الطولونى وفى الخزف ذو البريق المعدنى (٤) فبنايات الأجر كانت تغطى بأشكال زخرفية متميزة (٥)، واستخدموا الأساليب الفارسية فى رسوم الجدران وأدخلوا الجصية رسومًا فارسية كالمرحاة النخيلية المجنحة وغيرها (٦) ، وأجادوا فن الزخارف النباتية

- 
- (١) د. زكى محمد حسن : المرجع السابق ، ص ١
  - د. مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٨٥.
  - (٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٥.
  - (٣) د. محمد مصطفى : الوحدة فى الفن الاسلامى ، ص ١٠.
  - د. نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق ، ص ٦٥.
  - (٤) د. عبد الرحمن زكى : الفن الاسلامى ، ص ٩ .
  - (٥) ارنست كونل : المرجع السابق ، ص ٣٩ .
  - (٦) المرجع السابق ، ص ٤٢
  - م. ديمانند : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

والتوريق (١). وعمل الفروع النباتية والجذوع المنحنية المتشابكة والمتتابعة وفي رسومهم حوروها عن الطبيعة وكان بدء ظهور ذلك في القرن الثالث الهجرى (٢)، ولعل السبب يرجع الى استخدام المسلمين في موضوعاتهم الزخرفية النباتية والهندسية الدقيقة لكراهية الاسلام الى تصوير الأرواح (٣).

لجأ الفنان المسلم أيضا الى استخدام المثلثات والدوائر المتماصة والمتقاطعة في فنونهم الزخرفية (٤)، واستمدوا عناصرها الزخرفية الطبيعية من أصولها الهلنستية مثل ورقة العنب الخماسية وعناقيد العنب والعناصر الكاسية ذات الفجوات المعينية الشكل (٥)، ونشأ فن التوريق في الزخرفة الاسلامية واستعملت التيجان المرمرية (٦)، ووضعت الوحدات الزخرفية داخل مناطق مستديرة أو مربعة يحيط بها اطار زخرفي (٧).

اختص الفن الاسلامي دون غيره باستعمال الكتابة العربية كعنصر زخرفي لما تتميز به من جمال ومرونة وقابلية على التشكيل (٨)، واستعملوا الخط الكوفي في الكتابات الزخرفية ومالوا الى التشكيلات الطريفة في زخرفتهم (٩).

- 
- (١) د . جمال عبد الهادي ، د . وفاء طلعت : علم الآثار، ص ١١٩  
 د . انور الرفاعي: المرجع السابق ، ص ١٤٠
- (٢) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .
- (٣) د . زكي محمد حسن : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، ص ٧٥ وما بعدها للاستفادة .
- بوصالح الالفى: المرجع السابق ، ص ٧٨ - ٧٩ - ١٧٤ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .
- (٥) د . عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ، ص ٢٧ .
- (٦) ديمانند : المرجع السابق ، ص ٩١ .
- (٧) د . نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق ، ص ٦٩ .
- (٨) د . محمد مصطفى : المرجع السابق ، ص ١٠ .
- د . انور الرفاعي : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .
- (٩) ارنست كوتل : المرجع السابق ، ص ٤٠ .
- د . جمال عبد الهادي ، د . وفاء طلعت : المرجع السابق ، ص ١١٨ .
- د . جورج حداد : تاريخ الحضارة ، ص ٤٤٤ .

واعتمدت زخرفة الخط الكوفى على الخطوط المستقيمة فكان لزخرفته أشكال منها المورق والمشجر والمضفر والذي يربط به الفنان ما بين كلماته لتأليف اطار أو شكل هندسى معقد (١).

مهر الصناع فى العصر العباسى فى الحفر على الخشب، ونوعوا مستويات الحفر مثل الحشوات المقسمة الى مناطق مستطيلة تزينها الزخارف الهندسية المتشابكة أو النباتات المجردة أو تفريعات من ورق العنب (٢)، وقد شاعت الأساليب الفنية الإسلامية فى حفر الخشب وما أوجد عليها من زخارف عربية رشيقة من الأسلوب الفنى (٣).

استخدم الفنانون المسلمون أسلوب الحشوات التى تماثل أسلوب حشوات قصر المشتى وكان استعمالهم لها بالجس كما استعملوا رسومات خاصة لعضادات الأبواب الخشبية (٤). واستخدموا ضغط القوالب المزخرفة بدلا من الحفر بالسكين (٥)، وهى ظاهرة كانت تساعد كثيرا على استخراج نسخ متعددة فى قالب واحد (٦).

من الخصائص الفنية للزخرفة العباسية عناية رجال الفن بابتكار العناصر الزخرفية واختلاف عمق الحفر الذى نرى خيرا أمثلته فى منبر خشبى هام بمسجد القيروان، وقد جلبه أحد أمراء الأغالبة فى بغداد فى أوائل القرن الثالث الهجرى (٧). كما ساد عنصر النحت المشطوف أو المائل فى

(١) د . انور الرفاعى : المرجع السابق، ص ١٣٦ .

(٢) م. ديماند : المرجع السابق، ص ١١٦ .

(٣) د . محمد مصطفى : المرجع السابق، ص ١٨ .

(٤) ارنست كونل : المرجع السابق، ص ٣٩ .

(٥) المرجع السابق، ص ٤٠ .

م. ديماند : المرجع السابق، ص ٩٣ .

(٦) د . فريد شافعى : المقالة السابقة، المجلة السابقة، م/١٦، ج ١، ص ٦٢ .

(٧) م. ديماند : المرجع السابق، ص ١١٥ .

فى الفنون العباسية وتكون زخارفه مجردة عن الطبيعة وتتكون من أشكال زهريات وتفريعات هندسية تحمل أوراقا نباتية دائرية أو أشكالا من المراوح النخيلية ويكون تحتها قليل البروز وتنحت العناصر الزخرفية نحتا مائلا متقابل جوانبها فى زوايا منفرجة (١).

وهناك أنواع من الزخارف التى برع فيها الفنان مايسمى بالمقرنصات وهى الكوة التى تقام فوق الزوايا الأربعة لغرفة مربعة يراد تسقيفها بالقبة (٢)، واستعملوا القوس المعروف بالفارسى وهو مدبب من أعلاه انمعا قليل الارتفاع وينتهى انحناءه بخطين مائلين (٣).

أما الزخارف التى استعملت فى المدرسة العراقية فهى التربيعات القاشانية الملونة (٤)، كما استعملوا الألوان البارقة فى طلاء المساحات والمسافات تعويضا عن قصورهم فى التجسيم واستعملوا اللون الذهبى والأحمر والأزرق والأخضر وغيره فى طلاء تلك المساحات (٥)، وشاع استعمال الفسيفساء فى قصور وأبنية بغداد (٦).

زين أهل بغداد قصورهم وأبنيتهم بالرسوم الحائطية (٧)، وكذلك غلبت هذه الرسوم على حماماتهم (٨) ويلحق بخصائص العمارة البغدادية استعمال الخزف الملون فى تزيين الجدران الداخلية والأقواس والأبواب كذلك ازدهرت صناعة الخزف بشكل واسع فى العصر العباسى (٩).

- 
- (١) ديماند : المرجع السابق، ص ٩٤ .
  - (٢) د . جمال عبد الهادى، د . وفاء طلعت : المرجع السابق، ص ١١٩ .
  - (٣) د . جورج حداد : المرجع السابق، ص ٤٤٥ .
  - د . زكى محمد حسن : المرجع السابق، ص ٢٩٠ .
  - (٤) د . جورج حداد : المرجع السابق، ص ٤٤٥ .
  - (٥) د . زكى محمد حسن : مدرسة بغداد فى التصوير الاسلامى، ص ٢٩ .
  - (٦) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ١٨٣ .
  - بوصالح الالفى : المرجع السابق، ص ١٧٤ .
  - (٧) د . نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق، ص ٦٩ .
  - د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق، ص ٨٣ .
  - (٨) المرجع السابق، ص ١٨٣ .
  - (٩) المرجع السابق، ص ٢٣٥ .

لما غلبت

### خاتمة البحث

وبعد: فهذه هي الحياة السياسية والحضارية في عهد الخليفة المعتضد بالله العباسي أوجز في نهايتها أهم ما توصلت اليه من نتائج.

- ان ممارسة المعتضد السلطة بجانب والده الموفق - في عهد المعتمد - على الله - وشجاعته وقوته في القضاء على ثورة الزنج كان له أثره في السيطرة والسلطان على الدولة والاستيلاء على مقاليد حكمها بعد موت عمه المعتمد.

x x x x x x

- وفي ثورة الزنج كان من أهم النتائج التي توصلت اليها ان صاحب الزنج رجل مغامر لاتهمه الوسيله بقدر ماتهمه الغاية فاتخذ لنفسه اكثر من نسب واعتنق اكثر من مذهب ليضمن لحركته النجاح وقد فكر في الاستعانة باوضاع الزنج السيئه في منطقة البصرة ليضمن نجاح غايته وبالرغم من معرفتنا سوء احوال الزنج الاجتماعية والاقتصادية يجوز لنا ان نقول: كان للزنج الحق في القيام بثورتهم لتصحيح اوضاعهم السيئه والانضواء تحت اى زعيم ينقذهم من وضعهم المتردى، ولما لم يكن لثورة الزنج اى برنامج سياسى او اجتماعى او اقتصادى يقوم على أسس سليمة ومنظمة في الربط بينهم وبين عناصر المجتمع الاخرى لذا لم تجد ثورته صدى في قلوب افراد المجتمع لذلك حكم عليهم بالفشل .

x x x x x x x

- ان استعانة المعتمد ومن جاء بعده من الخلفاء بجماعات من الاتراك في الجيش بقصد قمع الثورات الداخليه وفي المواجهه الخارجيه مع البيزنطيين لذلك لم يكن ادخال الترك والاعتماد عليهم مسألة عسكريه وحسب بل كان له آثاره البعيده على طبيعة السلطة وعلى ادارة الدولة وتسلطهم على الخلفاء وفي ارباك السلطة وظهور الامارات المستقلة وتجزئة بلاد الخلافة الا اننا نجد المعتضد قد حد تماما من سيطرتهم واستغل قوتهم في الدفاع عن جسم الدولة من الخارجيين عليها وعماد

للبلاد وانتهى دور سامراء وعادت بغداد عاصمة.

- وظهر نشاط الوزراء فى عهد المعتمد واضحا فقد اوكل اليهم سياسة الدولة وادارتها واعادة تنظيم الدواوين بما يناسب وضع الخلافة الجديد.

x x x x x x

- بدت الخلافة معرضه للانهيـار الكلى بين حركات معاديه كثورة الزنج وحركات القرامطة وثوراتهم المسلحة فى كل من الكوفة والبحرين وموقف المعتمد الحازم منها، وبين تحديات سادت الامارات المستقلة كالفاربيين والطولونيين ، وقد حاول المعتمد اعادة الامارات المستقلة الى دائرة الولاة للخلافة واعيد سلطان الخلافة على العراق والجزيرة وغرب ايران والشام ومصر وكانت الولايات الاكثر خضوعا لسلطة الخليفة الاغالبية والطولونيين التى كانت تربطه - اى الدولة الطولونية - بهم روابط المصاهرة بعدان تزوج المعتمد بالله من ابنة خمارويه بن احمد ابن طولون ويجوز لنا ان نعتبره زواجا سياسيا كان من نتائجه اقرار الدولة الطولونية ماديا وانقيادها للخلافة العباسية.

وبالرغم من قوة المعتمد وسلطته نرى انه لم يتمكن من القضاء على حركة القرامطة كما وان دعوة الاسماعيلية كانت فى توسع مستمر.

x x x x x

- وفى الفصل الخاص بالصراع مع الدولة البيزنطية فانه يرجع الفضل اولا لحكام الولايات المستقلة ان تحملوا عبء الدفاع عن الدولة الاسلامية من الخطر المتمثل فى الدولة البيزنطية فقد تولى الدفاع عن ثغر الروم فى الشام البيت الطولونى وتحمل الاغالبه عبء الكفاح ضد الروم فى البحر المتوسط من ناحية وضد الخطر الشيعى المتمثل فى الدولة الادريسية من ناحية اخرى وكان لفتح الاغالبه لصقلية واجزاء من شبه الجزيرة الايطالية لم يكن خروجا عن الخلافة وانما كان تنفيذا لواجب حماية الولايات الاسلاميه من خطر الاعداء.

x x x x x x x

- وفى الفصل الخاص بالحياه الاجتماعية اوضحت التباين الطبقي بين

افراد المجتمع المتمثل فى سوء توزيع الثروه التى تركزت على فئة  
من افراد المجتمع والعادات السائدة فيه كالزواج وحفلات الاعياد.

x x x x x x x

- حصلت تطورات اجتماعيه واقتصادية واسعة ابرزها التطور الزراعى  
فكان لتنوع الزراعه وكثافة الحاصلات الزراعيه وفى قيام صناعات  
مزدهرة غمرت الاسواق المحليه والعالميه بالبضائع وخاصة المنسوجات  
وفى ازدهار النشاط التجارى الى خارج الدوله الاسلاميه فوصلوا الى بحر  
الصين شرقا والبحر الابيض المتوسط غربا وظهرت فئة من التجار المسلمين  
على المسرح التجارى العالمى آنذاك كل هذا ادى الى شراء الدوله  
وانتعاش اقتصادها واقتباسها لكثير من العلوم والمعارف من الدول  
التى لها صلة بها .

x x x x x x x

- وشهد العصر نشاطا فكريا فى مختلف العلوم وفى الدراسات العربيه  
الاسلاميه وقد رسخت خطوط تكوين الثقافه العربيه الاسلاميه وانفصل  
العلوم واستقلال كل علم عن الآخر.

وبالسله التوفيق والسداد .



الله

## ملحق (١)

عبد العزيز وجعفر ومحمد واسحاق  
**فمن رآوه** عبيد الله بن يحيى بن خاقان  
 ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن سهل  
 ثم صاعد بن مخلد ثم ابو الصقر اسمعيل بن نبله  
**حاجبه** موسى بن بغاه **قضاة**  
 الحسن بن ابي الشوارب ثم علي بن محمد  
 وبعثنا ربن قتيبة هـ  
**المعتضد بالله**  
 هو ابو العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر  
 المتوكل وامه ضاراء ثم ولد ويقال ان اسمها  
 خفيرو يبيع له لاحدى عشرة ليلة بقيت من

رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وثوون  
 بغداد ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر  
 ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وسنة  
 ست واربعون سنة وصلى عليه ابو عمر  
 القاضي ويقال ان اسمعيل بن نبله وزير سقاء  
 سماء وكانت خلافة تسع سنين وتسعة  
 اشهر واربعة ايام وكان نجفارة خفيف  
 العارضين مخضب بالسواد سريع التهضة  
 عند الحادث ينفر دبالا مور وضبط الامور  
 بحكمة وحكمة ووضع عن الناس البقايا  
 واسقط المكوس التي كانت تؤخذ بالحرمين

في مخطوطة تحفة الطرفا في اخبار الخلفاء لابن الروحي نجد (اسقاط المعتضد

للمكوس التي تؤخذ من الحرمين )

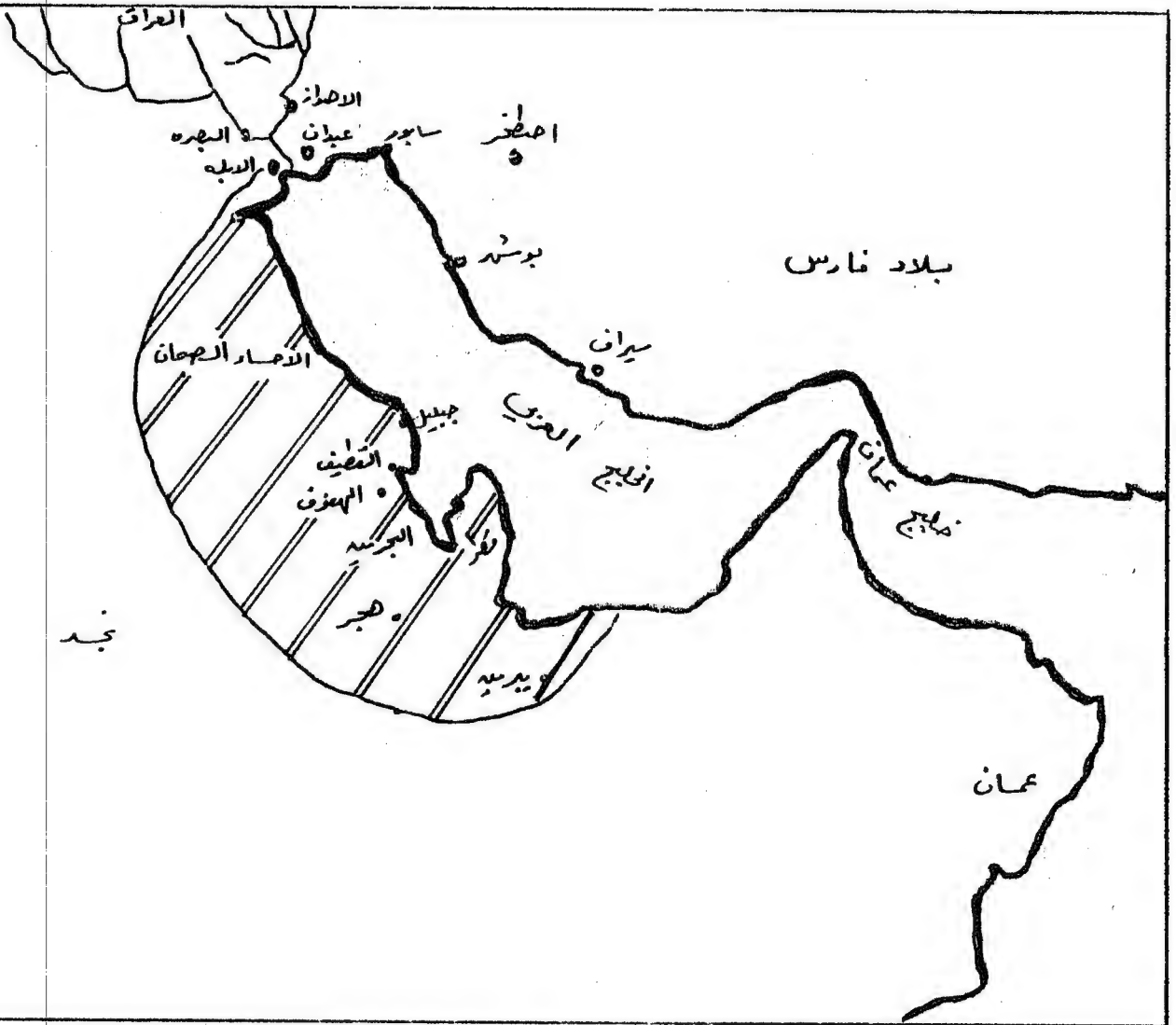
وتزوج قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد  
 ابن طولون سنة احدى وثمانين ومائتين  
 وأصدقها الف الف درهم وانقذا الحسين  
 ابن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص  
 فحملها اليه فى آخر هذه السنة ٥ اولاده  
 المكثفى والمقتدر والقاسم  
 وهرون واحدى عشر بنتا ٥ وزرارة  
 عبد الله بن سليمان بن وهب ٥ قضائه  
 اسمعيل بن اسحق وحماد بن زيد ٥  
 الملكى بالله ٥  
 هو ابو محمد عبد الله بن المعتض بالله وأمه  
 أم

فى مخطوطة تحفة الطرفا فى اخبار الخلفا لابن الروحى يورد المؤلف ( سفارة  
 الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص فى تزويج ابنه خمارويه  
 للخليفة المعتض ومقدار صداق المعتض لقطر الندى )

## ملحق ( ٣ )

وأهدت قطر الندى بنت ابي الجيش خمارويه الى المعتضد بالله في يوم  
 نيروز من سنة اثنين وثمانين ومائتين هديه كان فيها عشرون صينية ذهباً في  
 عشر منها مشام عنبرا وزنها اربعة وثلاثون رطلا وفي عشر منها عشر مشام نـد  
 معجون وزنها اربعة وثلاثون رطلا وعشرون صينية فضة في عشر منها عشر مشام  
 صندلا وزنها خمسون رطلا مخرما وفي العشر الاخرى عشر مشام زعفران وزنها  
 خمسون رطلا وعشرون صينية ذهباً مجرى بزجاج في عشر منها عشر مشام مسكاً  
 وزنها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشيا قيمتها خمسة آلاف دينار وعملت سماجات  
 ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار واخرج من القصر  
 ثلاثون وصيفه يرقصون مع الفراعنة . وكان ماعمل للمعتضد فيه ابنـس  
 ارتفاعها عشرة اذرع وتحتها سرير ابنوس الى ثلثيها مضرب بالذهب ، يصعد  
 اليه بدرج وجعل خلالها ثياب رقاق ليري منها ماضى عليه من الدراهم وكان  
 قد اعتد لذلك دراهم بقية ثلاثة عشر الف دينار في كل درهم ثلاثة دراهم  
 وكان فيما اهدت اليه بنت ابي الجيش في هذا اليوم بيت رشيدى وبيت طبرى  
 مذهب فاستحسنهما ، ووجه المعتضد الى ابي الجيش واخوته بخلع قيمتها ثلاثة  
 وخمسون الف دينار .

فاتوره ( ٤ )



درلة القامع في البرية (٥٢٧٥ - ٥٢٨٦) ١٩٤

سنة ١٩٤٠ م. حيدرآباد: اعلیٰ تعلیم اسلام ١٩٤٠ م.



ملحق رقم ( ٦ )

جدول موضح فيه اوقات اعياد النيروز في عهد الخليفة المعتضد بالله

العباسي ٢٧٩/٢٨٩هـ:

السنة الهجرية	اليوم	التاريخ	الشهر
٢٧٩	الاربعاء	١٩	محرم
٢٨٠	الخميس	١	صفر
٢٨١	الجمعة	١١	صفر
٢٨٢	السبت	٢٢	صفر
٢٨٣	الاحد	٣	ربيع الاول
٢٨٤	الاثنين	١٤	ربيع الاول
٢٨٥	الثلاثاء	٢٥	ربيع الاول
٢٨٦	الاربعاء	٦	ربيع الثاني
٢٨٧	الخميس	١٧	ربيع الثاني
٢٨٨	الجمعة	٢٨	ربيع الثاني
٢٨٩	السبت	٩	جمادى الاول

حمزة الاصفهاني: تاريخ ملوك الارض ص ١٥٨-١٥٩ .

ملحق رقم ( ٧ )

امأخراج دجلة فقد بلغ ثمانية آلاف وخمسمائة ألف درهم (١)

٢ - تقدير السواد من الجانب الشرقى من نهري دجلة والفرات

الطسوج	الحنطة / تحسب بالكر	الشعير / يحسب بالكر	الفضة / تحسب بالدرهم	الدخن
بررجابور	١٥٠٠ كر	٢٢٠٠ كر	٣٠٠.٠٠٠ درهم	-
الراذانين	٤٨٠٠ كر	٤٨٠٠ كر	١٢٠.٠٠٠ درهم	-
نهر بوق	٢٠٠ كر	١٠٠٠ كر	١٠٠.٠٠٠ درهم	-
كلواذى	١٦٠٠ كر	١٥٠٠ كر	٣٠٠.٣٠ درهم	-
جازر	١٠٠٠ كر	١٥٠٠ كر	١٤٠.٠٠٠ درهم	-
ردستقباد	١٠٠٠ كر	-	١٧٠.٠٠٠ درهم	١٤٠٠ كر
مهروز	٢٠٠٠ كر	٢٥٠٠ كر	٢٥٠.٠٠٠ درهم	-
جلولا	١٠٠٠ كر	١٠٠٠ كر	١٠٠.٠٠٠ درهم	-
الذبيبن	٧٠٠.٠٠٠ كر	١٣٠٠ كر	٤٠.٠٠٠ درهم	-
الدسكرة	٢٠٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٧٠.٠٠٠ درهم	-
الروز	٣٠٠٠ كر	٥٥٠٠ كر	١٢٠.٠٠٠ درهم	-
البندنجين	٦٠٠ كر	٥٠٠ كر	١٠٠.٠٠٠ درهم	-
النهروانات	١٧٠٠ كر	١٨٠٠ كر	٣٥٠.٠٠٠ درهم	-
طسا سيج	-	-	-	-
النهروان الاولى	١٠٠٠ كر	٥٠٠ كر	١٠٠.٠٠٠ درهم	-
النهروان الاسفل	١٠٠٠ كر	١٢٠٠ كر	١٥٠.٠٠٠ درهم	-
بادرايا	٤٧٠٠ كر	٥٠٠٠ كر	٣٣٠.٠٠٠ درهم	-
استارشاد (كورة)	-	-	٨٠٠.٠٠٠ درهم	(٢)

(١) ابن خرداذبه: المسالك والممالك ص ١١، ١٠، ٩، ٨

(٢) المصدر السابق ص ١٢-١٣-١٤



## ملحق رقم ( ٨ )

١ - تقدير السواد من الجانب الغربي سقى الفرات ودجيل

الطسوج (١)	الحنطة تحسب بالكر	الشعير/يحسب بالكر	الفضة/تحسب بالدرهم	ارز
الانبار	٣٢٠٠ كر	١٤٠٠ كر	١٥٠.٠٠٠ درهم -	
قطربل	١٠٠٠ كر	١٠٠٠ كر	٣٠٠.٠٠٠ درهم -	
مسكن	٣٠٠٠ كر	١٠٠٠ كر	١٥٠.٠٠٠ درهم -	
بادوريا	٣٥٠٠ كر	١٠٠٠ كر	٢٠٠.٠٠٠ درهم -	
بهرسير	١٩٠٠ كر	١٧٠٠ كر	١٥٠.٠٠٠ درهم -	
الرومقان	٣٣٠٠ كر	٣٠٥٠ كر	٢٥٠.٠٠٠ درهم -	
كوثى	٣٠٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	١٥٠.٠٠٠ درهم -	
درقيط	٢٠٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٢٠.٠٠٠ درهم -	
الزوابى (كوره)	١٤٠٠ كر	٧.٠٠٠ كر	٢٥٠.٠٠٠ درهم -	
بابل	٣٠٠٠ كر	٥.٠٠٠ كر	٣٠٠.٠٠٠ درهم -	
الفلوجة	٢٠٠٠ كر	٣٠٠٠ كر	٢٠٠.٠٠٠ درهم -	
النهرين	٣٠٠ كر	٤٠٠ كر	٤٥.٠٠٠ درهم -	
عين الثمر	٣٠٠ كر	٤٠٠ كر	٤٥.٠٠٠ درهم -	
الحجة	١٢٠٠ كر	١٦٠٠ كر	١٥٠.٠٠٠ درهم -	
سورا	٧٠٠ كر	-	١٠٠.٠٠٠ درهم	٢٤٠٠ كر
باروسيا	١٥٠٠ كر	٤٥٠٠ كر	٢٥٠.٠٠٠ درهم	
فراة بادقلى	٢٠٠٠ كر	٢٥٠٠ كر مع الارز	٩٠٠.٠٠٠ درهم	
السيلىحين	١٠٠ كر	١٧٠٠ كر	١٤٠.٠٠٠ درهم	
دمستان وهرمزجرد	٥٠٠ كر	٥٠٠ كر	١٠.٠٠٠ درهم	
نسر	١٢٥٠ كر	٢٠٠٠ كر مع الارز	٣٠٠.٠٠٠ درهم	
آيفار يقطين	-	-	٢٠٤.٠٠٠ منها ٤٨ الف لبيت المال	
السيبين	٥٠٠ كر	٥١٠٠ كر	١٥٠.٠٠٠ درهم	
كسكر (كوره)	٣٠٠ كر	٢٠.٠٠٠ كر مع الارز	٢٠٠.٠٠٠ درهم	

(١) الطسوج: هى الناحية او المنطقة (التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ١٦٤).

## ملحق ( ٩ )

قائمة نفقات دار الخلافة في عهد الخليفة المعتضد بالله العباسي

(٢٧٩ - ٢٨٩هـ)

الصف	المبلغ اليومي	الصف	المبلغ اليومي
أرزاق اصحاب النوبة ومن برسمهم	١٠٠٠ دينار	أرزاق الجلساء واكابر الملهمين	$\frac{1}{3}$ دينار ٤٤
أرزاق السودان والزنج والعجم المستأمنة	٣٠٠ دينار	أرزاق رؤساء المتطبيين	$\frac{1}{3}$ دينار ٢٣
أرزاق الغلمان الخاصة	١٠٠٠ دينار	وتلامذتهم وثمان الادوية	٧٠ دينار
أرزاق الفرسان من الاحرار والحميزين	٥٠٠ دينار	أرزاق اصحاب الصيد	$\frac{2}{3}$ دينار ١٦
أرزاق المختارين	٦٠٠ دينار	أرزاق الملاحين	٤ دينار
أرزاق الفرسان المميزين (عسكري الخدمة)	٥٠٠ دينار	ثمان النفط والمشاقة للسفطات	١٥ دينار
أرزاق سبعة عشر صفا من الرسومين بخدمه البلاط	١١٠ دينار	الصدقة اليومية	$\frac{1}{3}$ دينار ٣٣
المرتقة برسم الشرطة بمدينة السلام	٥٠ دينار	جاري اولاد المتوكل واولادهم رجالا ونساء	$\frac{2}{3}$ دينار ١٦
اشمان انزال الغلمان المماليك	٣٠٠ دينار	جاري ابناء الناصر	$\frac{2}{3}$ دينار ١٦
نفقات المطابخ الخاصة والعامة والمخابز وانزال الحرم	$\frac{1}{3}$ دينار ٣٣٣	جاري ابناء الواثق والمهتدي والمستعين وسائر ابناء الخلفاء	$\frac{2}{3}$ دينار ١٦
اشمان وظائف الشراب	١٠٠ دينار	أرزاق مشايخ الهاشميين واصحاب المراتب والخطباء	٢٠ دينار
أرزاق السقائين بالقرب من القصر	٤ دينار	جاري جمهور بني هاشم من العباسيين والطالبين	$\frac{1}{3}$ دينار ٣٣
أرزاق الخاصة ومن يجري مجراهم	١٦٧ دينار	جاري الوزير عبيد الله بن سليمان وابنه	$\frac{1}{3}$ دينار ٣٣
أرزاق الحشم والمستخدمين في شراب العامه والخزائن	١٠٠ دينار	أرزاق اكابر الكتاب واصحاب الدواوين والخزائن	$\frac{2}{3}$ دينار ١٥٦
أرزاق الحرم	١٠٠ دينار	جاري القاضي اسحاق بن ابراهيم وخليفته	$\frac{2}{3}$ دينار ١٦
ثمان علوفة الكراع في الاصطبلات الخمسة	٤٠٠ دينار	جاري المؤذنين في المسجدين الجامعين وما يلحق بهما	$\frac{1}{3}$ دينار ٣
ما يصرف من ثمن الكراع والابل والخيول	$\frac{2}{3}$ دينار ٦٦	نفقات السجون وثمان اقوات المساجين	٥٠ دينار
أرزاق الطباخين	٣٠ دينار	نفقات الجسرين وارزاق الجسارين	١٠ دينار
أرزاق الفراشين والمجلسين	٣٠ دينار	نفقات البيمارستان الصاعدى وارزاق المتطبيين	١٥ دينار
ثمان الشمع والزيت	$\frac{2}{3}$ دينار ٦		
أرزاق اصحاب الركاب والخباشب ومن يخدم دواب البريد	٥ دينار		

ثبت المراجع

## ٢ - المخطوطات

- ١ - ابن ابي الهيجاء  
- تاريخ ابن ابي الهيجاء  
رقم المخطوط ٤١٢ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة
- ٢ - ابن ايبيك الدوادارى  
( ابو بكر عبد الله المعروف بابن ايبيك - توفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م )  
- كنز الدرر وجامع الغرر (ميكروفيلم) رقم المخطوطه ٤١٣ - القاهرة .
- ٣ - ابن الدبيس  
( عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر المعروف بابن الدبيس )  
- بغية المستفيد فى اخبار مدينة زبيد  
رقم المخطوطه ٦٠٧ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة
- ٤ - ابن الروحى  
( ابو الحسن على بن أبى السرور المعروف بابن الروحى )  
- تحفة الطرفا فى اخبار الانبياء والخلفاء  
تاريخ النسخ فى القرن التاسع الهجرى - عدد الاوراق ١٦٨ ورقه  
رقم التصدير ١٢٠٩ - رقم المخطوطه ٤٧ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة .
- ٥ - ابن دقمان  
( صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدير المعروف بابن دقمان - توفى ٧٥٠ هـ / ٨٠٩ م )  
- الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين (ميكروفيلم)  
رقم المخطوطه ٦٤٣ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة .
- ٦ - ابن مخرمه  
( ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد المعروف بابن مخرمه )  
- تاريخ ثغر عدن  
رقم المخطوطه ٣٠٣ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

٧ - أبو وردان

- تاريخ الاغالبه فى مملكة تونس
- رقم المخطوطه ٢١٩٩ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

٨ - الخولانى

- ( عمر بن سلمان المعروف بالخولانى )
- روضة الاخبار وكنوز الاسرار ( ميكروفيلم )
- رقم المخطوطه ٢٦٥ معهد المخطوطات فى القاهرة .

٩ - الديار بكرى

- ( حسين بن محمد بن الحسين الديار بكرى )
- الخميس فى احوال انفس نفيس
- رقم المخطوطه ٣٠٤٤ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة .

١٠ - الرحبى

- ( ابو البركات محمد المعروف بالرحبى )
- نزهة المشتاق فى علماء العراق ( ميكروفيلم )
- رقم المخطوطه ٥٤٨ .

١١ - الشافعى

- ( محمد بن السعادات )
- تاج المعارف وتاريخ الخلايف
- رقم المخطوطه ٤٩٨ القاهرة .

١٢ - الشيبانى

- ( الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد المعروف بالشيبانى )
- بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد
- رقم المخطوطه ٢٠٩١ عمادة شئون الطالبات بجامعة ام القرى
- بمكة المكرمة .

## ١٣ - الاصفهاني

( عماد الدين ابو حامد بن محمد بن حامد الاصفهاني )

- البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان

رقم المخطوطه ٢٧٥٤ - الخزانة السعيدة المولوية - القاهرة .

## ١٤ - عبد الله مـراش

- مختصر تاريخ حلب

رقم المخطوطه ١٩٥٦ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

## ١٥ - العلـيمي

( ت ٩٢٧ هـ )

- أنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

رقم المخطوطه ٢٨٦٩ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة .

## ١٦ - مرعى الحنبلى

- نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين

رقم المخطوطه ٣٠٣ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

## ١٧ - المشـدى

( زيد بن على المعروف بالمشدى )

- قررة العيون فى اخبار اليمن الميمون

رقم المخطوطه ١١٢٢٠ - المكتبة المركزية - قسم الطالبات

جامعة ام القرى بمكة المكرمة .

## ١٨ - المصرى

( ابراهيم بن وصيف شاه )

- جوامع البحور ووقائع الامور وعجائب الدهور واخبار الديـار

المصرية

( ميكروفيلم ) رقم المخطوطه ٢٠٢ - القاهرة .

## ١٩ - المؤلف مجهول

- تاريخ الامم وذكر سنيهم وشهورهم واعيادهم

رقم المخطوطه ٢٥٨١ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

ب - المصناد

ابن ابى اصيبعه (موفق الدين ابى العباس احمد بن القاسم بن خليفة يونس

السعدی ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م )

٢٠ - عيون الانبياء في طبقات الاطباء

شرح و تحقیق دۃ نزار رضا - بیروت

ابن تغری بردی : ابو المحاسن جمال الدین یوسف بن تغری بردی البغساوی

الظاهرى الحنفى ( ت ٨٧٤هـ )

٢١- النجوم الزاهرة فى اخبار مصر والقاهرة

الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر، طبعه دار الكتب

المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ .

ابن الاثير ( عز الدين ابي الحسن على بن ابي كرم محمد بن محمد بن

عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٥٦٣٠/١٢٣٢م)

٢٢- الكامل فى التاريخ

الجزء السابع - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - بيروت \*

ابن ایاس ( محمد بن أحمد بن ایاس الحنفی )

٢٣ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور

تحقيق محمد مصطفى - الجزء الاول - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة •

ابن جبیر ( ابو الحسین محمد بن أحمد بن جبیر الکنانی الاندلسی الشاطبی )

( ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م )

۲۴ - رحلة ابن جبیر

١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م - دار صادر - بيروت .

الجوزي ( ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ) (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

٢٥ - القرامطه

تحقيق محمد الصباغ - الطبعة الخامسة - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م - المكتب

• الاسلامی - دمشق

٢٦ - المنقظم فى تاريخ الملوك والامم

الطبعة الاولى - ١٣٥٧ هـ .

ابن حزم الظاهري (ابو محمد علي بن أحمد بن حزم) (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م)

٢٧ - الملل و الاهو ١٤ و النحل

وبهامشه الملل والنحل للامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريم

الشهرستاني ١٤٠٠ھ / ١٩٨٠م - دار الفكر .

ابن حماد ( ابو عبد الله محمد بن على )

٢٨ - اخبار ملوك بنى عبید وسيرتهم

تحقيق ودراسة د . التهامى نقره ، د . عبد الحليم عويس - ١٤٠١ هـ -  
الرياض .

ابن حوقل ( ابو القاسم بن حوقل النصيبى ) ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م )

٢٩ - كتاب صورة الارض

١٩٧٩م - بيروت

ابن خرداذبه ( ابو القاسم عبید الله بن عبد الله ) ( ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م )

٣٠ - المسالك والممالك

مكتبة المثنى - بغداد

ابن خلدون ( عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربى ) ( ت ٨٠٨ هـ /

١٤٠٥ م )

٣١ - تاريخ ابن خلدون ( المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر )

المجلد الثالث - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م - بيروت .

٣٢ - مقدمة ابن خلدون

دار الشعب - القاهرة .

ابن خلکان ( ابو العباس شمس الدين أحمد بن ابى بكر ) ( ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨١م )

٣٣ - وفيات الاعيان وانباء انباء الزمان

تحقيق د . أحسان عباس - بيروت .

ابن دقمان ( ابراهيم بن محمد بن ایدمر العلائى )

٣٤ - الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين

تحقيق سعيد عاشور - مراجعة احمد دراج - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م - مركز

البحث العلمى واهياء التراث الاسلامى - كلية الشريعة والدراسات

الاسلامية بجامعة ام القرى بمكة المكرمة .



ابن سلام ( ابو عبيد القاسم ) ( ت ٢٢٤ هـ )

٣٥ - الاموال

تحقيق وتعليق محمد خليل حواس - الطبعة الثانية - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م -  
دار الفكر .

ابن طباطبا ( محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ) ( ت ٧٠٩هـ /

١٣٠٩م )

٣٦ - الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية

١٣١٧ هـ - القاهرة .

ابن العبرى ( عريفوريوس الملقى ) ( ت ٦٨٥ هـ )

٣٧ - تاريخ مختصر الدول

الطبعة الاولى - بيروت .

ابن عذارى المراكشى

٣٨ - البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب

تحقيق ج . س . كولان ، ليفى بروفنسال - دار الثقافة - بيروت .

ابن العماد ( ابو الفلاح عبد الحى بن عماد الحنبلى ) ( ت ١٠٨٩ هـ )

٣٩ - شذرات الذهب فى اخبار من ذهب

تحقيق لجنة التراث العربى فى دار الافاق الجديدة - منشورات دار

الافاق الجديدة - بيروت .

ابن العمرانى ( محمد بن على بن محمد ) ( ت ٥٨٠ هـ )

٤٠ - الانباء فى تاريخ الخلفاء

تحقيق د . قاسم السامرائى - ١٩٧٣ م - لايدن .

ابن الفقيه ( ابو بكر أحمد بن محمد الهمذانى ) ( ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١م )

٤١ - مختصر كتاب البلدان

١٣٠٢ هـ طبع لايدن .

ابن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م )

٤٢ - المعارف

تصحيح وتعليق محمد اسماعيل عبد الله الصاوي - الطبعة الثانية

١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م - بيروت .

ابن القفطلي ( جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف )

٤٣ - تاريخ الحكماء

١٩٠٣ م - مصر

ابن قنفذ القسنطيني ( ابو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب )

٤٤ - كتاب الوفيات

الطبعة الثالثة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م - بيروت .

ابن كثير ( ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ) ( ت ٧٧٤ هـ )

٤٥ - البداية والنهاية

الطبعة الخامسة - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

٤٦ - مختصر تفسير ابن كثير

الطبعة السابعة - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م - بيروت .

ابن مخرمه ( ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد )

٤٧ - تاريخ ثغر عدن

الجزء الثاني - طبع بمطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٢٦ م

ابن المعتز ( عبد الله ) ( ٢٤٩ هـ - ٢٩٦ هـ )

٤٨ - ديوان ابن المعتز

دار صادر - بيروت .

ابن النديم ( محمد بن اسحق ) ( ت ٣٨٥ هـ )

٤٩ - الفهرست

منشورات دار المعرفة - بيروت .

أبو الفداء ( عماد الدين اسماعيل ) ( ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م )

٥٠ - المختصر فى اخبار البشر

الطبعة الاولى - مصر .

أبو يوسف ( يعقوب بن ابراهيم ) ( ١١٣ هـ - ١٨٢ هـ )

٥١ - كتاب الخراج

الطبعة الخامسة - ١٣٩٦ هـ - القاهرة .

الاربلى ( عبد الرحمن سنبط قنيتو ) ( ت ٧١٧ هـ )

٥٢ - الذهب المسبوك مختصر سير الملوك

طبع وتصحيح مكى السيد جاسم - بغداد .

الاصطخرى ( ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخى ) ( ت فى

منتصف القرن الرابع الهجرى )

٥٣ - المسالك والممالك

تحقيق د . محمد جابر عبد العال الحسينى - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م - القاهرة .

الاصفهانى ( حمزه بن الحسن )

٥٤ - تاريخ ملوك الارض

١٨٦٦م / طبع مطبعة العجايب - كلكتة .

الاصفهانى ( ابو الفرغ على بن الحسين بن محمد القرشى ) ( ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م )

٥٥ - الاغانى

عن طبع بولاق - عن طبع دار صادر - بيروت .

الالوسى ( السيد محمود شكرى الالوسى البغدادى )

٥٦ - بلوغ الأرب فى معرفة احوال العرب

شرح وتصحيح وضبط محمد بهجة الأثرى - الجزء الاول - الطبعة الثانية -

بيروت .

الامام زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام

٥٧ - سند الامام زيد

دار مكتبة الحياة - بيروت .

الاندلسى ( ابن سعيد )

٥٨ - المُقَرَّبُ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ

تقديم د . زكى محمد حسن - ١٩٥٣م - طبع بمطبعة جامعة الملك فؤاد  
الاول - مصر .

الاندلسى ( عبد الله عبد العزيز البكرى ) ( ت ٤٨٧ هـ )

٥٩ - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع

تحقيق مصطفى السقا - بيروت .

بطاش كبرى زاده ( احمد بن مصطفى )

٦٠ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة

تحقيق كامل كامل البكرى وعبد الوهاب ابو النور - دار الكتب  
الحديثة - القاهرة .

البلاذرى ( احمد بن يحيى بن جابر ) ( ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م )

٦١ - كتاب فتوح البلدان

نشره ووقع فهارسه د . صلاح الدين المنجد - القاهرة .

التلمسانى ( احمد بن محمد المقرئ )

٦٢ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب

تحقيق د . احسان عباس ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م - بيروت .

التنوخى ( محمد بن شاکر ) ( ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م )

٦٣ - نشوار المحاضره واخبار المذاكره

تحقيق عبود الشالجي ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

الشعالبي ( ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ) ( ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م )

٦٤ - لطائف المعارف

تحقيق ابراهيم الابيارى ، حسن كامل الصيرفى - دار احياء الكتب  
العربية عيسى البابى وشركاه .

- ٦٥ - شمار القلوب فى المصاف والمنصوب  
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م - دار المعارف  
القاهرة .
- الجاحظ ( ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ) ( ت ٢٥٥ هـ )  
٦٦ - كتاب التاج فى اخلاق الملوك  
تحقيق فوزى عطوى ١٩٧٠ م - بيروت .
- ٦٧ - رسائل الجاحظ  
(الرسائل الكلاميه - الرسائل السياسية )  
شرح وتحقيق د . على ابو ملحم - الطبعة الاولى - ١٩٨٧ م - دار  
مكتبة الهلال - بيروت .
- ٦٨ - البيان والتبيين  
دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٦٩ - التبصر بالتجاره  
تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب - ١٩٦٦ م - دار الكتاب الجديد - القاهرة .
- الجهشيارى ( ابو عبد الله محمد بن عبدوس )  
٧٠ - كتاب الوزراء والكتاب  
حققه ووقع فهارسه مصطفى السقا وآخرون - الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م -  
القاهرة .
- الخطيب البغدادى ( ابو بكر أحمد بن على ) ( ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م )  
٧١ - تاريخ بغداد او مدينة السلام  
بيروت .
- الخوارزمى ( ابو الفتح ناصر بن عبد السيد بن على ) ( ت ٦١٦ هـ )  
٧٢ - كتاب المغرب فى ترتيب المغرب  
بيروت .

الدمشقى ( أبو الفضل جعفر بن على )

٧٣ - الاشارة الى محاسن التجاره

تحقيق البشرى الشورى - الطبعة الاولى - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م  
مكتبة الكليات الازهرية .

الذهبى ( الحافظ شمس الدين ) ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ )

٧٤ - دول الاسلام

الجزء الاول - تحقيق فهم محمد شلتوت ، محمد مصطفى ابراهيم -  
١٩٧٤ م - القاهرة .

الرحبى ( عبد العزيز بن محمد ) ( ت سنة ١١٨٤ هـ )

٧٥ - الرتاج

تحقيق د . أحمد عبيد الكبيسى - ١٩٧٥م - بغداد .

الرشيد بن الزبير ( القاضى ) ( فى القرن الخامس الهجرى )

٧٦ - الذخائر والتحف

تحقيق د . محمد حميد الله - مراجعة وتقديم د . صلاح الدين المنجد - ١٩٥٩ م - الكويت .

السبكى ( تاج الدين ابى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ) ( توفى

٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م )

٧٧ - طبقات الشافعية الكبرى

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحى - الجزء  
الثانى - الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م - طبع بمطبعة عيسى  
الخلبى .

السيوطى ( جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر ) ( ت ٩١١ هـ )

٧٨ - تاريخ الخلفاء

تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - الطبعة الثالثة - ١٣٨٣ هـ /  
١٩٦٤م - القاهرة .

- ٧٩ - بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه  
الطبعة الاولى - ١٣٢٦ هـ - القاهرة .
- الشابشتى ( ابو الحسن على بن محمد ) ( ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م )  
٨٠ - الديارات  
تحقيق كوركيس عواد - الطبعة الثانية - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م - منشورات  
مكتبة المثنى - بغداد .
- المصايب ( ابو الحسن هلال بن المحسن ) ( ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م )  
٨١ - الوزراء او ( تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء )  
تحقيق عبد الستار احمد فراج - ١٩٥٨ م - دار احياء الكتب العربية  
عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- الطبرى ( ابو جعفر محمد بن جرير ) ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م )  
٨٢ - تاريخ الطبرى او ( تاريخ الرسل والملوك )  
الطبعة الثانية - ١٩٧٦ م - مصر .
- العبدلى ( احمد فضل بن على الحسن )  
٨٣ - هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن  
الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م - بيروت .
- العقيلى ( محمد بن احمد )  
٨٤ - تاريخ المخلاف السليمانى  
الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م - منشورات دار اليمامة - الرياض .
- عمر بن فهد ( محمد بن محمد بن محمد ) ( ٨١٢ هـ - ٨٨٥ هـ )  
٨٥ - اتحاف الورى باخبار ام القرى  
تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت - الطبعة الاولى - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م  
القاهرة .
- الفايسى ( ابو الطيب تقى الدين محمد بن احمد بن على ) ( ٧٧٥ هـ - ٨٣٢ هـ )  
٨٦ - شفاء الغرام باخبار البلد الحرام  
تحقيق د . عمر عبد السلام تدمر - الطبعة الاولى - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م  
بيروت .

قدامة بن جعفر ( ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد )

٨٧ - الخراج وصناعة الكتابة

شرح وتعليق د . محمد حسين الزبيدي - ١٩٨١م - مكتبة المثنى -  
العراق .

القرشى ( ادريس عماد الدين )

٨٨ - تاريخ الدولة الفاطمية ( مأخوذ من كتاب عيون الاخبار وفنون  
الاثار )

اعداد وتحقيق د . فرحات الدشراوى - ١٩٧٩م - تونس .

القرمانى ( ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقى )

٨٩ - اخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ  
طبع بيروت .

القزوينى ( زكريا بن احمد بن محمود ) ( ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م )

٩٠ - آثار البلاد واخبار العباد  
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م - بيروت .

٩١ - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

كتاب التحرير رقم ١٣١ - دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة .

القلقشندي ( احمد بن عبد الله ) ( ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م )

٩٢ - مآثر الانافة فى معالم الخلافة

تحقيق عبد الستار احمد فراج - الطبعة الاولى - ١٩٦٤ م اعيد طبعه  
بالاوفست ١٩٨٠م .

٩٣ - صبح الاعشى فى صناعة الانشا

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

القيروانى ( ابو اسحق الحصرى )

٩٤ - زهرة الاداب وثمره الالباب

اشراف د . زكى مبارك - المطبعة الرحمانية بمصر .



الكتبى ( محمد بن شاكر ) ( ت ٧٦٤ هـ )

٩٥ - فوات الوفيات

تحقيق د . احسان عباس - دار صادر - بيروت .

الكندى ( محمد بن يوسف )

٩٦ - ولاة مصر

تحقيق د . حسين نصار - ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م - بيروت .

الماوردى ( ابو الحسن محمد بن حبيب البصرى البغدادى ) ( ت ٤٥٠ هـ )

٩٧ - الاحكام السلطانية والولايات الدينية

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م - بيروت .

المسعودى ( ابو الحسن على بن الحسين بن على ) ( ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م )

٩٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر

الطبعة الثانية - تحقيق يوسف أسعد داغر - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م - بيروت

٩٩ - التنبيه والاشراف

الطبعة الاولى - دار مكتبة الهلال - ١٩٨١ م - بيروت .

مسكويه ( ابو على احمد بن محمد ) ( ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م )

١٠٠ - تجارب الامم

١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م - طبع بمطبعة التمدن الصناعية بمصر .

المقدسى ( مطهر بن طاهر ) ( ت ٣٧٥ هـ / ١٩٨٥ م )

١٠١ - البدء والتاريخ

الجزء السادس - ١٩١٩ م - طبع مصر .

١٠٢ - احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم

الطبعة الثانية - ١٩٠٩ م - لندن .

المقريزى ( تقى الدين ابى العباس احمد بن على ) ( ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م )

١٠٣ - اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا

تحقيق د . جمال الدين الشيال - اصدار محمد توفيق عويغه - الجزء

الاول - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م - القاهرة .

١٠٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية  
دار صادر - بيروت .

النويرى ( شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب )

١٠٤- نهاية الأرب فى فنون الادب . نسخة مصوره . بدار الكتب - رقم ٥٤٩  
معارف عامة .

الهمداني ( ابو محمد بن أحمد بن يعقوب ) ( ت ٣٣٤ هـ )

١٠٥ - الاكلیل

تحقيق محب الدين الخطيب ١٣٦٨هـ - المطبعة السلفية - القاهرة .

الوشاء ( ابو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى ) ( ت ٢٣٥ هـ / ٩٣٦م )

١٠٦ - الموشى او الظرف والظرفاء

طبع دار صادر - بيروت .

ياقوت الحموى ( شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله )

١٠٧ - معجم البلدان

١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م - بيروت .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على ( ١٠٣٥ هـ / ١١٠٠ هـ / ١٦٢٥ - ١٦٨٩م )

١٠٨ - غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى

تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور - مراجعة د . محمد مصطفى زياده

الجزء الاول ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م - القاهرة .

اليقوبى ( احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب ) ( ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م )

١٠٩ - تاريخ اليعقوبى

الجزء الثانى - بيروت .

١١٠ - البلدان

١٨٩٠م - طبع مدينة ليدن بمطبعة بريل .

## المراجع

- آمنه محمد نصير (دكتوراه)  
 ١١٢ - أضواء وحقائق على البابيه، البهائيه، القاديانيه  
 الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - دار الشروق - القاهرة
- آدم متـز  
 ١١٣ - الحضارة الاسلاميه فى القرن الرابع الهجرى  
 ترجمة محمد عبد الهادى ابوريده - الجزء الثانى - الطبعة الثالثه -  
 ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م - القاهرة
- ابراهيم الابيارى (دكتور)  
 ١١٤ - نهاية المطاف  
 الطبعة الثانية - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - دار الشعب - القاهرة
- ابراهيم احمد العدوى (دكتور)  
 ١١٥ - تاريخ العالم الاسلامى  
 الجزء الاول - ١٩٨٣م - القاهرة
- ابراهيم انيس وآخرون  
 ١١٦ - المعجم الوسيط  
 الجزء الاول - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م - دار المعارف  
 القاهرة.
- ابراهيم باستانى باريزى (دكتور)  
 ١١٧ - يعقوب بن الليث الصفار  
 ترجمة وتعليق د. محمد فتحى يوسف الرئيس - الناشر دار الراشد  
 العربى
- ابراهيم شعوط (دكتور)  
 ١١٨ - اباطيل يجب ان تحمى من التاريخ  
 الطبعة السادسة - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - جده.

ابراهيم فؤاد احمد على

- ١١٩ - الموارد المالية فى الاسلام  
الطبعة الثالثة - ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م - مصر

احسان الهى ظهير

- ١٢٠ - الاسماعيلية (تاريخ وعقائد)  
الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م الناشر ادار ترجمان السنه  
لاهور - باكستان طباعة دار عالم الكتب للنشر - الرياض

احمد الشرباصى (دكتور)

- ١٢١ - المعجم الاقتصادى الاسلامى  
١٤٠١هـ/١٩٨١م الناشر دار الجيل

احمد امين

- ١٢٢ - ظهر الاسلام  
الجزء الاول ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م بيروت  
١٢٣ - فجر الاسلام  
الطبعة الحادية عشر ١٩٧٥م القاهرة

احمد حسين شرف الدين

- ١٢٤ - اليمن عبر التاريخ  
الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

احمد حسن الزيات

- ١٢٥ - تاريخ الادب العربى  
الطبعة الخامسة والعشرون

احمد رمضان احمد (دكتور)

- ١٢٦ - الخلافة فى الحضارة الاسلاميه  
الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م جده

١٢٧ - حضارة الدوله العباسية

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م مصر

١٢٨ - الرحله والرحاله المسلمون

دار البيان العربى - جده

احمد شلبى ( دكتور )

١٢٩ - موسوعة النظم والحضاره الاسلاميه

الطبعة الثالثة ١٩٧٤م القاهرة

الطبعة الرابعة ١٩٧٥م القاهرة

الطبعة السادسة ١٩٧٨م القاهرة

١٣٠ - موسوعة النظم والحضارة الاسلامية ( السياسة والاقتصاد فى التفكير

الاسلامى) الجزء الثانى - الطبعة الثالثه - ١٩٧٤م - مكتبة

النهضة المصرية .

احمد عبدالكريم سليمان (دكتور)

١٣١ - المسلمون والسببىنظيون فى شرق البحر المتوسط

الجزء الاول - الطبعة الاولى - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - القاهرة

احمد على علبى

١٣٢ - ثورة الزنج

بيروت

احمد على الملا

١٣٣ - اثر العلماء المسلمين فى الحضارة الاوربيه

الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م - دار الفكر - دمشق

احمد مجاهد مصباح (دكتور)

١٣٤ - تاريخ الحضارة الاسلاميه والفكر الاسلامى

الطبعة الثانية - ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م - القاهرة

احمد محمد احمد مجلى (دكتور)

١٣٥ - دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين

الطبعة الاولى - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م - الرياض

احمد مختار العبادى (دكتور)

١٣٦ دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس

الطبعة الاولى - ١٩٦٨م - الاسكندرية

١٣٧ - فى التاريخ العباسى والفاطمى

١٩٨٢م - الاسكندرية

احمد مختار العبادى ، السيد عبد العزيز سالم (دكتور)

٢٣٨ - تاريخ البحريه الاسلاميه فى مصر والشام

١٩٨١م - بيروت

اسمت غنيم ( دكتور )

١٣٩ الامبراطوريه البيزنطيه وكريت الاسلاميه

١٩٨٣م - دار المعارف الاسكندرية

السيد الباز العرينى (دكتور)

١٤٠ - الدوله البيزنطيه (٣٢٣هـ / ١٠٨١م)

١٩٨٢م دار النهضة العربيه ، بيروت

السيد عبدالرزاق الحسنى ، عبدالعزيز دورى (دكتور)

١٤١ - بغداد

الطبعة الاولى ١٩٨٤م بيروت

السيد عبدالعزيز سالم (دكتور)

١٤٢ - التاريخ والمؤرخون العرب

١٩٨١م الاسكندرية

١٤٣ - دراسات فى تاريخ العرب (العصر العباسى الاول)

الجزء الثالث - الاسكندرية

الفردبيل

١٤٤ - الفرق الاسلاميه فى الشمال الافريقى

ترجمة عبد الرحمن بدوى - الطبعة الثانيه ١٩٨١م بيروت

الامين عوض الله

١٤٥ - الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م جده

ارنست كونل

١٤٦ - الفن الاسلامى

ترجمة د. احمد موسى ١٩٦٦م بيروت

اندرية ميكيل

١٤٧ - الاسلام وحضارته

ترجمة د. زينب عبدالعزيز - مراجعة كمال الدين الحناوى -

منشورات المكتبة العصرية - ١٩٨١م - بيروت

انتونى نتنج

١٤٨ - العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام

ترجمة د. راشد البراوى ١٩٧٤م القاهرة

انور الرفاعى

١٤٩ - تاريخ الفن عند العرب والمسلمين

الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م دار الفكر

انىس المقدسى

١٥٠ - امراء الشعر العربى فى العصر العباسى

الطبعة الرابعة عشر ١٩٨١م بيروت

باقر امين الورد

١٥١ - معجم العلماء والمسلمين

الجزء الاول ، مراجعة كوركيس عواد، الطبعة الاولى،

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م بغداد

بدران ابوالعينين بدران (دكتور)

١٥٢ - المواريث والوصيه والهبة

الاسكندرية

- برنارد لويس (دكتور)
- ١٥٣ - اصول الاسماعيلية
- ترجمة خليل احمد جلو - جاسم محمد الرجب - تقديم د. عبد العزيز  
دورى ١٩٤٧ م. مصر
- بوصالح الالفى
- ١٥٤ - الفن الاسلامى
- الطبعة الثالثة - دار المعارف ، القاهرة
- جرجى زيدان
- ١٥٥ - تاريخ التمدن الاسلامى
- تعليق د. حسين مؤنس - القاهرة
- جعفر مرتضى
- ١٥٦ حياة الامام الرضا
- ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م - دار التبليغ الاسلامى
- جمال الدين الشيال (دكتور)
- ١٥٧ - مجموعة الوثائق الفاطمية
- الجزء الاول - الطبعة الثانية - ١٩٦٥ م - القاهرة
- جمال عبدالهادى ، وفاء محمد طلعت (دكتور)
- ١٥٨ - علم الاثار
- القاهرة
- جوستاف لوبون (دكتور)
- ١٥٩ - حضارة العرب
- ترجمة عادل زعيتر - الناشر مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه
- جورج حداد (دكتور)
- ١٦٠ - المدخل الى تاريخ الحضارة
- ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م سوريا



- حامد زيان غانم زيان (دكتور)  
١٦١ - الحياه فى الخليج العربى فى العصور الوسطى  
الطبعة الاولى ١٩٨٥م دى
- حسام الدين السامراوى (دكتور)  
١٦٢ - المؤسسات الاداريه فى الدولة العباسية  
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ مكة المكرمة
- حسن ابراهيم حسن (دكتور)  
١٦٣ - تاريخ الاسلام السياسى  
الطبعة السابعة - الجزء الثالث - ١٩٦٥م القاهرة
- ١٦٤ - تاريخ الدولة الفاطمية  
الطبعة الثانية - ١٩٥٨م - القاهرة
- حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف (دكتور)  
١٦٥ - العالم الاسلامى فى العصر العباسى  
الطبعة الثانية - ١٩٧٣م - القاهرة
- حسن الباشا (دكتور)  
١٦٦ - الالقاب الاسلاميه  
١٩٧٨م - القاهرة
- ١٦٧ - دراسات فى تاريخ الدوله العباسية  
١٩٧٥م - القاهرة
- حسين مجيب المصرى (دكتور)  
١٦٨ - صلات بين العرب والفرس والترك  
١٣٩٠هـ - القاهرة
- حسين محمد سليمان (دكتور)  
١٦٩ - الدولة الاسلامية فى العصر العباسى  
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م عالم الكتب - الرياض

- حسين مؤنس (دكتور)  
 ١٧٠ - اطلس تاريخ الاسلام  
 الطبعة الاولى - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م مؤسسة الزهراء للاعلام العربى
- ١٧١ - عالم الاسلام  
 ١٩٧٣م - دار المعارف - القاهرة
- حمدى عبد المنعم (دكتور)  
 ١٧٢ - ديوان المظالم  
 الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م دار الشروق ، القاهرة
- درويش الجندى (دكتور)  
 ١٧٣ - الشعر فى ظل سيف الدولة  
 الطبعة الاولى ١٩٥٩م - القاهرة
- دومنيك وجانين سورديل  
 ١٧٤ - الحضارة الاسلامية فى عصرها الذهبى  
 الجزء الاول - ترجمة حسنى زينى - الطبعة الاولى - ١٩٨٠م - بيروت
- رمضان لاوند  
 ١٧٥ - الامام الصادق  
 ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م بيروت
- زكى محمد حسن (دكتور)  
 ١٧٦ - الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى  
 ١٩٤٠م القاهرة
- ١٧٧ - مدرسة بغداد فى التصوير الاسلامى  
 ١٩٥٥م بغداد
- ١٧٨ - فنون الاسلام  
 الناشر دار الفكر العربى
- سعاد ماهر (دكتوره)  
 ١٧٩ - البحرىه فى مصر الاسلاميه  
 ١٩٦٧م - القاهرة

سعد شلبي (دكتور)

١٨٠ - - ابن المعتز العباسي

١٩٨١/١٤٠١م - دار الفكر العربي - القاهرة

سعيد عبدالفتاح عاشور (دكتور)

١٨١ - - اوربا في العصور الوسطى

الجزء الاول - الطبعة الخامسة - ١٩٧٥م مصر

سناء الخولى (دكتور)

١٨٢ - - الزواج والعلاقات الاسريه

١٩٨٣م - بيروت

سهيل زكار

١٨٣ - - اخبار القرامطه

الطبعة الثانية - ١٩٨٢/١٤٠٢م دمشق

١٨٤ - - تاريخ العرب والاسلام

الطبعة الثالثة - ١٩٧٩/١٣٩٩م بيروت

سيد امير على

١٨٥ - - مختصر تاريخ العرب

ترجمة عفيف البعلبكي - الطبعة الثالثة - ١٩٧٠م - بيروت

سيده اسماعيل كاشف (دكتور)

١٨٦ - - مصر في عصر الاخشيديين

الطبعة الثانية ١٩٧٠م - القاهرة

شاكر مصطفى (دكتور)

١٨٧ - - دولة بني العباس

الجزء الثانى - ١٩٧٤م - الكويت

شريف يوسف

١٨٨ - - تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور

١٩٨٢م - العراق

صابر طعيمه (دكتور)

١٨٩ - دراسات فى الفرق

الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م - الرياض

صابر محمد دياب (دكتور)

١٩٠ - ارمينية

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م - القاهرة

١٩١ - سياسة الدول الاسلاميه فى حوض البحر المتوسط

الطبعة الاولى - ١٩٧٣م - القاهرة

صبحى الصالح (دكتور)

١٩٢ - النظم الاسلاميه

الطبعة الخامسة - ١٩٨٠م - بيروت

صلاح الدين المنجد (دكتور)

١٩٣ - بين الخلفاء والخلفاء فى العصر العباسى

الطبعة الثالثه - ١٩٨٠م - بيروت

صلاح الدين خودابخش

١٩٤ - حضارة الاسلام

ترجمة د. على حسنى الخربوطلى - ١٩٧١م - بيروت

صلاح حسين العبيدى (دكتور)

١٩٥ - الملابس العربيه الاسلاميه فى العصر العباسى

١٩٨٠ منشورات دار الرشيد - العراق

صالح احمد العلى (دكتور)

١٩٦ - بغداد مدينة السلام

الجزء الاول - ١٩٨٥م - المجمع العلمى العراقى

ضيف الله يحيى الزهرانى (دكتور)

١٩٧ - النفقات وادارتها فى الدوله العباسية

الطبعة الاولى - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - الاردن

طه الولى

١٩٨ - القرامطه

الطبعة الاولى - ١٩٨١م - بيروت

عارف تامر

١٩٩ - القرامطه

بيروت

عباس محمود العقاد

٢٠٠ - فاطمة الزهراء والفاطميون

١٩٧١م - مؤسسة دار الهلال

عبدالحليم عويس (دكتور)

٢٠١ - قضية نسب الفاطميين

الطبعة الاولى - ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م - البحرين

عبدالرحمن فهمى محمد (دكتور)

٢٠٢ - موسوعة النقود العربية وعلم النميات

١٩٦٥ - القاهرة

عبدالرحمن بدوى (دكتور)

٢٠٣ - مذاهب الاسلاميين

الطبعة الثالثة - ١٩٨٣م - دار العلم للملايين - بيروت

عبدالرحمن زكى (دكتور)

٢٠٤ - الفن الاسلامى

١٩٨٤م - القاهرة

عبدالستار السيد متولى (دكتور)

٢٠٥ - ادب الزهد فى العصر العباسى

١٩٨٤م - القاهرة

عبدالسلام الترماني (دكتور)

٢٠٦ - الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - الكويت

عبدالحسين احمد الامين النجفي

٢٠٧ - الغدير

الطبعة الثانية - الجزء الاول - ١٣٧٢هـ - مطبعة الحيدري - طهران

عبدالعزیز دوري (دكتور)

٢٠٨ - تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري

الطبعة الثانية - ١٩٧٤م - بيروت

عبدالعزیز محمد الميلم (دكتور)

٢٠٩ - نفوذ الاتراك في الخلافة العباسية واثره في قيام مدينة سامراء

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

عبدالعزیز المقالح (دكتور)

٢١٠ - قراءة في فكر الزبيدي والمعتزله

١٩٨٢م / بيروت

عبدالكريم الخطيب (دكتور)

٢١١ - الخلافة والامامه

الطبعة الثانية - ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - بيروت

عبدالكريم عبده حتامله (دكتور)

٢١٢ - المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي

الطبعة الاولى - ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م - عمان

عبدالله محمد الغريب (دكتور)

٢١٣ - وجاء دور المجوس

الطبعة الرابعة - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

عرفان عبد الحميد (دكتور)

٢١٤ - دراسات في الفرق والعقائد الاسلاميه

الطبعة الاولى - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - بيروت

- عصام الدين عبدالرؤوف (دكتور)  
٢١٥ - الدولة الاسلاميه المستقلة فى الشرق  
الناشر: دار الفكر العربى  
عصام محمد شبارو (دكتور)  
٢١٦ - القضاء والقضاة فى الاسلام  
١٩٨٢م - بيروت  
عطا حسنى بك  
٢١٧ - حلى الايام فى خلفاء الاسلام  
الجزء الرابع - القاهرة  
عطيه القوصى (دكتور)  
٢١٨ - تجارة الخليج بين المد والجزر فى القرنين الثانى والثالث  
الهجرى - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م - الكويت  
على ابراهيم حسن (دكتور)  
٢١٩ - التاريخ الاسلامى العام  
١٩٧١م - مكتبة النهضة المصرية  
على عبدالله الدفاع، جلال شوقى (دكتور)  
٢٢٠ - اعلام الفيزياء فى الاسلام  
الطبعة الاولى - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - بيروت  
على حسنى الخربوطلى (دكتور)  
٢٢١ - الحضارة العربيه الاسلاميه  
الناشر مكتبة الخانجى - القاهرة  
على عبدالقادر مصطفى (دكتور)  
٢٢٢ - الوزارة  
الطبعة الاولى - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م - القاهرة

ف . بارتولد

- ٢٢٣ - تاريخ الحضارة الاسلاميه  
ترجمة حمزة طاهر - الطبعة الخامسة - ١٩٨٣م - دار المعارف -  
القاهرة .

فاروق عمر (دكتور)

- ٢٢٤ - الخليج العربى فى العصور الاسلاميه  
الطبعة الاولى - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م - دى  
٢٢٥ - الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية  
الطبعة الثانية ١٩٧٧م - بغداد

فان فلوتسن

- ٢٢٦ - السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى امية  
ترجمة د. حسن ابراهيم ، محمد زكى ابراهيم - الطبعة الثانية  
١٩٦٥م - القاهرة

فتحي عثمان

- ٢٢٧ - الحدود الاسلاميه البيزنطية  
الجزء الثالث - الناشر: دار الكتاب العربى - القاهرة

فتحية النبراوى (دكتوراه)

- ٢٢٨ - تاريخ النظم والحضارة الاسلاميه  
الطبعة الثالثه - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - الدار السعودية للنشر  
والتوزيع - جدة .

فرانز روزنثال

- ٢٢٩ - علم التاريخ عند المسلمين  
ترجمة د. صالح احمد العلى - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م -  
بيروت .



فهمى عبدالرزاق سعد

٢٣٠ - العامه فى بغداد فى القرنين الثالث والرابع الهجرى

١٩٨٢م - بيروت

فؤاد عبدالمعطى الصياد (دكتور)

٢٣١ - النوروز واصله فى الادب العربى

١٩٧٢م - بيروت

فيليب حتى

٢٣٢ - تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين

ترجمة د. كمال اليازجى - الجزء الثانى - الطبعة الثانية -

١٩٧٢م - بيروت

كارل بروكلمان

٢٣٣ - تاريخ الشعوب الاسلامية

ترجمة بنبيه امين فارس، منير البعلبكي - الطبعة السابعة -

١٩٧٧م - بيروت

كرم البستانى

٢٣٤ - ديوان ابن المعتز

دار صادر - بيروت

كى لسترنج

٢٣٥ - بلدان الخلافة الشرقيه

ترجمة بشير فرنسيس - كوركيس عواد - الطبعة الثانية -

١٩٨٥/١٤٠٥م

لطف الله قارى

٢٣٦ - الوراقه والوراقون فى التاريخ الاسلامى

الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - الرياض

لويس معلسوف

- ٢٣٧ - المنجد فى اللغة العربيه والعلوم  
الطبعة التاسعة عشر - ١٩٦٦م - بيروت

ماريوس كانار

- ٢٣٨ - الامير سيف الدوله الحمدانى  
١٩٣٤م - الجزائر

محمد ابوزهره

- ٢٣٩ - تنظيم الاسلام للمجتمع  
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م - القاهرة

- ٢٤٠ - تاريخ المذاهب الاسلاميه

دار الفكر

محمد احمد الخطيب (دكتور)

- ٢٤١ - الحركات الباطنيه فى العالم الاسلامى  
الطبعة الاولى - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - الاردن

محمد احمد عمر الشاطرى

- ٢٤٢ - ادوار التاريخ الحضرمى  
الجزء الاول - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - جده

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

- ٢٤٣ - اصل الشيعة واصولها  
تقديم السيد مرتضى العسكري - الطبعة الرابعة -  
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - بيروت

محمد الخضرى بك

- ٢٤٤ - تاريخ الامم الاسلاميه  
١٩٧٠م - مصر

- ٢٤٥ - اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء  
تحقيق عبدالعزيز السيروان - الطبعة الاولى - ١٩٨٢م - بيروت
- محمد امين صالح (دكتور)  
٢٤٦ - تاريخ اليمن الاسلامى  
الطبعة الاولى - ١٩٧٥م - القاهرة
- محمد امين بدوى (دكتور)  
٢٤٧ - الشيعة ونشاطهم السياسى فى العصر الاموى  
الطبعة الاولى - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - مطبعة الجبلاوى بولاق مصر
- محمد احمد محمود حسب الله (دكتور)  
٢٤٨ - ثورة الزنج  
الطبعة الاولى - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - القاهرة
- محمد الطالبى (دكتور)  
٢٤٩ - الدولة الاغلبية (١٨٤-٢٩٦هـ)  
ترجمة د. المنجى الصيادى - الطبعة الاولى - ١٩٨٥م - بيروت
- محمد جمال الدين سرور (دكتور)  
٢٥٠ - تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق  
١٣٩٤هـ / ١٩٦٥م - دار الفكر العربى
- محمد جواد مغنیه  
٢٥١ - الشيعة والحاكمون  
الطبعة السادسة - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - بيروت
- محمد حمدي المناوى (دكتور)  
٢٥٢ - مصر فى ظل الاسلام  
١٩٧٠م - الاسكندرية
- محمد كرد على  
٢٥٣ - الاسلام والحضارة العربيه  
الجزء الثانى - الطبعة الثالثة - ١٩٦٨م - القاهرة

محمد عبدالعال احمد (دكتور)

٢٥٤ - بنو رسول وبنو طاهر

١٩٨٠م - الاسكندرية

محمد عبدالمنعم عبدالقادر عفر (دكتور)

٢٥٥ - النظام الاقتصادى الاسلامى

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - جدة

محمد على الصابونى

٢٥٧ - المواريث فى الشريعة الاسلامية

الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

محمد على حيدر (دكتور)

٢٥٨ - الدويلات الاسلاميه فى المشرق

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م - القاهرة

محمد مصطفى (دكتور)

٢٥٩ - الوحدة فى الفن الاسلامى

١٣٧٧هـ/١٩٥٨م - القاهرة

محمد مهدي البصير

٢٦٠ - فى الادب العباسى

الطبعة الثالثة - ١٩٧٠م - بغداد

محمود سعيد عمران (دكتور)

٢٦١ - تاريخ الامبراطورية البيزنطية

١٩٨١م - بيروت

محمود شتيت خطاب

٢٦٢ - المغرب العربى

الجزء الثانى - الطبعة السابعة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - بيروت

محمود حلمى

٢٦٣ - تطور المجتمع الاسلامى العربى

الطبعة الثانية - ١٩٧٤م - القاهرة

- محمود كامل (المحامى)  
٢٦٤ - اليمن  
١٩٦٨م - بيروت
- محمود وصفى محمد (دكتور)  
٢٦٥ - دراسات فى الفنون والعمارة العربية الاسلاميه  
١٩٨٠م - القاهرة
- م. س. ديمانند  
٢٦٦ - الفنون الاسلاميه  
ترجمة احمد محمد عيسى - الطبعة الثالثة - ١٩٨٢م - دار المعارف -  
القاهرة.
- مشعان الدعيج (دكتور)  
٢٦٧ - فصول فى الدبلوماسية  
الطبعة الاولى - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م - القاهرة
- مصطفى الرافعى (دكتور)  
٢٦٨ - حضارة العرب  
الطبعة الثالثة - ١٩٨١م - بيروت
- المجمع العلمى العراقى  
٢٦٩ - العراق فى التاريخ  
١٩٨٣م - بغداد
- ٢٧٠ - موسوعة العلوم الاسلاميه والعلماء المسلمين  
تحقيق ومراجعة بول غليونجى وآخرون - الناشر: دار ومطابع  
المستقبل بالقاهرة - مكتبة المعارف ببيروت
- مصطفى الشكعه (دكتور)  
٢٧١ - الشعر والشعراء  
الطبعة الخامسة - ١٩٨٠م - بيروت

٢٧٢ - سيف الدولة الحمداني

- الطبعة الثانية - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م - عالم الكتب - بيروت  
ومكتبة المتنبي القاهرة.

مصطفى جواد

٢٧٣ - سيدات البلاط العباسي

١٩٥٠م - لبنان

مصطفى غالب (دكتور)

٢٧٤ - تاريخ الدعوة الاسماعيلية

الطبعة الثالثة - ١٩٧٩م - بيروت

٢٧٥ - الحلاج (الحسين بن منصور)

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - بيروت

مليحه رحمه الله (دكتوره)

٢٧٦ - الحالة الاجتماعية في العراق

١٩٧٠م - مطبعة الزهراء - بغداد

نادية حسنى صقر (دكتوره)

٢٧٧ - مطلع العصر العباسي الثاني

الطبعة الاولى - ١٩٨٢م - جدة

ناصر الحانى (دكتور)

٢٧٨ - في الحضارة العربية

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - بيروت

نعمت اسماعيل علام (دكتوره)

٢٧٩ - فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلاميه

الطبعة الاولى - دار المعارف

نعيم زكى فهمى

٢٨٠ - طرق التجاره الدولية ومحطاتها فى الشرق والغرب

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م - القاهرة

ثورة عبدالملك ابراهيم آل الشيخ

٢٨١ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنوره فى صدرالاسلام

الطبعة الاولى - ١٤٠٣هـ/١٤٠٤هـ - جده

ياسين احمد ابراهيم دراكه (دكتور)

٢٨٢ - الميراث فى الشريعة الاسلاميه

الطبعة الثانيه - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - عمان

يعقوب ليسز ( دكتور)

٢٨٣ - خطط بغداد

ترجمة د. صالح احمد العلى - ١٩٨٤م - العراق

يوسف العشى

٢٨٤ - تاريخ عصر الخلافة العباسيه

مراجعة د. محمد ابو الفرج العشى - الطبعة الاولى -

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - دار الفكر - دمشق

يونس احمد السامرائى (دكتور)

٢٨٥ - آل وهب

الطبعة الاولى - ١٩٧٩م - بغداد

### د - الرسائل الجامعية

امينه محمد على البيطار

- ٢٨٦ - الحياه السياسية وأهم مظاهر الحضاره فى بلاد الشام  
(رسالة دكتوراه) اشراف الدكتور احمد السيد دراج - ١٩٧٥م -  
جامعة القاهرة .

حياة عبدالقادر مرسى

- ٢٨٧ - دور السيده الحره اروى بنت احمد الصليحي (رسالة ماجستير)  
اشراف الدكتور محمد حمدى المناوى - ١٤٠٠هـ - كلية الشريعة  
والدراسات الاسلاميه - جامعة ام القرى بمكة المكرمه .

محمد احمد محمود حسب الله

- ٢٨٨ - الحياه السياسية ومظاهر الحضارة (رسالة دكتوراه)  
اشراف الدكتور عبدالمقصود نصار - كلية اللغة العربية  
جامعة الازهر .

محمد توفيق احمد خفاجى

- ٢٨٩ - اثر الاتراك السياسى والاجتماعى فى العراق فى القرن الثالث  
والرابع الهجرى (رسالة ماجستير) اشراف الدكتور محمد جمال الدين  
سرور - ١٩٦٠م - القاهرة .

محمد عبدالفتاح عليان

- ٢٩٠ - قرامطة العراق فى القرنين الثالث والرابع الهجرى  
(رسالة ماجستير) كلية الاداب - جامعة القاهرة

نصارى فهمى محمد غزالى

- ٢٩١ - الدولة الزيادية فى اليمن (رسالة ماجستير)  
اشراف الدكتور محمد ضياء الدين ريس - ١٩٧١م - جامعة القاهرة .



هـ - الدوريات

- ٢٩٢ - مجلة الاداره - العدد الرابع - محرم ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م / الرياض
- ٢٩٣ - المجلة التاريخية المصريه - العدد السابع عشر - ١٩٧٠م -  
الجمعية المصريه للدراسات التاريخية - القاهرة
- ٢٩٤ - المجلة التاريخية المصريه - العدد الثامن عشر - ١٩٧١م -  
الجمعية المصريه للدراسات التاريخية - القاهرة .
- ٢٩٥ - مجلة كلية الاداب - العدد السادس عشر - ١٩٥٤م - جامعة القاهرة
- ٢٩٦ - مجلة كلية الاداب - العدد السابع عشر - ١٩٦٤م - جامعة الاسكندرية

و - المراجع الاجنبية

- Hisam, Quasm El- Samarraie - ٢٩٧  
Agriculture In Iraq  
During the 3<sup>th</sup> Century.A.H.  
1970 - London.
- Kremer, A., The Orient Under the Caliphs, - ٢٩٨  
Translated by S.Khuda  
Bukhsh, Calcutta, 1920 .